

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

INTERNATIONAL
AFFAIRS

سأعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

الجَبْرِ

دراسة أنثروپولوجية لقرية في أهوار العراق

تأليف

الدكتور شاكر مصطفى سليم

الاطروحة التي قدمها المؤلف لجامعة لندن ونال
بها درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٥٥

الطبعة الثانية

مطبعة العاني - بغداد

١٩٧٠

ساعتت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

مدينة
مكتبة المركزية
لجامعة بغداد

الجِبْرِيلُ

دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق

تأليف

الدكتور شاكر مصطفى سليم

الاطروحة التي قدمها المؤلف لجامعة لندن ونال
بها درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٥٥

الطبعة الثانية

مطبعة العاني - بغداد

١٩٧٠

Ingram. Affairs
DS
70.7
•529
1970

مُتَوَيَاتُ الْكُتَابِ

ز - ل	مقدمة
م	اعتراف بالجميل
ن	ملاحظات
٦٨ - ١	القسم الاول - مقدمة
	الفصل الاول
١٧ - ٣	ظروف وميادين الدراسة
٣	١ - لماذا اخترت قرية الجبايش
٤	٢ - ظروف الدراسة
٩	٣ - المخبرون
١٢	٤ - اساليب جمع المعلومات
١٥	٥ - الرحلات في مناطق الاهوار
١٦	٦ - ميدان الدراسة ومراميها
	الفصل الثاني
٤١ - ١٨	سكان الاهوار في العراق
١٩	١ - الموقع والتوزيع
٢٢	٢ - معلومات بشرية
٢٤	٣ - التاريخ والنسب
٢٧	٤ - البيئة الطبيعية
٢٩	٥ - الاساليب الاقتصادية المختلفة
٣٣	٦ - القرابة والخلافة
٣٤	٧ - النظام السياسي
٣٦	٨ - المعتقدات والطقوس الدينية
٣٨	٩ - الاتصال بالمدن والهجرة اليها
٤٠	١٠ - التمثيل الحكومي

الفصل الثالث

الجبايش وبيئتها

٤٢	٦٨ -	١ - الموقع
٤٢		٢ - نهر الفرات
٤٤		٣ - الهور
٤٩		٤ - الفيضان والرى
٥٤		٥ - الطرق والمواصلات المائية
٥٦		٦ - الطقس
٥٨		٧ - الحياة الحيوانية والنباتية
٦١		٨ - السكان وتوزيعهم
٦٥		٩ - وصف القرية

القسم الثاني - القرابة والمجتمع المحلي

الفصل الرابع

العائلة والقرابة والزواج

٧١	١١٤ -	١ - العائلة
٨٣		٢ - القرابة
٩٧		٣ - الزواج

الفصل الخامس

الفخذ والحمولة والعشيرة

١١٥	١٤٨ -	١ - الفخذ
١٢٧		٢ - الحمولة
١٣٣		٣ - العشيرة
١٣٧		٤ - (الكتبة) و (الفصل)

الفصل السادس

الطبقات الاجتماعية

١٤٩	١٧٢ -	١ - السادة و (الموامنة)
١٥٠		٢ - آل خيون
١٦١		٣ - (السراكيل) و (المخاتير) و (اجاويد الطايفة)
١٦٢		٤ - العوام
١٦٣		٥ - العبيد
١٦٨		٦ - (الصبة)
١٧٠		٧ - التقسيم الطبقي بين أهل الجبايش

الفصل السابع

المضيف

- ١٧٣ - ١٩٤
١٧٣
١٨٤
١٨٨
- ١ - ملك وبناء المضيف
٢ - دور المضيف فى المجتمع
٣ - آداب المضيف

القسم الثالث - النظام السياسى

الفصل الثامن

النظام السياسى فى الجبايش

- ١٩٧ - ٢٢٨
١٩٧
٢١٣
٢١٧
٢٢٤
- ١ - المشيخة الاقطاعية القديمة
٢ - النظام الجديد
٣ - (السركال) و (المختار)
٤ - (سركال) حمولة آل الشيخ

الفصل التاسع

الحكومة المركزية والجبائش

- ٢٢٩ - ٢٥٩
٢٢٩
٢٣٦
٢٤٥
- ١ - تاريخ الادارة فى الجبايش
٢ - حكومة الجبايش اليوم
٣ - سلطة الحكومة واعتبارها

القسم الرابع - النظام الاقتصادى

الفصل العاشر

الاراضى

- ٢٦١ - ٢٨٦
٢٦١
٢٦٧
٢٨٢
- ١ - لمحة تاريخية
٢ - الوضع الراهن فى التصرف بالاراضى
٣ - اراضى وحمائل الجبايش

الفصل الحادى عشر

الزراعة

- ٢٨٧ - ٣١٣
٢٨٧
٢٩١
٣٠٣
٣٠٨
٣٠٩
- ١ - الارض والماء
٢ - المحاصيل واساليب الزراعة
٣ - قسمة المحاصيل
٤ - زراعة الخضر
٥ - النخيل

الفصل الثاني عشر

٣٥٠ - ٣١٤

القصب والحصر

- ١ - القصب ، منابته ونموه وادامته
- ٢ - طرق جمع القصب
- ٣ - استعمال القصب
- ٤ - حياكة الحصر
- ٥ - استعمال الحصر وتجارتها
- ٦ - مقايضة الحصر

الفصل الثالث عشر

٣٧٧ - ٣٥١

هجرات العمل الموسمية

- ١ - الهجرات والرحلات من أجل العمل
- ٢ - هجرة القصب الى (ليشان)
- ٣ - الهجرة لمنطقة الغراف
- ٤ - الهجرة لمكابس التمر

الفصل الرابع عشر

٣٩٨ - ٣٧٨

الموارد الاقتصادية الثانوية

- ١ - الماشية
- ٢ - صيد السمك
- ٣ - صيد الطيور

الفصل الخامس عشر

٤٥٠ - ٣٩٩

الميزان الاقتصادي

- ١ - التجارة والسوق
- ٢ - الطبقات الاقتصادية
- ٣ - مستويات المعيشة
- ٤ - الدين والمرابون

الفصل السادس عشر

٤٧٦ - ٤٥١

الكيان الاقتصادي والاجتماعي

- ١ - الطبقات الاجتماعية والاقتصادية
- ٢ - المنزلة الاجتماعية والمهنة
- ٣ - الصراع بين التقاليد القبلية والسلوك المادي

الجدول

٥٦	١ - احجام الزوارق والـ (بلام)
٧٤	٢ - تكوين ثلاثين عائلة متحدة
٨٩	٣ - نعوت القرابة فى الجبايش
٩٥	٤ - نعوت القرابة الموسعة
١٢٥	٥ - تكوين فخذ آل حجي سارى
١٢٨	٦ - تكوين فخذ آلبو مخيور
١٢٩	٧ - حمايل وافخاذ الجبايش وسكانها
١٣٦	٨ - مواطن بنى اسد
	٩ - التطورات السياسية والتنقلات والحياة الاقتصادية
٢١١	لبنى أسد
٢٣٥	١٠ - تاريخ الادارة فى الجبايش
	١١ - عدد طلاب وطالبات مدرسة القرية للسنوات
٢٣٩	(١٩٥٠ - ١٩٥٣)
	١٢ - خريجو مدرسة القرية للسنوات من ١٩٣٦ - ١٩٣٧
٢٤١	الى ١٩٥٢ - ١٩٥٣ والاعمال التى يزاولونها
	١٣ - الرسائل والرزم الصادرة والواردة من والى دائرة
٢٤٤	بريد القرية خلال السنوات من ١٩٤٤ الى ١٩٥٣
	١٤ - الاراضى الصالحة للزراعة وغير الصالحة للزراعة التى
	تحت تصرف (عبدالهادى آل خيون) سر كمال حمولة
٢٧٠	(آل الشيخ)
	١٥ - عدد الحبال المزروعة من قبل سبعين عائلة فى الموسم
٢٩٠	الزراعى لعام ١٩٥٢
٢٩٩	١٦ - مراحل نمو الرز والذرة
٣٣٤	١٧ - معدل عدد الحصر التى تحوكها خمس وسبعون عائلة
	١٨ - عدد وتكوين وتوزيع عوائل الجبايش المهاجرة لمكابس
٣٦٨	التمور فى موسم ١٩٥٣
٣٨٠	١٩ - عدد رؤوس الماشية التى تملكها تسع وسبعون عائلة
٤٠٥	٢٠ - الربح الشهري لاصحاب الدكاكين فى سوق القرية
٤٠٧	٢١ - اسعار بعض البضائع المباعة فى السوق وارباحها
	٢٢ - اسماء واعمال طبقة الاثرياء فى القرية مع تقدير رؤوس
٤١٣ و ٤١٢	اموالهم
	٢٣ - اسماء بنائى الزوارق ومصليحيها واماكن عملهم ودخلهم
٤١٦	الشهرى التقريبي

- ٢٤- الوقت اللازم لبناء الزوارق وتصليحها ومعدل الاجور
المستوفاة
٤١٧
- ٢٥- عدد المستخدمين من اهل القرية ورواتبهم الشهرية
وواجباتهم
٤٢٠
- ٢٦- تقدير نفقات رجل وامرأة وولد وبنت وطفل من طبقة
المزارعين وحائكى الحصر
٤٢٨
- ٢٧- نسبة ومقدار الدين بين مائة وعشرين عائلة
٤٤٧
- ٢٨- اسباب الاستدانة بين سبع وستين عائلة
٤٤٨

المخططات

- ١ - العائلة المتحدة والعائلة المركبة
٧٠
- ٢ - العم والخال
٨٧
- ٣ - نعتان من نعت القرابة فى الجبايش
٩٣
- ٤ - حمولة آل خيون
مقابل صفحة ١٥٨
- ٥ - طريقة حياكة الحصيرة
٣٣٠

مُقَدِّمَةٌ

في العراق اليوم حاجة ملحة للقيام بدراسات اجتماعية بين العدد الكبير من المجتمعات والشعوب المتأخرة التي يزخر بها القطر • وهذه الحاجة ماسة ليس لتيسير مهمة السلطات المسؤولة عن مستوى المعيشة لتلك المجتمعات وتحسين أحوالها الاجتماعية والاقتصادية فحسب ، بل لتوجيه اهتمام المثقفين في البلد الى تلك المجتمعات والشعوب التي تكون الاعلى العظمى من سكان العراق • فأكثر المثقفين في بلادنا يجهلون الشيء الكثير عن نظم وحياة المجتمعات المتأخرة في العراق بل وبعضهم يجهل أبسط الحقائق في ذلك الصدد • ونشر المعلومات الدقيقة المفصلة عن أى موضوع هي احدى الوسائل الفعالة في اثارة الاهتمام به • وعندى أن قد آن الوقت ان يحظى الريف والهوار وسكانهما في العراق باهتمام المثقفين عامة وقادة الفكر بصورة خاصة • فبدون هذا الاهتمام لن تستطيع الحكومة وحدها ، مهما صدقت نيتها وبلغت مجهوداتها ، ان تقوم بالاعباء الضخمة التي يستلزمها الاصلاح المنشود •

ومن حسن الحظ ان المدارس الحديثة في الانثروپولوجى ، وبصورة خاصة المدرسة الانكليزية ، تشترط على الدارس الاجتماعى اقامة دراسة Fieldwork لمدة لا تقل فى العادة عن سنة واحدة وقد تطول الى اثنتين او أكثر ، يقضيها بين الشعب أو المجتمع الذى ينوى دراسته ، فيندمج فيه ويتفهم أسسه ومقوماته ويلبس مشاكله ومعضلاته • فيصبح بحكم هذه الاقامة والدراسة قادرا على تعيين علل ذلك المجتمع ووصف الدواء الناجع له •

وحين اتبح لى التخصص فى الاثروبولوجى حرصت ان تكون أول اقامة دراسية لى بين مجتمع عراقى ، كما حرصت ان أختار ذلك من بين المجتمعات التى لا تمثل نفسها فحسب ، بل ولحد كبير مجتمعات أخرى مماثلة . وكان سكان الاهوار فى جنوب العراق يستحذون منذ امد طويل على اهتمامى ويثرون بى حماسا شديدا لدراستهم . وهم ، وعددهم يقرب من اربعمائة الف نسمة ، لا يختلف بعضهم بصورة عامة عن بعض الاقليات جدا ، سواء أكان ذلك فى العادات أو التقاليد أو اللغة أو طراز المعيشة . ولذا فكان من اليسور اختيار قرية من قراهم ودراستها كنموذج لهم كافة . فاخترت الجبايش لاسباب أوضحتها فى الفصل الاول من هذا الكتاب .

ولكن قرية الجبايش تنفرد ، بالاضافة الى الصفات العامة التى تشترك فيها مع بقية مجتمعات الهور فى العراق ، بصفات خاصة بها . فهى تختلف فى حياتها الاقتصادية اختلافا اساسيا عن بقية قرى الاهوار فى العراق . فسكانها يعتمدون فى الجزء الاكبر من موارد حياتهم على جمع القصب وحياسة الحصر التى يصدرونها خارج قريتهم ، وهم بذلك يختلفون عن الاغلبية الساحقة من سكان الاهوار الذين يعيشون على الزراعة ورعى الجاموس وتربية المواشى .

والجبايش هى القرية الوحيدة فى الاهوار التى يعيش كافة سكانها ، وعددهم حوالى أحد عشر ألف نسمة ، على جزر اصطناعية صغيرة منتشرة فى الهور ومستحدثة اصلا من فرش طبقات من القصب والبردى والتراب . وهى بهذا تختلف عن كافة قرى ومجتمعات الهور التى تسكن السهول وضاف الانهار والترع وفى الجزر الكبيرة فى الهور .

وتنفرد الجبايش فى وضع سياسى خاص . فقبل أكثر من ثلاثين عاما ألغيت (المشيخة) فيها فأصبحت العشيرة التى تقطنها تحت الحكم المباشر للحكومة المركزية ، ووزعت نتيجة لذلك الالغاء أراضى الشيخ وسلطته بين

عدد من رؤوس الحمايل • فأصبح الاتصال مع الحكومة المركزية والعالم الخارجي نتيجة لذلك الوضع السياسي الفريد أشد مما هو عليه في أية منطقة من الأهوار • فظهرت الفرصة لاصلاحات شاملة واسعة • ورغم ان كثيرا من ثمار ذلك الاتصال قد ضيعت لعدم كفاية الجهاز الحكومي وفساده في القرية فلقد استفاد منه أهلها في كثير من نواحي حياتهم •

لقد كان في الجبايش قبل عام ١٩١٥ تناسب بين الطبقات الاجتماعية والامتيازات الاقتصادية ، فكانت الطبقات الاجتماعية العليا تتمتع بأوفر حظ من الامتيازات الاقتصادية بينما تتحمل الطبقات السفلى الضغط والاستغلال المادى • ولكن ادخال الادارة ، أجنبية وعراقية ، وما تبعه من اتصال بالعالم الخارجي ، وبصورة خاصة تعرّف أهل القرية على الاساليب الاقتصادية الحديثة ، أدى الى احلال الاقتصاد الحضري الحديث القائم على التجارة والسوق مكان الاقتصاد القبلى القديم القائم على الزراعة وتربية الماشية • وبينما ظلّ نظام الطبقات الاجتماعية قائما لم يتغير ، ظهرت في القرية طبقات اقتصادية جديدة فأندم الاتساق والتناسب بين ذينك النوعين من الطبقات • كما أن هذه التبدلات مكنت قيام نوعين من المثل والقيم المتباينة في طبيعتها جنبا الى جنب في نفس المجتمع ، وهى المثل والقيم القبلية والتجارية • ولان الحياة التجارية والانغماس في الاعمال المشابهة تختلف اختلافا اساسيا عن الحياة العشائرية ومثلها فان المشاركة في التجارة والجري وراء الكسب المادى يفقد الاعتبار الاجتماعى فيترتب على ذلك ان يصبح من غير الميسور على الفرد في الجبايش ان يشارك في الاعمال التجارية وأن يظل بعين الوقت محافظا على التقاليد والعرف العشائرى ويتمتع بمركز سام في العشيرة •

ورغم مرور أربعين عاما على اتصال القرية بالعالم الخارجى فلا تزال التقاليد القبلية تؤثر تأثيرا بالغا على الحياة الاقتصادية لاهل الجبايش • فهى

تحرم مثلا بيع منتجات الالبان ، وهى العنصر الثمين فى غذاء أهل القرية •
 فيضطر الكثير ممن لا يملكون ماشية منهم ان يصرفوا جزءا كبيرا من دخلهم
 فى شراء هذه المنتجات من النساء (المعدان) اللواتى يأتين القرية للتجار •
 فى حين تضطر العوائل التى يفيض اللبن الذى تنتجه ماشيتها عن حاجاتها الى
 تبيذره ولا تستطيع الاستفادة منه ببيعه • وكذا الامر بصدد صيد السمك •
 فهو كثير فوق العادة فى الجبايش ، فى النهر والهور ، ولكن التقاليد تمنع
 صيده خاصة ان كان ذلك لغرض البيع • وبما انه جزء أساسى فى غذاء
 أهل القرية فان مبالغ كبيرة من دخلهم تصرف كل يوم فى شرائه من
 (المعدان) الذين يجلبونه الى الجبايش بكميات وافرة • فلو أمكن صيد
 السمك بشكل منتظم وبصورة جماعية لاصبح موردا مربحا للغاية • وهناك
 فعاليات اقتصادية أخرى ممنوعة بحكم هذه التقاليد • لذا فان أهل الجبايش
 يعانون صعبا كبيرة لتمسكهم بمثل وتقاليد تعوقهم عن سلوك سبل مناسبة
 لاستغلال بيئتهم القاسية ورفع مستوى حياتهم •

ان الطريف فى قرية الجبايش هو بقاء المجتمع العشائرى بنظمه غير
 القابلة للتطور رغم التبدل الاساسى الذى طرأ على اقتصاديات سكان القرية •
 فالمجتمع العشائرى موجود مائل ولكنه فقد القوة على التطور الذى قاد حركته
 فى القرية رجال موسرون وتجار ظهروا على مسرح الحياة نتيجة الاتصال
 بالعالم الخارجى والاساليب التجارية الحديثة • ولكن هؤلاء الاثرياء والتجار
 لا يملكون أى اعتبار فى المجتمع • فالاعتبار الاجتماعى فى الطبقات المختلفة
 لمجتمع الجبايش يقوم على عدة أسس ليس المال أو الغنى واحدا منها •
 فهو فى حالة طبقة السادة مستمد من كونهم يدعون نسبا للرسول محمد ،
 وفى حالة آل خيون ، بيت الرئاسة فى العشيرة ، يستند على زعامتهم
 السياسية والعسكرية فى الماضى • وفى حالة (السراكيل) و (المخاير)
 يتأتى من كون هؤلاء الرجال يسيطرون على (حمايلهم) و (افخاذهم) •

اما الفرد العادى فى العشيرة فانه يستطيع ان يتمتع بالمركز والاعتبار فى المجتمع ان كان عضوا فى (فخذ) كبير محترم وكان متحليا بصفات معينه ويملك مضيئا . وهذا هو سبب الصراع فى المجتمع القديم بتماسكه القوى وبين الطبقة التى تروم الكسب وجمع الثروة بفرديتها العصرية . فالاعتبار الاجتماعى ما زال يعتمد على أسس من الضمان القبلى وليس على الفعاليات الاقتصادية .

ويكاد ان يكون هذا الوضع نموذجا لما يجرى فى العراق كله . فالعراق بلد ذو مجتمعات قديمة محافظة تقوم اقتصادياتها على أسس بدائية . ولقد تعرضت هذه المجتمعات منذ مطلع القرن الحالى الى اتصال شديد بالحضارة الاوربية ودخلت اليها بعض الصناعات والاساليب الحديثة . فتطورت الاسس الاقتصادية فى حين ظل الكيان الاجتماعى لحد كبير ثابتا . فالقيادة الاجتماعية ما زالت بيد الشيوخ ورؤساء العشائر والقبائل فى شمال العراق وجنوبه ، ومازال التنظيم الاجتماعى قائما على اسس قبلية بحتة . وكتيجة لضغط ذلك الاتصال الشديد ولانتشار الثقافة الحديثة اضحى المثل والقيم القبلية القديمة محاطة بنظائر لها اوربية عصرية ، وترتب على ذلك بصورة حتمية ظهور صراع شديد فى كل ناحية من نواحي الحياة فى العراق بين ذينك الصنفين من القيم والمثل .

والجبايش ، بالاضافة الى انها مسرح لهذا الصراع الذى أشرنا اليه ، مثل من أمثلة الفقر المدقع والظروف المؤلمة التى يعيش فيها كافة سكان الاهوار والارياض ولحد كبير الاغلبية من سكان العراق كله . وهى لهذا تحتاج حاجة ماسة الى اصلاح عاجل وشامل يهدف لرفع مستوى معيشة أهلها . فالقرية بحاجة شديدة لمشاريع رى ومشاريع سيطرة على المياه تصير الزراعة التى تعذر تماما فى الشتاء ولا تحدث الا عرضا فى الصيف بسبب الفيضانات ، ممكنة ومضمونة صيفا وشتاء . وهى بحاجة ملحة لفتح المواصلات

المائة بينها وبين المدن الاخرى الواقعة على نهر الفرات ، كما انها تفتقر الى مدارس أكثر وخدمات طبية وبلدية أعم وانفع . وفي رأيي أن الذي أحر تحقيق رغبات أهل الجبايش في مثل هذه الامور الحيوية انعدام الصلة بينهم وبين السلطات العليا المسؤولة عن وضع الخطط وتنفيذها لتحسين أحوالهم ورفع مستوى معيشتهم . وعندى ان احدى العضلات الكبرى في العراق هي ايجاد هذه الصلة بين السكان عامة ، وسكان الارياف والاهوار وبقية المجتمعات المتأخرة بصورة خاصة ، من جهة وبين الحكومة المركزية من جهة أخرى .

ويملك العراق الآن موارد مادية ضخمة تخوله القيام بكافة المشاريع الأساسية التي تقلب الأوضاع الاقتصادية في البلاد مهما بلغت كلفتها . ولكن السؤال الذي يهم كل عراقي الآن هو كيف يمكن ان تستعمل هذه الموارد الضخمة بحيث تؤدي بأقصر وأصلح السبل الى تطوير هذه المجتمعات المتأخرة وتحسين أحوالها الاجتماعية ؟

شاکر مصطفی سلیم

كلية الآداب والعلوم
آذار ، ١٩٥٦

اعتراف بالجميل

أود أن أعبر عن شكري الصادق وامتناني العميق لعدد من الاصدقاء الذين بذلوا لي عونا كريما في الجبايش ، فيسروا مهمتي العلمية ومكنوني من بلوغ ما هدفت اليه . وليس من السهل ذكر اسمائهم كافة فلقد كانوا كثيرين جدا ، موظفين وأهلين .

ولكن طبيعة عملي واقامتي في القرية حتمت على أن أختص بعدد معين من الاخوان وأن الجأ لهم أكثر من غيرهم . فإلى هؤلاء ، وأخص بالذكر منهم الحاج عبدالمطلب قطان مدير ناحية الجبايش السابق ، والاستاذ ثعبان آل خيون ، وكزار آل طاهر ، والحاج جاسم آل محمد ، والسيد سالم عبدالرزاق كاتب ناحية الجبايش السابق ، والسيد قيس آل خيون مأمور نفوسها ، والمفوض عبدالقادر جابر ، أقدم شكرا خاصا .

ودينى عظيم للغاية لرجلين هما المرخوم عبدالهادي آل جايد آل خيون (سركال) حمولة آل الشيخ السابق وولده طارق آل عبدالهادي آل خيون رئيس بلدية الجبايش . فبدون العون الحقيقي والمساعدات القيمة التي قدمها لي هذان الرجلان بكل اخلاص وحماس ما كان ميسورا لي ان ابلغ ما أردت في القرية . فرغم اعتلال صحة المرخوم عبدالهادي آل خيون أبان اقامتي في الجبايش ، ورغم جسيم مسؤولياته تجاه الحكومة والعشيرة وتجاه أهل بيته ، فقد تبني عملي وساندي مساندة فعالة ووضع تحت تصرفي معلوماته الثمينة والمامة الشامل في الشؤون العشائرية وبذل قصارى جهده لتسهيل مهمتي .

ولازمني طارق آل خيون مدة بقائي في القرية وعمل معي . فأسندني بصداقته التي أعتز بها كثيرا ، وبنفوذه الذي مهد لي كل طريق سلكت في اقامتي الدراسية في الجبايش . وكان طارق آل خيون يفهم طبيعة عملي ومراميه فقدم لي بسبب هذا الفهم معاونة لا تقدر . ولقد تيسر لي الجزء الاعظم من المعلومات التي جمعتها في الجبايش بسبب تعاونه الفعال المخلص معي وادراكه الصحيح للحياة القبلية ومقدرته على مقارنتها ومعارضتها بالحياة الحضرية . فأليه بصورة خاصة أقدم امتناني العميق وشكري الجزيل وتقديري البالغ .

ش . م . س

ملاحظات

- ١ - ان هذا الكتاب دراسة اثروبولوجية مكتوب طبقا لطريقة المدرسة
الاثروبولوجية المعروفة باسم The British Functional School of
Anthropology ولذا فيجب ان ينظر لكل ما يرد فيه على هذا الاساس •
- ٢ - كل ما يرد في هذا الكتاب من معلومات وحقائق يخص قرية
الجيايش فقط الا اذا نص على خلاف ذلك •
- ٣ - ان كافة اسماء الاشخاص والاماكن ونعوت القرابة وكافة اسماء
الاشياء مادية كانت أو معنوية سترد في هذا المؤلف طبقا للنطق والمعنى
المستعمل في قرية الجيايش الا اذا نص على غير ذلك • كما أن كثيرا من
الكلمات المحلية ذات المعاني الخاصة مثل (السركال) و (المحولة) و (الكرمة)
و (الاجاويد) وكثيرا اشباهها استعملت كما هي دون أن تستبدل بالفاظ
عربية فصيحة محافظة على معانيها الدقيقة •

القِسْمُ الْأَوَّلُ

مقدم

الفصل الأول

ظروف وميادين الدراسة

في الجبايش

تناول هذه الدراسة النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لمجتمع من سكان أهوار الفرات وقد وضعت على أساس إقامة دراسية Fieldwork هي قرية الجبايش من الثاني لشهر كانون الثاني عام ١٩٥٣ حتى نهاية شهر ايلول من نفس السنة .

١ - لماذا أختيرت قرية الجبايش ؟

الجبائش أكبر قرية في الهورين العظيمين الدائمين ، هور الحمار وهور الحويزة . ولكونها واقعة في منتصف منطقة الأهوار ، فهي مركز مناسب يمكن ان يقوم الدارس منه بزيارات لقرى ومجتمعات الأهوار الأخرى المجاورة . ولأن سكان الجبايش يعتمدون في اقتصادياتهم على جمع القصب ولانهم لهذا السبب مرتبطون بالهور ، فهم يمثلون تمثيلا قويا لسكان الأهوار . وللجبائش ، بعد هذا كله ، ميزات وخواص تنفرد بها وتكون اسبابا قوية تدعو لاستخدامها كمركز للدراسة . فالغاء المشيخة عام ١٩٢٤ خلق في القرية وضعا سياسيا طريفا وأدى الى تغلغل نفوذ الحكومة المركزية الى تلك المنطقة ، وتمثيلها في القرية تمثيلا قويا بصورة نسبية . ولقد مهد هذا الوضع لدراسة الاحتكاك بين الادارة الحديثة التي ادخلتها الحكومة المركزية والنظم السياسية القبلية القائمة في القرية كما انه أعطى فكرة عن مجهودات الحكومة للعمل على تقدم مجتمع بدائي متأخر . ولقد ضمن تمثيل الحكومة المركزية تمثيلا قويا في القرية وتمتعها باعتبار كبير ، اذا ما فيس بما لها من

اعتبار في بقية قرى الاهوار ، ظروف دراسية ملائمة في بعض النواحي •
 فلا يوجد اليوم في الجبايش شيخ يضع العراقيل في وجه الدارس حين
 يريد الاخير أن يقوم بدراسة مفصلة للحياة القبلية ، العمل الذي لا يتفق
 ورغبات الشيوخ خاصة اذا ما تناولت تلك الدراسة العلاقة بين الشيخ واتباعه •
 وأخيرا ، فأهل الجبايش أناس معروفون بوداعتهم ومسالتهم وبأنهم ذوو
 شهامة ونخوة • هذه كلها عوامل مشجعة جعلتني أفضل هذه القرية كمركز
 دراسي على غيرها •

٢ - ظروف الدراسة

ان الصعوبات التي واجهتها في اقامتي الدراسية في الجبايش جعلتني
 اشارك الاستاذ ايفانس برچرد رأيه في كتابه The Nuer حين قال (١) «يجب
 أن يحكم المرؤ على أعماله بالعقبات التي تغلب عليها وبالصعاب التي تحملها •
 واذ ما طبق هذا المقياس على عملي فلن أخجل من النتائج التي توصلت لها» •
 فأول مشكلة واجهتها كانت مشكلة السكنى • فالقرية مكونة من
 قسمين منفصلين يسكن احدهما أهل الجبايش وفي ذلك القسم طبعاً أردت
 أن أقيم • ولكن لم يوافق أهل الجبايش ولا مدير الناحية على ذلك • فلقد
 أشار الاخير بانه ما دامت مهمتي في القرية لم تنزل غامضة بالنسبة لأهل
 الجبايش وان كثيرا من الشكوك والافاويل قد أثرت بمجرد وصولي القرية
 فمن المستحسن أن أوجل فكرة السكنى بين أهل الجبايش ذاتهم لفترة من
 الزمن • ولقد اقترح بان في استطاعتي ان اسكن مؤقتا في القسم الثاني من
 القرية مع مفوض الشرطة الذي كان يشغل أحد الدور المبنية بالآجر •
 ولم استطع الانتقال الى السكنى بين أهل الجبايش الا في الثامن عشر
 من شهر شباط ١٩٥٣ ، بعد أن رضى صاحب جزيرة من الجزر الفارغة
 أن يؤجرها لي • فهدمت الكوخ القديم الذي كان مشادا عليها ودفنت أرضها

(1) Evans-Pritchard, E.E., "The Nuer", Oxford, 1940, p. 9.

بشكل حسبه يقى من الفيضان ثم أشدت عليها كوخا جديدا وأحطته بسياج
من قصب •

كانت أقامتى فى بيت مفوض الشرطة غير مرضية من وجوه عدة •
فالبيت كان اشبه ما يكون بناو ليلى يجتمع فيه عدد من المعلمين وموظفى
الحكومة كل مساء يلعبون القمار ويسمرون • وكنت أعانى صعوبات أساسية
فى الاتصال بأهل القرية بحكم كونى أعيش منفصلا عنهم ، وبيت مفوض
الشرطة لا ترتاده الا طبقة خاصة جدا من أهل الجبايش •

لقد أحاطتتى الشكوك ساعة ان وطأت قدمائى أرض القرية • فلقد
حاول أهل الجبايش أن يعرفوا شيئا عنى من موظفى الحكومة • وبعد أيام
قلائل بدأ الناس يسألوننى عن مهمتى فى القرية ، فكانت أجوبتى توحى
بان الحكومة قد شعرت بالحاجة الملحة للقيام ببعض الاصلاحات الهامة خاصة
فى بعض المناطق المتأخرة فى بلادنا • وما دامت هذه الاصلاحات لا تتجح
وتؤتى ثمراتها الا اذا رسمت لها خطط مبنية على أساس دراسة مفصلة
 للمنطقة التى يراد اصلاح شؤونها ، فان الحكومة أرادت أن تدرس الاحوال
الراهنة فى مثل هذه المناطق تمهيدا لاصلاحها • وهى لهذا الغرض ارسلت
موظفين الى أقسام مختلفة من القطر ولقد وقع الاختيار على لاقوم بهذه
المهمة فى الجبايش • فواجبى اذن أن أمكث فى القرية قرابة سنة ادرس
خلالها طرق معيشة أهلها وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية وأقدم بذلك
تقريرا للحكومة •

وبعد حوالى شهر اعتاد الناس وجودى فى القرية وتلاشت حدة فضولهم
وانقطعوا عن التساؤل عنى وعن عملى •

وكان من العضلات الاخرى التى واجهتها الحصول على خادم ونوتى
لزورقى • فرغم اعلان استعدادى لدفع أجور طيبة فلقد كان من الصعب
الحصول على خادم أو نوتى وذلك لعدم اتفاق مثل هذه الاعمال مع التقاليد
القبلية التى تستنكر الخدمة والعمل بأجرة • وكان من تيسر الحصول عليهم

من نوع غير مرض ، فكنت استوظف الخادم والنوتى تلو الآخر طلبا لواحد يتفق وما أريد ، ولكنى لم ابلغ ما اردت الا بعد ان فزت بثقة سر كمال حمولة ال الشيخ وولده الثانى طارق ال خيون حيث اختار لى الاخير رجلا عمل معى كخادم ونوتى حتى غادرت الجبايش •

وبما ان المواصلات المائية هى طرق المواصلات الوحيدة فى مناطق الهور الشاسعة ، فلقد قمت بعدة محاولات للحصول على زورق بخارى • فطرقت أبواب مديرية الموانىء فى البصرة بدون جدوى • ولم يكن الزورق الصغير الذى ابتعته فى الجبايش مأمونا فى موسم علو الماء ولا صالحا للقيام برحلات طويلة ولذا فكان لزاما عليّ ان اعتمد على زوارق كبيرة وزوارق تجارية تستأجر لهذا الغرض • وكان زورق عبدالهادى آل خيون الكبير الفخم موضوعا تحت تصرفى فى المناسبات •

وكان الطعام معضلا آخر لانه كان من المتعذر واقعا أن استوظف طبخا محليا أو ان أجلب واحدا من مدينة مجاورة • فكان لزاما عليّ أن اعتمد على الطعام الذى يمكن الحصول عليه فى الجبايش ذاتها • فاتفقت مع فراش المدرسة الذى كان يقدم وجبات طعام لبعض مدرسى المدرسة أن يقدم لى الطعام بنفس الطريقة • ولقد قاسيت صعوبة كبيرة فى التعود على الطعام الذى كان يقدم لى بموجب اعتبارات كثيرة لا يعد مزاجى واحدا منها • وكنت اعتمد فى اغلب الاحيان على الخبز والسمك المشوى والرز واللبن الرائب •

وكانت الظروف الطبيعية فى القرية فى بعض أوقات السنة لا تطاق لان الحر والفيضان يحلان فى وقت واحد تقريبا ومعهما يصبح البعوض كثيرا كثيرة غير اعتيادية • فالفيضان الذى يستمر من مارت حتى آب يصير الحركة حتى فى داخل الجزيرة التى يقيم فيها الساكن غير ممكنة الا بزورق • ويصبح السرى على الاقدام فى موسم اشتداد الفيضان عملا لا يمكن مزاولته • ويتعذر فى هذا الفصل على المرء أن يمكث خارج الناموسية بعد غياب

الشمس ، خاصة ان لم تكن هناك ريح تدفع غائلة غيوم البعوض التي تبدأ في التساقط من السماء مع حلول الظلمة • وكنت احارب البعوض النهم بطرق عدة أغلبها غير مجدية ، وكم تمنيت على الدهر لو ملكت مائة يد بدل اثنتين لاحمى جسمى من تلك الحشرات المؤذية ! وتكرر الافاعي فى هذه الفترة وتنشط فتزيد هى وبقية الزواحف والحشبرات كثيرا من الازعاج الذى يواجهه الانسان فى موسم الحر •

كان الصيف الذى أمضيته فى الجبايش مرهقا لحد كبير جدا • فلقد استمر الحر شديدا ستة أشهر • وفى شهور حزيران وتموز وآب كانت درجة الحرارة ترتفع فى الظل الى ما بين ٩٠ و ١١٠ درجة فهرنهايت • وفى شهرى تموز وآب كانت كثيرا ما تتجاوز ال ١١٠ درجات فهرنهايت وفى عدد من الايام فى ذيك الشهرين بلغت ال ١٢٠ درجة • ولم يكن لى واقيا من لهب الشمس المحرق فى ذلك الفصل غير سقف كوخى المكون من حصيرتين خفيفتين من القصب •

وكانت المساعدة من جانب الحكومة معدومة انعدامها تماما سواء اكان ذلك فيما يتعلق بجمع المعلومات أو فيما يتعلق بتسهيل مهمتى • لقد ظلت كمية كبيرة من المعلومات مدفونة فى ملفات الحكومة رغم محاولاتي المتكررة ومجهوداتي الطويلة فى بغداد للحصول عليها • فلقد ادعى أن ما طلبت الاطلاع عليه من معلومات تعتبر سرية للغاية وانها تتعلق باشخاص احياء وباحداث ما زالت ماثلة فى الازهان • وفى رحلتى لمناطق أهوار العمارة فى ربيع عام ١٩٥٣ منعت من الذهاب الى منطقة معينة بسبب اضطرابات ومصادمات كانت قد وقعت مؤخرا هناك بين الفلاحين والشيخ • وادعت السلطات المختصة ان مرورى هناك قد تترتب عليه نتائج غير محمودة • ولكى أحصل مثلا على عدد أشجار النخيل فى قرية الجبايش اضطررت أن أراجع جمعية التمور فى البصرة أربع مرات ولم أنل بغيتى الا بعد الاتصال بمعاون المدير العام • وعندئذ فقط قرأ لى الموظف المختص الرقم من محافظة قرية التناول •

وكان المعضل الاساسى الذى لاقيته فى الشهور الثلاثة الاولى من اقامتى فى الجبايش انعدام ثقة الاهلين بى وصعوبة اختلاطى بهم • فلقد طرقت سبلا عدة لتوفير تلك الثقة الضرورية جدا لعملى • فلقد دأبت على زيارة الشخصيات البارزة فى القرية كسر كمال حمولة آل الشيخ وابنه الثانى وابن الشيخ السابق للعشيرة وغيرهم • واعلنت استعدادى لمساعدة أهل القرية فى معاملاتهم مع الحكومة بكتابة رسائل التوصية الى بغداد وغيرها • وكنت اكتب الرسائل الخاصة لمن يريد أن يكتب لاهله واصدقائه خارج القرية • وكان كوخى مفتوحا دائما لاي شخص يروم زيارتى • وكنت أقدم فيه للزائرين السجائر والشاي • وساعدت زيارتى للبارزين من أهل الجبايش وأحاديثى فى المضايق والمقاهى وتقديم بعض الهدايا الصغيرة لبعض الاهلين من حين لآخر على خلق جو مناسب للعمل •

وبعد ثلاثة شهور بدأت اشعر اننى قد نلت ثقة أهل الجبايش فبدأ المجتمع يفتح نفسه لى • ولم يكن فى وسعى حينئذ ان أحصل على عدد من مخبرين متطوعين Voluntary informants فحسب ، بل ان المضايق كلها فتحت أبوابها لى فأضحت علاقتى بكل الناس علاقة ود بعيدة عن التكلف والمجاملات • وبعد ما يقرب من ستة شهور بدأ أهل الجبايش يتحدثون عنى كـ (واحد من عدنه) و (واحد من بنى أسد)^(١) • وبذل كل من سر كمال حمولة آل الشيخ المرحوم عبدالهادى آل خيون وولده طارق آل خيون قصارى جهدهما لتيسير مهمتى • وكنت أذهب لهما فى مشاكلى فكانا يهتبلان كل فرصة ليظهرا لاهل الجبايش باننى كنت موطن ثقتهم وموضع عنايتهم وانهما كانا يبذلان كل ما فى وسعهما معاوتى فى عملى • وكانت النتيجة الطبيعية لهذا السلوك ان صار أهل القرية يتبارون فى تقليد رئيسهم وولده فى معاوتى وتسهيل عملى •

(١) العشيرة التى تقطن الجبايش •

ولكن رغم هذا كله فلقد تصرمت خمسة شهور على وصولي الى الجبايش قبل أن احصل على مخبرين دائمين Regular Informants • ففي الشهرين الاولين لم أحاول الحصول على مخبرين لانه اتضح لي من الجو الذي كنت أعمل فيه أن محاولة من هذا القبيل قد تسبب رد فعل غير محمود • فأهل الجبايش ما كانوا يرغبون أن يسألوا عن طراز حياتهم وأحوالهم وكانوا يعتقدون أن تقديم معلومات عن هذه الامور نوع من الخيانة للعشيرة • ولذا فقد كنت أقتصر في هذه الفترة لغرض جمع المعلومات المطلوبة على خادمي وعلى النوتي الذي كان يعمل عندي وفي حالات خاصة على بعض موظفي الحكومة •

وبدأت بصورة تدريجية استفيد من بعض الرجال الذين اظهروا فهما لطبيعة عملي كمخبرين بين آونة وأخرى • وكان أول هؤلاء طارق آل خيون ، الابن الثاني لسركال حمولة آل الشيخ ، الذي يأتي بعد والده في الاهمية السياسية في القرية ويتمتع بنفوذ قوى جدا فيها • وهو ممن تخرجوا في المدارس الثانوية وله معلومات عامة واسعة ويكن اعجابا شديدا للمدنية العصرية مع تقدير كبير لفوائد الثقافة • ولقد كان طارق آل خيون خير المخبرين بشكل لا يقبل المقارنة ولا القياس ، لانه كان يفهم اسئلتى فيقدم لي أجوبة كاملة مضبوطة • وكانت المزية العظمى في عمله كمخبر لي كونه اصبح بعد مضي اشهر قليلة صديقي المقرب فكنا نتحدث بحرية وكنت لا اتردد أن أسأله أى سؤال حتى لو كان يتعلق بعائلته وشؤونه الخاصة • ولقد استمر منذ البداية يقدم لي المعلومات وبقي كذلك ، يعمل معي أحيانا في مقابلات يومية طويلة حتى غادرت الجبايش • وفي الفترة التي تصرمت بين تركي الجبايش وبين اتمام كتابة هذه الاطروحة في شهر نيسان عام ١٩٥٥ كان طارق آل خيون يدأب على احاطتي علما بكل جديد مهم في القرية عن

طريق المراسلة • وكنت بدورى اسأله أسئلة عن بعض أمور غمضة فيجيب عليها بالتفصيل بنفس الطريقة •

وبمساعدة طارق آل خيون كان بوسعى ان احصل على عدد من المخبرين غير الدائمين Irregular Informants • فمدير الناحية الذى كان يشغل منصبه لمدة خمس سنوات متواصلات فى الجبايش فحصل بذلك على معلومات غزيرة عن القرية وأهلها ، ورجل مسن من آل خيون كان معروفا بسعة اطلاعه فى تاريخ العشيرة ، ووجه من وجوه حمولة ال غريج ذو اطلاع واسع فى القضاء العشائرى ، كل هؤلاء واخرون غيرهم كانوا من بين المخبرين الذين استعنت بهم فى بعض الحالات • واستطاع طارق آل خيون فى الوقت المناسب ان يقنع والده الذى كان طاعنا فى السن معتل الصحة بان يقدم لى بعض المعلومات فكان السر كمال يرسل على من وقت لآخر لتناقش فى بعض الموضوعات الخاصة كالتقاليد العشائرية والقانون العشائرى ، وهى الموضوعات التى يتقنها خيرا من أى فرد من أفراد العشيرة وبشكل لا يدانيه فيه أحد • وعلى مر الايام بدأ السر كمال يجب تلك المناقشات فكان كلما عاد الى الجبايش ، وكان كثير الاسفار ، وكلما سمحت صحته بذلك ، لا يضع يوما يمر دون أن يرسل فى طلبى مع وصيته الكريمة المعتادة « جيب دفترك » • ولولا اعتلال صحة عبدالهادى آل خيون وتعذر تظمين مقابلات طويلة متعددة معه لغرض المناقشة والبحث لكن من المستطاع الاستفادة منه كمخبر نافع جدا لسعة معلوماته بالتاريخ العشائرى ودقة رواياته وأخباره • وكان بالإضافة الى هذا كثير الاسفار يترك الجبايش لفترات طويلة وحين يعود للقرية يكون موزع الوقت والجهد فى تدبير أمور عائلته وحمولته • ولكن رغم هذا كله فقد زودنى عبدالهادى آل خيون بكثير من المعلومات الثمينة عن القانون العشائرى •

وحين اتممت رحلتى فى منطقة الاهوار فى نهاية نيسان عام ١٩٥٣ ، اتفقت انا وطارق بان الوقت قد حان لايجاد مخبرين دائمين • فاختر لى

طارق ثلاثة رجال مسنين من حمولة آل الشيخ وطلب اليهم أن يأتوا بانتظام الى كوخى للمناقشة وللإجابة عن أسئلتى . فوافق اثنان منهم فقط على القيام بهذه المهمة . ولقد اتفقنا الا تدفع اجور لهذين المخبرين لان فدره « بيع المعلومات » كانت بغیضة لأهل الجبایش ، والمستحسن ان يستعاض عن ذلك بالهدايا . ولكن واحدا من المخبرين فقط وهو كزار آل طاهر واضب على الحضور الى كوخى كل صباح حتى غادرت الجبایش . ولقد كان كزار مخبرى الدائم الوحيد بجانب السركال وولده طارق . ولقد كان الرجل الوحيد الذى قبل فكرة العمل بهذه الصفة ولكنه كان يبدى عدم ارتياحه لما قد يظنه الناس به لقبوله هذا العمل .

لقد كان كزار آل طاهر يختلف من نواح عدة عن رفاقه شيوخ العشيرة والا لرفض العمل كمخبر كما فعل كثيرون . فكان قد أمضى قرابة ثلاثين عاما من حياته خارج العشيرة يعمل تاجرا وعاملا وأمضى قسما من تلك الاعوام فى المدن . وحين عاد الى الجبایش بعد تلك الغيبة الطويلة لم يدأب على كسب عيشه من الزراعة أو حياكة الحصر وهما الطريقتان الاعتياديتان لكسب العيش فى القرية ، ولكنه كان يعتاش من مورد دكان فى زورق صغير تجوب به زوجته أرجاء القرية تبيع مواد وأدوات الزينة لنساء القرية ، ومن اعانات مالية يرسلها له كل شهر ولداه الجنديان من خارج الجبایش . ولم يكن كزار يعد فى القرية بين « أجاويد الطايفة » الطبقة التى تتمتع باعتبار واحترام عظيمين لاسباب عدة لا مجال لذكرها هنا .

لم يفهم كزار آل طاهر فى البداية طبيعة الاسئلة التى كنت أوجهها له . ولكننى دأبت على تمرينه وتدريبه ، وبعد مضى ما يقرب من اسبوعين اصبح كزار مخبرا ممتازا . فلقد كان صاحب معلومات واسعة ولقد صيرت منه خبرته الطويلة فى بيئات وأعمال مختلفة منبعا من المعلومات والاخبار . وكان يوشك ان يكون متفرغا تمام التفرغ للمقابلات اليومية

Interviews

لانه كان بلا عمل وكان على استعداد لان يطيل المقابلة بقدر ما ارغب انا
فى ذلك •

لقد لاقيت صعوبة كبرى فى الحصول على امرأة مخبرة لتعيننى على
فهم الموضوعات التى لها مساس بالشؤون النسائية وبشؤون الاطفال • ولقد
قمت انا وطارق بمحاولات متكررة للحصول على مخبرة من هذا القيل
ولكن كان من المتعذر اقناع امرأة كى تاتى بشكل منتظم لكوحى فتجيب على
اسئلتى ولتتناقش معى فى موضوعات نسائية • فلقد كانت النسوة فى الجبايش
يعتقدن بان من الخزى كشف اسرارهن وشؤونهن لرجل غريب • وكان
يظن ان امرأة واحدة ، هى أخت فراش المدرسة الذى كان يقوم بتقديم
الطعام اليه قد تقبل مثل هذا العمل لو كانت موجودة فى القرية • ولذا
فقد اقنعت انا وطارق ذلك الفراش أن يرسل فى طلب أخته الى الجبايش •
وبدأت تلك المرأة واسمها نجدية آل مخور العمل معى اعتبارا من الحادى
عشر من شهر آب • وكانت لنجدية خبرة طويلة فى القبالة ورعاية الاطفال
وتربيتهم • وهى مثل گزار ذات مركز خاص فى العشيرة سمح لها بقبول
ما رفضته كثير من نسوة القرية • فلقد كانت سابقا عبدة من عبيد آل خيون ،
والعبيد ذوو مركز اجتماعى وضع جدا فى العشيرة • وكانت تعمل عدة
سنوات كخادمة فى بيوت بعض الموظفين فى القرية فاعتادت بذلك الاتصال
بالغرباء والعمل معهم •

يختلف المخبرون ، طبعا ، فى معلوماتهم حسب ثقافتهم وتجاربهم •
فبعد ان عرفت المخبرين الذين كنت أعمل معهم صرت استفيد من ميولهم
وسعة اطلاع كل منهم فى نواحي خاصة فكنت أحصر مناقشاتى مع كل
واحد منهم فى الموضوعات التى يلم بها أكثر من البقية •

٤ - اساليب جمع المعلومات

كنت أحصل على المعلومات التى ابتغيها بأستعمال عدد من الاساليب •

فالمشاهدة أو الملاحظة المباشرة Direct Observation كانت المورد الاساسى
لمعلوماتى ، وكنت استعملها للحصول على معلومات عن حياة الحصر وصيد
السمك وبناء وتصليح الزوارق وجمع القصب من الهور والعناية بالحيوانات
وبالشؤون المنزلية مثل الطبخ والخبز والغسل وما الى ذلك من فعاليات كانت
تراقب وتشاهد بعناية وتكرار . وكنت أقوم بزيارات صباحية رتيبة لمضيف
عبدالهادى آل خيون حيث كانت القهوة تقدم للضيوف كل صباح وحيث
كان يلتئم عقد عدد من رجال العشيرة ليتحدثوا ساعات عن موضوعات وشؤون
مختلفة . فكنت اشترك فى الاحاديث واتعمد اثاره موضوعات تؤدى الى
نقاش واختلافات فى الرأى . وكنت أزور مضايف أخرى كمضيف ثعبان
آل خيون وغيره .

وكنت اشارك مشاركة تامة ، كلما تيسر لى ذلك ، فى حياة القرية .
فحين بنى عبدالهادى آل خيون مضيفه الجديد شاركت فى كافة مراحل
البناء . وفى العيدين وشهر رمضان ومحرم كنت أشارك فى الفعاليات المحلية
كما يفعل أى فرد من أفراد العشيرة .

وكنت أزور دار الحكومة فى القرية كل يوم لاستقى المعلومات والاخبار
عن الشكاوى التى ترفع وعن الاحداث التى تقع . وكنت أجمع بزياراتى
تلك معلومات عامة من الموظفين وفى أبان ذلك درست عددا ضخما جدا
من ملفات دار الحكومة . وبالإضافة لكل هذا درست مجموعة ثمينه من
أوراق خاصة بعبدالهادى آل خيون قدمها لى ولده طارق وكانت تحوى وثائق
ومستندات طريفة عن العهد العثمانى والشؤون العشائرية وبعض الاحداث
السياسية الهامة . وكنت أقوم بجولات يومية فى زورقى فى أرجاء القرية
لأرقب الناس والتقى بهم ابان قيامهم باعمالهم اليومية المعتادة .

ولقد جمعت تواريخ حياة Life Histories أولا من خدمى ونوتيتى ثم
من بعض الاهلين . واتصلت بالطلبة الكبار فى المدرسة وطلبت لبعضهم أن

يكتبوا تاريخ حياتهم • وجمعت مرة زمرة منهم ووجهت لهم اسئلة معينة
أجابوا عنها تحريريا •

كانت وسيلة جمع المعلومات هي الاسئلة Questionnaire والمناقشة
Discussion • وكانت الاسئلة توضع طبقا للمنهج العام الموضوع في كتاب
Notes and Queries on Anthropology. (١)

مع التغييرات التي كان يقتضيها الموضوع • وكانت المناقشات والتعليقات
تستعمل دائما كطريقة أساسية لتوضيح المعلومات المطلوبة • وكنت أسجل
كل ما يطرق سمعي من قصص وأخبار وأشاعات مهما تفهت قيمتها •

وكانت المعلومات المهمة تدقق بصبر وأناة • فلقد كان من الاجراءات
التي اتبعتها حين كنت استقصى موضوعا بالغ الاهمية أن أسأل أكثر من مخبر
واحد نفس الاسئلة وأقارن النتائج • ولقد حصلت على كثير من النتائج
الطريفة باتباع هذه الطريقة • ولم اسمح مطلقا لمخبر ان يكشف ان ما يقدمه
الى من معلومات تدقق مع مخبر آخر •

وأعددت استمارة خاصة لتكون أساسا لجمع معلومات بشرية
Demographic واقتصادية • وحوث تلك الاستمارة اسئلة مفصلة عن
المعلومات البشرية والثروة ورأس المال وطرق كسب العيش والامية والزواج
والطلاق والامراض وما الى ذلك • وطبعت من هذه الاستمارة مائتي نسخة
ولكن تعذر علي في النهاية املاء كل تلك النسخ لاسباب عديدة أهمها
سعة القرية التي تجاوز الثلاثة أميال طولها مع عدم توفر واسطة نقل غير
الزورق البطيء، وصعوبة فهم أهل الجبايش للاسئلة التي تضمنتها الاستمارة
وصعوبة الحصول على معلومات مضبوطة عنها • فلم أكمل املاء غير مائة
وعشرين استمارة استعملت في هذه الأطروحة كأساس للاحصاء والامثلة
التصويرية • ولم تقتصر فائدة تلك الاستمارات على ما حوته من معلومات

(1) Royal Anthropological Institute, 6th Ed., London 1951.

احصائية بل تعدته الى فرص الاتصال الوثيق بسكان القرية التي هيأها املاء تلك الاستثمارات هذا بالاضافة الى أن الاجوبة عن الاسئلة المضمنة بالاستمارة كانت غالبا تقدم مع كثير من القصص والتعليقات والاشارات التي تكون بمجموعها معلومات ثمينة للغاية *

ولقد استقيت كثيرا من المعلومات خارج الجبايش خاصة في البصرة وبغداد ولحد ما في سوق الشيوخ والناصرية . فلقد زرت في البصرة مكابس التمور حيث يعمل عدد كبير من عوائل الجبايش ما يقرب من شهرين كل عام . فأضيت اسبوعا في تلك المكابس وقمت بدراسة مفصلة لهجرة العمل الموسمية هذه . ودرست في بغداد بعض المواد المطبوعة بالاضافة الى القليل من الاحصائيات والمعلومات الرسمية التي حصلت عليها من الدوائر الرسمية . وزرت عدة مرات الشيخ سالم آل خيون شيخ بنى أسد السابق في بغداد حيث يقيم ، فتحدثنا طويلا عن الجبايش وعن بنى أسد ، واستسخت تاريخ حياته الموضوع في حوالى سبعة عشر الف كلمة في اللغة العربية^(١) . وفي سوق الشيوخ والناصرية اطلعت على بعض الوثائق الرسمية وناقشت بعض موظفي الادارة في بعض أمور ذات خطر *

٥ - الرحلات في مناطق الاهوار

لقد قمت بنوعين من الرحلات في الاهوار ؛ رحلات الى المناطق القريبة من أهوار الفرات كالعبد و ابو سيياية و ليشان و الحمار و بنى مشرف و عبادة و سوق الشيوخ . وكنت أقوم بمثل هذه الرحلات في مناسبات عدة لتقرب هذه الاماكن والقرى ولان مثل هذه الرحلات يمكن ان تتم في يوم أو اثنين . وبالاضافة لهذا قمت برحلة طويلة في الربيع في هور الحمار وأهوار دجلة ، استغرقت شهرا كاملا *

(١) منخطوط ، تأليف محمد هادي اندفتر ، بغداد ١٩٤٩ .

كانت رحلة الربيع فى موسم ارتفاع المياه ، فبدأتها فى الثانى من شهر نيسان وانتهت فى اليوم الاول من شهر مايس . وخصص القسم الاول من هذه الرحلة لهور الحمار واستغرق خمسة أيام جبت فيها الهور العظيم طولاً وعرضاً وزرت خلالها كافة القرى والمجتمعات المنبثة على طول حافته الجنوبية وفى سلسلة الجزر النائية فى وسطه . وخصص القسم الثانى من هذه الرحلة الى أهوار دجلة ودام سبعة عشر يوماً . ولقد زرت كل ما يمكن الوصول اليه من القرى والمجتمعات فى أهوار دجلة الثلاثة الكسارة والعظيم والحويزة .

لقد مكنتنى هذه الرحلات أن أكون فكرة عامة عن سكان الاهوار وتوزيعهم وان اتعرف على الاهوار والحياة فيها . وكانت تلك الرحلات بالغة الاهمية والنفع للمقارنة بين سكان الجبايش ومجتمعات الهور الاخرى .

٦ - ميدان الدراسة ومراميتها

ان ميدان هذه الدراسة هو وصف وتحليل بعض نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى قرية الجبايش . ولقد قسمت الدراسة الى أربعة أقسام ، الاول ، وهو مقدمة ، يحتوى على تعريف بظروف الدراسة فى القرية وتعريف عام مقتضب بسكان الاهوار فى العراق ثم وصف لقرية الجبايش وبيئتها الطبيعية . والدراسة ذاتها تتكون من ثلاثة أقسام يدرس الاول الكيان الاجتماعى ويبحث الثانى عن النظام السياسى والثالث النظام الاقتصادى . وفى القسم الاول درست المكونات المهمة فقط للبناء الاجتماعى فى القرية كالعشيرة والحمولة والفخذ والعائلة والقرابة والطبقات الاجتماعية والمضيف وأثره فى المجتمع . وفى القسم الثانى تناولت تطور النظام السياسى فى القرية والمشخة القديمة ثم النظام السياسى المعاصر فيها مع دراسة للحكومة ومؤسساتها كما وجدتها عام ١٩٥٣ . وفى القسم الرابع الذى يدرس الحياة الاقتصادية تناولت الاراضى وشؤونها ثم المكونين

الرئيسين في حياة القرية الاقتصادية وهما الزراعة وتجارة وحيافة القصب والحصر • وستتم الصورة الاقتصادية دراسة الفعاليات الاقتصادية الاخرى كهجرات العمل الموسمية والمصادر الاقتصادية الثانوية كترية الماشية وصيد السمك والطيور • وهناك فصل خاص يدرس السوق والتجارة والمقايسة والتصدير والاستيراد • أما الاحتكاك بين الفعاليات الاقتصادية والبناء الاجتماعي فسيصور في الفصل الختامي من هذا القسم •

هذه أول دراسة في الانثروبولوجي الاجتماعية في العراق والذي نرجوه هو أن تحفز الهمم لدراسات انثروبولوجية مماثلة في قطر يحتاج حاجة ماسة لمثل هذه الدراسات لانه يضم بين حدوده عددا كبيرا من المجتمعات المتأخرة • والمتوقع أن تلفت هذه الدراسة اهتمام ذوي الشأن للمنطقة المدروسة فتحظى بحاجتها من الاصلاح •

الفصل الثاني

سكان الاهوار فى العراق

ان الغرض من هذا الفصل هو تقديم فكرة موجزة عن سكان الاهوار فى العراق كأساس لدراسة بعض النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لسكان الاهوار فى الجبايش •

هناك ثلاثة تعابير تستعمل فى معرض الحديث عن سكان الاهوار فى جنوب العراق ؛ « سكان الاهوار » Marshdwellers « وعرب الاهوار » Marsh Arabs « والمعدان » Ma'dan • وما دام سكان الاهوار ذوى أصل مخلوط ، فيبدو أن من الانسب استعمال التعبير العام « سكان الاهوار » Marshdwellers ليضم الاصناف الثلاثة • وأسستعمل هذا التعبير فى هذا المؤلف قاصدا به كل سكان الاهوار فى جنوب العراق كما سيرتقون ادناه بغض النظر عن أصلهم أو طراز حياتهم الاقتصادى •

والتعبير الثالث « المعدان » كان ولا يزال يستعمل بكثير من الغموض • فسكان المدن فى العراق يستعملونه فى معانٍ مختلفة ، اما للتدليل على سكان الاهوار عامة بلا تمييز أو لوصف الشخص المنعوت بهذا التعبير بالغلظة أو عدم الانتظام سواء أكان المنعوت من سكان المدن أو الاهوار أو الارياف • وكثيرا ما يطلق هذا التعبير فى الكتابات الانكليزية على سكان الاهوار بصورة عامة • وانا أرى ان كلمة « معدان » يجب أن يقصد بها قسم واحد من سكان الاهوار فحسب وهم رعاة الجاموس الرحل الذين يكونون قسما صغيرا من سكان الاهوار ، وانى سأستعمل هذه الكلمة فى هذا المؤلف بهذا المعنى

فقط • وسكان الاهوار أنفسهم يستعملون كلمة معدان بهذا المعنى • ولعل من الطريف أن نذكر بهذه المناسبة ان سكان الاهوار من غير المعدان يعتبرون نعمتهم بهذا الاسم امانة ما داموا يعتقدون ان المعدان أقل منهم درجة في سلم الحضارة وانهم أشد سكان الاهوار تأخرا •

١ - الموقع والتوزيع

يقطن سكان الاهوار الاراضي الواطئة في الحوض الجنوبي للنهرين التوأمين دجلة والفرات • ويقع مسكنهم بصورة تقريبية في حدود خط مار بالبصرة جنوبا وبالكوت والكفل في الشمال الشرقي والشمال الغربي على التابع • ويمتد هذا المسكن بين خطي العرض $32^{\circ}50'$ و $30^{\circ}50'$ شمالا ، من الشمال الى الجنوب وبين خطي الطول $44^{\circ}50'$ و 48° شرقا ، من الشرق الى الغرب • ومن المهم أن نذكر بان هذه المنطقة ليست مسكونة كلها بسكان الاهوار ولا هي هور متصل • فقسم كبير من سكان هذه المنطقة يتكون اما من أهل المدن أو من سكان الارياف القاطنين في عدد كبير جدا من القرى على ضفاف دجلة والفرات وفروعهما أو بدو رحل يرعون ابلهم وأغنامهم في السهول الواقعة بين العمارة والكوت أو في أحد الامتدادين الصحراويين الواقعين بين أهوار دجلة ونهر الفرات وبين نهري الغراف والفرات ، أو في الصحراء الواقعة غرب نهر الفرات بين الناصرية والحلة • ان حدود منطقة الاهوار في العراق هي مدينتا الكوت والكفل في الشمال ومدينة البصرة في الجنوب وفي الشرق الحدود الايرانية التي تمر لمسافة طويلة ، خاصة شرق العمارة ، في الاهوار ذاتها ، وغربا نهر الفرات بين مدينتي الحلة وسوق الشيوخ والحافة الجنوبية لهور الحمار بين سوق الشيوخ والبصرة •

ليس من المستطاع تصنيف سكان الاهوار على أساس لغوي لان لغة بعضهم لا تختلف عن لغة البعض الآخر الا قليلا • فالجماعات المختلفة من

سكان الأهوار يتكلمون كافة لغة واحدة مع اختلافات طفيفة في اللهجة •
 وتصنيفهم - كما يفعل ذلك بعض الباحثين - على أساس تقسيمهم الى بدو
 ومعدان غير صحيح أيضا ، لان كثيرا من القبائل البدوية التي هاجرت من
 الجزيرة العربية الى العراق اتخذت الأهوار ملجأ ورعى الجاموس وسيلة
 للعيش ، فترتب على هذا انقطاع الصلة بينها وبين الحياة البدوية لعدة مئات
 من السنين • ولكن رغم هذا كله فان صفات بدوية ، طبيعية وحضارية يمكن
 ان تلاحظ بوضوح في سكان أهوار منطقة الفرات نتيجة الاتصال بالجزيرة
 العربية عن طريق الهجرة والتزاوج • وتكاد هذه الصفات ان تقسم سكان
 الأهوار ولو بصورة غير واضحة ، الى مجموعتين : المجموعة الشرقية التي
 تقطن أهوار دجلة ، والمجموعة الغربية التي تقطن أهوار الفرات •

ولذا ، فيبدو من الاصلح أن نضيف سكان الأهوار على أساس
 اقتصادي بحث • وبهذا المقياس يمكن تقسيمهم ثلاثة أقسام : المزارعون
 Cultivators ، وجماعو القصب Reed-Gatherers ، ورعاة الجاموس
 Buffalo-Breeders • ورغم وجود مجموعات من هذه الأقسام الثلاثة في كل
 منطقة فان من المستطاع ان نعتبرهم موزعين بصورة عامة على الوجه التالي :

القسم	المسكن
١ - المزارعون	
أ - ابو محمد	أهوار دجلة من العمارة الى الكسارة وعلى نهر المجر الكبير •
ب - آل ازيرج	بين لواءى العمارة والمنتفك في أهوار المجر الصغير •
ج - السودان	الشمال الشرقي لمدينة العمارة على نهر الكحلاء •
د - السواعد	هور العظيم •

هـ - بني لام (جزء من العشيرة) الشمال والشمال الغربي لمدينة العمارة

(وبصورة رئيسية في هور عودة وهور السنية)

و - خفاجة الأقسام السفلى لنهر الغراف •

ز - ابو صالح الأقسام السفلى لنهر الغراف •

ح - المجرة منطقة سوق الشيوخ ؛ غرب نهر الفرات

والحدود الشمالية للجيايش •

ط - بني خيگان منطقة سوق الشيوخ شرق نهر الفرات •

ي - الجزاير منطقتا الجيايش والمدينة •

ك - بني منصور منطقة القرنة •

ل - بني حجام على الفرات بين الشناقية والدراجي •

م - خزاعل وجبور وآل فتلة بين فرعي الفرات الحلة والهندية •

٢ - جماعو القصب

أ - بني أسد قرية الجيايش والخرفية على بعد بضعة

أميال شرقي الجيايش •

ب - ابو محمد (حمايل

البطابطة والنوافل وآل

ارذيل والبو غنام • هور الكسارة •

والشدة) •

٣ - رعاة الجاموس

أ - ابو محمد (حمايل بيت

نصرالله والبو غنام) •

ب - البنده هور العظيم •

ج - عكيل الجدول في الاقسام السفلى من نهر الغراف

د - الفرطوس هور العبد •

٢ - معلومات بشرية

ليس لدينا لسوء الحظ أية معلومات رسمية عن السكان وكثافتهم في مناطق الاهوار . فاحصاء النفوس من الاخير الذي جرى في العراق عام ١٩٤٧ ، وهو أول احصاء يجري على أساس علمي منظم ، قد وضع على أساس الاقسام الادارية ؛ الالوية والاقضية والنواحي ولم يحو أية احصائيات عن العشائر ولا عن توزيعها واقسامها . ولذا فنحن مضطرون اما أن نأخذ بالتخمين أو بتقديرات الموظفين الاداريين التي هي ليست أصلح من التخمين الا قليلا .

وعلى هذه الاسس ، التخمين وتقديرات الموظفين الاداريين ، قدّر سكان الاهوار بثلاثمائة الف نسمة ، ولكنني اعتقد انهم قد يقاربون الاربعمئة الف . وأكثر صعوبة من تقدير عدد النفوس العام لسكان الاهوار اعطاء أرقام لعدد الاقسام من مزارعين وجماعي قصب ورعاة جاموس كما أن مجال الخطأ هنا أوسع . ولكنني استطيع أن أقول بشيء من الجزم ان المزارعين يكونون الاغلبية الساحقة وقد يصلون الى ثلاثمئة وخمسين الف نسمة وان كلا من جماعي القصب ورعاة الجاموس لا يجاوزون الخمس وعشرين الف نسمة .

ان كثافة السكان في الاهوار غير معروفة ولكن كثافة سكان الالوية التي تقع فيها منطقة الاهوار وهي البصرة والعمارة والمنتفك والديوانية والحلة والكوت هي كما يأتي^(١) :

(١) المجموعة الاحصائية ١٩٥٠ ، دائرة الاحصاء ، وزارة الاقتصاد - بغداد ١٩٥٢ .

الكثافة بالكيلومتر المربع	الاهوار
٢٨٢٦	البصرة
١٦٢٤	العمارة
٢٦٢١	المنتفك
٢٥٢٧	الديوانية
٤٩٢٥	الحلة
١٤٢٠	الكوت

هناك أربعة أصناف من المساكن Forms of Settlement في مناطق

الاهوار :

١ - (السلف) (ويدعى احيانا وبصورة خاصة في أهوار الفرات (النزول) ، ويمكن ان نطلق عليه اسم قرية وهو كثير الوجود في المناطق المزدحمة بالسكان ويتكون من بيوت^(١) يتراوح عددها بين مائة وثلاثمائة كوخ حسب كثافة السكان والموقع . ويوجد في السلف عادة مضيف أو أكثر ودكان . والسلف عادة مقسم الى أقسام يقطن كل قسم فخذ Lineage وتتشر هذه القرى بين المسالك والترع المائية وبين المزارع .

٢ - (الايشان) وهو جزيرة في الاهوار العميقة الدائمة^(٢) يقطنها عادة اما جماعو القصب أو رعاة الجاموس . وفي كل من أهوار الحمار والكسارة والحويزة العميقة الدائمة يوجد عدد من هذه (الاشن)^(٣) التي يعتقد انها مواقع مدن أثرية قديمة . يتكون (الايشان) عادة من عدد من الاكواخ المبنية بشكل بسيط جدا من القصب أو البردي ، ويتراوح عددها بين الثلاثين والاربعين فوق (الاشن) الصغيرة ولكنه قد يصل الخمسمائة

(١) ان لفظة بيت قد تعنى كوخاً أو (صريفة) كما قد يقصد بها عائلة .

(٢) اننا نقسم الاهوار الى عميقة أو دائمية Permanent marshes

وموسمية تجف في موسم هبوط الماء Seasonal marshes .

(٣) جمع (ايشان) .

كوخ فى (الاشن) الكبيرة • ويوجد على الاقل دكان واحد فى كل (ايشان) ولكن المضايغ قليلة بل نادرة • ويقطن الايشان الواحد عادة ، ولكن ليس دائما ، فخذ أو عدد من الافخاذ ، وفى بعض الاحيان مجموعات من (حمايل) مختلفة •

٣ - (الدبون) فى موسم الفيضان يصنع رعاة الجاموس مصاطب عائمة Floating Platforms أو Rafts من القصب والبردى والتراب وروث الجاموس ، تسع الواحدة منها لكوخ أو لعدد من الجاموس ويمكن دفعها ونقلها فى الماء من مكان لآخر واستعمالها كمسكن مؤقت ، كما يمكن جمع عدد من المصاطب العائمة فتكون فى بعض الاحيان قرية صغيرة ، لها فى بعض الحالات دكانها الخاص • وتوجد (الدبون) فى هور الحمار وهور الحويزة فقط وفى اعداد محدودة •

٤ - (چبايش)^(١) : تستحدث بعض الجزر أو يرفع سطح الواطئة منها خاصة فى المناطق الهورية التى يكثر فيها القصب بفرش طبقات من القصب والبردى والتراب فى موسم الفيضان لضمان عدم غمر الماء للجزيرة والامكان استمرار استعمالها كمسكن فى ذلك الموسم • وهذا النوع من المسكن هو طراز السكنى الخاص بقرية الجبايش • فالچبايش كما سئرى من الفصول القادمة قرية سكانها يقربون من أحد عشر ألف نسمة يقطنون ما يقرب من الف وستمائة جزيرة صغيرة وفيها ما يقرب من ستمائة مضيف ومائة دكان ودوائر حكومية تضم مدرسة للبنين ومستوصفا • وقرية الجبايش هى القرية الوحيدة فى أهوار العراق التى يقطن سكانها چبايش مستحدثة من البردى والقصب والتراب •

٣ - التاريخ والنسب

ان كافة العشائر الكبيرة فى الاهوار تدعى اتسابا لواحدة من القبائل

(١) ومفردها (چباشة) وهى مأخوذة من الاصل العربى كبس •

العربية القديمة المعروفة ، وتدعى أن القبيلة الام هاجرت كلا أو جزءا الى العراق فى وقت من الاوقات فيما بين الاحتلال الاسلامى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ٦٣٧ ميلادية وبين عهد قد يتأخر الى ما قبل مائتى عام فقط . وهذا يتعارض ، كما سيظهر من البحث ، مع وجهات نظر علماء الاثروبولوجى والآركيولوجى . ولعل من المفيد الآن ان نلقى نظرة على النظريات الخاصة بأصل سكان الاهوار فى العراق .

فيقول هنري فيلد^(١) انه حين مر فى منطقة الاهوار ورغب ان يعرف الصلة بين سكان الاهوار والعرب المحيطين بهم استعاد لذاكرته « النظرية القائلة ان سكان الاهوار هم النسل المباشر للسومريين الذين عاشوا فى العراق قرابة خمسة آلاف عام خلت ، وانهم قد دفعوا للحياة فى الاهوار لغرض الحماية » . أما اين سمع هنرى فيلد بهذه النظرية فانه لا يفصح عن ذلك ، كما اننا لا ندرى ما يقصده بالضبط بكلمة سكان الاهوار

ويعتقد هنرى فرانكفورت^(٢) بان منطقة الاهوار فى العراق كانت مأهولة منذ الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد . وبينما كان « فلاحو السهول الشمالية المتكونة من الفيضانات فى العراق » التى كانت « قد تكونت قبل عدد من القرون » فى مرحلتهم الحضارية الثالثة « دخل رجال من الهضبة الايرانية الاهوار الجنوبية . ويبدو غير مقبول تحت الظروف الحاضرة ان يختار رجال الهضاب هذا السيل أو حتى انهم يستطيعون البقاء والعيش لو انهم فعلوا ذلك . ولكن الهضبة الايرانية ما كانت قد تحولت بعد الى صحراء رملية فى الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد . فكثير من الانهار المنحدرة من الجبال المحيطة بالهضاب تصب فى بحار فى المرتفعات مع فروع وروافد تطوقها المستنقعات . وحتى هذا اليوم ، نجد سكان أهوار يعيشون فى شبرق ايران على ضفاف بحيرة نهر هامون العظيمة . وهم كسكان الاهوار فى

(1) Field, Henry; Marsh Arabs of Iraq, Asia, 1916.

(2) Frankfort, Henry; The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, p. 44.

جنوب العراق ينون زوارقهم ويوتهم من قصب^(١) ويصيدون السمك.
ويربون الماشية والجاموس * .

ان رأى فرانكفورت مبنى على أساس ما توصل له علم الآثار
Archaeology ، لان « الاواني الفخارية Pottery التي صنعها سكان جنوب
العراق القدماء تظهر انهم جاءوا من ايران »^(٢) .

وهناك عالم اركيولوجى آخر وهو ستين لويد يعتقد^(٣) بان « من خطل
الرأى ان يتصور الانسان بان كافة مزارعى جنوب العراق قد تكونوا من
استيطان العرب الرحل بصورة تدريجية . فان اى عالم اثروپولوجى راقب
فلاجا عراقيا ذا رأس مدورة Brachycephalic يشق حقله بصبر وناة في
مسحاته العامودية التي تظهر رسومها فى آثار الآشوريين ، أو يحمل على
كتفيه وهو يعود الى كوخه فدانه الخشبي البدائي الذي لا يختلف عما يظهر
فى المخططات السومرية ، لابد وان يظهر له ان لهذا العراقى أصولا
وجدورا تمتد على أقل تقدير الى ما قبل العهد العربى فى البلاد » .

وفى مؤلف آخر^(٤) يقدم ستين لويد أدلة أخرى على رأيه . فحين
يتحدث عن سكان الاهوار يقرر أن « حياتهم وظروفهم تشابه لحد بعيد حياة
اولئك الاقوام القدماء الذين استوطنوا الدلتا التي كانت فى دور الجفاف
فى عصور ما قبل التاريخ ، وان مضايف شيوخهم الجميلة المدورة التي تشبه
ناء الكنائس والمبنية كلها من القصب والطين تقرب لحد كبير جدا من ما
يمثل الهياكل الاصلية للمعابد السومرية فى الالف الرابع قبل الميلاد » .
ان ثلاث نقاط جوهرية لابد وأن تؤخذ بنظر الاعتبار عند مناقشة

(١) لا يصنع سكان الاهوار فى جنوب العراق الآن زوارق من قصب
ولم اسمع مطلقا رغم كثرة استقصائى هذه الحقيقة فى مناطق عديدة من
الاهوار بان مثل هذه الزوارق كانت تصنع قبلا .

(٢) نفس المرجع صفحة ٤٥ .

(3) Seton Llyod: Iraq, Oxford Pamphlets on Indian Affairs, No. 13,
Bombay, 1934, pp. 17-18.

(4) Foundation in the Dust, Oxford, 1947, p. 20.

النظريات الخاصة بأصل سكان الأهوار في العراق : الأولى ان من المهم أن نفرق عنصريا Racially وحضاريا Culturally بين «المجموعة الشرقية» من سكان الأهوار ، كالمعدان والبو محمد وغيرهم من عشائر أهوار دجلة من جهة ، وبين « المجموعة الغربية » من سكان الأهوار غير المعدان من جهة أخرى . ثانيا ، يبدو ان لا خطر في الادعاء بان عشائر سكان أهوار دجلة ، أي المجموعة الشرقية ، كانوا منذ أزمنة بعيدة على اتصال وثيق مع جيرانهم الشرقيين ؛ سكان ايران ، عن طريق المهجرات والتزاوج . وعلى نفس المنوال كان سكان أهوار الفرات ، أي المجموعة الغربية ، على اتصال مع جيرانهم البدو . والنقطة الثالثة ان كافة سهول الدلتا المنبسطة في جنوب العراق التي يكوّن موطن سكان الأهوار جزءا منها كانت موطن الامبراطوريات البابلية والسومرية القديمة .

وهكذا ، يبدو معقولا أن نعتقد ان قسما من سكان أهوار العراق تحدروا عن أصول بابلية وسومرية وتعرضوا لكثير من الاختلاط المسبب عن المهجرات والتزاوج مع الايرانيين في القسم الشرقي في منطقة الأهوار ومع بدو الجزيرة العربية في القسم الغربي ، والقسم الآخر هاجر ولجأ الى الأهوار جماعات وعشائر من ايران ومن الجزيرة العربية فتأقلم وفقد الكثير من صفاته الاصلية .

ان مثل هذه النظرية تأخذ بنظر الاعتبار وجهات نظر كل من علماء الانثروپولوجي والآركيولوجي وفي الوقت ذاته تفسر الفوارق الحضارية والعنصرية بين المجموعتين المتميزتين من سكان الأهوار كما هما في الوقت الحاضر .

٤ - البيئة الطبيعية

ربما كانت منطقة الأهوار في العراق من أوسع مناطق الأهوار في العالم . فتقدر^(١) مساحتها مع الامتدادات الصحراوية التي تتخللها بما يساوي

(١) Dimmock, L. The Waterways of Iraq. Journal of the Royal Central Asian Society, 1945.

عشرين الف كيلو متر مربع • فمن العمارة وهى المدينة الرئيسية فى منطقة أهوار دجلة الى القرنة يجرى نهر دجلة باتجاه جنوبى والى شرقه تمتد الاهوار الى ما وراء الحدود الايرانية • ويجرى الفرات فى اتجاه جنوبى من الكفل الى الناصرية ثم باتجاه شرقى الى القرنة والى جنوبه بين سوق الشيوخ والبصرة يقع هور الحمار البالغ طوله حوالى السبعين ميلا •

وهناك ثلاث مجموعات من الاهوار فى جنوب العراق • مجموعة اهوار دجلة التى تمتد على وجه التقريب من البصرة الى الكوت بين دجلة والحدود الايرانية • وأهم أهوار هذه المجموعة هى اهوار الحويزة والسنية ولعظيم وعودة • ومجموعة أهوار الحمار التى تمتد من گرمة علي التى تقع على بعد خمسة أميال شمال البصرة ، الى سوق الشيوخ والبو صالح والشطرة حول نهاية نهر الغراف • وأهم أهوار هذه المجموعة هو هور الحمار • والمجموعة الثالثة هى أهوار الفرات التى تمتد من الخضر الى الكفل وهى تتألف من عدد من أهوار صغيرة بين فرعى الفرات ؛ الحلة والهندية •

وهناك امتدادان صحراويان يتخللان هذه المجموعات الثلاث من الاهوار ؛ الاول يقع بين نهري دجلة والغراف والثانى بين نهري الغراف والفرات •

لقد تكونت منطقة الاهوار كلها فوق سطح البحر القديم من الغرين الذى رسبه النهران التوأمان • ورغم ان كافة السهول فى هذه المنطقة شديدة الخصب جدا فان الكثير من هذه السهول الغنية لا يمكن زرعه لاحتوائه على مقادير كبيرة من الملوحة • والارض شديدة الانبساط لا يرسى فيها من المرتفعات غير تلال واطئة هنا وهناك يعتقد ان أغلبها مواقع مدن أثرية قديمة •

ولقد قدر انه من شهر مارت الى تموز حين تملو المياه فى نهري دجلة والفرات يغطى الماء فى منطقة الهور مساحة لا تقل عن اربعة الاف ميل مربع تضم الاهوار العميقة الدائمة وتصل بينها وتحيط بها مسافات من المستنقعات

الضحلة المغطاة بنمو كثيف من القصب والبردى • وحين ينحسر الماء في
النهرين تتحول المستنقعات الضحلة الى ارض يابسة وأما الاهوار العميقة
فيقل الماء أو يجف في أقسامها القليلة الغور في حين تبقى أقسامها العميقة
كبرك وبحيرات دائمة •

وتغطي وجه ماء الاهوار في أغلب أقسامها باستثناء العميقة منها امتدادات
واسعة من القصب والبردى • فيين نقطة قرب العمارة وأخرى قرب الحويزة
يمتد نمو متصل من القصب والبردى الى ما يقرب من ثمانين ميلا •
ان عمق الماء في أغلب اجزاء الاهوار يتراوح بين اربعة وخمسة اقدام
ولكنه يكون أكثر عمقا في مناطق معينة • فلقد سجل في بقعة معينة في هور
الحويزة عمق يقرب من عشرين قدما •

ان من المحتمل الا تتجاوز مساحة الاهوار الدائمة ثلاثة ارباع مساحة
الاهوار ابان موسم الفيضان • وتنتج الارض المحاذية للهور والتي تتعرض
للانغمار بالماء كل سنة بشكل منتظم أكثر كميات الارز والذرة التي ينتجها
العراق ، في حين ينمو البردى وخاصة الفصيلة المعروفة باسم Typha
latipholia على الاقسام التي لا تزرع من هذه الاراضي المحاذية للاهوار •
اما النبات الآخر الكثير النمو في الهور فهو القصب Phragmites karka Trin
الذى ينحصر نموه في الاهوار الدائمة • ويغطي قعر الهور وسطح مائة في
كثير من المناطق نمو كثيف من نباتات مائية عائمة •

٥ - الاساليب الاقتصادية المختلفة

يمكننا ان نقسم سكان الاهوار باعتبار اساليب حياتهم الاقتصادية الى رحل
Nomads وجماعى قصب Reed-gatherers ومزارعين Cultivators
فالرحل ، وهم المعدان يتكونون من قسمين ، القسم الشرقي الذى يقطن هور
الحويزية وهم فصائل من (حمائل) مختلفة من عشيرة ابو محمد^(١) تتقل

(١) عشيرة كبيرة تقدر نفوسها بعشرين الف نسمة اغلبهم مزارعون
يسكنون مساحة واسعة على ضفاف نهري دجلة والمجر الكبير في لواء العمارة •

بين الكسارة والعمارة ، والقسم الغربى القاطن فى هور الحمار الذين هم فى أغلب الاحوال نواشى وعكيل وسريجات وعميرة يتقلون فى هور الحمار بين الجبايش وكرمة علي وسوق الشيوخ • ويجب ان نضيف الى هذين القسمين عشيرة الفرطوس وهم اصلا حمولة من حمايل عشيرة ابو محمد انفصلت عنها مؤخرا وكونت عشيرة مستقلة تنقل بين هور العبد والجبايش وقد اتخذت ، فى السنين الاخيرة ، العويدية والعبد وايشان ابو الصخير مواطن لها •

يعتمد المعدان اقتصاديا على قطعان الجاموس التى يملكونها • فالعائلة الثرية تملك اعتياديا بين سبع جاموسات وعشر والمتوسطة الثراء بين ثلاث وخمس والفقيرة بين ثلاث جاموسات وجاموسة واحدة • وقيمة الجاموس فى البان • فهو لا يذبح أو يباع خاصة اذا كان كامل النمو أو منتجا • ونادرا ما يذبح فحل الجاموس البالغ من العمر سنة واحدة أو ما يقرب منها • ويستهلك قليل من (البياض)^(١) اصحاب الجاموس أنفسهم • فهو عادة يحول الى زبد أو دهن ويباع الى دكاكين متقلة على زوارق تجوب الاهوار • أو يأخذه اصحابه الى المدن والقرى المجاورة ليباع فى أسواقها •

ويبتاع المعدان أغلب طعامهم من أسواق القرى والمدن الواقعة فى الاهوار أو على أطرافها • ويحصلون بعضا على الجبوب اما بمقايضة البانهم مع جيرانهم المزارعين أو بالعمل فى المزارع القريبة فى موسم الحصاد فى أجور عينية تدفع جبوبا •

لا تزاول عوائل المعدان الثرية عملا غير تربية جاموسها ورعايته • ولا يوجد معضل فيما يتعلق بتوفير العلف للجاموس ما دامت هذه الحيوانات تقنات على القصب الاخضر اليافع والبردى وكلاهما ينبتان فى الهور بكثرة • ويشترى المعدان فى فصول معينة من السنة حقوق الرعى فى الحقول التى تم حصاد محاصيلها فى المناطق الزراعية المجاورة فيقطعون سيقان المحاصيل ،

(١) البياض يطلق محليا على الحليب ومشتقاته •

وهي عادة الذرة ، ويخزنونها لعلف حيواناتهم في موسم الشتاء • والعائلة التي تملك عشر جاموسات فأكثر تستطيع أن تدخر مالا بان تبيع عددا من الجاموس الصغار كل عام ومن يبيع منتجات الالبان ، بينما تضطر العائلات الفقيرة ان تدعم دخلها عادة بحياسة الحصر أو بالعمل باجرة ، او ، وهذا مقصور على معدان هور الحويزة فقط ، بالزراعة بين ان واخر •

فحياسة الحصر تتخذ موردا اقتصاديا في حالة توفر القصب في أماكن قريبة • وتباع الحصر الى وكلاء أو تجار محليين أو قد تؤخذ في بعض الاحيان مع شيء من القصب غير المحيوك الى المدن والقرى القريبة • ويعمل عدد كبير من المعدان في حقول الارياف المجاورة للاهوار في مواسم الحصاد الشتوي والصيفي بأجرة عينية ولا يباع الطعام المجموع من هذا العمل بل يخترن مؤونة للعائلة • ويذهب بعض المعدان ، وخاصة من يعيش منهم فريبا من البصرة ، للعمل في مكابس التمور لمدد تتراوح بين الثمانية والعشرة اسابيع في الخريف ويكسبون أجورا واطئة طالما ينفقونها ابان اقامتهم في المكابس •

ولا بد من التأكيد هنا على أن الموارد الاقتصادية الثانوية التي يحصل عليها المعدان من حياكة الحصر والعمل بأجرة لا تكون الا جزءا يسيرا من اقتصادياتهم • أما صيد السمك فانه يستغل لاغراض الاستهلاك ولا يباع الا قليلا •

اما سكان الاهوار جماعو القصب فيمكن تقسيمهم الى مجموعتين : مجموعة الجيايش وهي مكونة بصورة اساسية من عشيرة بنى أسد ومجموعة هور الكسارة وهي مكونة من فصائل من حمائل مختلفة من عشيرة البو محمد •

يجمع القصب من الهور ويحاك حصرا تباع محليا أو تستبدل بالمقايضة بالطحين والقماش والضروريات الأخرى • وتؤخذ الحصر في بعض الاحيان الى المناطق الزراعية لتستبدل بالشعير والذرة •

ولا يستطيع جماعو القصب ان يعتمدوا على جمع القصب وحده كوسيلة اقتصادية ذات كفاية ذاتية • ولذا فهم يدعمون دخلهم بالعمل بأجرة وبتربية الماشية وصيد السمك • فمجموعة هور الكسارة يعتمدون على العمل بأجرة في المناطق الزراعية المجاورة لهم في مواسم الحصاد الشتوى والصيفى • وتدفع لهم الاجور عينا في الحاصل الاقل ثمنا كالشعير في حالة الحصاد الشتوى والذرة في الصيفى • وتزود بعض القرى القريبة من مراكز تجارة وشحن الحصر كالطباطبة ونهر أم الجرى المراكز بحمالين وعمال يقومون ببعض الاعمال التى تتطلبها أعمال تلك المراكز • ويربى سكان الاهوار هؤلاء الماشية فتزودهم بالغذاء وقد يباع قسم من البانها • اما صيد السمك وهو يجرى بـ (الفالة)^(١) عادة فانه يستفاد منه لاغراض الاستهلاك العائلى فقط •

ويعتمد أهل الجبايش ، المجموعة الثانية من جماعى القصب ، فى اقتصادياتهم بالاضافة الى تجارة القصب والحصر على زراعة صيفية غير منتظمة ولا مربحة وعلى تربية المواشى • ويستفيد قسم منهم من صيد السمك للاستهلاك فقط ولا تبيعه او تتجر به الاحمولة واحدة فقط هي آل غريج • وتكون الهجرة لمزارع الفرات للعمل فى موسم الحصاد الشتوى والى الايشان ، وهى جزيرة قريبة فى الهور يهاجر اليها بعض سكان الجبايش لكى يكونوا قريين من القصب فيتضاعف انتاجهم من الحصر فى موسم الشتاء ، والى هور العبد لصيد السمك ، والى مكابس التمور فى البصرة فى موسم الخريف ، كل هذه الفعاليات تكون موارد ثانوية فى اقتصاديات أهل الجبايش^(٢) •

اما المزارعون وهم الاغلبية الساحقة من سكان الاهوار فانهم يعتمدون

(١) الفالة رمح قصبى أو من خيزران مشدودة الى رأسه كف حديدية ذات ثلاثة أو خمسة أصابع مدبية حادة ، يستعمل لصيد السمك فى الاهوار •
(٢) لدراسة مفصلة عن اقتصاديات أهل الجبايش راجع الفصول

بصورة أساسية على الزراعة وبالدرجة الثانية على تربية الماشية • فالزراعة تجرى مرتين فى السنة اذا سمحت بذلك حالة الفيضان ؛ فى الصيف حين يكون المحصولان الاساسيان الارز والذرة ، وفى الشتاء حين يكونان الحنطة والشعير • وتزرع الخضروات فى بعض المناطق على نطاق واسع للاتجار مع أسواق القرى والمدن المجاورة • وتربى الماشية خاصة بين سكان الاهوار المزراعين فى منطقة أهوار دجلة وتباع منتجاتها • فتقوم النساء عادة برحلات يومية الى الاسواق القريبة يأخذن معهن الحليب والزبد والجبن و « المطال » و « الجلة » (وهما نوعان من الوقود مصنوعان من روث الحيوانات) ويعدن بالسكر والشاى والتبغ والقماش والضروريات الاخرى •

٦ - القرابة Kinship والخلافة Succession

ان الارث Inheritance والخلافة Succession والولاء السياسى Political allegiance يحددها مبدأ النسب الابوى Patrilineal descent فأكبر وحدة سياسية وهى العشيرة Tribe مكونة من عدد من الحمايل Clans تقطن عادة اقليما واحدا • ويوجد عادة جد تقليدى هو فى أغلب الحالات أب خيالى لمؤسسى الحمايل ورؤوسها • ولكن العشيرة ليست وحدة اقليمية ، فقد نجد حمايل أو أفخاذا منها تعيش فى مناطق بعيدة عن موطن العشيرة التقليدى • وتحمل العشيرة بصورة عامة اسم جدها الذى عاش منذ مائتى أو ثلاثمائة سنة خلت • وتتكون الحمولة من أفخاذ Lineages عمرها أربعة أو خمسة أجيال Generations • كل فخذ منها يسكن عادة اقليما واحدا •

ويشعر أعضاء الفخذ الواحد بانهم أخوة مشتركون كافة فى الشار والفصول كما يتحملون متضامين مسؤولية أية جريمة يقترفها أى فرد من أفراد الفخذ • ويشعر أفراد الحمولة الواحدة بأواشج القربى حياى بعضهم البعض ويعرف بعضهم بعضا مهما كبرت الحمولة واتسع الاقليم الذى

تسكنه وهم يتحملون مسؤولية الجرائم التي يقترفها أفراد الحمولة ما عدا الجرائم التي تعرف (بالفسدة) أو (السوداء) وهي الجرائم التي تعتبر منكراً أو مخلة بالشرف كقتل فرد من نفس الحمولة أو خطف امرأة أو ما يشبه ذلك مما تقع مسؤوليته على فخذ المجرم أو عائلته فقط وليس على حمولته •

٧ - النظام السياسي

ان الوحدة السياسية بين سكان الأهوار يمكن ان تكون واحدة من ثلاث :

أ - القرية Village التي تتكون عادة من عدة مئات من العوائل تنسب الى عدد من الأفخاذ الأبوية Patrilineages • وقد تكون هذه الأفخاذ منتسبة الى حمولة واحدة وقد تكون تابعة لعدد مختلف من الحمائل • وتميل الأفخاذ المنتسبة لحمولة واحدة ان تقطن على شكل كتلة واحدة والعوائل المنتسبة الى فخذ واحد ان تعيش في مجموعة متراسة Cluster من الأكواخ • وتوجد في كثير من القرى مراكز للشرطة ولبعضها كالجبايش مدرسة ومستوصف وموظف ادارى •

وفي حالة كون الحكومة المركزية ممثلة برجال الشرطة أو موظف ادارى في القرية ، فان ذلك الممثل يشاطر الشيخ أو السركال ومن يعاونهما السلطة السياسية ويتعاون معهم •

ب - (السلف) (ويدعى النزول في مناطق أهوار الفرات) وهو لا يختلف اختلافاً أساسياً عن القرية باستثناء انه أصغر حجماً ويتكون عادة من أفخاذ تنسب الى حمولة واحدة • ولا يكون السلف عادة مقراً للشيخ وليس له في أغلب الحالات ممثل حكومي •

ج - (لبيوت) وهو عدد من الأكواخ لا تتعدى العشرين أو الثلاثين عدا ، تكون السلطة فيها لأكبر الرجال سناً وهو اعتيادياً رئيس الفخذ الوحيد

الذى يكون سكانه (لبيوت) •

وهناك عدد من ذوى المراكز السياسية فى مناطق الاهوار الذين نود

ان نتعرف على واجباتهم •

فالشيخ هو صاحب^(١) الارض ، وهو الرأس السياسى للعشيرة ويرتقى لمنصبه عن طريق الوراثة • وللشيوخ سلطات واسعة على العشائر التى يترأسونها فى كثير من الشؤون كتوزيع الارض وحق السكنى ضمن المنطقة التى يهيمنون عليها وفرض الضرائب وما يشبه ذلك •

وبما أن الشيخ أمي فى أغلب الاحوال فانه يعين (ملّة) يستطيع ان

يقرأ ويكتب ليتولى مراسلاته ومراجعاته القانونية ويدير شؤونه المالية •

ويقوم (الملّة) بتنفيذ أوامر الشيخ وينوب عنه فى كافة الشؤون الهامة •

ويتمتع (الملّة) نتيجة لسيطرته على شؤون الشيخ المالية بنفوذ كبير على

أهل بيت الشيخ ، ويصبح فى بعض الاحوال أكثر هيبة واحتراما من

الشيخ نفسه ، خاصة اذا كان الاخير ممن يمضون جل أوقاتهم فى المدن

بعيدا عن عشائرتهم كما يفعل أغلبية الشيوخ الموسرين •

و (السركال) هو رئيس الحمولة وهو مسؤول بصورة مباشرة تجاه

الشيخ الذى يعينه • فان لم يوجد شيخ فى المنطقة فالسركال مسؤول نحو

ممثل الحكومة المركزية • وتتفق حقوق السركال وواجباته نحو الحمولة

مع حقوق وواجبات الشيخ نحو العشيرة •

و (المختار) هو رئيس فخذة وينال تلك الرئاسة بحكم كونه أكبر

الذكور فى الفخذ سنا على ان يقترن ذلك بموافقة السركال والشيخ •

وقد يدعو الشيخ فى مناسبات خاصة المسنين فى السلف أو القرية

ليتشاور معهم فى شؤون ذات خطر تهم المجتمع كله ويدعى أمثال هؤلاء

المسنين (الاجاويد) وهم عادة رجال معروفون بالاخلاق الحسنة والرأى

(١) اننا لا نقصد بهذه الكلمة مالك الارض Land owner

بل المتصرف بها Land holder .

الصائب • وكان (الاجاويد) وكافة مقاتلى العشيرة فى الازمنة السابقة يدعون فى حالة الحرب ليجمعوا فى مجلس حربى ويناقشوا الموقف الراهن وخطط الحرب • وكان مثل هذا المجلس يدعى (العمرة) ويحق لكل من يحضره ان يعبر عن رأيه بحرية ولكن القرارات كانت دائما تتخذ من قبل الرئيس •

ويعين بعض الشيوخ ، خاصة شيوخ أهوار دجلة (وكيل) يرسلونه ليقيم موقتا فى قرية أو سلف لينفذ أوامر معينة • والوكيل عادة فرد من (حوشية)^(١) الشيخ الكبيرة التى تقوم بوظائف عدة كالإشراف على الامن فى القرية أو السلف أو إيصال الرسائل الشفوية أو التجذيف فى مشاحيف الشيخ أو الخدمة فى بيته • وكل هؤلاء يتسلمون رواتب عينية من الشيخ •

٨ - المعتقدات والطقوس الدينية

ان سكان الاهوار فى العراق مسلمون من اتباع المذهب الجعفرى (شيعة) ولكنهم ليسوا بحال من الاحوال شديدو التمسك بدينهم • ان مدار اعتقادهم الدينى هو الامام علي بن أبى طالب وأولاده • ورغم أنهم يعتقدون كبقية المسلمين بالله وبرسوله فانهم قد أطرحوا كثيرا من واجبات الاسلام الاساسية وتوجهوا بالكلية ، فيما يخص الاعتقادات والعبادات ، الى الولاء للائمة • فهم يعتقدون ان هذا الولاء هو أساس المعتقدات وان اظهار هذا الولاء هو الفرض الوحيد الواجب ادائه • وهكذا فهم يؤدون بالاضافة الى الصوم والصلاة ، اللتين تؤديان بندرة ، الطقوس التالية : الحزن على مقتل الامام الحسين ، وزيارة مراقد الائمة فى الكاظمية وكربلاء والنجف ومشهد فى شمال ايران ، ودفن الموتى فى مدينة النجف •

فيعبر عن الحزن على مقتل الامام الحسين ، ثانى اولاد الامام علي ، وأهله واتباعه فى موقعة كربلاء ، بـ (قرايات) ، وهى اجتماعات دينية منظمة تستمر عشرة أيام تقرأ فيها فصول من حوادث الموقعة المثيرة بطريقة

(١) من الكلمة الفصحى حاشية •

تَلعب بمشاعر المجتمعين ويصحب هذه القراءة بكاء وعويل وفي الايام الثلاثة
الاخيرة يضاف للبكاء اللطم على الصدور • ويبلغ الحماس في اظهار الحزن
أشدّه في الليلة الاخيرة ، ليلة العاشر من محرم وفي صباحه •

ومن الطقوس البالغة التقديس الزيارات لمرقد الامام علي بن أبي طالب
في مدينة النجف ومرقدى الامامين الحسين والعباس في مدينة كربلاء ومرقد
الامام موسى الكاظم في الكاظمية والامام علي الرضا في مشهد في شمال
ايران • فالفقراء من سكان الاهوار يدخرون المال لكي يقوموا بواحدة من
هذه الزيارات • ويعتبر القائم بمثل هذه الزيارات رجلا صالحا وذا منزلة
دينية خاصة • وعند وصول (الزاير) الى عتبة المرقد يطلب اذن الامام في
دخول المرقد ثم يدور حول الضريح ثلاث مرات ويقبل سياج القبر •
ويصحب هذه الطقوس صلوة وأدعية يقرأها (مزور) ممتهن يدعى عادة
انه سيد من نسل الرسول محمد فيسبغ على نفسه قدسية الصلة بالائمة
الذين هم اولاد النبي •

ويعتقد سكان الاهوار انهم يستطيعون ان يضمنوا حماية الامام علي
بن ابي طالب في الحياة الآخرة اذا ما دُفِنوا جواره في أرض مدينة النجف
المقدسة • ولذا فالجثث تجلب من أطراف منطقة الاهوار مهما نأت وصعب
الوصول منها الى مدينة النجف بالزواق والسيارات والقطارات • فان تعذر
جلب جثة الميت بعد موته توا فان الجثمان يودع كـ « أمانة » في مدفن قريب
لمدة من الزمن حتى يصبح في مقدور عائلة الميت ان تنقل جثمانه الى أرض
النجف المقدسة • ومن الزم واجبات أفراد الحمولة الواحدة ان يساعد
بعضها بعضا في نقل أمواتهم الى النجف ان كانت تلك المساعدة عن طريق
جمع المال أو المشاركة الفعلية في النقل •

يعتقد سكان الاهوار بان المسلم يستطيع ان يضمن الخلود في الجنة
في الحياة الآخرة ان كان قد عبر عن ولاءه للائمة وزار واحدا أو أكثر
من مراقدهم المقدسة في حياته ودفن في أرض النجف بعد وفاته •

ان اول اتصال على نطاق واسع بين سكان الاهوار والمدن والقرى المجاورة بدأ بعد الحرب العالمية الاولى نتيجة لتوغل الادارة العراقية واستتباب الامن فى ربوع الاهوار .

فلقد بدأ أهل الاهوار يلمسون بان اسواق المدن والقرى القريبة أماكن مربحة يمكن ان تباع فيها منتجات الهور . فبدأت نسائهم بالقيام بزيارات يومية يحملن الى الاسواق الحصر والقصب والوقود المصنوع من روث الحيوانات والحليب ومنتجاته كـ « الروبة » والزبد والدهن والسكك والطيور وغير ذلك . وحين ظهر لسكان الاهوار ان هذه التجارة مربحة بدأوا يصرفون بعض مايكسبونه من السوق على أشياء كالمال كالمسكر والشاي والتبغ وأنواع معينة من قماش رخيص (جيت) . وازداد الاتصال تدريجياً حتى فتح بعض الرواد من أهل المدن ، ثم بعد زمن فتح أهل الاهوار أنفسهم ، دكاكين فى مناطق الاهوار ، يبيعون فيها السكر والشاي والتبغ أول الامر ثم ازداد الأقبال على الكماليات حتى غدت بعض تلك الدكاكين الكبيرة تبيع الآن حتى أقراص الاسبرين وأقلام الرصاص^(١) . وكان الاتجار مع هذه الدكاكين فى البداية وفقاً على المقايضة بالحصر والسكك والجبوب فقط ثم استعملت النقود الى جانب المقايضة بحسب ما تقتضيه مصلحة صاحب الدكان . وبدأت الزوارق التى تستخدم كدكاكين عائمة (دكان ميسس) تجوب الاطراف النائية من الاهوار .

لقد شجعت تلك التجارة وذلك الاتصال مع القرى والمدن سكان الاهوار ان يفكروا بترك الاهوار موقفاً أو بصورة دائمية . وكانت العوامل التى أغرتهم أولاً استعداد الحكومة العراقية فى بداية العقد الثالث من هذا

(١) لابد من التنويه بان الدكاكين فى منطقة الاهوار خاضعة للشيوخ يتقاضون عنها ايجارات باهضة جدا ويضطرون سكان الاهوار ان يشتروا حاجياتهم منها فقط .

القرن لان تجند في الجيش والشرطة المؤسستين حديثا عددا كبيرا من المتطوعين الشباب . لقد كانت في الانضمام للجيش والشرطة فرصة حياة جديدة مملوءة بالامور المثيرة وبالذعة والكسب اذا ما قورنت بالحياة البرمائية لرجال الهور . والعامل الثاني ان النساء والرجال من أهل الهور وجدوا ان العمل في المدن كحمالين وحراس ليليين وعمال بناء وخدم مريح للغاية . ولقد اقترنت هذه العوامل المغرية الجاذبة بعوامل منفرة دافعة حملت بعض سكان الاهوار على هجرها . فأول هذه العوامل الهبوط العام في أسعار الحبوب في العالم الذي كان جزءا من الوضع الاقتصادي العالمي المتردى في نهاية العقد الثالث وفي بداية العقد الرابع من هذا القرن والذي استمر عدة سنوات . ولقد حدث هذا بنفس الوقت الذي اضطرت فيه الحكومة لرفع الضرائب على محاصيل الارض مما سبب كثيرا من عدم الارتياح . ولقد أوغل الشيوخ في ابتزاز الفلاحين والتضييق عليهم بحجة هذه الضرائب المرتفعة ، وصاروا يزيدون في ضغطهم على الفلاحين كلما ازداد ضغط الحكومة عليهم .

وهاجر سكان الاهوار آفا ، تجذبهم مغريات الكسب في المدن وتدفعهم مساواة الشيوخ وتردى اسعار المحاصيل الزراعية ، ينشدون حياة أفضل . وبلغت حركة الهجرة من الاهوار ذروتها فيما بين عامي ١٩٢٨ و ١٩٣١ وكانت بعض النتائج الاجتماعية لهذه الهجرة انتشار البغاء بين النساء المهاجرات والسرققات في المدن التي هاجر اليها سكان الاهوار اولئك . وبعد عام ١٩٣١ حدثت البطالة وصعوبة ايجاد عمل لهذا العدد الضخم من المهاجرين في المدن التي هاجروا اليها من تيار الهجرة ووقفته عند حده . ولقد بدأت حركة هجرة أخرى في السنين الاخيرة في أهوار دجلة بسبب الاستغلال غير الاعتيادي الذي يلجأ اليه أغلب شيوخ تلك المنطقة . فبدأ الوف من الفلاحين يتركون الاهوار الى القرى والمدن المجاورة والى بغداد وحتى الى الكويت خارج القطر العراقي . ولاول مرة في تاريخ الاهوار حدثت

اصطدامات مسلحة بين الفلاحين وقوات شرطة الحكومة التي تظاهر الشيوخ
وتفرض ارادتهم •

١٠ - التمثيل الحكومي

لقد ظل سكان الاهوار محجوبين تماما عن العالم الخارجى حتى بدء
الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) • وحتى سياسة رجال تركيا
القتاة الاصلاحية فى العراق لم تمسس الاهوار ، ولم تكن الحكومة المركزية
ممثلة هناك فى العهد العثمانى ما خلا قليل جدا من مراكز البوليس فى
المدن والقرى الكبيرة المحيطة بمنطقة الاهوار •

وحين انتهت الحرب العالمية الاولى وتكونت الحكومة العراقية حظيت
منطقة الاهوار بكثير من الاهتمام • فانشئت مراكز ادارية فى القرى واقامت
مراكز للشرطة فى ارجاء منطقة الاهوار • وفى مطلع العقد الرابع من هذا
القرن افتتحت الحكومة مدارس ريفية فى بعض المناطق فى اكواخ من
القصب كانت تدار كل واحدة منها فى البداية من قبل معلم واحد • وبسبب
التعاون الذى اظهره بعض اهل الهور الذين رغبوا فى ان يستفيد اولادهم
من الثقافة وبسبب معاونة نفر من الشيوخ أنفسهم نجحت هذه المدارس
نجاحا نسبيا مما شجع الحكومة على فتح مدارس جديدة وتوسيع المدارس
القديمة • وفى الوقت المناسب أسست الحكومة مستوصفات فى القرى الكبيرة
وحتى مستوصفات سيطرة فى زوارق بخارية ادخلت فى تلك المناطق
لتصل القرى النائية فى قلب الهور • وهكذا ازداد نشاط الحكومة فتحقق
تقدم ملحوظ فى هذا المضمار فى الخمس وثلاثين سنة التى مرت على تأسيس
الحكومة العراقية • واليوم تدخل كافة اجزاء منطقة الاهوار تحت الوحدات
الادارية وللقرى الكبيرة فى الهور موظفون اداريون وصحيون ومفوضو
شرطة ومدارس ومأمورو بريد وفى بعض الحالات موظفو بيطرة ورؤساء
بلدية • وبدأ سكان الاهوار يفقهون ويقدرتون أعمال الحكومة • وخلقت

الخدمات التي تقدمها دوائر الشرطة والمدارس والمستوصفات جوا من الثقة
اذ صار باستطاعة أهل الاهوار ان ينشدوا العون والتوجيه من حكومة تهب
أكثر مما تأخذ .

ومن الطبيعي ان ينشأ تصادم قوى بين نفوذ الحكومة بسياستها الرامية
لاسعاد سكان الاهوار والاخذ بيدهم وبين سياسة الشيوخ الذين كانوا منذ
زمن سحيق يستغلون اتباعهم من سكان الاهوار . فعارض الشيوخ الاقوياء
كل توغل من جانب الحكومة في مناطق الاهوار ، وحتى مانع بعضهم انشاء
مدارس ومستوصفات في مناطقهم . فلقد اتضح لهم ان مثل هذا التوغل يهدد
مصالحهم ويقوض سلطتهم . ولقد تعرقلت مشاريع الحكومة لانعاش العشائر
القاطنة في الاهوار بشكل أساسي حين بدأ الشيوخ انفسهم يصلون الى مراكز
سياسة عالية في الحكومة ، اذ أصبح كثير منهم نوابا وأعيانا في مجلسي
الامة ورقى قليل منهم الى منصب الوزارة . فتأخرت لوقت طويل كثير من
الاصلاحات خاصة ما يتعلق منها بتسوية حقوق الاراضي لمجرد كونها ضد
مصالح الشيوخ أنفسهم . ان هذا الصراع بين مصالح مئات الالوف من
سكان الاهوار وبين مصالح العدد القليل من شيوخهم المتنفذين لهو أحد
المعضلات الكبرى التي يجب على الحكومة ان تواجهها بسرعة وحزم .

الفصل الثالث

الجبايش وبيئتها

١ - الموقع

تقع الجبايش على نهر الفرات على بعد يقرب من عشرين ميلا غرب مدينة القرنة وست وستين ميلا الى الشمال الغربى من مدينة البصرة وعشرين ميلا شرق مدينة سوق الشيوخ وخمس وخمسين ميلا شرق مدينة الناصرية • وهى واقعة على الضفة اليسرى لما كان قبل عدة مئات من السنين مجرى نهر الفرات والذي هو الآن جزء من هور الحمار •

يفقد نهر الفرات شكله عندما يختلط بالنهاية الغربية لهور الحمار العظيم على بعد عدة أميال شرق سوق الشيوخ ويمتد معه بشكل قطعة مائية هائلة الانبساط تمتد من هذه النقطة فى اتجاه جنوبى شرقى حتى تخوم مدينة البصرة • ورغم أن مجرى الفرات القديم يمكن ان يشاهد قرب الجبايش فى أبان موسم هبوط الماء فانه ليس اعمق ولا أكثر ملائمة للملاحة من بعض مجارى الهور • وفى اثناء الفيضان عندما يتصل هور الحمار باهوار دجلة تصبح كل المنطقة قطعة واحدة متصلة من الماء •

٢ - نهر الفرات

ينبع نهر الفرات فى المناطق الجبلية فى تركيا بين بحيرة فان والبحر الاسود • وتقع مجاريه الرئيسية فى تركيا وسوريا ويدخل نهر الفرات العراق عند مدينة القائم • وبعد ملتقى الفرات بالخابور على بعد مائتين وثمانين ميلا شمال هيت

لا تصب في الفرات روافد غير ان بعض النوديان تزوده بين حين وآخر ببعض ماء الجزيرة السورية والجزيرة الشمالية *

ويصل الفرات دلتاه قرب الرمادى على بعد مائتين وسبعة عشر ميلا من الحدود العراقية * وينحصر النهر جنوب هذه المنطقة بين ضفاف تمنع غرق الاراضى الزراعية المحيطة به في موسم الماء العالى *

ويتفرع الفرات جنوب المسيب الى فرعين كبيرين فرع الحلة وفرع الهندية اللذين يلتقيان على بعد مائة وعشيرة أميال الى الجنوب الشرقى قرب السماوة * وكان ماء الفرات في الماضى يجرى حينا في فرع وحينا في اخر * وبين سنتى ١٨٦٥ و ١٨٩٠ انتقل المجرى الرئيسى من الفرع الشرقى ، فرع الحلة ، الى الفرع الغربى ، فرع الهندية * وبعد عدة محاولات غير ناجحة لتوقيف هذه الظاهرة التى كانت تهدد فرع الحلة بالجفاف النهائى ، بنيت سدة الهندية وناظم الحلة فى سنة ١٩١٣ لينضما جريان الماء فى الفرعين * وبواسطة السد والناظم سيطر على فرع الحلة وأصبح فرع الهندية المجرى الرئيسى للنهر *

ويدخل الفرات جنوب الكفل مرحلة غير مستقرة تنعدم فيها السيطرة على مائه * فهو يتفرع فرعين مرة أخرى قبل دخوله منطقة الاهوار ؛ فرع الكوفة وفرع الشامية ، ويتجمع ماء الاهوار فى مجار عدة تتحد لتكون النهر مرة أخرى شمال الشامية * وبعد الشامية مباشرة يتفرع النهر مرة ثالثة ثم يظهر مرة أخرى كمجرى واحد قرب السماوة * ومن هذه النقطة يجرى الفرات ببطء ويتسرب كثير من مائه الى هور الحمام *

ويكون مجرى الفرات من النقطة التى يلتقى فيها فرعاها فى السماوة حتى ملتقاها بدجلة فى القرنة اوطأ من مجرى النهر الاخير * وربما كان موقع مدينة الناصرية هو النقطة التى كان يلتقى عندها فى وقت من الاوقات النهران العظيمان * ولا زال نهر الغراف الذى يجرى فى مجرى نهر دجلة القديم حتى اليوم يحمل كميات كبيرة من ماء نهر دجلة الى الفرات *

وعندما يجرى الفرات من قرب سوق الشيوخ حتى القرنة في اتجاه شرقي تصب فيه مياه أهوار دجلة المتدفقة من الشمال والتي تجد طريقها إليه خلال مجارى الاهوار والترع المنتشرة في تلك المنطقة بين النهرين • وهكذا تتضخم كميات مياه الفرات في هذه المنطقة فتصبح فوق ما يتسع له مجراه القديم المتجه نحو القرنة ، فتندفق معظم مياهه جنوبا والى الجنوب الشرقي الى هور الحمار مكونة منطقة شاسعة من ماء متصل ومستنقعات يجرى فيها المجرى الحديث للفرات متصلا بشط العرب في گرمة علي على بعد خمسة أميال شمال مدينة البصرة • ولا يصل اليوم شيء من ماء الفرات الى شط العرب عن طريق المجرى القديم في القرنة بل كل مائه يجرى الى شط العرب عن طريق المجرى الحديث الذى يصب في الشط عند كرامة علي •

وفي المنطقة الواقعة شمال القرنة مباشرة تزداد كميات المياه الجارية في كلا المجرئين نتيجة لانصباب عدد من السواقي والترع التي تعيد إليها بعض الماء من الاهوار • ولكن الماء الذى يعود من الاهوار يكون صافيا بعد ان يترسب غرينه فيها وحيث يفقد كميات هائلة من جرمه نتيجة للتبخر •

ويكون مجرى الفرات في أقسامه السفلى متغيرا لجريانه في أرض منخفضة رفعت فيها كميات الغرين العظيمة المترسبة قعره ، فصار الماء بحثا عن ارض واطئة ، يكون لنفسه مجارى جديدة • فانحدار قعر النهر ليس عظيما ، وهذا ما ساهم في رفع قعره عن طريق تجمع الغرين • فان أعلى مستوى للفرات هو ١١١٥ قدما فوق سطح البحر في پرهچك • وبما ان طول النهر من هذه النقطة حتى التقائه بنهر دجلة في القرنة ١١١٧ ميلا فان معدل الانحدار قدم واحد في الميل الواحد •

٣ - الهور

بين مدينتي سوق الشيوخ والبصرة وجنوب مجرى الفرات القديم الذى يجرى في هذه المنطقة من الغرب الى الشرق ، يقع هور الحمار •

ويبلغ طوله حوالى سبعين ميلا من نهايته الشرقية الى نهايته الغربية حيث يتسرب ماؤه الى نهر شط العرب خلال منفذ يقع قرب كرمه علي • وينقسم هور الحمار بواسطة سلسلة من الجزر الصغيرة وامتدادات متصلة من نمو البردى والقصب الذى يتخلله عدد من المجارى المائية المتتوية القابلة للملاحة (كواهين) الى قسمين ، القسم الشرقى وهو الاعمق ويحتوى على قطع ماء متصلة مفتوحة ويبلغ عرضه قرابة ثلاثين ميلا من الشمال الى الجنوب • والقسم الغربى الذى يبلغ حوالى خمسة عشر ميلا عرضا وكثير من مجاريه المائية القابلة للملاحة ضحلة ومملوءة بالاعشاب المائية التى تصير مرور الوسائط المائية ذات المحركات متعذرا • ومساحة هور الحمار كله تجاوز الفا وخمسمائة ميل مربع •

وكانت منطقة هور الحمار كلها فى الازمنة القديمة مغمورة بالماء لانها كانت جزءا مما يطلق عليه الان اسم خليج البصرة ، وكان النهران التوأمان يصبان فيه فى مصبين منفصلين • وملاأ الغرين الذى كان يجلبه النهران ، كما يحدث فى الواقع فى هذه الايام ، فم الخليج الضحل فتحول ماء البحر الى هور مالح وتحول بعد ذلك الهور المالح بدوره الى ارض صلبة • وهناك دلائل تاريخية على ان هور الحمار تكون فى حوالى عام ٦٠٠ ميلادية • فلقد وصف لوسترانج^(١) كيف تكونت اهوار جنوب العراق قبيل نهاية القرن الخامس الميلادى ابان حكم الملك الساسانى قوباذ الاول • كانت السداد الموجودة فى أيامه والممتدة على طول ساحل دجلة كما كان يجرى فى ذلك العهد قد تعرضت للاهمال عدة سنين • وطفى الماء فجأة فتدفق من عدد من الثغرات وأغرق كل الاراضى الواطئة الواقعة فى الجنوب والجنوب الغربى ، وفى عهد الملك الذى تلا قوباذ الاول اصلحت السداد اصلاحا جزئيا وعاد الفلاحون يزرعون الارض التى غمرها الماء مرة أخرى

(١) Le Strange, G., The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge, 1905, p. 26.

ولكن فى سنة ٦٣٦ ميلادية حدث أن « ارتفع الماء فى نهري دجلة والفرات مرة أخرى بطغيان عات لم يعرف له مثيل من قبل • فدمر النهران سدودهما فى أماكن لا تحصى وعمرا كافة ما يحيط بهما من أرض بالماء » (١) •

ويقطن فى هور الحمار الآن كثير من (الطوايف) (٢) والمجتمعات الهورية • وتقع هذه (الطوايف) اما على حافته الجنوبية والشمالية أو انها تقع منتشرة فيه • فأهم المجتمعات الرئيسية الواقعة على حافة هور الحمار الجنوبية هى الشويرية والشاطى والجرباسى والجلعة وأصيل وأعلوي •

الشويرية : وتتكون من قرابة مائة وخمسين عائلة كلهم من عشيرة بنى اسد ، باستثناء حوالى عشر عوائل من آل سعدون (٣) واتباعهم • والطايفة كلها تحت أمرة شيخ من آل سعدون • والموارد الرئيسى لمعيشة اهل الشويرية هو استخراج الملح مما يقرب من خمسين بئرا وهم يبيعون الملح أو يقايضونه بالحبوب مع القرى والمجتمعات القريبة من منطقتى العمارة والغراف • وحين يتعذر استخراج الملح فى فصل الشتاء بسبب الامطار والرطوبة يصطادون السمك فى الهور • ويربى عدد قليل من العوائل الجاموس • ورغم ان الارض خصبة وان آل سعدون يملكون مضخة ماء للسقى فان بنى اسد القاطنين فى الشويرية لا يزاولون أية زراعة ولذا فيضطر آل سعدون ان يجلبوا فلاحين من خارج الشويرية للزراعة فيها •

الشاطى : تتكون هذه الطايفة مما يقرب من خمسين عائلة من عشيرة بنى اسد تحت أمرة شيخ من آل سعدون • وأهل الشاطى يزاولون الزراعة ويستخرجون الملح مما يقرب من خمسة وثلاثين بئرا وأربع عوائل منهم فقط

(١) نفس المرجع صفحة ٢٧ •

(٢) اننا نستعمل هذه الكلمة بالمفهوم المحلى الذى يعنى مجتمع أو ما يقابل Community .

(٣) عائلة كانت قوية جدا وكانت تملك أراضي واسعة وغنية جدا فى لواء المنتفك أبان الحكم العثمانى فى العراق • راجع الفصلين الثامن والعاشر •

تملك ما يقرب من عشرين رأساً من الجاموس •

الچرباسي : وهي شبه جزيرة تتحول الى جزيرة منفصلة عن البر تماماً أيام الفيضان • وفي الجرباسي أربعة وتسعون كوخاً تقطنها ست وستون عائلة منها ثلاث وستون عائلة من آل ونيس واثنتان من الحدادين وواحدة من آل خيون وكل هذه حمايل من عشيرة بني أسد • وتوجد في الجرباسي أكثر من خمسين بئراً لاستخراج الملح تكون المصدر الرئيسي لمعيشة السكان فيه • وأغلب الملح المستخرج يقايض بالارز والذرة مع فلاحى منطقة العمارة والغراف • وعندما يكثر السمك في الهور في شهر ايلول يزاول اغلب سكان الجرباسي صيده • ويبيع الصيد عادة لتجار يرتادون الجرباسي او يؤخذ بالزوارق ليقايض بالتمر في قرى قريبة • وفي موسم الزراعة الصيفية يزرع أهل الجرباسي الذرة فيما يقرب من مائتى جبل^(١) من الارض حول شبه جزيرتهم • وهناك بين اربعين وخمسين رجلاً يزاولون الزراعة على أساس اعطاء ثلث الحاصل الى السركال صاحب الارض •

الجلعة : وهي جزيرة تقع على بعد عدة أميال من الحافة الجنوبية للهور تسكنها قرابة أربعين عائلة ؛ ثلاثون من الحدادين واثنتان من آل ونيس وهما حملتان من حمايل عشيرة بني اسد وأربع من قرية المدينة ، وهي قرية في الهور تقع على الضفة اليمنى من المجرى القديم للفرات في منتصف المسافة بين قريتي الجبايش والقرنة • اما بقية العوائل فهم معدان • ويتكون المورد المعاشي لاهل الجلعة من استخراج الملح من تسعة وثلاثين بئراً يقايض انتاجها بالحبوب في منطقة الغراف ومن زراعة الذرة في الصيف فقط •

أصليل : وهو مرتفع من الارض يبرز من الجهة الجنوبية من الهور ويقطنه ما يقرب من الف نسمة من عشيرة الحلاف • ويزاول السكان هنا

(١) الجبل مقياس محلى للارض مساحته ٢٥٠٠ متر مربع يستعمله اهل الجبايش ومن يجاورهم من سكان الاهوار ويسمى بعضاً (كباله) او (مشاركة) ، ويساوى ٦٢٥ ر • من الاكر •

الزراعة والمحصول في أغلب الحالات ذرة • وكثير من أهل اصلييل يصطادون السمك بطريقة الطواريف وهي جماعات تتكون كل جماعة منها من عشيرة الى أربعة عشر رجلا ويؤخذ الصيد الى اسواق البصرة للبيع كما انهم يربون الماشية ويستغلون الناتج من البانها للاستهلاك فقط • وفي السنين التي يطغى فيها الماء بصورة غير اعتيادية كسنتي ١٩٤٦ و١٩٥٣ يغمر الماء اصلييل كلها فيهاجر أغلب سكانها الى الجلمة ويظلون هناك حتى ينحسر الماء عن مساكنهم •
أعلوى : وهي طايفة صغيرة في أقصى الحافة الجنوبية يعتمد أغلب سكانها على الزراعة الصيفية • ويزرع فيها محصولان الذرة للاستهلاك والرقى الذي يرسل للبيع في البصرة •

ويقطن الحافة الشمالية لهور الحمار عدة عشائر كبيرة منتشرة على شكل مجتمعات واسعة أهمها ما يلي :

بنى أسد القاطنون في الجبايش : ويقرب عددهم من أحد عشر ألف نسمة ويعتمدون في كسب معاشهم على جمع القصب والزراعة الصيفية وتربية الماشية ومصادر أخرى •

بنى حطيظ والبو شامه : الذين يقطنون قرية الحمار ، ويزاولون الزراعة الصيفية ويهاجر عدد كبير جدا منهم الى منطقة الغراف للعمل في حصاد المحاصيل الشتوية ويهاجر بعضهم الى البصرة للعمل في مكابس التمور •

آل حرب ولقهود والدبات : الذين يعيشون في عدد من المجتمعات المنتشرة على الحافة الشمالية لهور الحمار وكل أفراد هذه العشائر مزارعون ويربون الماشية ويملكون عددا كبيرا من أشجار النخيل •

آل سماعيل وعبادة وبنى مشرف : وهذه عشائر كبيرة يزاول أفرادها الزراعة وتربية المواشى ولكن كثيرا من العوائل الفقيرة وخاصة في عبادة وبنى مشرف يهاجرون كل عام للعمل بأجرة في البصرة والغراف •

وبالإضافة الى هذه المجتمعات التي تعيش على الحافتين الجنوبية والشمالية للهور هناك كثير من مجتمعات المعدان تتكون بصورة اساسية من فصائل من عشائر عجيل وسديده ودنالك ونواشى وسريجات ويتنقلون فى الهور متخذين لهم مواطن موقنة فى أجزاء مختلفة منه هى فى أغلب الاحوال فى الدبن وأماكن أخرى فى نهاية الهور الشرقية وكل هؤلاء المعدان يعيشون على ما ينتجه جاموسهم •

لقد أشرنا بايجاز لهذه المجتمعات لانها أولا تقع بأستثناء اصليل واعلوى فى حدود ناحية الجبايش ولان لاغلبها علاقات اقتصادية وسياسية مع الجبايش وبنى أسد •

٤ - الفيضان والرى

ان الفيضان السنوى للفرات مسبب عن ذوبان الثلوج فى الجبال على طول منابعه وهذا يحدث حوالى بداية شهر مارت ويزايد بالتدرىج حتى نهاية شهر مايس عندما يكون عادة فى أقصى ارتفاعه • فيستمر ماء النهر عاليا ومجراه سريعا لمدة ثلاثين أو أربعين يوما ، ولكن يحصل بعد ذلك هبوط يومى يصبح ضئيلا جدا ورتيبا قبيل الخريف ، ويكون الفران فى اوطأ مناسيبه بين منتصف شهر ايلول ومنتصف شهر تشرين الاول وقد يبدو كأنه ثابت لا يتحرك ، حتى يحل موسم المطر قبيل نهاية شهر تشرين الاول حيث تحدث زيادة غير ثابتة تستمر حتى نهاية شهر كانون الاول • ومن هذا الوقت حتى بداية شهر مارت يخضع النهر لتغيرات طفيفة فى علو مائة وسرعة جريانه •

وللفيضان تأثير سبب على الاقسام السفلى من نهر الفران ، لان قعر النهر الذى ارتفع بسبب توالى تراكم الغرين فيه أصبح غير قادر على الاحتفاظ بمناسيب الماء العظيمة وصار يفرق كافة المنطقة المحيطة بمجراه من جوار مدينة الناصرية فنازلا ، مسببا اضرارا عظيمة وخاصة حين لا ينحسر

ماؤه في وقت مناسب فتعذر الزراعة الصيفية في مناطق واسعة • ولقد ظل هذا الطغيان والغرق يحلان كل عام تقريبا منذ ان حصل التخريب الشامل المتقصد لأعمال الري في كافة ارجاء البلاد من قبل المغول عندما احتلوا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر • فلقد كانت تلك ضربة قاصمة لكافة أعمال الري في البلاد • يقول لونكريك⁽¹⁾ :

« وكانت أشد أعمال هولاكو تخريبا هو التدمير الذي جرى بموجب خطة مدروسة للسدود والنواظم التي كان نظامها القديم المحكم المنبع الوحيد للثروة في البلاد • ولقد صيرت الاضطرابات وانعدام روح العمل فيمن بقي حيا من السكان بعد تلك المذابح اصلاح ما تخرب أمرا متعذرا كما جعل فقدان السيطرة على الانهار وتجمع الغرين والطمى في قعرها ضبطها وتنظيم الماء فيها المعضل البعيد الحل بل وربما استطعنا ان نقول الميثوس منه والذي لم يحل حتى يومنا هذا » •

وهناك عوامل اخرى ساهمت بخلق وضع الفيضان والري الحاليين خاصة في الفرات الاسفل • فأولها انعدام الطرق الصناعية للسيطرة الفعالة على النهر من منبعه الى مصبه باستثناء بحيرة الجبانية التي يسيطر فيها على خزن الماء وسدة الهندية التي تنظم جريان ماء الفرات في فرعيه الهندية والحلة ، وباستثناء عدد قليل من النواظم الصغيرة على بعض فروع النهر والتي يتكون كل منها من عدد بسيط من الابواب الحديدية •

وثانيها كميات المياه العظيمة التي تنحدر من دجلة الى الفرات بين الناصرية والقرنة لان مجرى نهر دجلة اعلى من مجرى نهر الفرات فيما بين هاتين المدينتين • ويظهر هذا بوضوح في منطقة الجبايش وذلك لوجود الهور الدائم الممتد من الجبايش الى دجلة والذي يتدفق خلاله ماء دجلة بدون مقاومة الى الجبايش ونهر الفرات • وبالإضافة الى هذا تجرى ثلاثة

(1) Longrigg, S.H., Four Centuries of Modern Iraq, Oxford, 1925, p. 13.

من فروع دجلة هي البتيرة والمجر الكبير والمجر الصغير في اتجاه جنوبي نحو منطقة الجبايش لتصب كميات هائلة من مائها في الهور شمال قرية الجبايش • وثالث تلك العوامل ان سكان السهول القرينية في ربوع الفرات قد تركوا لعدة قرون بكامل حريتهم يحفرون المجارى والقنوات وبينون السداد والحواجز بما تفرضه عليهم ضروراتهم المحلية • وكان هذا يجرى في المناطق الزراعية على نطاق واسع وخاصة في منطقة زراعة الارز في لواء الديوانية ، فتؤثر بشكل سيء جدا على الفرات الاسفل •

وفي ابان اقامتي في الجبايش حدث أحد الفيضانات العظيمة • وكان اهل الجبايش يتذكرون فيضانا واحدا فقط اشد واعنف منه وهو فيضان عام ١٩٤٦ • وفيما يلي ملخص لسجل ضبطته اثناء موسم الفيضان للخلية في القرية ادرجه كتصوير للموضع الذي يحدث في الجبايش نتيجة للعوامل المذكورة اعلاه •

لقد بدأت مناسيب المياه بالارتفاع منذ بداية شهر كانون الثاني بشكل رتيب ولكن بكميات قليلة • ومنذ بداية شهر شباط اصبحت الزيادة ملحوظة في النهر والهور المجاور واستمرت كذلك طيلة الشهر ، وبدأ اهل الجبايش يزيلون الجسور والمعابر القصية وجذوع النخل التي كانوا يستعملونها كقناطر بين جزرهم • ومنذ اليوم العشرين من شهر مارت حتى نهايته ارتفع النهر والهور ارتفاعات مفاجئة سريعة وانغمر وجه كثير من الجزر الواطئة وبدأ اصحاب كافة الجزر الاخرى يرفعون سطوح جزرهم بفرش طبقات من البردى والقصب فوقها وهي عملية (التچيش) • وقيل نهاية شهر مارت بدأ كافة السكان يشيدون مصاطب قصية مرتفعة (صوابيط) لناموا فوقها • وما كاد ينتهي الاسبوع الاول من شهر نيسان حتى اختفت كل قطعة من من الارض في القرية وبدأ اهلها يظهرن قلقهم ، حتى قبل حلول موسم ارتفاع الماء الشديد ، من الفيضان الذي كان طاغيا فوق العادة •

واستمر الماء يرتفع طيلة شهر نيسان ،وعجز عدد من سكان القرية عن حفظ سطوح جزرهم فوق مستواه فتركوها ليشاركوا عوائل اخرى مساكنهم ريثما ينحسر الماء . اما الذين مكثوا في جزرهم فكانوا مضطرين أن يلبأوا لعملية (التجيش) عدة مرات . وفي الايام الثلاثة الاولى من شهر مايس غرقت دكاكين السوق ودوائر الحكومة والمدرسة والبيوت المبنية بالطابوق على ساحل النهر ، ووجب ان يلبأ الى (التجيش) في كافة منشآت ذلك القسم من القرية بما في ذلك دار الحكومة . واشتت عدة ممرات ضيقة من قصب وبردى بين الدكاكين وبقية اقسام هذا الجزء من القرية .

وحافظ الماء على مستواه بين العاشر والتاسع عشر من شهر مايس ، ولكنه ارتفع فجأة وبشكل عنيف في العشرين منه . وبدأ الناس يفقدون أملهم في الزراعة الصيفية ذلك العام وفي التاسع والعشرين من شهر مايس جاءت آخر زيادة مفاجئة وكبيرة مما أدت الى غرق أعلى جزيرة حتى الجزر التي لا تفرق عادة في موسم الفيضانات لعلوها الشديد بالقياس لبقية الجزر .

وبموجب التقويم المحلي ، يصل الفيضان اعلى مناسيه بين بزوغ وغروب نجم يسميه اهل الجبايش (الثرية) وهي مدة عداها خمسة وعشرون يوماً . فاذا ما غرب هذا النجم فلا زيادة تحدث في منبع النهر . وبما ان ماء الفرات - بعرف اهل الجبايش - يحتاج في مثل هذا الوقت من السنة الى اثني عشر يوماً ليصل من منبع النهر الى الجبايش ، فانهم يعتقدون أن لازيادة في مستوى الماء في الجبايش يمكن ان تحدث اذا ما تصرمت هذه الايام الاثنا عشر على غياب (الثرية) . ولكن ثبت خطأ هذه النظرية ؛ فلقد غرب النجم المذكور بحساب التقويم المحلي في الثاني عشر من شهر مايس ، وحين حلت في الجبايش زيادة طفيفة واخرى كبيرة في اليومين السابع والعشرين والتاسع والعشرين من نفس الشهر على التوالي لم يكن بوسع اهل الجبايش أن يقدموا تفسيراً غير قولهم (هذا موش ماي ، هذا بلوة) .

ويعتقد اهل الجبايش بان الريح (المهب) تسبب نزول الماء ، ولذا فقد

ظلوا ينتظرونها بصبر نافذ • وبدأت الرياح تهب في اليوم الثلاثين من شهر
حزيران • واستمر نزول الماء ببطء شديد حتى اذا ما وصل اليوم الثامن عشر
من شهر حزيران كان مجموع نزول مناسيب الماء ستة انجات من مستوى اعلى
منسوب بلغه • وفي اليوم التاسع من شهر تموز برزت بعض الجزر العالية
جدا من تحت الماء • وفي العاشر منه كان الماء قد انخفض بما يساوى فوتين
من اعلى منسوب بلغه • وفي الخامس من شهر آب برزت فوق الماء عدة
جزر وبدأ اهل الجبايش يزيلون طبقات البردى والقصب وعادت كافة
العوائل التي هجرت جزرها الى مساكنها • وعندما ابتداء شهر ايلول كانت
كميات المياه قليلة جدا في ترع القرية ومجاريها المائية • وحوالى منتصف
الشهر لم يكن فيها ما يكفي لسير الزواق ، وترتب على ذلك ان اضطر
السكان ان يعتمدوا في تنقلهم بين جزيرة واخرى اما على الخوض في الماء
الضحل أو على التقل في النهر خاصة في السفرات الطويلة •

وظل مستوى الماء ثابتا منذ نهاية شهر ايلول الى نهاية شهر تشرين
الاول • ووصل أوطأ مناسيبه في منتصف شهر تشرين الاول • ولقد أظهر
أوطأ منسوب سجلته نزولا بلغ تسعة اقدام وخمسة انجات بالقياس لاعلى
منسوب وصله الماء •

وبين نهاية شهر تشرين الاول وبداية شهر كانون الثاني خضع الماء
لتغيرات بسيطة فقط ، ولكن طرأت بصورة عامة زيادة طفيفة على مستوى
الماء •

ان المد الذي يحدث في خليج البصرة فيرفع الماء في شط العرب
يصل تأثيره الى قرية الجبايش رغم ان ذلك التأثير ضعيف ونادرا ما يلاحظ •
فيصل المد الجبايش مرتين في اليوم رافعا مستوى الماء في النهر وفي ترع
القرية القريبة عدة انجات •

٥ - الطرق والمواصلات المائية

ان الماء هو طريق المواصلات الوحيد بين القرية والعالم الخارجى • وهذا الاتصال يتم بثلاثة اصناف من الوسائل المائية ؛ اولها زوارق بخارية صغيرة ذات محركات قوتها خمسة وعشرون حصانا ، ويوجد منها فى الجبايش اربعة فقط ، يملكها ستة رجال اثرياء من اهل الجبايش • وتعمل هذه الزوارق الاربعة بين الجبايش والقرنة وهى رحلة طولها يقرب من عشرين ميلا • ويعمل اثنان من هذه الزوارق كل يوم ؛ فيترك احدهما الجبايش نازلا الى القرنة ويغادر الثانى القرنة صاعدا الى الجبايش ثم يتلوهما الاثنان الآخران فى اليوم التالى •

والصنف الثانى هو العدد الكبير من الزوارق الصغيرة التى يملكها اهل الجبايش بصورة خاصة التى يؤجر بعضها لاغراض النقل والسفر خاصة ما كان منها كبيرا • وتقوم هذه الزوارق برحلات قصيرة الى الهور لجمع القصب ، أو الى القرى والمجتمعات الهورية المجاورة لاغراض التجارة أو النقل • وهى تسيّر بمجاديف (غرايف) أو تدفع باعمدة قوية من قصب (مرادى) • وتستخدم انواع من الزوارق الكبيرة تسمى (الكعود) لقطع المسافات البعيدة الى احوار العمارة والغراف والحمار • وقد تستخدم الاشرعة الصغيرة فى الـ (كعود) وتسيّر عادة بالـ (مرادى) •

والصنف الثالث هو الزوارق الشراعية الكبيرة (بلام) وهى تستخدم بشكل اساسى للاعمال وبعضا لنقل الركاب • وعند السفر فى النهر ضد التيار قد يربط واحد أو اكثر من هذه الزوارق الكبيرة الى احد الزوارق البخارية ، وهى طريقة يكثر اللجوء اليها فى فصول ومواسم معينة من السنة •

ان المواصلات النهرية بين الجبايش والقرى الواقعة اسفل النهر ، كالمدينة والقرنة ، متصلة مفتوحة طيلة اشهر السنة ولكافة اصناف النقل

المائى • ولكن المواصلات مع القرى والمدن الواقعة فى اعلى الفرات كسوق الشيوخ مثلا فانها ممكنة فى موسم الفيضان فقط ؛ من شهر مارت الى شهر نموز • وفى هذه الشهور الخمسة تسحب الزوارق البخارية زوارق شراعية كبيرة و (دوب) ينقل فيها معظم انتاج البوارى من الجيايش الى عدة مدن على نهر الفرات حتى الفلوجة شمالا • وتقوم زوارق الجيايش البخارية الاربعة برحلات عرضية الى سوق الشيوخ • وفى الشهور السبعة الاخرى من السنة تتوقف المواصلات بين الجيايش وسوق الشيوخ وغيرها من القرى الواقعة فى أعلى النهر الا ما كان منها بالزوارق الصغيرة • وحتى هذه فانها لا تستطيع المرور فى مناطق معينة كـ (المزلك) وعلى ركابها اما تركها واكمال الرحلة على اليابسة ، او ان تسحب الزوارق باليد وتزلق فوق قعر الهور الضحل وعلى الرمال مسافات طويلة •

وفى الهور مسالك مائية عميقة ، تسمى (الكواهين) ، يعرفها اهل الهور ويستعملونها للملاحة بين مجتمعات واجزاء الهور المختلفة ويستخدمون فيها الزوارق الصغيرة (المشاحيف) أو الكبيرة الـ (كعود) •

وفى قرية الجيايش نفسها يستعمل السكان اصنافا مختلفة من الزوارق للمواصلات أو لجلب القصب من الهور ، وتدعى هذه الاصناف حسب سعة حجمها كالآتى : (ماطور) ، (چليكه) ، (مشحوف) ، (طرادة) ، وكل هذه مصنوعة من ألواح خفيفة من الخشب مغطاة من الخارج بالقار وتسير بالـ (غرافة) أو تدفع بالـ (مردى) • وهناك نوعان آخران وهما الـ (كعدة) والـ (بلم) وهما يبنيان من ألواح خشبية قوية ويسيران بالاشرعة أو يدفعان بالـ (مرادى) •

والجدول الذى يلى ، والذى وضع على قياسات أخذت لاكثر من مائة واسطة مائية ، يبين أحجام هذه الزوارق •

جدول رقم (١)
احجام الزوارق وان (بلام)

الحد الاعلى				الحد الادنى				الواسطة المائية	
العرض		الطول		العرض		الطول			
قدم	انج	قدم	انج	قدم	انج	قدم	انج		
١	٨	١٣	١٠	٢	٥	١١	١	ماطور	
٣	٤	٢٣	٤	٢	٩	١٤	١	چليكة	
٤	١	٢٨	-	٣	٨	٢٣	١١	مشحوف	
٥	٣	٣٥	-	٣	٢	٣٤	٦	طراة	
٨	٦	٥١	٩	٥	-	١٣	٥	كعدة	
٩	٣	٥٨	٦	٧	٢	٥٣	٧	بلم	

ولقد وجدت ان المائة وعشرين عائلة التي درست دراسة احصائية تملك (١٣٧) واسطة نقل مائية ؛ منها (٨٤) (مشحوف) و (٣٨) (چليكة) و (١١) (كعدة) و (٤) (بلام) وليس فيها (ماطور) أو (طراة) • وكان عدد العوائل التي لا تملك واسطة مائية بالمره (٢٠) وعدد من يملك واسطة مائية واحدة (٧١) واثنين (٢١) وثلاثا (٨) عوائل • وكانت توجد واسطة مائية واحدة لكل ٥٢ شخصاً •

٦ - الطقس

ان احوال الطقس في العراق هي تلك التي توصف بالقارية شبه الاستوائية التي تقع بعيدة عن محيط من المحيطات فتصبح شبه جافة ايضا رغم تساقط بعض المطر في اشهر الشتاء • ان اهم خصائص الطقس في العراق هي الفرق الشاسع في درجات الحرارة اليومية بين الليل والنهار والسنوية بين الشتاء والصيف والرطوبة الواطئة وانخفاض مستوى سقوط الامطار •

وتراوح درجات الحرارة في سهول العراق الجنوبية بين شتاء بارد
وصيف حار جدا • وهي متشابهة في كل اجزاء السهول رغم وجود ميل
نحو الارتفاع في الجنوب • وأشد الأشهر بردا هي كانون الاول وكانون الثاني
وشباط حيث يكون معدل درجات الحرارة اليومية بين ٥٠ و ٥٦ درجة
فهرنهايت وقد ترتفع الى ٨٥ درجة وقد تنخفض الى ١٩ درجة • وفي اثناء
هذه الفترة تكون الرطوبة النسبية في الساعة الثانية بعد الظهر ما يقرب
من ٥٠٪ • وابتداء من شهر مارت تأخذ درجات الحرارة بالارتفاع تدريجيا
وبشكل رتيب حتى يحل اكثر شهري السنة حرارة وهما تموز واب ، حيث
يبلغ معدل درجات الحرارة ٩٥ درجة فهرنهايت ، وقد تتعدى الـ ١٢٠
درجة ، ولكن مع هذا قد تهبط درجات الحرارة في الليل الى ٦٥ درجة •
وعند حلول الربيع ثم في الصيف تهبط نسبة الرطوبة فنصل الى أوطأ مستوى
في شهر آب حيث تبلغ معدل ١٥٪ في الساعة الثانية بعد الظهر • وهذا
الانخفاض في الحد الأدنى لدرجة الحرارة والرطوبة النسبية مسييان عن
هبوب الرياح الشمالية التي يستمر هبوبها طيلة هذه الفترة باستثناء فترات
قصيرة من الهدوء • وتجلب هذه الرياح بهبوبها الهواء الجبلي البارد الجاف
من سلسلة جبال زاغروس • وتبدأ درجات الحرارة بالانخفاض ببطء ابان
شهور ايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني • وحتى نهاية شهر تشرين
الاول قد ترتفع درجات الحرارة حتى تقرب من ١٠٠ درجة فهرنهايت ،
رغم حدوث ليال باردة • وتكون معدل درجات الحرارة في هذا الشهر
حوالي ٧٨ درجة فهرنهايت ومعدل الرطوبة النسبية حوالي ٢٣٪ في الساعة
الثانية بعد الظهر • وفي نهاية تشرين الثاني يكون الشتاء قد حل وقد نزل
بعض الجليد •

ويمكن ان يعتبر موسم المطر من شهر تشرين الاول الى شهر مايس
حيث لا يسقط في الشهور الباقية من السنة مطر بالمرة • والمعدل السنوي

لسقوط المطر هو ٢٠٠ ملليمتر والمعدل السنوى لعدد الايام الممطرة لبغداد
والبصرة اذا حسبت كاتة الايام ذات المطر البالغ ربع ملليمتر فما فوق ، هو
٢٦ يوما *

والرياح الكثيرة الهبوب هي الشمال التي تهب من جبال آسيا الصغرى
وكرديستان ويستمر هبوبها على طول وادي دجلة والفرات فتلطف في
الصيف لحدما الحرارة المرتفعة وتساعد على خفض مستوى الماء في موسم
الفيضان السنوى في جنوب العراق وطول الفترة الاساسية التي تهب فيها
رياح الشمال من عشرين الى ثلاثين يوما ، ولكنها في العادة تنقطع لفترات
قصيرة . وتبدأ هذه الفترة الاساسية بصورة اعتيادية في النصف الاول أو
في منتصف شهر حزيران *

ويتفق الطقس في الجبايش مع طقس العراق العام مع شىء من
الاختلافات البسيطة . ففي الجبايش مثلا :

- أ - ترتفع نسبة الرطوبة في اشهر حزيران وتموز وآب *
- ب - تكون الليالى في شهرى كانون الثانى وشباط أشد برودة *
- ج - تكون امسيات وليالى الصيف ، خاصة في شهرى تموز وآب ،
أشد حرارة *

٧ - الحياة الحيوانية والنباتية

تكون الحياة الحيوانية في الجبايش بصورة اساسية من :

- أ - الجاموس^(١) : (Bos bubalus, Linn) وهو حيوان ضخم اسود
ذو قرون مستقيمة ويعطى كمية كبيرة من الحليب *
- ب - الماشية : (هوش) وهي محدودبة الظهر قليلا صغيرة الاجسام
صفراء اللون هادئة الطبع اعتادت الحياة كربائط على الجزر الصغيرة ،

(١) ان بعض المعدان القاطنين حول الجبايش يربون الجاموس والنفر
القليل جدا من أهل الجبايش ذاتهم الذى يربى الجاموس يحتفظ به
خارج القرية *

وتعطى مقادير معتدلة من الحليب^(١) •

ج - الخنازير المتوحشة (Sus scorfa) وهى كثيرة فى الهور •
وسكان الجبائش ، ككافة المسلمين ، لا يأكلون لحوم هذه الحيوانات وحتى
لا يمسونها لأنها تعتبر نجسة ولحمها محرم اكله • ولكن هذه الحيوانات
خطرة لأنها تهاجم وتقلب الزوارق وتلتف المحاصيل الزراعية ولذا فان
اهل الجبائش يقتلونهم اينما وجدوها وتيسر قتلها •

د - الكلاب : وهى تربي لاغراض الحراسة فقط • وتعتبر هذه
الحيوانات غير نظيفة ، ولذا فان كثيرا من اهل الجبائش لا يربونها لاسباب
دينية •

هـ - السمك : توجد انواع كثيرة من السمك فى الهور والنهر •
واغلب اصناف السمك تؤكل الا عددا يسيرا ، كالجري ، يحرم أكلها
لاسباب دينية • واكثر اصناف السمك وفرة فى الجبائش هى :

(Barbus Xntopteurs, Heckel)	الغطان
(Barlus Grypus Heckel)	الشبوط
(Barlus Puntius Sharpei, Gunther)	النبى
(Asqius Varax, Heckel).	شلج
(Hilsa ilisha Alosas).	صبور
(Mugil Liza Misra).	خشني

و - (البش) Geese والبط Ducks : وهما فصيلتان منتشرتان من
الطيور • واثناء الشتاء يكثر وجود (الحذيف) و (الجر) و (دياى الماى) ،
وغالبا ما تصطاد هذه الطيور وتؤكل •

ز - البعوض (البك) منتشر وكثير جدا فى موسم الصيف • وتوجد
فى منطقة الجبائش ثلاث فصائل من البعوض اكثرها انتشارا فصيلة

(١) ستدرس الماشية بتفصيل واف فى الفصل الرابع عشر •

Anopheles pulcherrimus. وهي ناقلة ضعيفة للملاريا • اما فصيلة

Anopheles Stephensi ناقلة الملاريا الخطرة فانها ليست كثيرة الوجود •

ح - والذباب وكثير من حشرات صغيرة اخرى كثيرة الوجود خاصة في فصلي الربيع والصيف •

ط - وفي الجبايش انواع متعددة من الثعابين تصبح كثيرة وخطرة ابان موسم الفيضان وقسم منها سام •

ان النبات العام الكثير الانتشار في الجبايش هو :

أ - القصب (١) (*Phragmites karka Trin*) وهو ينمو في الاجزاء العميقة من الهور •

ب - البردى : (*Typha latifolia*) ، وينمو في كل مكان من الهور تقريبا وحتى في مجارى القرى ومسالكها المائية • ويستعمل في كميات ضخمة لرفع مستوى الجزر عن وجه الماء ابان الفيضان كما يستعمل علفا للماشية • وتبنى بعض الاكواخ الموقته ، كالاكواخ التي يقيمها الفلاحون في موسم الزرع على حقولهم البعيدة عن القرية وغيرها ، من البردى كما تلحف فيه الجدران القصية للاكواخ في موسم الشتاء طلبا للدفاء •

ج - وفي الجبايش والاهوار المحيطة بها انواع عديدة من الاعشاب والنباتات المائية ، يؤكل قليل منها كخضروات مع الخبز ويستعمل قسم آخر في الطب المحلي • ولقد وجدت ان اهل الجبايش يميزون ويسمون الاعشاب المائية الآتية التي توجد كلها في أو حول القرية والتي يمكن مشاهدتها طافية فوق سطح الماء أو تكسو قعر الهور والمسالك المائية فيه :

چولان ، شنبلان ، عرمط ، غاط ، مران ، فجيل ، كعيبه ، مكطوع
لصل ، ذيل العتوى ، بريين ، سهير البط ، سلهو ، سميره ، گرگر ،
غزيريه •

(١) سندررس القصب ومواقعه ونموه وادامته بتفصيل في الفصل

الثاني عشر •

٨ - السكان وتوزيعهم

يبلغ عدد سكان قرية الجبايش كما جاء في احصاء النفوس العام لسنة ١٩٤٧ ، ٩٧٦٨ نسمة موزعة على حمايل العشيرة كالاتي (١) :

النفوس	الحمولة
٤٥٠٠ نسمة	١ - آل الشيخ
١٢٦٣	٢ - آل غريج
١٢٠٠	٣ - الحدادين
٧٧٣	٤ - آل خاطر
٦٢٥	٥ - بني عسجري
٤٨٧	٦ - آل عيسى
٤٥٠	٧ - آل ونيس
٣١٥	٨ - آل لمبر
١٥٥	٩ - آل ويس
٩٧٦٨	المجموع

لقد اجري احصاء النفوس العام في شهر تشرين الاول حين كان كافة اهل الجبايش الذين يعملون في مكابس التمور في البصرة ما زالوا خارج القرية ، ولم يدخلوا لهذا السبب في الاحصاء المذكور . ولقد قدرت وجوب اضافة قرابة الف شخص لمجموع السكان المذكور آنفا للوصول الى المجموع

(١) تقرير احصاء النفوس العام ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، بغداد ، ١٩٥٤ . والغريب جدا ان هذا التقرير يشير الى أن نفوس قسبة الجبايش تساوي ٨٣ نسمة فقط ، وربما كان المقصود بذلك ليس القرية كلها وانما الجزء الصغير منها فقط المسمى (الناحية) . أما الرقم ٩٧٦٨ فقد استنبطناه من جمع نفوس حمايل بنى اسد وغيرها من السكان القاطنين في الجبايش التي وردت اعدادهم متفرقة تحت ابواب مختلفة من ذلك التقرير . اما الناحية كلها ، أى قرى الجبايش والحمار والفهود وعباده وغيرها من المجتمعات الصغيرة فتبلغ حسب ما جاء في نفس التقرير ٢٩١٠٠ نسمة .

الحقيقي • وتبدو هذه الأضافة قريبة جداً من عدد العمال الذين كانوا خارج القرية إذا أخذ بنظر الاعتبار عدد العمال الذين هاجروا من القرية الى البصرة لنفس الغرض في موسم (ايلول - تشرين الاول ١٩٥٣) وهو ٩١٠ نسمة بين رجل وامرأة وطفل^(١) • وعلى هذا الاعتبار ، اذا اضفنا الف نسمة ، يصبح مجموع نفوس قرية الجيايش ١٠٧٦٨ ، أو ما يقرب من احد عشر الف نسمة •

لم يكن الحصول على معلومات تتعلق بالهجرة الدائمة من القرية ميسورا • ولكن ثبت بعد التحري انه لم يتخذ غريب الجيايش مسكناً في السنوات العشر الاخيرة وان كافة من في القرية من غرباء هاجروا اليها قبل عدد من السنين واغلبهم فعل ذلك قبل الغاء المشيخة في عام ١٩٢٤ ، في حين أن هناك أدلة كثيرة على ان كثيرا من اهل الجيايش هاجروا منها في الثلاثين أو الاربعين سنة الاخيرة • والجدير بالتنويه هنا ان الهجرة من الجيايش لم تكن مسببة من مشاكل الاراضى أو استغلال الشيوخ لاتباعهم كما هي الحال بين سكان احوار العمارة ، بل يبدو ان الاسباب الرئيسية للهجرة كانت صعوبة الحصول على القوت وامتناع الزراعة بسبب الفيضانات العالية المتكررة •

ولكن يجب ان نستنى من هذا الحكم حالة الصابئة^(٢) (الصبة) الاقلية الدينية • فلقد كان عدد عوائل (الصبة) في الجيايش حتى وقت قريب قرابة مائة وعشرين عائلة تعيش بصورة أساسية على الحدادة وبناء الزوارق • ولكن أبان الاضطرابات السياسية التي عمت القرية بين سنتي ١٩١٤ و ١٩٢٤^(٣) صار بعض آل خيون ، وهم بيت الرئاسة في عشيرة بنى أسد ، يعامل (الصبة)

(١) راجع الفصل الثالث عشر : (هجرات العمل الموسمية)
(٢) للاستزادة عن الصابئة راجع الفصل السادس •
(٣) راجع الفصلين الثامن والتاسع عن التاريخ والنظام السياسي للقرية •

معاملة قاسية جدا بفرض ضرائب فادحة عليهم وبنهب ممتلكاتهم • فبدأ الصابئة يتركون الجيايش بالتدريج حتى انه لم يبق منهم في عام ١٩٥٣ غير ثلاث عوائل فقط •

ويبدو ان هجرة أخرى من الجيايش حدثت اثناء احدي الحروب مع الحكومة العثمانية ، حين دحر الجيش العثماني عشيرة بنى أسد فاضطرت الاغلبية الساحقة منها على الهجرة من ديارها الى الحوزة في ايران لعدة سنوات • وكتيجة لهذه الهجرة استقر بعض بنى أسد نهائيا في ايران في حين اتخذ البعض الاخر گرمة علي مسكنا دائما له •

ان أغلب اهل الجيايش الذين هاجروا منها مؤخرا يسكنون الآن حافة هور الحمار الجنوبية في الشاطي والشويعرية والچرباسي والجلعة وفي مارگيل من ضواحي البصرة • ولكن ليس لدينا معلومات عن تاريخ هذه الهجرات ولا عن عدد المهاجرين •

ان قرية الجيايش مسكونة بشكل رئيسي بعشيرة بنى أسد ، وهي عشيرة كبيرة قديمة لها فروع تعيش في أجزاء مختلفة من العراق وفي الجنوب الغربي من ايران • وتضم الجيايش بالاضافة لبني أسد فصائل من المعدان كالنواشي والسريجات وغيرهم ، يعيشون في القرية اما بصورة دائمة أو يأمونها في مواسم معينة • ويضاف الى ذلك عوائل الصابئة الثلاث •

وحمايل بنى اسد موزعة في القرية كالاتي :

آل خاطر : تقيم في مجموعة الجزر الواقعة بين (گرمة)^(١) بهيمة شرقا والنهر جنوبا و (گرمة) مسلم غربا و (المدار)^(٢) الفوگاني شمالا وهناك فصائل من حمولة آل خاطر تقيم على الضفة الشمالية من گرمة مسلم من النهر حتى مدار النزل ، في جزر تمتد على طول الگرمة •

(١) (گرمه) وجمعها (گرام) تعني ترعة ماء وهي اكبر من (الشكلة) واصغر من (الكاهن) و (المدار) •
(٢) (المدار) ترعة مائية طويلة ملتوية •

بنى عسجری : تقيم فى الجزر المحصورة بين گرمه مسلم شرقا والنهر جنوبا وگرمه المجرى غربا ومدار النزل شمالا • ولهذه الحمولة فخذ واحد ، آل عبدالمير ، تقيم فى مجموعة جزر واقعة شمال مدار النزل فى نفس المنطقة • وهناك عدة عوائل من حمولة بنى عسجری تقيم بالاشتراك مع بعض المعدان وبعض العوائل من حمولة آل خاطر فى مجموعة من الجزر على شكل مثلث يقع فى الشمال الشرقى من موطن آل عبدالمير •

آل ونيس : وتقيم هذه الحمولة بين گرمه المجرى فى الشرق وگرمه الشيوخ فى الغرب والنهر فى الجنوب ومدار النزل فى الشمال •

آل الشيخ : يقيم القسم الاعظم من هذه الحمولة فى الجزر الواقعة بين گرمه الشيوخ فى الشرق وگرمه الساجية فى الغرب والنهر فى الجنوب والمدار الفوگانى فى الشمال • وهناك ثلاثة أفخاذ من حمولة آل الشيخ تعيش خارج هذه المنطقة • اولها فخذ ابو مسعود وقيمون بين حمولة بنى عسجری فى المنطقة المحصورة بين گرمه مسلم وگرمه المجرى الى الشمال من فخذ آل عبدالمير • وثانيها فخذ البخاترة الذين يقيمون فى مجموعتين منفصلتين بين حمولة الحدادين على الضفة اليسرى من گرمه أم الجدوع • فتقيم المجموعة الاولى على مدار النزل والثانية الى الشمال منها على المدار الفوگانى • اما الفخذ الثالث فهو ابو زهرون وهم يعيشون بين حمولة الحدادين وحمولة آل عيسى على مدار النزل •

الحدادين : وتتكون هذه الحمولة من حيث اقامتها فى القرية من اربع فرق • تقطن الاولى الجزر الواقعة بين گرمه الساجية وگرمه الدية • والقرييون من الساجية يدعون (الحدادين أهل الساجية) والباقون يدعون (الحدادين ابو عيدة) • اما الفرقة الثانية فتدعى (الحدادين آل رشيدة) وتقيم فى الجزر المحصورة بين گرمه أم الجدوع فى الشرق وگرمه عصيدة فى الغرب والنهر فى الجنوب وگرمه المدار الفوگانى فى الشمال • والفرقة

الثالثة وتسمى (آل عواد) ، وتقطن شمال آل ونيس بين گرمة المجرى
وگرمة الشيوخ • والفرقة الرابعة من هذه الحمولة هي (آل هجول) التي
تعيش بين حمولة آل خاطر على گرمة بهيمة •

آل لمعبر - وتقطن هذه الحمولة فى الجزر الواقعة بين گرمة الدليّة
وگرمة أم الجذوع من النهر جنوبا الى المدار الفوگانى شمالا •

آل عنيسى - وتسكن الجزر المنتشرة بين گرمة عصيدة وگرمة أصيبح
السادة من النهر حتى المدار الفوگانى •

آل ويس - وتعيش هذه الحمولة بين حمولة آل عنيسى بين گرمة
أصيبح السادة وگرمة العويجة •

آل غريج - ويحتلون مجموعة من الجزر على شكل مثلث تكوّن اضلاعه
النهر جنوبا وگرمة العويجة شرقا والمدار الفوگانى فى الشمال •

المعدان - وهناك عدد قليل من عوائل المعدان يعيشون شمال حمولة
آل خاطر بين گرمة بهيمة وگرمة مسلم والمدار الفوگانى •

الصابئة - تسكن عائلتان من الصابئة مع حمولة الحدادين على گرمة
أم الجذوع، اما العائلة الثالثة فتعيش مع حمولة آل غريج على گرمة العويجة •

٩ - وصف القرية

تكون قرية الجبايش من ما يقرب من الف وستمائة جزيرة صغيرة
تمتد على شكل نطاق يحاذى النهر ويجاوز الثلاثة أميال طولاً ويتراوح
عرضه بين المائة والمائتى ياردة • ويشكل النصف الشرقى من القرية هلالاً
نهاياته نحو الجنوب وظهره نحو الشمال ، فى حين يمتد نصفها الغربى على
شكل خط مستقيم باتجاه شمالى شرقى •

وتنقسم قرية الجبايش قسمين متميزين ؛ الناحية والنزل •

الناحية : وهى القسم الذى استحدث من تلبية سطوح الجزر بصورة
مستمرة ومن ردم الترعر والمجارى المائية التى تفصل بين تلك الجزر حتى

تكونت قطعة كبيرة من الارض • وكان هذا القسم من القرية الموقع الذي شيدت عليه بيوت ومضاييف آخر شيوخ بنى اسد ، وبعد ذلك اصبح مقرا لمديرية ناحية الجبايش ودوائر الحكومة الاخرى ، ومن هنا جاءت تسميته بالناحية •

ويبلغ طول هذا القسم الآن ٦١٥ ياردة ولا يتجاوز الخمسين ياردة عرضا • ولهذا القسم رصيف من آجر مبنى على طول جبهة النهر مع قنطرتين مشيدتين فوق ترعتي الشرطة والغميحة في نهايته الغربية والشرقية • ويبلغ طول القسم المبنى من هذا القسم ٤٥٤ ياردة مبتدأ من القنطرة الغربية ويتكون هذا القسم من :

أ - اربع وعشرين دارا ، بنت الحكومة عددا قليلا منها ويشغل أغلبها موظفو القرية ومعلموها •

ب - دار الحكومة والمستوصف والمدرسة •

ج - سوق القرية ويتكون من خمسة وستين دكانا تمتد على طول جبهة النهر •

اما المائة واحدى وستون ياردة الواقعة بين نهاية القسم المبنى وبين القنطرة فانها مشغولة بعدد من أكواخ القصب •

ولقد بدأت السلطات المختصة في القرية مؤخرا تزرع بعض الاشجار على طول جبهة النهر كما ادخلت الاضائة في هذا القسم من القرية وهي مكونة من ستين مصباحا نفضيا موزعة على طول جبهة النهر في السوق وعلى واجهات الدور والبنيات الحكومية •

النزل (١) :

ويتكون من مجموعة الجزر التي يقطنها سكان القرية ويجاوز عددها الالف وستمائة جزيرة مفصولة عن الهور بترعة كبيرة تجرى بمحاذاة النهر ،

(١) تعنى كلمة النزل عند سكان احوار الفرات مجتمعا اقليميا Territorial Community كبيرا •

وفصل تلك الجزر العديدة بعضها عن بعض ما يقرب من عشرين ترعة تتفاوت فى الطول والعرض وكلها تجرى من الشمال الى الجنوب اى من الهور الى النهر •

والجزر صغيرة فى حجمها الذى يتغير بسبب صعود الماء وهبوطه • فأصغر جزيرة تقارب الستين ياردة مربعة فى حين تبلغ الجزر الواسعة المائتى ياردة مربعة • ويكون عدد من مجموعات من هذه الجزر قطعة واحدة متصلة من الارض ابان موسم هبوط المياه حين تجف الترع والمجارى المائية الصغيرة الضحلة وحين ينعدم الماء الا فى الترع الرئيسية العريضة • ولكن حين يعلو الماء فى موسم الفيضان لا يظهر فوق سطحه غير الاكواخ والمضاييف تبرز من الماء ، وغير معابر وجسور من جذوع النخل والقصب تصل اجزاء البيت الواحد ببعضها أو تصله بمضيف العائلة •

ويمتد النزول جنوب الهور يحده شمالا المدار الفوگانى وهى ترعة ماء تجرى من الغرب الى الشرق بمحاذاة النهر وجنوبا النهر وشرقاً گرمة بهيمة وهى ترعة عريضة تجرى من الهور الى النهر وغربا النقطة التى يتفرع فيها المدار الفوگانى من النهر •

وأهم الترع المائية التى تجرى من الهور شمالا الى النهر جنوبا بين النهايتين الشرقية والغربية للنزل هى :

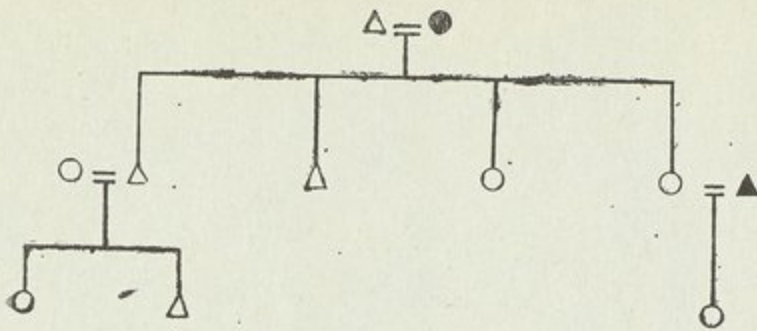
- | | | |
|---------------------|----------------------|-------------------------|
| ١ - بهيمة • | ٢ - گرمة مسلم • | ٣ - گرمة زاير عبدالله • |
| ٤ - المجرى • | ٥ - گرمة الشيوخ | ٦ - لغميجه • |
| ٧ - گرمة الشرطة • | ٨ - الساجية • | ٩ - الدلية • |
| ١٠ - أم الجذوع • | ١١ - گرمة بيت طاهر • | ١٢ - عصيدة • |
| ١٣ - أصبيح السادة • | ١٤ - لعويجه • | ١٥ - الشطرة • |
| ١٦ - مجرى الصيخة • | | |

وهناك ترعتان تجريان موازيين للنهر ؛ أولاهما مدار النزل التي تقطع القرية طولا جارية من الشرق الى الغرب ومقسمة النزل نصفين يوشكان ان يكونا متساويين ومتقاطعة مع كافة الترع الجارية من الهور الى النهر .
اما التربة الثانية فهي المدار الفوگانی التي تكوّن الحدود الشمالية للنزل والتي تجرى من الغرب في بداية النزل الى الشرق وراء نهاية القرية بمسافة بعيدة .

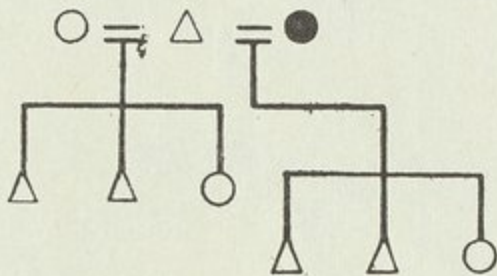
القِسْمُ الثَّانِي

القرابة والمجتمع المحلي

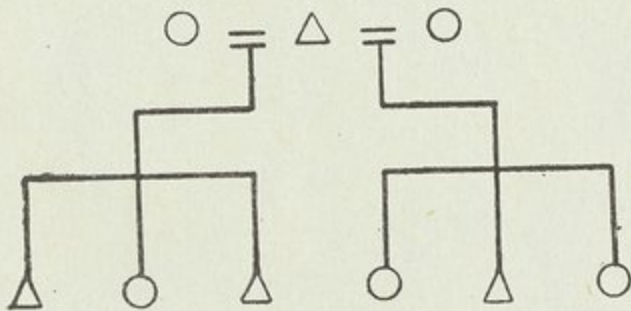
KINSHIP & LOCAL COMMUNITY



أ - عائلة متحدة



ب - عائلة مركبة مكونة من تزوج ارملة له اطفال من زواج سابق



ج - عائلة مركبة متعددة الزوجات

ملاحظة : ▲ : رجل متوفى ، △ : رجل حي ، ● : امرأة متوفاة ، ○ : امرأة حية ، = : متزوج من ،

مستطيل (١)

العائلة المتحددة والعائلة المركبة

الفصل الرابع

العائلة والقرباة والزواج

THE FAMILY, KINSHIP & MARRIAGE

١ - العائلة :

ان النموذج المثالى للعائلة فى الجبايش هو العائلة المتحدة^(١) Joint Family التى تتكون من الرجل وزوجاته وأولاده المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم ، يعيشون ويعملون معا كوحدة اقتصادية واحدة . وينفرط عقد هذه العائلة فى بعض الحالات عند موت الاب . ولقد حوت المائة وعشرين عائلة التى شملها الاحصاء الذى قمت به ثلاثا وثمانين عائلة (٦٩٢٪) ابتدائية Elementary Family ، تتكون كل واحدة منها من الزوج وزوجته وأولادهما ، وسبع عوائل (٥٨٪) مركبة Compound Family تتكون من الزوج المتعدد الزوجات وزوجاته وأطفالهم ، وثلاثين عائلة (٢٥٪) متحدة^(٢) . ويتراأس العائلة المتحدة عادة الاب ، ولكننى وجدت تسع حالات من بين الثلاثين عائلة المتحدة كان الاخوان فيها قد ظلوا يعيشون معا بعد وفاة والدهم فتسلم الرئاسة الاخ الأكبر^(٣) .
وتقيم كل عائلة على جزيرة واحدة . فان كان للعائلة مضيف فانه يبنى

(١) رغم علمنا بعدم لياقة هذا الاصطلاح ومطابقته للمعنى المقصود فاننا لم نفلح فى ايجاد اصطلاح انسب . فالمعنى الحرفى هو (المشتركة أو المتصلة) .

(٢) راجع المخطط رقم (١) .

(٣) راجع الجدول رقم (٢) .

على جهة من الجزيرة والبيت على جهة اخرى • والجزر في الغالب صغيرة لدرجة يغطي سطحها كله البيت والمضيف فيضطر الاطفال مثلا ان يلعبوا طيلة الوقت على سطح الماء في الزوارق • وقيم الزوج وزوجته وأطفالهم جميعا في كوخ واحد • وتتخذ كل زوجة في العائلة المتعددة الزوجات Polygynous Family لنفسها كوخا خاصا ، وربما كان ذلك على جزيرة منفصلة مجاورة • ويجوز في حالات قليلة ان تقطن العائلة المتحدة الواحدة التي تكون وحدة اقتصادية واجتماعية في أكثر من جزيرة واحدة • وعلى الزوج المتعدد الزوجات أن يقضى ليلة في كوخ واحدة من زوجاته على التابع ، رغم انه يخزن حاجياته الشخصية في كوخ احدهن • ويوجد في كل جزيرة مرحاض ، واذا كانت العائلة كبيرة وغنية فتستعمل كوخا صغيرا بسيطا كمطبخ • وتنام العوائل الفقيرة في كوخ واحد حتى لو كانت الواحدة منها مؤلفة من أكثر من الزوجين وأطفالهما • وينام الاطفال مع أمهاتهم حتى يبلغوا حوالي الثامنة من عمرهم فيفصلون حينئذ ولكنهم يداومون على النوم بنفس الكوخ حتى يتزوجوا • ويمضى أعضاء العائلة الواحدة سحابة النهار معا اثناء العمل أو الراحة ولا ينفصلون الا عند تناول طعامهم ، حين يأكل الرجال أولا وعلى حدة ، فان من الخزي على الرجال ان تأكل النساء معهم •

يبدو أن ندرة الجزر غير المسكونة تؤدي الى تعاون اوثق بين الاقارب • ولكن رغم هذا فان صعوبة تبديل محل الإقامة بعد مشادة أو خصام لا تمنع الانقسام والانشقاق بالمرّة حتى بين أفراد العائلة الواحدة • فقد يعيش الرجل مع أخيه سنين على جزيرة صغيرة ومع هذا فهو لا يكلمه ولا يتصل به ، ولعل طبيعة العمل تمكن ذلك • فحياكة الحصر ، وهى المهنة الاساسية لاهل الجبايش عمل يمكن القيام به بصورة فردية • فمن الميسور ان يتشاغل الرجل بحياكة الحصيرة أو دق القصب أو تقشيريه فيتجاهل وجود الشخص الذى قطع صلته به •

ولا يترك الرجال عوائلهم حين يتزوجون • وبما ان الابناء لا يملكون ثروة أو ارضا خاصة بهم ، بل هم يعملون تحت أ مرة الاب وله ، فان من الصعب على الابناء الذين يرومون العيش مع زوجاتهم على انفراد بعد الزواج ان يجدوا لهم جزرا يشترونها أو يستأجرونها ، كما لا تسمح أية عائلة لغريب ان يشاطرها السكنى فى جزيرتها الخاصة • وفى حالة حدوث نزاع بين الابن أو الاخ المتزوج وبين رئيس العائلة ، النزاع الذى يحدث عادة حين تكون الزوجة من غير فخذ زوجها ، فى هذه الحالة فقط يحاول الزوجان الانفصال عن عائلة الزوج الرئيسية • فان لم يفلحا فى الانفصال بعد الخلاف فأنهما قد يستمران على العيش فى كوخهما باستقلال اجتماعى واقتصادى تام لا يحدثان بقية افراد العائلة ولا يتصلان بهم •

ان سكان قرية الجيايش بموجب احصاء النفوس العام لسنة ١٩٤٧ يبلغ ٩٧٦٨ نسمة وعدد عوائلها ١٦٠٤ ، ولهذا فان معدل نفوس العائلة الواحدة ٦ر٠١ شخصا • وكان مجموع أفراد المائة وعشرين عائلة التى أحصيتها ٧١٦ شخصا مكونة من ٥١٧ بالغا و ٩٩ طفلا • وكان عدد العوائل المكونة من ٤ - ٨ اشخاص ٨٩ عائلة أى ٧٢ر٢٪ من المائة وعشرين عائلة ، وعدد العوائل المكونة من ٩ - ١٤ شخصا ١٦ عائلة أى ١٣ر٣٪ من المائة وعشرين عائلة • وكانت ١٥ عائلة فقط (١٢ر٥٪ من المائة وعشرين عائلة) مكونة من ٢ - ٣ أشخاص • وكان معدل نفوسها ٥ر٩٦٥ شخصا • وقد تحتوى العائلة فى الجيايش ، بجانب الأزواج وأطفالهم واحدا أو أكثر من هؤلاء الاشخاص :

- ١ - أم الزوج ان كانت أرملة •
- ٢ - أخوات الزوج ان كن غير متزوجات بعد أو مطلقات أو أرامل •
- ٣ - نسوة أخريات من فخذ الزوج كعمته وأم أبيه اللواتى يكن غالبا غير متزوجات أو مطلقات أو أرامل •

٤ - أخوان أصغر من الزوج سنا ، متزوجون أو عزاب ، مع زوجاتهم
وأطفالهم أو بدونهم •

جدول رقم (٢)

تكوين ثلاثين عائلة متحدة

التسلسل	الازواج		عدد الاولاد والبنات غير التزوجين والسكنين هم فوق سن الثامنة	عدد الاطفال تحت الثامنة	عدد الاشخاص الاخرين الذين يعتمدون في معاشهم على رئيس العائلة	النوع	مركز رئيس العائلة	درجة قرابة الاشخاص المعتمدين في معاشهم على رئيس العائلة ، غير الزوجات
	رجال	نساء						
١	٢	٢	٢	٢	٢	أب	أب	
٢	٢	١	٢	٢	٢	أب	أب	بنت وأبنة ابن
٣	٢	٢	٤	١	١	أب	أب	أم
٤	٢	١	١	٤	٢	عم	١٠	زوجة أخ وابن أخ
٥	٢	١	١	٢	٢	أخ	١	
٦	٢	٢	٢	٢	١	أب	١	زوجة أب
٧	٢	٢	١	١	١	أب	١	
٨	٢	٢	١	١	١	أخ	٥	
٩	٢	٢	١	٢	١	خال	٤	أخت
١٠	٢	١	٢	١	١	أب	١	
١١	٢	٢	١	١	١	أب	١	
١٢	٢	٢	١	٢	١	أب	١٠	أخوان
١٣	٢	٢	١	٢	١	أب	٧	ابن
١٤	٢	٢	١	١	١	أب	٧	أبناء

تابع الجدول رقم (٢)

درجة قرابة الأشخاص المعتمدين في معاشهم على رئيس العائلة ، غير الزوجات	مركز رئيس العائلة	الازواج		عدد الاولاد والبنات غير المتزوجين والسنتين هم فوق سن الثامنة عدد الاطفال تحت الثامنة عدد الأشخاص الآخرين الذين يعتمدون في معاشهم على رئيس العائلة	المجموع
		نساء	رجال		
		درجة قرابة الرجال لرئيس العائلة			
		١٥	١٥		
		١٦	١٦		
		١٧	١٧		
		١٨	١٨		
		١٩	١٩		
		٢٠	٢٠		
		٢١	٢١		
		٢٢	٢٢		
		٢٣	٢٣		
		٢٤	٢٤		
		٢٥	٢٥		
		٢٦	٢٦		
		٢٧	٢٧		
		٢٨	٢٨		
		٢٩	٢٩		
		٣٠	٣٠		
		٣١	٣١		
		٣٢	٣٢		
		٣٣	٣٣		
		٣٤	٣٤		
		٣٥	٣٥		
		٣٦	٣٦		
		٣٧	٣٧		
		٣٨	٣٨		
		٣٩	٣٩		
		٤٠	٤٠		
		٤١	٤١		
		٤٢	٤٢		
		٤٣	٤٣		
		٤٤	٤٤		
		٤٥	٤٥		
		٤٦	٤٦		
		٤٧	٤٧		
		٤٨	٤٨		
		٤٩	٤٩		
		٥٠	٥٠		
		٥١	٥١		
		٥٢	٥٢		
		٥٣	٥٣		
		٥٤	٥٤		
		٥٥	٥٥		
		٥٦	٥٦		
		٥٧	٥٧		
		٥٨	٥٨		
		٥٩	٥٩		
		٦٠	٦٠		
		٦١	٦١		
		٦٢	٦٢		
		٦٣	٦٣		
		٦٤	٦٤		
		٦٥	٦٥		
		٦٦	٦٦		
		٦٧	٦٧		
		٦٨	٦٨		
		٦٩	٦٩		
		٧٠	٧٠		
		٧١	٧١		
		٧٢	٧٢		
		٧٣	٧٣		
		٧٤	٧٤		
		٧٥	٧٥		
		٧٦	٧٦		
		٧٧	٧٧		
		٧٨	٧٨		
		٧٩	٧٩		
		٨٠	٨٠		
		٨١	٨١		
		٨٢	٨٢		
		٨٣	٨٣		
		٨٤	٨٤		
		٨٥	٨٥		
		٨٦	٨٦		
		٨٧	٨٧		
		٨٨	٨٨		
		٨٩	٨٩		
		٩٠	٩٠		
		٩١	٩١		
		٩٢	٩٢		
		٩٣	٩٣		
		٩٤	٩٤		
		٩٥	٩٥		
		٩٦	٩٦		
		٩٧	٩٧		
		٩٨	٩٨		
		٩٩	٩٩		
		١٠٠	١٠٠		
		١٠١	١٠١		
		١٠٢	١٠٢		
		١٠٣	١٠٣		
		١٠٤	١٠٤		
		١٠٥	١٠٥		
		١٠٦	١٠٦		
		١٠٧	١٠٧		
		١٠٨	١٠٨		
		١٠٩	١٠٩		
		١١٠	١١٠		
		١١١	١١١		
		١١٢	١١٢		
		١١٣	١١٣		
		١١٤	١١٤		
		١١٥	١١٥		
		١١٦	١١٦		
		١١٧	١١٧		
		١١٨	١١٨		
		١١٩	١١٩		
		١٢٠	١٢٠		
		١٢١	١٢١		
		١٢٢	١٢٢		
		١٢٣	١٢٣		
		١٢٤	١٢٤		
		١٢٥	١٢٥		
		١٢٦	١٢٦		
		١٢٧	١٢٧		
		١٢٨	١٢٨		
		١٢٩	١٢٩		
		١٣٠	١٣٠		
		١٣١	١٣١		
		١٣٢	١٣٢		
		١٣٣	١٣٣		
		١٣٤	١٣٤		
		١٣٥	١٣٥		
		١٣٦	١٣٦		
		١٣٧	١٣٧		
		١٣٨	١٣٨		
		١٣٩	١٣٩		
		١٤٠	١٤٠		
		١٤١	١٤١		
		١٤٢	١٤٢		
		١٤٣	١٤٣		
		١٤٤	١٤٤		
		١٤٥	١٤٥		
		١٤٦	١٤٦		
		١٤٧	١٤٧		
		١٤٨	١٤٨		
		١٤٩	١٤٩		
		١٥٠	١٥٠		
		١٥١	١٥١		
		١٥٢	١٥٢		
		١٥٣	١٥٣		
		١٥٤	١٥٤		
		١٥٥	١٥٥		
		١٥٦	١٥٦		
		١٥٧	١٥٧		
		١٥٨	١٥٨		
		١٥٩	١٥٩		
		١٦٠	١٦٠		
		١٦١	١٦١		
		١٦٢	١٦٢		
		١٦٣	١٦٣		
		١٦٤	١٦٤		
		١٦٥	١٦٥		
		١٦٦	١٦٦		
		١٦٧	١٦٧		
		١٦٨	١٦٨		
		١٦٩	١٦٩		
		١٧٠	١٧٠		
		١٧١	١٧١		
		١٧٢	١٧٢		
		١٧٣	١٧٣		
		١٧٤	١٧٤		
		١٧٥	١٧٥		
		١٧٦	١٧٦		
		١٧٧	١٧٧		
		١٧٨	١٧٨		
		١٧٩	١٧٩		
		١٨٠	١٨٠		
		١٨١	١٨١		
		١٨٢	١٨٢		
		١٨٣	١٨٣		
		١٨٤	١٨٤		
		١٨٥	١٨٥		
		١٨٦	١٨٦		
		١٨٧	١٨٧		
		١٨٨	١٨٨		
		١٨٩	١٨٩		
		١٩٠	١٩٠		
		١٩١	١٩١		
		١٩٢	١٩٢		
		١٩٣	١٩٣		
		١٩٤	١٩٤		
		١٩٥	١٩٥		
		١٩٦	١٩٦		
		١٩٧	١٩٧		
		١٩٨	١٩٨		
		١٩٩	١٩٩		
		٢٠٠	٢٠٠		
		٢٠١	٢٠١		
		٢٠٢	٢٠٢		
		٢٠٣	٢٠٣		
		٢٠٤	٢٠٤		
		٢٠٥	٢٠٥		
		٢٠٦	٢٠٦		
		٢٠٧	٢٠٧		
		٢٠٨	٢٠٨		
		٢٠٩	٢٠٩		
		٢١٠	٢١٠		
		٢١١	٢١١		
		٢١٢	٢١٢		
		٢١٣	٢١٣		
		٢١٤	٢١٤		
		٢١٥	٢١٥		
		٢١٦	٢١٦		
		٢١٧	٢١٧		
		٢١٨	٢١٨		
		٢١٩	٢١٩		
		٢٢٠	٢٢٠		
		٢٢١	٢٢١		
		٢٢٢	٢٢٢		
		٢٢٣	٢٢٣		
		٢٢٤	٢٢٤		
		٢٢٥	٢٢٥		
		٢٢٦	٢٢٦		
		٢٢٧	٢٢٧		
		٢٢٨	٢٢٨		
		٢٢٩	٢٢٩		
		٢٣٠	٢٣٠		
		٢٣١	٢٣١		
		٢٣٢	٢٣٢		
		٢٣٣	٢٣٣		
		٢٣٤	٢٣٤		
		٢٣٥	٢٣٥		
		٢٣٦	٢٣٦		
		٢٣٧	٢٣٧		
		٢٣٨	٢٣٨		
		٢٣٩	٢٣٩		
		٢٤٠	٢٤٠		
		٢٤١	٢٤١		
		٢٤٢	٢٤٢		
		٢٤٣	٢٤٣		
		٢٤٤	٢٤٤		
		٢٤٥	٢٤٥		
		٢٤٦	٢٤٦		
		٢٤٧	٢٤٧		
		٢٤٨	٢٤٨		
		٢٤٩	٢٤٩		
		٢٥٠	٢٥٠		
		٢٥١	٢٥١		
		٢٥٢	٢٥٢		
		٢٥٣	٢٥٣		
		٢٥٤	٢٥٤		
		٢٥٥	٢٥٥		
		٢٥٦	٢٥٦		
		٢٥٧	٢٥٧		
		٢٥٨	٢٥٨		

ان رؤوس هذه الثلاثين عائلة المتحدة :

• ١٩ أب (٦٣٣٪)

• ٩ أخوان (٣٠٪)

• ١ عم (٣٣٪)

• ١ خال (٣٣٪)

ولا يمكن اعتبار التبني Adoption في الجياش عادة منتشرة فلقد سجلت ثلاث حالات فقط • ويلجأ للتبني لايجاد بيت لتييم أو لان الوالدين يريدان القيام بعمل محمود يحصلان من ورائه اجرا وليكسبا به احترام المجتمع • ومن المحتمل ان يلجأ الأزواج العديمو الاطفال ، وهم قليلو العدد جدا في الجياش ، الى التبني • ولكن لا يمكن ان يتبنى طفل له والدان حيان لان أهل الجياش يعتبرون اعطاء الولد لانس آخرين يربونه وينشئونه خزيا ومنقصة • ولذا فلا يوجد هنا احتمال قيام موضوع أجور تدفع لوالد الطفل المتبنى • هذا بالاضافة الى ان الولد المتبنى لا يستطيع ان يرث ثروة ممن تبناه ، ما لم ينص المتبنى على ذلك في وصية يتركها قبل وفاته • ولا يتأثر المركز الاجتماعى للولد المتبنى بمركز الرجل الذى تبناه • ولا يتبنى البالغون من الاولاد أو البنات • ولا يوجد ميل للتخفى فى مزاوله عملية التبني بل ربما كان العكس ما دامت هذه العملية تعتبر عملا صالحا وربما فضل مزاولها أن يعرف ويشتهر • ورغم هذه الرغبة لا توجد حفلة تقام أو طقس دينى يطبق فى هذه المناسبة •

والعائلة أصغر وحدة اجتماعية فى الجياش ، يرأسها دائما أكبر الرجال سنا ، وهو عادة الاب ، الذى تتصرف العائلة اجتماعيا واقتصاديا تحت سيطرته ونفوذه • وينوب هذا الرئيس عن العائلة ويمثلها فى المجتمع وفى الخصومات ودفع التعويضات العشائرية ، حيث تتصرف العائلة كلها كوحدة لا تتجزأ • والسلطة فى العائلة متروكة بيد الاب • وهذا ناتج عن أسباب اجتماعية

واقصادية • فنظام القرابة فى الجياش يقوم طبقا للنظام البدوى على أساس النسب^(١) الابوى Patrilineal Descent ، ونظام السكنى بعد الزواج^(٢) Patrilocal Residence أى أن الزوجة يجب ان تعيش مع زوجها فى بيت أهله • ويتحمل الاب وحده كافة المسؤوليات الاقتصادية • فللاب سلطة لا تقبل النزاع ممثلة فى امتيازاته وحقوقه • ولكن هذه السلطة وهذا المركز يلقيان على كاهله عبئا ثقيلا • فللاب الحق فى أن يضطر أى فرد من أفراد العائلة على طاعته وعلى العمل من أجل كيان العائلة • وبالإضافة الى كون طاعة الاب تقليد قبلى فهى واجب دينى تنص عليها تعاليم الدين الاسلامى^(٣) •

للاب مطلق الحرية فى التصرف فى ثروة العائلة وله الحق ان يطرد أو أن يطلق زوجته فى أى وقت ولاى سبب يعقده كافيا ، مع احتفاظه بحق ابقاء اطفاله منها أولادا كانوا أم بنات وفى أى عمر كانوا بعد الرضاعة ، أو المطالبة بهم اذا ما ولدوا منه لامراته المطلقة أو المهجورة • وله الحق

(١) تقوم نظم القرابة فى المجتمعات البدائية على اسس نسب عديدة اهمها : النسب الابوى Patrilineal Descent والنسب الامى Matrilineal Descent والنسب الثنائى Bilateral Descent وهى التى ينتسب فيها الفرد الى مجموعة من الاقارب يرتبطون به عن طريق الرجال أو النساء أو عن الطريقتين فى آن واحد على التوالى •

(٢) تفرض المجتمعات المتأخرة نظما معينة لسكنى الزوجين بعد زواجهما اهمها : الـ Patrilocal حيث تعيش الزوجة مع زوجها فى بيت أهله و Matrilocal حيث يعيش الزوج مع زوجته فى بيت أهلها و Neolocal حيث يعيشان مستقلين فى مسكن جديد و Bilocal حيث يحق لهما أن يعيشا مع أى من اهليهما •

(٣) لقد نص القرآن فى اكثر من مكان واحد على وجوب طاعة الوالدين مثل « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما • واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (سورة الاسراء ، الآيات ٢٣ و ٢٤) • « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » (سورة النساء ، الآية ٣٦) •

فى أن يضرب زوجته حين يشعر أن ذلك مناسب أو لازم • وللاب أن يقبل أو يرفض تزويج ابنته لاي رجل وباستطاعته ان يستولى على مهرها كله • وبما انه هو الذى يدفع مهر زوجة ولده ، فانه صاحب الحق فى ان يقرر ذلك الزواج • ولا يملك الاب امتيازات خاصة فيما يتعلق بالطعام أو الملابس ، ولكن كل امتيازاته مركزة فى الاحترام الذى يجب على كافة أفراد عائلته ان يظهره له • فلاوامره قوة القوانين ، وكل أفراد عائلته ملزمون ان يتصرفوا بما يتفق ورغباته • ولكن يجب ان تذكر ان سلطة الاب تميل نحو الضعف اذا ما كبر خاصة ان كان له ولد كبير وبصورة أخص اذا أصبح الوالد عاجزا عن السيطرة على شؤون العائلة • والاب مسؤول عن السلامة الجسمية لأفراد عائلته ويجب عليه ان يتقنهم بحسب ما تقتضيه التقاليد القبلية • ويتمتع أب الاب أو الاخ الأكبر فى العوائل المتحدة بالسلطة والنفوذ على كل فرد من أفراد العائلة • فله فيها عين ما لرئيس العائلة الابتدائية من حقوق فى عائلته وسيطر على الشؤون الاقتصادية كسيطرة رئيس العائلة الابتدائية على تلك الشؤون فى عائلته •

ويبقى الابناء تحت سيطرة الآباء يعاونونهم دون ان يكون لهم الحق فى جمع ثروة خاصة بهم • وحين يتزوجون لا يتغير مركزهم فى العائلة الا قليلا ؛ فانهم يستمرون على العمل للعائلة تحت سيطرة الاب لا سلطة لهم الا على زوجاتهم ولا يتمتعون الا بقليل من الاستقلال • وقد يتمتع الابناء البالغون بسلطة كبيرة على أمهاتهم وأخواتهم ولكن بصفتهم ينوبون عن آبائهم ليس غير • وتبقى البنات تحت ضبط وسيطرة آبائهن حتى يتزوجن ليستبدلن تلك بسيطرة الأزواج •

وللنساء مركز اجتماعى واطىء فى المجتمع • فهن محترقات من قبل الرجال ويعتبرن مخلوقات ضعيفة العقل • ولا حق للمرأة فى اختيار زوجها أو تطلقه • وليس أدل على مركز المرأة من انها يمكن ان تعطى كزوجة لمن يدفع أعلى مهر أو الى العائلة أو الفخذ المختصم معه كتعويض عن جريمة

أقترفت من قبل رجل من عائلتها أو فخذها • وللنساء سيطرة قليلة على
ابنائهن خاصة ان كن غريبات عن فخذ ازواجهن ، رغم ان اولادهن
يحبونهن ويحترمون رغباتهن • وليس للمرأة رأى مسموع فى الجياش
يصدد تدبير شؤون العائلة ، فأهل الجياش يعتقدون ان نساءهم يعطين دائما
مشورة فاسدة وعليه فهن قد يستشن ولكن يجب ان يخالفن ويعمل بعكس
آرائهن^(١) • وليس للامهات حق فى القرارات النهائية الخاصة بالزيجات
التي تقع فى العائلة ما دامت هذه الزيجات من أخص شؤون الفخذ والامهات
قد يكن غريبات عنه • وتستطيع النسوة ان يوفرن مبالغ صغيرة من المال •
وقد يبدأ هذا التوفير ، خاصة فى حالات الزوجات الغريبات عن الفخذ ،
من المبالغ التي يجلبنها معهن كجزء من مهورهن ، وتمى تلك المبالغ من
مصادر مختلفة كالتوفير سرا من مصرف العائلة اليومى ، العادة التي تسمى
(الحوز) أو من بيع البيض أو الدجاج للنسوة المعدان اللواتى يجبن القرية
متاجرات بزوارقهن أو من غزل الصوف أو من بيع عجل ان كانت الزوجة
تملك بقرة وغير ذلك • ولا يعترض الرجال على جمع نساءهم للمال ما دام
هذا يمكن ان يستعمل عند الضرورة لخير العائلة •

ان الواجب الاساسى للامهات العناية ببيوتهن واطفالهن وتجهيز الطعام
لكل فرد فى العائلة والعناية به • وعليهن ان يعتنين بالماشية ويشاركن بكافة
الاعمال التي يقتضيها كسب العائلة كحياكة الحصر والزراعة كما يشاركن
بقية أفراد العائلة • فأعمالهن البيئية لا تعفيهن من المشاركة فى كسب معاش
العائلة •

ويضبط السلوك بين أفراد العائلة بتقاليد معروفة ولكنها تختلف كثيرا

(١) من الامثلة والاقوال المشهورة فى الجياش التي تصور هذه الحقيقة

وتصور مركز المرأة عامة ما يلي :

- ١ - شيروهن وخالفوهن •
- ٢ - كل اربعين حرمة بشاهد •
- ٣ - أهينك مثل ما أهين حرمتى •

باختلاف الافراد والظروف • فرغم وجود طراز مثالى للسلوك بين مختلف أفراد العائلة فان أهل الجبايش يختلفون فى درجة تمسكهم بذلك السلوك
المثالى •

فالسلك بين الوالد وأولاده قائم على أساس من الاحترام والطاعة •
ولكن الاب ذا الولد الواحد كثيرا ما يميل الى التساهل فى علاقته مع ولده •
كما ان سلوك الاباء حيال ابنائهم فى بيوتهم أقل جدا وصرامة من سلوكهم
معهم خارج البيت ، خاصة ان كان اولئك الابناء يشاركون آباءهم المسؤولية
الاقتصادية فى العائلة •

ويتغير سلوك الابناء بصورة طبيعية حين يصلون سن الرشد فبدأ آباؤهم
بالنظر اليهم كرجال فيستبدل كثير من الاحترام العميق بالالفة • ولا يتصل
الآباء ببنائهم اتصالا وثيقا • وحين تبلغ البنات النضج الجنسى تتحول تلك
الصلة مع آبائهن الى شىء من التجنب • وحين يحتجن آباءهن بأمر ذات
خطر ، فانهن كثيرا ما يستعملن امهاتهن كوسيطات ينهن وبين آبائهن •

ويقوم السلوك بين الزوج والزوجة على أساس مبدأ حطة منزلة
الزوجة بالنسبة لمنزلة الزوج • فالرجال ينظرون لنسائهم نظرة واطئة
ويعتبرونهن أقل منزلة منهم • ولكن هذه النظرة تتأثر كثيرا بحكم كون
النساء شريكات فى الكسب الاقتصادى للعائلة • فيعتقد الرجال فى الجبايش
ان منح الزوجة أى احترام أو النظر اليها نظرة مساواة مع الرجل أمر
يتنافى والرجولة • وعلى الزوجة ان تنظر للزوج كسيد متنفذ فلا تخالف
رغبته ولا تتوانى فى تنفيذ أوامره بل ويجب الا يعلو صوتها على صوته •
وكثيرا ما يستغل الرجال علاقاتهم بزوجاتهم لاطهار سيطرتهم فى العائلة
واشباع رغبة النفوذ والتسلط • فالنداء الاعتيادى الذى ينادى الرجل به
زوجته هو (ولج) أو (خايبة) وهما لفظتان تنطويان على كثير من الاحقار •
وضرب الزوجة شائع وينظر له كتصرف اعتيادى • ولكن الأزواج الذين
يعيشون مدة طويلة خاصة ان كانوا يعيشون منفردين ينعمون بشىء من

• اللفة والصدقة •

والعائلة وحدة اقتصادية ، يعمل كل فرد فيها تحت سيطرة رئيسها ويعتمد في عيشه عليه • ويتجمع مورد العائلة في يده وعليه هو أن يتصرف فيه بما تقتضيه متطلبات أفراد عائلته • فلا يملك أى فرد غيره في العائلة ثروة خاصة به حتى لو كان ذلك الفرد ابنا بالغا • ويقوم رئيس العائلة بكافة اتصالاتها الاقتصادية فى الخارج ؛ فيشترى طعامها ويتعامل مع أصحاب الحوانيت ووكلاء الحصر ويستقرض ما تحتاجه من ديون ويوفىها وما الى ذلك من اتصالات وفعاليات اقتصادية •

ويعمل كل فرد من أفراد العائلة بموجب مبدأ تقسيم العمل Division of labour المعمول به فى القرية • فى الزراعة يحضر كافة الرجال البالغين البذور ويزرعونها وحين تنمو للحد الذى تحتاج معه الحماية من الطير والدواب تنتقل العائلة كلها الى الحقل لتمكث هناك حتى نهاية موسم الزراعة • وفى ابان هذه الفترة تتصرف العائلة كوحدة تعاونية فى كافة الفعاليات الزراعية ؛ ففي البداية يحرس الرجال والاولاد الشتلات الصغيرة فى حين تدأب النساء والبنات على حياكة الحصر الواسعة (المفارش) اللازمة لنشر المحصول الزراعى عليها • وحين يحل موسم الحصاد تشارك العائلة كلها رجالا ونساءً واولادا وبنات فى الحصاد والدياسة والتذرية ونقل المحصول • ثم يدفع رئيس العائلة ديونها من المحصول ويبيع المتبقى أو يخزنه لاستهلاكها • ويذهب الرجال والاولاد الى الهور لقطع القصب ويعاونون بقدر ما يتطلبه الامر فى الحياكة ذاتها • وتدق النساء والبنات القصب ويحكنه حصرا • وحين تحتاج العائلة الى المزيد منه يصحب الرجال نساءهم الى الهور ليعاون فى جمع كميات كبيرة منه واذا ما تجمع فائض كبير من القصب المفشق المدقوق ولم تستطع النساء حياكته فان الرجال والاولاد يبادرون لعونهن فى هذا الصدد •

والعمل مقسم في العائلة بموجب المبادئ الأساسية التالية :

١ - ان الاعمال البيئية من اختصاص النساء والبنات الكبيرات تساعدن

في ذلك البنات الصغيرات •

٢ - كل عمل يحتاج الى براعة يعتبر من اختصاص الرجال وكل ما يحتاج

الى الصبر والاناة من اختصاص النساء •

٣ - تقتضى التقاليد قيام جنس من الجنسين بأنواع معينة من الاعمال بغض

النظر عن المبدأين المار ذكرهما •

وفيما يلي ثبت بتقسيم العمل في العائلة بين أهل الجيايش :

١ - الاعمال البيئية :-

النساء يعاونهن البنات	العناية بالطفل
	طبخ واعداد الطعام
	الخبز
	العناية بالماشية وحلبها
	غسل الملابس وتنظيف الكوخ
	عمل الاواني الطينية (كالتناير وغيرها)

٢ - حياكة الحصر :-

الرجال يعاونهم الاولاد	جمع القصب
الرجال والنساء والاولاد والبنات	تقشير القصب
الرجال فقط	تفسيق القصب
النساء والبنات	دق القصب
الرجال والنساء والبنات الكبيرات	حياكة الحصر

٣ - الزراعة :-

الرجال فقط	تنظيف الارض من الاعشاب
	الحرث

الرجال يعاونهم النساء في بعض الاحيان	زراع الشتلات
الرجال فقط	الحصاد
الرجال والنساء	الدياسة
النساء يعاونهن الرجال	التذرية
النساء فقط	نقل المحاصيل

٤ - بناء الاكواخ والسوابيط والتجيش :-

الرجال فقط

٥ - جمع العلف للحيوانات :

الرجال والنساء والبنات الكبيرات يعاونهم
الصفار

٦ - النقل :-

دفع المشاحيف والتجذيف فيها الرجال والنساء ، ولكن يجب على الرجل
ان يسير المشحوف الذي تركب فيه معه
امرأة داخل القرية •

٢ - القرابة

ان النسب Descent في الجيايش أبوي Patrilineal والارث

Inheritance والخلافة Succession والولاء السياسي Political allegiance

يفررها هذا المبدأ ايضا • فالاولاد فقط يستطيعون أن يرثوا مراكز آبائهم •
ولقد كانت المشيخة في كافة الادوار التاريخية للعشيرة تنتقل من الاب لولده
الاكبر الا اذا مات الشيخ أو قتل دون أن يترك اولادا فتنقل حينئذ الى أكبر
أخوته • وحين ظهرت (السركلة) كوظيفة سياسية في حياة العشيرة عوضا
عن المشيخة خضعت لنفس المبدأ مع شروط اقتضاها وجود الحكومة المركزية
كمسيطر على الوضع السياسي في العشيرة •

ويظهر مبدأ النسب الابوي بوضوح في علاقة الفرد بأهل أبيه وأهل
أمه ان كانت الاخيرة امرأة غريبة عن فخذ • ففي الوقت الذي يدعو فيه

الشخص فخذ وأهل أبيه (أهلي) أو (لَحَمَتي) فإنه يدعو فخذ أمه وأهلها (أهل أمي) • وفي الوقت الذي ينظر لكافة أفراد فخذ كأفراد عائلته فإنه يعتبر أهل أمه غرباء بالنسبة له رغم أنهم فخذ أمه وأهلها • وبصورة اعتيادية تنشأ علاقة طيبة بين عائلة الشخص بصورة خاصة وفخذ بصورة عامة من جهة وبين عائلة أمه وفخذها من جهة أخرى • ولكن لا يترتب على هذه العلاقة أية التزامات • فحتى الخال وهو أقرب أفراد أهل الام الى الشخص لا يملك سلطة على أبناء أخته ولا حق له ان يتدخل في شؤونهم لانه يعتبر غريبا • فأهل الجبايش لا يظهرون الحب لآخوالهم الا لانهم اخوان أمهاتهم اللاتي يحبون • فان ساءت العلاقة بين الام وأخيها فان الاولاد لا يتصلون بأخوالهم • ويظاهر الفرد بصورة اعتيادية وبدون ان يتردد جهة ابيه وفخذ في حالة نشوب أى نزاع بين خاله وبين أى فرد من افراد فخذ أو أهل أبيه • وليس للخال الحق في ان يتدخل في زواج بنات أخته وحتى انه لا يستشار في الامر ولا يشارك في دفع أو استلام التعويضات عن جرائم تقترب من قبل أو ضد اولاد أخته ولا ينتقل شيء من ثروته اليهم بعد وفاته •

اما العم فإنه في مقام الوالد • ولا تمييز بين الاعمام ، بقدر ما يتعلق الامر بسلطتهم على أولاد أخيهم وبمركزهم في عائلته ، الا في كون أكبرهم يحترم احتراماً خاصاً • ويشترك العم في كافة واجبات التعويضات التي تقع على كاهل أسرة أخيه ، وهو مسؤول مسؤولية مباشرة عن كافة أفراد أسرة أخيه ، باستثناء الزوجة حين تكون غريبة عن فخذ • ويستطيع العم ان يتصرف كالوالد في كل ما يخص زيجات أولاد أخيه • واذا مات دون ان يترك أولادا أو بنات أو ترك بنات متزوجات فقط فيرث أولاد الاخ عمهم المتوفى بالوصية أو القانون الشرعى • وبمقدور العم ان يقتل ابنة أخيه ، كما يحق لاولاده أن يفعلوا ذلك ، لامور تتعلق بالشرف ، كما يفعل أبوها أو اخوتها تماما دون أن تترتب عليه أية عقوبة

عشائرية • فان قام بهذا القتل الخال فعليه أن يدفع (الفصل)
لفخذ الفتاة المقتولة كما يتحتم على أى غريب أن يفعل • واليتامى
القصر بنات وأولادا يذهبون الى بيوت أعمامهم وليس الى بيوت اخوالهم
وحتى لو اختارت أمهم الارملة ان تعود للعيش فى بيت أبيها فان على أولادها
وبناتها ان يعيشوا فى بيت أبيهم المتوفى • ورغم ان بعض الاعمام يوافقون
فى بعض الحالات أن تصطحب أرملة أخيهم أطفالها الى بيت أهلها فان البنات
اللواتى يعشن بين بيوت أهل أمهتهن يجب ان تطلب أيديهن فى الزواج
من أهل آبائهن ، أى من أعمامهن وليس من أخوالهن •

ويميل رؤوس العوائل المتحدة الذين هم أخوان من أب واحد الى
العيش فى جزر متجاورة • ورغم ان كلا منهم يستقل فى شؤون عائلته من
ناحية ادارتها واقتصادياتها فى الكسب والصرف ، فانهم يكوّنون وحدة اجتماعية
بين العائلة المتحدة والفخذ • وليس ضروريا ان يكون رؤوس هذه العوائل
فى كل الاحوال أخوانا فقد يكونون اولاد عم أو يربطهم جد عام واحد •
وتسمى مثل هذه المجموعة التى تتصرف بصورة اعتيادية كوحدة لا تتجزأ فى
كل أمر يتعلق بزواج ابنائها وبناتها وفى دفعها الفصول عن جرائم معينة
(خوان) ، ويعتبر رجال هذه الوحدة أنفسهم ذوى افضلية على بقية رجال
الفخذ فيما يتعلق بحق طلبهم بنات تلك الوحدة كزوجات لانفسهم
ولاولادهم • وليس لفرد معين حق فى فتاة معينة ولكن تقرير تزويج أية
فتاة لاي رجل فى هذه المجموعة يتوصل اليه عن طريق الموافقة الاجماعية
لد (خوان) الذين يعيرون رأى أكبرهم سنا احتراماً واهتماماً خاصاً^(١) •
وهناك أقوال وامثال كثيرة فى الجيايش تصور النظرة المحلية لموضوع
العم والخال • فمنها مثلا :

١ - (الخال مخلة والعم مدنة) ومعناه أن الخال متروك والعم
مقرب • وهذا المثل يمثل الفكرة كلها بصورة عامة •

(١) سنبحث الزواج داخل الفخذ والحمولة فى الفصل الخامس •

٢ - (العم عم الذى تأكل فى نعمته ، والخال خال الذى من شره
سالم) ومعنى هذا ان العم الحقيقى هو الذى تأكل فى نعمته والخال الصحيح
هو الذى تكون فى حل من شره . وفى هذا المثل اشارة الى ان العم يرعى
الاولاد وينعم عليهم كوالدهم فى حين لا ينتظر من الخال غير التكاليف
والواجبات وخير الاخوال من ترك اولاد أخواته لشأنهم .

٣ - (الخال ليس العم وليس ابن العم) : لا يشبه الخال ولا ابن

• العم

٤ - (خالى أخو أمى ليس ابن عمى) أى ان خالى هو أخ لأمى وليس
ابن عم لى . وفى هذا تصوير لفكرة ان الخال من أهل الام وليس من أهل

• الاب

٥ - (ابن عمى مشرك بدمى وبزرى وفصلى) أى ان ابن عمى مشترك
معى فى الدم والاطفال والفصل ، وهذا القول يمثل نظرة أهل الجيايش الى
الفخذ . فأقراده خاصة اولاد العم من دم ولحم واحد وأطفالهم اولاد لهم
كافة وكلهم يشتركون فى الفصول كفرد واحد .

ومن المهم ان نؤكد هنا انه بناء على الميل الشديد نحو التزوج من بنات
الفخذ نفسه فهناك نوعان من الخال فى الجيايش^(١) .

١ - خال غريب عن الفخذ نتيجة لزواج الرجل خارج فخذ

• Lineage exogamous marriage وهذا النوع من الخال هو الذى

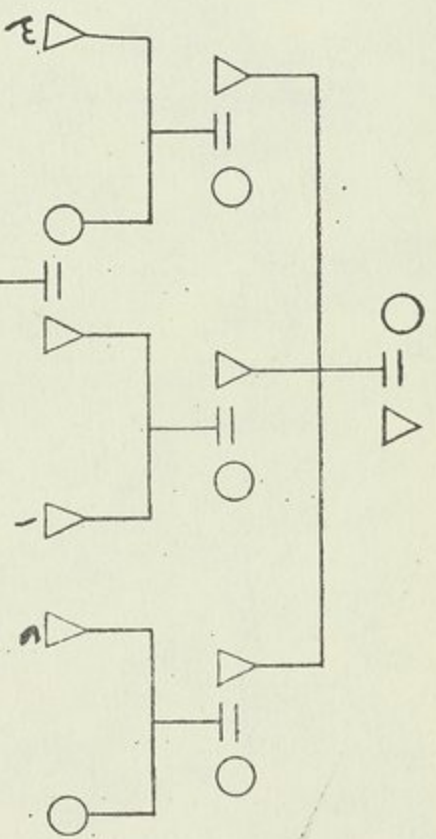
يعارض ، كما رأينا ، بالعم وهو المقصود بالامثال والاقوال المار ذكرها .

٢ - خال هو بعين الوقت اما ابن عم للزوج نتيجة لاتباع الزوج للنوع

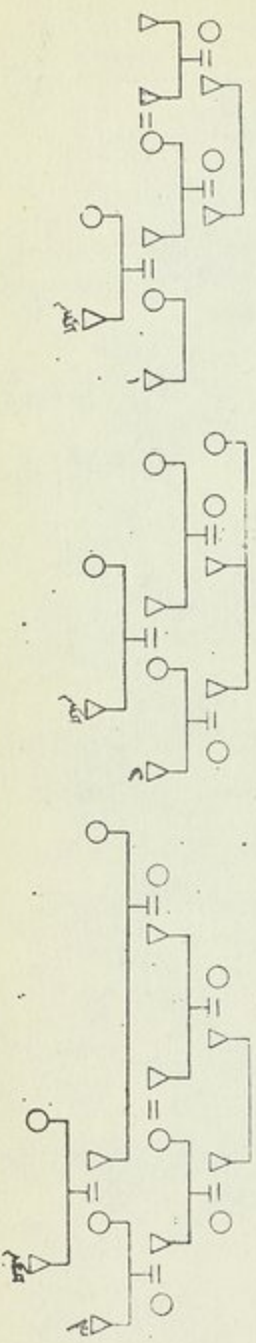
المفضل من الزواج بينات العم ، فيكون الخال هنا ابن عم لوالد ابنة أخته
وبناتها ، أو ان يكون ذلك الخال عضوا فى فخذ الزوج الذى هو ابن عم غير
مباشر له .

وهذان النوعان الاخيران من الخال لا يعتبران غريبين ، وأن اولهما

(١) انظر المخطط رقم (٢) .



١ - انعم : ١ = اخ الاب ، ٢ = ابن عم الاب ، ٣ = ابن عم الاب الذي هو خال بين الوقت



ب - النعال : ١ = خال غريب عن اللحد ، ٢ = ابن عم الاب ، ٣ = ابن ابن عم اب الاب
 ملاحظة : Δ : رجل ، \circ : امرأة ، = متزوج من
 مخطط (٢) العم والنخال

وهو ابن العم المباشر للزوج أقرب لاولاد وبنات أخته من الخال الذي هو مجرد عضو من اعضاء الفخذ • ولكن كلا من هذين النوعين من الاشخاص الذين هم خال وعم بنفس الوقت لا يتمتعان في عائلة أخواتهم بنفس السيطرة والسلطة التي يتمتع بها العم •

ويتمثل مبدأ النسب الابوى بوضوح في مركز الاخوان والاخوات غير الاشقاء Half-Siblings ومركز العمّة والخالة ومركز الجد والجدة • فالاخ من الاب يتمتع بسلطة أعظم على أخوانه وأخواته من أبيه مما يتمتع الاخ من الام • فيجب أن يستأنس برأى الاول في زواج أخواته من أبيه في حين لا يأبه برأى الثانى في هذا الموضوع لانه قد يكون غريبا عن الفخذ • فلاين العم سلطة أكبر ونفوذ أقوى على أبنه عمه مما لاختها من أمها • ووالدا الاب ، وخاصة أب الاب ، أقرب للشخص من والدى أمه ولهما فى العائلة سلطة أكبر • وفى العوائل المتحدة التي يرأسها جد وجدة يسيطر هذان على احفادهما بشكل أقوى مما يسيطر فيه أولادهما عليهم • والعمّة دائما أقرب الى أولاد أخيها من خالتهم ، وللأولى سلطة وسيطرة كبيرة فى العائلة خاصة ان كانت أكبر سنا من أخيها رئيس العائلة •

ولاهل الجيايش نعوت قرابة وصفية كاملة Fully developed descriptive kinship terminology • فهناك نعت خاص لكل قريب او نسيب من جهة الاب أو الام • والاستثناء الوحيد من هذه القاعدة هو اصطلاح (جد) ومؤنثه (جدة) • ف (الجد) ينعت به أب الاب وأب الام فى حين ان (الجدة) تنعت به أم الاب وأم الام •

ولقد وجدت أن نعوت القرابة المستعملة فى الجيايش ستة وستون^(١) • ولكن بما أن نعوت القرابة وصفية وانها تكوّن بمزج اصطلاحات أصلية معينة ، فإن أى رجل أو أية امرأة ، ان كان أو كانت فى جهة الاب أو الام

(١) راجع الجدول رقم (٣) •

غير ما يرد في الستة وستين نعتاً ، يمكن ان يوصف أو توصف بطريقة المزج
هذه • والاصطلاحات الاصلية اربعة عشر اصطلاحاً وهي :

- ١- أبو ٢- أم ٣- أخو ٤- إخت ٥- أبن ٦- بت ٧- عم
٨- عمّه ٩- خال ١٠- خاله ١١- رجل ١٢- مرت ١٣- جد ١٤- جدّه

جدول رقم (٣)

نعتو القرابة فى الجبايش

(م ذ = المتكلم ذكر ، م ا = المتكلمة انثى)

القريب	نعتو الوصف ^(١)		نعتو النداء ^(٢)	
	م ذ	م ا	م ذ	م ا
١ - الاب	ابوي	أبوي	بويه	بويه
٢ - الام	أمي	أمي	يّمّه	يّمّه
٣ - الاخ	أخوي	أخوي	خويه	خويه
٤ - الاخت	إختي	إختي	خويه	خويه
٥ - الابن	أبني	أبني	بويه	بويه
٦ - البنت	بتي	بتي	بويه	بويه
٧ - أب الاب	جدّي	جدّي	جدّي	جدّي
٨ - عم الاب	عم أبوي	عم أبوي	جدّي	جدّي
٩ - عمّة الاب	عمّة أبوي	عمّة أبوي	جدّه	جدّه

- (١) وهى النعتو التي يصف بها المتكلم قريبه حين يتحدث عنه •
(٢) وهى النعتو التي ينادى بها المتكلم قريبه حين يتحدث اليه •

تكملة الجدول رقم (٣)

نعوت النداء		نعوت الوصف		القريب
م . أ	م . ذ	م . أ	م . ذ	
عمي	عمي	ابن عم أبوي	ابن عم أبوي	١٠- ابن عم الأب
عمه	عمه	بت عم أبوي	بت عم أبوي	١١- بنت عم الأب
عمي	عمي	ابن عمه أبوي	ابن عمه أبوي	١٢- ابن عمه الأب
عمتي	عمتي	بت عمه أبوي	بت عمه أبوي	١٣- بنت عمه الأب
جدّه	جدّه	جدتي	جدتي	١٤- أم الأب
جدّي	جدّي	خل أبوي	خل أبوي	١٥- خال الأب
عمي	عمي	ابن خال أبوي	ابن خال أبوي	١٦- ابن خال الأب
عمه	عمه	بت خال أبوي	بت خال أبوي	١٧- بنت خال الأب
جدّه	جدّه	خالة أبوي	خالة أبوي	١٨- خالة الأب
عمي	عمي	ابن خالة أبوي	ابن خالة أبوي	١٩- ابن خالة الأب
عمتي	عمتي	بت خالة أبوي	بت خالة أبوي	٢٠- بنت خالة الأب
عمي	عمي	عمي	عمي	٢١- العم
عمه	عمه	عمتي	عمتي	٢٢- العمّة
« بالاسم »	« بالاسم »	مرت أبوي	مرت أبوي	٢٣- زوجة الأب
خويه	خويه	ابن عمي	ابن عمي	٢٤- ابن العم
خيّه	خويه	بت عمي	بت عمي	٢٥- بنت العم
عمه او بالاسم	عمه او بالاسم	مرت عمي	مرت عمي	٢٦- زوجة العم
خويه	بالاسم او خويه	ابن عمتي	ابن عمتي	٢٧- ابن العمّة

تكملة الجدول رقم (٣)

نعوت النداء		نعوت الوصف		القريب
م أ	م ذ	م أ	م ذ	
خيه	بالاسم	بت عمتي	بت عمتي	٢٨- بنت العمّة
بالاسم	بالاسم	رجل عمتي	رجل عمتي	٢٩- زوج العمّة
جدّي	جدّي	جدّي	جدّي	٣٠- أب الام
جدّه	جدّه	جدّي	جدّي	٣١- أم الام
خالّي	خالّي	خالّي	خالّي	٣٢- الخال
بالاسم او خويه	بالاسم او خويه	ابن خالّي	ابن خالّي	٣٣- ابن الخال
خيه	بالاسم	بت خالّي	بت خالّي	٣٤- بنت الخال
بالاسم او خاله	بالاسم او خاله	مرت خالّي	مرت خالّي	٣٥- زوجة الخال
خاله	خاله	خالتي	خالتي	٣٦- الخالة
بالاسم او خويه	بالاسم او خويه	أبن خالتي	ابن خالتي	٣٧- ابن الخالة
خيه	بالاسم	بت خالتي	بت خالتي	٣٨- بنت الخالة
خالّي	بالاسم	رجل خالتي	رجل خالتي	٣٩- زوج الخالة
بالاسم او عمي	بالاسم او عمي	رجل أمي	رجل أمي	٤٠- زوج الام
بالاسم او خيه	بالاسم	مرت أخوي	مرت أخوي	٤١- زوجة الاخ
بالاسم او عمه	بالاسم او بويه	ابن أخوي	ابن أخوي	٤٢- ابن الاخ
عمه	بالاسم او بويه	بت أخوي	بت أخوي	٤٣- بنت الاخ
بالاسم او خويه	بالاسم	نسيبي	نسيبي	٤٤- زوج الاخت
خاله او يمه	بالاسم او خالّي	ابن اختي	ابن اختي	٤٥- ابن الاخت
خاله او يمه	بالاسم او خالّي	بت اختي	بت اختي	٤٦- بنت الاخت
يمه او بالاسم	بويه او بالاسم	مرت ابني	مرت ابني	٤٧- زوجة الابن

تكملة الجدول رقم (٣)

نعوت النداء		نعوت الوصف		القريب
أ . م	ذ . م	أ . م	ذ . م	
جدّه	جدّي	ابن أبني	ابن أبني	٤٨- ابن الابن
جدّه	جدّي	بت أبني	بت أبني	٤٩- بنت الابن
بالاسم	بالاسم	رجل بتي	رجل بتي	٥٠- زوج البنت
جدّه	جدّي	ابن بتي	ابن بتي	٥١- ابن البنت
جدّه	جدّي	بت بتي	بت بتي	٥٢- بنت البنت
	بالاسم او وليج		أهلي او مرتي	٥٣- الزوجة
	عمي		عمي	٥٤- أب الزوجة
	عمّه		نسيبتي	٥٥- أم الزوجة
	بالاسم		نسيبي	٥٦- أخ الزوجة
	بالاسم		نسيبتي	٥٧- أخت الزوجة
	بويه		ابن مرتي	٥٨- ابن الزوجة
	بويه		بت مرتي	٥٩- بنت الزوجة
بالاسم		رجلي		٦٠- الزوج
عمي		عمي		٦١- أب الزوج
عمتي		عمتي		٦٢- أم الزوج
بالاسم		حمائي		٦٣- أخ الزوج
بالاسم		حماتي		٦٤- أخت الزوج
يمه او بالاسم		ابن رجلي		٦٥- ابن الزوج
يمه او بالاسم		بت رجلي		٦٦- بنت الزوج

فالتكلم يستطيع ان يصف (أ) في مخطط (٣) مثلا بأنها (بت بت ابن خالت أمي) و (ب) بأنه (ابن أخو رجل عمتي) واذا ما أراد أن يصف قرابة ما غير ما ذكر في الجدول السابق فانه يلجأ للجمل الوصفية عوضاً عن الاصطلاحات • فـ (أ) في المثل السابق يمكن ان توصف بان (جدها ابن خالت أمي) و (ب) بانه (يگرب لرجل عمتي) وهكذا •

ومن ميزات نظام نعوت القرابة المستعمل في الجبايش ما يلي :

١ - هناك عشرة نعوت نداء يمكن ان تستعمل لاكثر من الشخص الذي وضعت اصلا لندائه ، والتي يمكن ان يطلق عليها نعوت القرابة الموسعة Extended kinship terms ^(١) • وكل نعت من هذه النعوت له نعت وصف خاص به • ولقد أوردنا هذه النعوت في الجدول رقم (٤) •

٢ - هذه النعوت العشرة هي النعوت الوحيدة التي تستعمل من قبل الناعت والمنعوت في وقت واحد •

٣ - ان نعت القرابة لا يتغير بتغير عمر الشخص المنعوت به ، فهناك نعت واحد للاخ كبيراً كان أم صغيراً ونعت واحد ايضاً للاخت صغيرة كانت أم كبيرة • ولكن الناعت يستطيع ان يخصص الشخص المنعوت باستعمال كلمة (الجير) و (الزغير) أو تأنيثهما •

٤ - التكنية Teknonymy وهي نعت رجل أو امرأة بابي أو أم فلان أو فلانة • والتكنية كثيرة الانتشار خاصة بين الرجال ومن المعتاد أن يكنى الآباء والامهات باسماء اكبر ابنائهم ، ويندر ان يستعمل اسم البنت الكبرى في حالة عدم وجود ولد • ويمكن أن يكنى الرجال حتى قبل زواجهم باسماء اولاد خياليين خاصة ان كان اولئك الرجال يحملون اسماء

Lewis Henry Morgan

(١) وتسمى ايضاً ، كما اطلق عليها

Classificatory terms

جدول رقم (٤)
نوعت القرابة الموسعة
(م • ذ = المتكلم ذكر ، م • ا = المتكلمة انثى)

الاستعمال الموسع	الاستعمال الوصفي (يستعمل من قبل الناعت والمنعوت)	النعته
• ابن أو بنت الزوجة • ابن أو بنت الاخ •	الاب والابن	١ بُوِيه
• ابن أو بنت الزوج • زوجة الابن • ابن وبنت الاخت •	الام والبنت	٢ يُمّه
• م • ذ (اى رجل أو امرأة من نفس جيل المتكلم • • م • ا) (اى رجل من نفس جيل المتكلمة •	الاخ والاخت	٣ خُوِيه
• م • ا) اية قريبة أو صديقة أو غريبة من نفس جيل المتكلمة •	الاخت وبنت الخال والخاله والعم والعمة	٤ خِيّه
• م • ذ أو ا) اى رجل من اقارب الام ومن نفس جيلها	الغال وابن وبنت الاخت	٥ خالي
• م • ذ أو ا) اية امرأة من جيل أم المتكلم أو المتكلمة خاصة الامراة التى ترتبط بأم المتكلم أو المتكلمة بصلة قرابة •	الخاله وابن وبنت الاخت	٦ خاله
• م • ذ أو ا) اى رجل من فخذ أو حمولة المتكلم أو المتكلمة من جيل ابيه أو ابيها •	العم وابن وبنت الاخ	٧ عمي
• م • ذ أو ا) اية امرأة من فخذ المتكلم أو المتكلمة من جيل ابيه أو ابيها •	العمة وابن وبنت الاخ	٨ عمه
• م • ذ أو ا) اى رجل مسن من اقارب أب أو أم المتكلم أو المتكلمة من جيل جده أو جدتها •	أب الاب أو اب الام واولاد وبنات ابنه او بنته	٩ جَدِّي
• م • ذ • ا) اية امرأة مسنة من اقارب أب أو أم المتكلم أو المتكلمة من جيل جدته أو جدتها •	أم الاب أو أم الام واولاد وبنات ابنها او بنتها	١٠ جَدّه

معينة تقتضيهم أن يسموا أبناءهم ، حسب التقاليد ، بأسماء معلومة • فبحسب هذه التقاليد يسمى الشخص المدعو مثلاً حسين أو محمد أو جعفر ولده الاول على وجاسم وكاظم على التوالى • وهكذا فكل شخص اسمه حسين يدعى (ابو على) ومحمد (ابو جاسم) وجعفر (ابو كاظم) حتى قبل ان يتزوج • وتستعمل فى بعض الاحيان الكنية (ابو الصَّبِي) حين لا يعرف اسم الابن الحقيقى أو الخيالى للرجل • ويلجأ الى التكنية اما لاطهار الاحترام أو لوجود ألفة بين المتخاطبين بحسب ما يقتضيه جيلاهما •

٥ - تستعمل الفاظ مثل (ولج) و (ولك) و (خايبة) و (خايب) متلوة بالاسماء الشخصية للمنادى فى النداء الذى لا كلفة فيه كالذى يجرى بين الأزواج وزوجاتهم والآباء وابنائهم والاخوان الكبار واخوتهم الصغار • وتستعمل هذه الالفاظ حين تربط المتخاطبين علاقة الالفة وعدم الكلفة او علاقة الاحترام ، ولذا فلا يخاطب فيها الصغير الكبير • واللفظة (ولج) تكاد ان تكون النداء الاعتيادى للزوجات تستعمل للدلالة على الاحترام لا الالفة •

٦ - ويستعمل الاصطلاح (عمامى) لنت فخذ المتكلم والاصطلاح (خوالى) لنت اهل امه • واذا كان فخذ فرد من الافراد قد أخذ امرأة من حمولة من حمايل القرية أو من عشيرة أخرى خارج الجايش ، فعلى ذلك الفرد ان يتكلم عن تلك الحمولة أو العشيرة كلها ، وليس عن نسبائه فقط ، كـ (خوالى) ايضا •

٣ - الزواج

يسمح للرجل بمقتضى الشريعة الاسلامية بالزواج الى حد الرابع زوجات فى وقت واحد^(١) • وبين فرقة الشيعة يجوز تجاوز هذا العدد

(١) وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا (سورة النساء آية ٣) •

بزواج المتعة • وليس تعدد الزوجات Polygyny فى الجبايش مشروعا
دينيا أو ينظر اليه كطراز اعتيادى للزواج فحسب ، بل هو مطمح
اغلب الرجال •

ان الاسباب الرئيسية للزوج بزوجة اخرى هى الرغبة الجنسية ، ووفاء
زوجة سابقة ، والرغبة فى الاكثار من النسل • فلقد كان بين المائة وعشرين
عائلة المدروسة (١١٨) رجلا متزوجا ، (٨٥) رجلا منهم (٧٢٪) كانوا
متزوجين بزوجة واحدة والبقية ، وهم (٣٣) رجلا (٢٨٪) كانوا
متزوجين باكثر من زوجة واحدة • وكان من بين هؤلاء الـ (٣٣) رجلا :

٢٤	رجلا (٧٢٫٧٪) تزوجوا من زوجتين و
٦	رجال (١٨٫٢٪) تزوجوا من ثلاث زوجات و
٢	رجلان (٦٪) تزوجوا من اربع زوجات و
١	رجل (٣٪) تزوج من خمس زوجات

وكانت بين هذه العوائل المائة وعشرين (٤٦) زوجة قد تزوجها (٣٣)
رجلا كزوجة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة •

وتعدد الزوجات الاخوات Sororal polygyny محرم بحكم
الدين^(١) • واغلب الرجال المتعدى الزوجات متزوجون من زوجتين وقسم
قليل منهم فقط متزوج من ثلاث زوجات • وكان اكبر عدد من الزوجات
جمعه رجل واحد فى وقت واحد هو خمس ، هن زوجات حسين آل علي
آل خيون •

وتعدد الزوجات ممكن بصورة نظرية للكلى ولكن وقوعه اكثر بين

(١) الآية ٢٣ من سورة النساء : حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم و...
وان تجمعوا بين الاختين ...

الاثرياء • وهناك دائما زوجة واحدة تدعى (العريضة) أو (أم البيت) وهي عادة ، وليس دائما ، الزوجة الاولى • وقد تكون هذه الزوجة ابرع الزوجات أو اجملهن أو اصغرهن سنا بحسب مثل الزوج ومقاييسه في التفضيل • ففي يديها تترك ادارة البيت وفي كوخها يضع الزوج ملبسه وحاجياته الشخصية • والشجار والمنافسة والخوف من السحر هي ابرز صفات حياة الضرات • فلم اقبل طيلة اقامتي في الجيايش رجلا متعدد الزوجات ادعى حياة هادئة في بيته • ولكن بناء على سيطرة الرجل القوية وحقه في ضرب زوجاته ويسر الطلاق فان بيوت اولئك الأزواج تتمتع بتماسك وسلام سطحين • وفي كل مرة يتزوج فيها الزوج من زوجة جديدة يجب عليه ان يسترضى زوجته أو زوجاته السابقات بشيء من الملابس والهدايا • وعليه ان يشتري دائما عين الشيء لكل زوجاته •

وزواج المتعة زواج بعقد محدود الابد • وهو على نوعين : المتعة (بالعقد الكبير) حيث تجعل مدة الزواج أطول كثيرا مما ينتظر اى واحد من الزوجين ان يعيش ، وهذا النوع من المتعة يعتبر زواجا اعتياديا من كافة الوجوه • وفي النوع الثانى تكون مدة العقد قصيرة ؛ لعدد من الايام أو لليلة واحدة فقط ، ويسمى (العقد الصغير) • ويلجأ الى النوع الاخير من المتعة حين يعيش الرجل موقتا بعيدا عن بيته وزوجاته ، أو حين يكون على سفر أو يقوم بزيارة الاماكن المقدسة • وتعقد في الجيايش زيجات متعة بالعقد الكبير ولكن النوع الآخر من المتعة لا وجود له وينظر اليه كشيء يشبه الزنى ولم تعرف حالة واحدة منه في القرية • ولا تختلف الزوجة المأخوذة بالعقد الكبير في المركز ولا في الامتيازات والمسؤوليات عن الزوجات الاربع الاخريات المأخوذات بالزواج الاعتيادى •

ان الزواج المفضل في الجيايش هو من ابنة العم Paternal parallel-cousin
فان كان لرجل اخ له بنت فان من المؤكد ان ذلك الرجل لن يبحث

عن زوجة لابنه فى أى مكان غير بيت أخيه • ويعتبر العم طلب ابن أخيه
فتاة غير أخته كزوجة عيا أو امرا غير لائق • وعلى نفس الشاكلة يتدخل
كافة مسنى الفخذ ان حاول أحد اعضائه تزويج ابنته خارج الفخذ فى حين
يوجد فيه اولاد عم لتلك الفتاة •

ان الزواج بنت الخال Maternal cross-cousin وبنت العم

Paternal cross - cousin وبنت الخالة Maternal parallel-cousin

مسموح ولكن لا يرغب فى أى من هذه الزيجات ان كان أبو الفتاة غريبا
عن الفخذ • وعلى العكس من ذلك يصبح الزواج بمثل هذه الفتيات مرغوبا
فيه ان كان أباهن ، أى الخال وزوج العم و زوج الخالة ، اعضاء فى الفخذ •

ويحاول الرجال فى بعض الاحيان ان ينفذوا رغباتهم الشخصية فى
الزواج ان كانت تعارض مع رغبات رجال فخذهم أو رجال فخذ حبيباتهم
بان يلجأوا الى الزواج بال (نهية) Elopement • فرغم ان المحبين
يعرّضون حياتهم للخطر حين يلجأون لهذه الطريقة فانهم يستطيعون فى
نهاية الامر ان يرغموا أهلهم على قبول زواجهم من بعضهم البعض • فكل
امراة متزوجة كانت أو غير متزوجة يجب أن تتزوج حبيبا الذى هربت
معه • وحين تخطف المنهوبة جبرا ضد رغبتها ، يجوز لها فى مثل هذه الحالة
فقط ان ترفض ان تكون لناهبها زوجة بعد (النهية) ، وتستطيع ان تعيش
مع اهلها بعد تسوية القضية • اما اذا كانت متزوجة فلن يقبل بعد ذلك أى
زوج ان تعيشه كزوجة بعد فضيحة (النهية) • وتسبب (النهية) خزيا كبيرا
لاهل الطرفين وخاصة لاهل المنهوبة الذين يجب عليهم ان يفتشوا عنها وعن
ناهبها فيقتلوها • والنهية نادرة الوقوع لان الناهب والمنهوبة يعرضان
حياتهما للخطر ولان النهية تعتبر عملا مخزيا • ففى عام ١٩٥٣ سجلت
حادتا واحدا من هذا النوع فى القرية • ويلجأ الناهب والناهبة (يدخلون)
عادة عند رئيس أو رجل بارز ويحاول الناهب ابان ذلك وبواسطة اهله

الحصول على وعد من اهل المنهوبة في المحافظة على حياتهما لمدة طولها اعتياديا شهر واحد وتسمى (عطوة) ليتسنى لاهل الناهب ان يسووا القضية بالتعويضات (الفصل) * ولا يستطيع اهل المنهوبة في الواقع الامتناع عن اعطاء (العطوة)^(١) التي تتم بارسال وفد من السادة و (الأجاويد) الى اهل الفتاة * وفي الوقت المناسب يرسل وفد مشابه آخر الى اهل الفتاة لتسوية القضية (بالفصل) * ومن الجدير بالملاحظة ان باستطاعة اهل الفتاة قتل الناهب قبل ان يحصل على (عطوة) وليس عليهم عندئذ دفع أية تعويضات عنه لانه يعتبر (فاسد) * اما اذا قتلوه بعد اعطاء (العطوة) فعليهم ان يدفعوا عنه عندئذ (فصل) كالذى يدفع في حالات القتل الاخرى * و (الفصل) الذى يدفع عن (النهيية) فى الجيايش ثلاث نساء ، وتسوى القضية مثاليا حسب الاجراءات الآتية :

يجب ان يتزوج الناهب المنهوبة * فان كانت متزوجة فيجب على زوجها ان يبادر توا لتطليقها ، وعلى اهل الناهب ان يعطوه فتاة فى سن الزواج تسمى (جدمية) كتعويض عن زوجته * اما اذا كانت المنهوبة فتاة غير متزوجة أو أرملة أو مطلقة فتعطى (الجدمية) لأهلها * ويدفع اهل الناهب كذلك بدل امرأة ثانية تسمى (تلوية) وقدره ١٨/٠٠٠ ديناراً لاهل المنهوبة، اما نقداً أو على اقساط يتفق عليها * وتعين من بين اهل الناهب فتاة ثالثة تسمى (مجفوته) ويتفق الطرفان على ان يدفع أهلها مبلغ ٨/٠٠٠ ديناراً من مهرها لاهل المنهوبة متى تزوجت وبأى مهر تتزوج^(٢) *

(١) اذا امتنع اهل الفتاة عن اعطاء (العطوة) فان على السركال ان يبلغ الشرطة التى تسارع عادة الى أخذ ضمانات من اهل المنهوبة بالمحافظة على حياة ابنتهم وناهبها *
(٢) يوثق هذا الاتفاق بان تعقد عقدة فى قطعة قماش ابيض وهى عملية تسمى (يشدون راية العباس) رمزا لجعل الامام العباس شاهدا ومشرفا على تنفيذ الاتفاق *

ولا تعود العلاقات طبيعية بين المنهوبة واهلها حتى بعد التسوية لان
النتيجة عار كبير جدا تسيبه الفتاة لاهلها • ولكن ليس باستطاعة اهل الفتاة
قتلها بعد تسوية قضية النتيجة بالفصل فان فعلوا لترتب عليهم اعادة التعويضات
التي دفعها اهل الزوج اليهم لان الناهب يصبح زوجا شرعيا بعد التسوية •
واذا كان الزوج من نفس فخذ الزوجة المنهوبة فيجب عليه ان يفتش عنها
ويسعى لقتلها كما يفعل والدها واخوتها • اما اذا كان غريبا فليس عليه غير
ان يطلقها ويطلب بزوجة له عوضا عنها •

ولا يترتب على الناهب دفع مهر لاهل الفتاة المنهوبة اذ أن المفروض
أن المهر يدخل ضمن التعويضات المدفوعة •

ويشمل تحريم الاتصال الجنسي بالقربيات أو الزواج بهن Incest
في الجيايش الام والشقيقات والاخوات من أحد الابوين والبنات وبنات الاخت
وبنات الاخ وزوجات الاب وزوجات الاولاد والعمات والخالات والاخوات
بالرضاعة والامهات المرضعات حتى ان كن قد ارضعن الشخص رضعة
واحدة • وتسمى كل هذه النساء ال (محرمات) (١) •

ويقول الناس في الجيايش ان مجرد التفكير في الزنى بال (محرمات) أو
الزواج منهن يسبب الشعور بالخجل • ولم تعرف في القرية حادثة مثبته

(١) تختلف الشعوب المتأخرة في درجة تحريم الاتصال الجنسي او
الزواج بالاقارب • فبعضها تمنع الزواج بأية قرينة لابعد درجة فيشمل
ذلك كافة نساء الفخذ وبعضها كافة نساء الحمولة والعشيرة • وبعضها الآخر
تبيح بل وتحبذ الزواج من بعض الاقارب الى اقرب الدرجات • ففي بعض
الشعوب الافريقية يرث الفرد زوجات ابيه المتوفى وبعضها الآخر يجوز التزوج
بنساء العم والخال • وقليل من الشعوب مثل الـ Azande والـ Hawaiians
وغيرهما تبيح لبعض طبقاتها التزوج حتى بالاخت والبنات ولكن بشروط
وتحفظات •

واحدة من هذا القبيل • ورغم ان اهل الجيايش يعتقدون ان مرتكبي هذه
الفعلة لا بد وان يتستروا لحد كبير جدا فلا سبيل لمعرفةهم ، فانهم مع ذلك
يميلون الى الظن بان مثل هذه العلاقة يمكن ان تنشأ • اما الزواج من هذه
النسوة فيغير ممكن الحدوث لانه محرم بنص في القرآن^(١) •

ولا يعتبر اهل الجيايش الزاني بالـ (محرمات) مارقا عن الدين فحسب بل
يعتبرونه خارجا على التقاليد العشائرية وعلى الانسانية • وهم يعتقدون بان
جزاء من يضبط متلبسا بهذه الجريمة ان يقتل ويهدر دمه بلا فصل أو
تعويض • ولا يمكن اتخاذ اجراءات بصدد جريمة من هذا النوع لان كل
واحد سيخزيه ويخجله ان يذكر الامر ودعك عن مناقشته وتقرير عقوبة أو
فصل له • ولا يوجد ذكر للزنى أو الزواج بالـ (محرمات) في القانون العشائري
(السواني) لبني اسد • ولقد وصف احد المخبرين الزاني بالـ (محرمات) بانه
(يظل عار ليوم القيامه • هذا دونى والعياذ بالله منه • هذا أخو الجلب •
هذا چتله حلال) • واخبرتني مخبرتي نجديه آل مخور بان الناس يعتقدون
بان الزناة بالـ (محرمات) يصابون دائما بالجذام •

١٠٢

والمثل الوحيد للزنى بالـ (محرمات) الذى يعتقد اهل الجيايش انه جرى أو
لا يزال يجرى فى القرية هو قضية معتوك آل شفيح وهو ليس من عشيرة
بنى اسد اصلا ، والذى يتهم بالزنى بزوجة ابنه • ولان الزوج معتوه فهو
لا يشعر ، على ما يدعيه المخبرون ، بالعلاقة المحرمة القائمة بين ابيه وزوجته •

(١) ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا • حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من
الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى
دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين
من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيمًا
(سورة النساء ، آية ٢٢ و ٢٣) •

ولقد ادعى أحد المخبرين ان بعض الناس شاهدوا معتوك آل شفيج يقترف الزنى بزوجة ابنه ولكن يبدو ان الاتهام لم يثبت تماما • وكان معتوك يعيش في القرية في عزلة تامة ؛ لا يزوره ولا يتحدث اليه أحد ، كما أن القهوة لا تقدم اليه في أى مضيف يرتاده في القرية وهذه اهانة عظيمة تدل على انه لا ينظر اليه كبقية الرجال • وكان معتوك يعيش محترقا من الجميع •

عندما يختار الرجل زوجة لابنه فانه قد يسأل رأيه ولكن القرار النهائي يصدر عن الاب دائما • وبناء على الانفصال التام بين الجنسين ، الا حين يكونان اقارب ، فانه قد تختار العائلة في كثير من الحالات عروسا لعريس لم يسبق له ان رآها • وفي حالات قليلة معروفة في القرية ترك الأزواج زوجاتهم اللاتي لم يرغبوا فيهن لقبحهن أو لسوء معشرهن بعد الزواج مباشرة ، وفي حالة واحدة طلق العريس عروسته في صباح اليوم الاول للزواج لانه كرهها حالما وقعت عيناه عليها • ولا يستأنس برأى الفتاة في أمر زواجها مطلقا كما انها لا تستطيع ان ترفض رجلا يطلب يدها في الزواج • ولها ان تعرض على تزويجها خارج القرية فقط مدعية انها لا تطيق العيش بعيدة عن عائلتها وعشيرتها •

ان اختيار الزوجة يكاد أن يكون قائما في اغلب الاحيان على اساس سمعة العائلة وعلى اخلاق الفتاة وجمالها • فالفتيات يفضلن ان كانت عوائلهن وخاصة النساء فيها معروفة بالهدوء وبأنهم (خوش وادم) • والفتاة التي تعرف عائلتها بالرغبة بالشجار وبالخلق السيء ، لا تطلب • وتزداد قيمة الفتاة ان كانت مشهورة بالوداعة والطاعة والمثابرة على العمل • ويجب ان تعرف الفتاة بالعفة والطهارة والا تكون لها علاقات غرامية سابقة • فالتاس في القرية يترددون في خطبة فتاة من هذا النوع خشية ان تهرب مع حبيبها بعد الزواج • ويزيد جمال الفتاة في قيمتها ، ولكن هذا الشرط لا يرتقى لاهمية الشرطين المتقدمين • فالفتيات الجميلات يمنحن مهورا عالية • ومن

المهم ذكره هنا ان بعض العوائل تمتنع عن تزويج بناتها الى الاغنياء خوفا من ان تصبح بناتهم ضرات حين يتزوج اولئك الاغنياء زوجات ثنيات أو ثالثات فيقضين حياتهن في جحيم حياة الضرات المتميزة بالشجار والدس والسحر •

ان السن الاعتيادي للزواج بين الشباب هو ٢٠-٢٢ سنة وبين الفتيات بين ١٤-١٦ سنة • وتعطى الفتيات في الزواج في بعض الاحوال حتى قبل بلوغهن خاصة حين يتبادل رجلان في الزواج اختيهما أو أية فتاتين اخريين من اقاربهما في زواج (الصدق) (١) • وقد يشترط والد الفتاة غير البالغة الا يواقع الزوج زوجته حتى تبلغ • وفي بعض الاحوال يمكن ان يعين طفلان كزوج وزوجة في المستقبل بان تقرأ (فاتحة العباس) (٢) توثيقا لتعاهد اهليهما على تزويجهما حين يبلغان اشد هما • ومن المعتقدات الجازمة ان سرا كبيرا سيحيق بوالدى الفتى والفتاة ان هما نقضا تلك الخطوبة بغض النظر عن كافة الاسباب والملابسات •

ويتحمل الوالد المسؤولية الاساسية في تدبير الخطوبة • فهو قد يحتاج الى تدخل أحد رجال فخذة أو (خير) أو قد يحتاج حتى لتدخل رئيس الفخذة أو الحمولة •

ويدفع المهر نقودا ، ولكن يجوز في حالات خاصة أن يقدم أهل العريس الماشية أو الاثاث ، خاصة صناديق الملابس والسرر الخشبية الى اهل

(١) سيأتي ذكره في هذا الفصل •

(٢) (فاتحة العباس) هي سورة الفاتحة من القرآن ولكنها تقرأ باسم الامام العباس لان المعتقد ان هذا الامام هو المشرف أو القيم على تنفيذ هذا الوعد فان نكته احد الطرفين أو كلاهما فان الامام العباس سينزل بهم عقابا شديدا • والجدير بالملاحظة ان كثيرا من المعتقدات الدينية ورموزها تربط بالعباس كمثل (سيف العباس) و (راية العباس) والسبب ان اهل الجبايش، شأنهم بذلك كبقية سكان الاهوار في العراق ، يعتقدون ان الامام العباس شديد الانتقام •

العروس وينزل ثمنها الذي يتفق عليه بين الطرفين من المهر ، شريطة رغبة
اهل العروس في ذلك . والعادة ان يدفع المهر كله مقدما ولكن قد يتفق
الطرفان على ترك جزء منه ليدفع فيما بعد الزواج .

والمهر في الجيايش نوعان ؛ مهر للزواج من فتاة من نفس الفخذ
Intra-lineage bride-price ، ومهر للزواج من فتاة من خارج الفخذ
Extra-lineage bride-price . والمهر الخاص بالفخذ مقياس ودليل
على تماسك الفخذ ولذا فاننا ننسب تأجيل بحث هذا النوع من المهر الى
الفصل القادم حين نتطرق لدراسة الفخذ .

ويتراوح المهر المدفوع للزواج من فتاة من خارج الفخذ بين ٥٠/٠٠٠
و ١٠٠/٠٠٠ دينار وقد يهبط هذا المهر الى ٣٥/٠٠٠ دينارا في حالة الزواج
بمطلقة أو أرملة ، كما قد تدفع مهور عالية تصل الى ١٢٠/٠٠٠ دينارا
للفتيات المرغوب فيهن جدا . ولقد دفع في حالة واحدة شاذة مبلغ ١٨٠/٠٠٠
دينارا لفتاة مفرطة الجمال خطبها وتهافت عليها عدد من الرجال . ويطلب
من الرجال غير المرغوب فيهم لسوء سمعتهم مهورا عالية لحد غير مألوف اما
لكي يزهدوا بالفتيات اللاتي يخطفون أو ليستغلوا اعتمادا على ان أهل القرية
لا يزوجونهم نساء . فلقد دفع حميدى آل عامر مثلا ، وكان ذا سمعة رديئة
للغاية ومركز اجتماعي وضع لانته كان في شبابه المبكر راقصا^(١) ، مهرا
قدره ١٠٠/٠٠٠ دينار لفتاة ما كانت لتحصل على اكثر من ٦٠/٠٠٠ دينارا
لو تزوجت من رجل حسن السمعة . ولقد وجدت ان (١٤٤) مهرا قد
دفعت في (١٦٤) حالة زواج حدثت داخل الافخاذ وخارجها في ال (١٢٠)
عائلة المدروسة . أما العشرون زواجا التي عقدت بلا مهور فكانت من نوع

(١) لا وجود لرقص النساء في الجيايش ولكن رقص الاولاد موجود
بين فخذ واحد من حمولة الحدادين فقط . واتخاذ الرقص مهنة أمر محتقر
جدا ويعتبر عملا مخزيا و (شغل كاولية) .

زواج الـ (گیدی) و (الفصل) والـ (صدق) ، وهذه كلها انواع من الزيجات التي تعقد بلا مهور . وكان اعلى مهر دفع بين الـ (١٤٤) حالة هو ١٠٠/٠٠٠ دينار وأوطأ مهر ٣/٠٠٠ دنانير . وكانت نسب المهور الآنفة الذكر كالآتي :

مهور دفعت داخل الفخذ :

٢٣	(١٦٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ٣/٠٠٠ دنانير الى ١٠/٠٠٠ دنانير
٢٣	(١٦٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ١١/٠٠٠ دينار الى ١٥/٠٠٠ دينار
٣٥	(٢٤٣٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ١٦/٠٠٠ دينار الى ٢٠/٠٠٠ دينار

مهور دفعت خارج الفخذ :

١٩	(١٣٢٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ٢١/٠٠٠ دينار الى ٢٥/٠٠٠ دينار
١٨	(١٢٥٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ٢٦/٠٠٠ دينار الى ٣٠/٠٠٠ دينار
١٤	(٩٧٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ٣١/٠٠٠ دينار الى ٤٠/٠٠٠ دينار
٣	(٢١٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ٤١/٠٠٠ دينار الى ٥٠/٠٠٠ دينار
٥	(٣٥٪ من الـ ١٤٤ مهرا) من ٥١/٠٠٠ دينار الى ٦٠/٠٠٠ دينار
٢	(١٤٪ من الـ ١٤٤ مهرا) ٧٥/٠٠٠ دينار .
١	(٧٪ من الـ ١٤٤ مهرا) ٩٠/٠٠٠ دينار
١	(٧٪ من الـ ١٤٤ مهرا) ١٠٠/٠٠٠ دينار .

وكانت ٥٦٣٪ من هذه المهور الـ ١٤٤ وعددها ٨١ مهرا دفعت داخل الفخذ وقد تراوحت بين ٣/٠٠٠ دنانير و ٢٠/٠٠٠ دينار ، و ٤٣٧٪ منها وعددها ٦٣ مهرا دفعت خارج الفخذ وقد تراوحت بين ٢١/٠٠٠ دينار و ١٠٠/٠٠٠ دينار .

فصل

ورغم انه يعتبر من حق الوالد أن ينشد مهرا عاليا لابنته بان يزوجه

خارج الفخذ فان الذين يخرجون على القواعد التقليدية بتمتعهم بهذا الحق ينتقدون نقدا لاذعا . فالغرض الاساسى للوالد الذى يزوج ابنته خارج الفخذ هو حصوله على مهر اعلى فيظفر بذلك على فرصة لاداء دين قديم أو ليحصل بمهر ابنته على زوجة لولده . وتبدو هذه الرغبة واضحة فى المساومة التى تجرى عند تعيين المهر فيساوم الوفد الذى يرسله اهل الخاطب ، ويضم عادة (سيد) أو (خيونى) أو شخصا بارزا ولي أمر الفتاة المخطوبة كما يساوم على بضاعة تُشترى . ثم يطلب اعلى اعضاء الوفد منزلة من ولي أمر الفتاة المخطوبة أن ينزل من المهر الذى انتهى الاتفاق عليه جزءا اكراما (لجده) أو لشرف عائلته أو لمكائنه . ولقد زوج مثلا مطلقك آل حسان من فخذ آل حجي سارى احدى بناته الى ابن أخ عبودة آل سلمان ؛ حاتم آل صيهود ، بمهر قدره ٦٠/٠٠٠ ديناراً . وعندما حدث بعد ذلك نزاع بينه وبين عبودة آل سلمان صار مطلقك وما انفك يردد بمرارة جملة تصور وجهة النظر المحلية فى هذا الموضوع فكان يقول : (بديته هو - أبو ستين على الوادم لبت ميه) . ومثل آخر هو قضية تعتبر مثلا ليس لرغبة الآباء فى الحصول على مهر عال فقط بل على تحطيم الحواجز الاجتماعية والعمل ضد التقاليد للحصول على ذلك . فلقد كانت لرجل اسمه عطشان من حمولة آل الشيخ بنت خطبها لابنه رجل اسمه مزهر ، وهو صابئى^(١) دخل الاسلام . ويعتبر الصابئة فى الجبايش نجسين Religiously unclean ، وعليه فلا يجوز التزواج معهم مطلقا . فقدم مزهر مهرا قدره ٩٠/٠٠٠ ديناراً لابنة عطشان وهو مهر مرتفع جدا بالنسبة لها ولمركز ابيها فى العشيرة . فرضى الاب أن يزوج ابنته بلا تردد ، رغم ان كثيرين لاموه لاعطائه ابنته لرجل كان والده صابئيا . ثم (نهى)^(٢) عطشان رجل من فخذة بالألا يستمر فى اجراءات

(١) سندرس الصابئة ومركزهم الاجتماعى فى القرية بتفصيل فى الفصل السادس .

(٢) راجع الفصل الخامس .

الزواج ، ولكن عطشان رفع شكوى على ذلك الرجل عند السركال • ولقد سمعت عطشان يقول في مضيف السركال على مشهد من عدد كبير من الناس وبشكل واضح وبقوة : (بويه أنه رجال فقير ، واطيت بتى بتسعين دينار ، من كون ابن عمى يطى هاكتر ، أنه هسها أطيها له) • وبعد مناقشات طويلة وبعد ان عبر كل الحاضرين عن رأيهم بأن من الخزى ان تزوج فتاة لابن صابئى ، قبل عطشان ان ينزل المهر الى ٧٥/٠٠٠ ديناراً • ولما كان قريبه الذى نهاه غير مستعد ان يدفع ذلك المبلغ فان عطشان لم يآبه له • وحين ألح عليه رفع عطشان شكواه الى الحكومة واستمر فى ترتيباته لاتمام الزواج بين أخته وابن مزهر الصابئى •

وللأب مطلق الحرية فى ان يحتفظ بكامل المهر لنفسه ولكنه ينتظر منه ان يزود أخته بادوات منزلية كاملة • والعادة التجارية ان يعطى الآباء بناتهم حوالى ثلث المهر ليزودوا أنفسهن بالملابس والفراش وسرير واناة لجلب الماء (مصخنه) وطشت وابريق وصندوق خشبى لحفظ الملابس ودولاب خشبى (محمل) وشيء من ادوات الزينة ، يعتبر الخلخال الفضى اهمها • ويرسل بعض الآباء بناتهم الى بيوت ازواجهن بدون اى اثاث مصطحبات ملابسهن فقط فى حين يترك آخرون المهر كله لهن ليزودن انفسهن بكثير من الملابس وادوات الزينة وبأحسن الادوات المنزلية • والمتوقع من الآباء ان يقدموا هدية من الحلبي لبناتهم حين يتزوجن •

وينشد الاب ذو البنات فقط الذى لا يملك اولادا يعملون له شبابا محتاجا عاجزا عن تدبير مهر لنفسه فيزوجه احدى بناته بلا مهر • ويترتب على مثل هذا الزواج ، ويسمى (گيىدى) Matrilocal marriage ان يقيم مع اهل زوجته ويعمل لهم • وبما ان اقامته بين اهل زوجته وعمله لهم تعتبران عوضا عن المهر فان عليه ان يدفع لوالد زوجته مهرا متفقا عليه عند عقد الزواج ان هو اراد اخذ زوجته والانفصال بها عن اهلها • فان

هو أراد تطليقها فلا يدفع أحد من الطرفين اى مبلغ من المال •
والرجال القادرون ماليا لا يقبلون ان يتزوجوا على المنوال السابق
(گعيدى) فيعيشوا تحت سلطة اهل زوجاتهم فى الوقت الذى يستطيعون
فيه دفع مهور لزوجات تأتى لتعيش بين اهليهم وفى بيوتهم بالطريقة المألوفة •
وينظر اهل الجبايش للـ (گعيدى) نظرة احتقار • ففى علاقته مع والد
زوجته فى الواقع شىء من العبودية ولذا فهو لا يتمتع الا بقليل من السلطة
والسيطرة على زوجته •

وهناك نوعان من الزواج خارج الفخذ لا يدفع فيهما مهر • الاول
زواج ال (گعيدى) وقد مر ذكره ، والثانى زواج ال (صدق) وهو
الزواج بالتبادل Marriage by exchange • فقد يتبادل الرجال اخواتهم
وفى حالات نادرة بناتهم وبنات اخوانهم كزوجات ، فيعطى الرجل اخته
زوجة لآخر ليأخذ مكانها اخته زوجة لنفسه • فان كانت احدى الفتيات
تحت سن الزواج ، ويحدث بعضا فى زواج ال (صدق) تزويج فتيات
حتى قبل بلوغهن الحلم ، فعلى اهله ان يقدموا لمن سيتزوجها مبلغا من المال
يسمى (كباره) كتعويض له لانه لا يستطيع ان يتمتع بعروسه كزوجة
بشكل أكمل لحين بلوغها الحلم • وكلما كانت العروسة صغيرة فى العمر
كلما ارتفع مبلغ ال (كباره) الواجب دفعه • والمفروض فى الزوج الذى
يتزوج عن طريق التبادل فتاة لم تبلغ الحلم بعد الا يواقعها حتى تنضج • ولقد
برهن هذا النوع من الزواج على فشل وكان دائما يختم بمشاكل • والسبب
فى ذلك ان اهل كل من الفتيات المتبادلتين يبادرون الى طرد كتهم ان طلق
ابنتهم زوجها أو طردها من بيته بغض النظر عما اذا كان ابنهم وزوجته
يحبان بعضهما أم لا • وقد يؤدي الفصل بين زوجين متحابين لمجرد عدم
نجاح الشق الثانى من الصفقة الى (نهية) • ففى عام ١٩٥٢ زوج مزهر
آل نشتر أبنته الى كاظم آل جمعة وأخذ أخت الاخير زوجة لابنه • وبعد

مضى فترة وجيزة طلق ابن مزهر زوجته لالحاح أمه ، فطرد كاظم آل جمعة زوجته انتقاما من أهلها رغم انه وزوجته كانا يجبان بعضهما ويعيشان سعيدين جدا • ثم طلقت ابنة مزهر من زوجها بعد زمن ، وعقد عليها لتزوج من رجل آخر • ولكن قبل ان يقع الزواج الجديد بأيام قليلة ترصد كاظم آل جمعة ، الذى ندم على تطلق زوجته ندما شديدا ، لها فخطفها (نهبا) عندما كانت تحش الحشيش فى الهور مع اخيها الصغير واخذها قسرا فى زورقه وهرب بها خارج القرية •

Secondary marriage ولا تفرض التقاليد فى الجيايش زواجا ثانويا
 Sororate marriage من نوع معين^(١) • ولا يحدث الا نوع واحد من ال
 وهو التزوج باخت الزوجة بعد موتها^(٢) لان الجمع بين الاخوات كزوجات محرم شرعا^(٣) • وكذلك يحدث نوع واحد فقط من ال
 Levirate Marriage ، وهو زواج الاخ بأرملة أخيه^(٤) • ولكن كلا الزوجين ؛ الزواج بأخت الزوجة المتوفاة وبأرملة الاخ ، اختيارى محض • فالاول يتوقف على رغبة الارمل الذى ليست له حقوق ولا عليه واجبات فى هذا الصدد • ولكن كلا من اهل الزوج والزوجة يفضلون هذا النوع من الزواج ان كانت الزوجة قد تركت اطفالا قصرا بعد وفاتها • فان زوجة الاب الخالة

(١) تفرض بعض المجتمعات المتأخرة نوعا خاصا من الزواج الثانوى ، وهو كل زواج يعقده الزوج بعد زواجه الاول ، كأن توجب زواج الزوج باخت زوجته المتوفاة Sororate marriage أو تلزم انرجل بالتزوج من أرملة أخيه Levirate marriage .

(٢) وتجنيز بعض المجتمعات المتأخرة الجمع بين الاخوات كزوجات بنوع من الزواج يطلق عليه اسم Sororal polygyny .
 (٣) الآية ٢٣ من سورة النساء المار ذكرها سابقا •
 (٤) ويجيز عدد قليل جدا من المجتمعات المتأخرة زواج أخوين أو اكثر من زوجة واحدة فى وقت واحد وهو يسمى Fraternal polyandry
 والموجود فى قبيلة الـ Toda القاطنة فى جنوب الهند وفى بعض قبائل التبت •

ترعى اولاد اختها خيرا من الغريبة • وكذلك لا يوجد ما يضطر الاخ للزواج من أرملة اخيه رغم ان كثيرا من الاخوان يرغبون فى ذلك ان كان الاخ المتوفى قد ترك اطفالا يعتبر اولئك الاخوان هم المسؤولون بحكم التقاليد عن تنشأتهم وتربيتهم • ولكن بعض أهل الجبايش يعتقدون ان من المكروه ان (يدوس الاخو فراش اخوه) أى ان يواقع الاخ المرأة التى كانت زوجة لآخيه • والتزوج بارامل الخال والعلم فمحتقر جدا وينظر له كشىء مخجل ولكن المعروف ان مثل هذه الحالات وقعت فعلا فى القرية •

ان السبين الرئيسين للطلاق فى الجبايش هما الزنى والعقم • فتعاقب المرأة الزانية بالطلاق من زوجها والقتل من اهلها • فان كانت غريبة عن زوجها فعليه ان يرسلها الى اهلها ويطلقها تاركا عقابها لهم • ويلجأ اهل الزوجة الزانية الى قتلها سرا • ولكن الزوجة لا تستطيع ان تطالب بالطلاق من زوجها الفاسق • فعليها ان تشتكى حالها لاهلها الذين قد يلتفتون نظره الى شكوى زوجته •

ولا يُبقي الرجال النساء العقيمات كزوجات الا فيما ندر • فاهل الجبايش يعتقدون ان كلا الزوجين يمكن ان يكون السبب فى العقم ولذا فيبادر الزوج الى التزوج من زوجة ثانية وحالما تلد له هذه الزوجة طفلا يطلق الزوجة الاولى التى يثبت له عندئذ عقمها •

وهناك اسباب اخرى مختلفة اقل اهمية فى الطلاق من السبين المتقدمين مثل سلوك الزوجة السيء وعدم تدبير المنزل والتبذير فى مصروفاته وفى بعض الاحيان تأثير الدس والمؤامرات التى تحيكها الضرات لبعضهن •

لقد بينا ان الازواج يستطيعون فى أى وقت ولأى سبب ان يطلقوا زوجاتهم • فان كانت للزوج اسباب مقبولة اجتماعيا او ان كانت الزوجة ترغب فى ترك زوجها فان له الحق ان يستعيد المهر الذى اعطاه مع كافة

المصاريف التي صرفها على حفلات الزواج • ويستطيع الزوج ان يطلب أى مبلغ ، قد يصل فى بعض الحالات الى ضعف المصروفات الاصلية كما انه قد يكفى بأخذ ما دفعه وصرفه فعلا ، أو قد يطالب بأقل مما دفع وصرف • فان لم يكن للزوج عذر مقبول فليس له الحق فى المطالبة لا فى المهر ولا فى مصاريف حفلات الزواج • وفى حالات خاصة يرغب الطرفان ؛ الزوج واهل الزوجة ، فى الطلاق فيتفقان على دفع مبلغ معين يكون عادة المهر وحده • ويدفع مثل هذا المبلغ للزوج اما عندما تزوج مطلقة مرة اخرى ويسمى الطلاق عندئذ (بكسيتها) ، ويعتبر مخالفا لتعاليم الدين ، أو قد يدفع المبلغ بعد أمد يتفق عليه الطرفان •

ان الاعذار المقبولة اجتماعيا للطلاق هى اقرار الزوجة جريمة الزنى أو هربها مع حبيب أو أن يثبت انها ليست باكرا • ويختلف الرجال فى سلوكهم تجاه عدم ثبوت بكاراة زوجاتهم • فقد يطلق العريس عروسه التى يكشف ليلة زواجه منها انها لم تكن باكرا ويعيدها الى اهلها توا ويطالب بالمهر وبمصاريف الاحتفالات • فى حين قد يتفق بعض الأزواج سرا مع اهل عرائسهم على ان يرضى الزوج بزوجه الثيب شريطة ان يعيد له اهلها قسما من المهر على اساس ان الزوجات الثيبات يتزوجن بمهور اقل كثيرا من مهور البواكر •

والطلاق عملية سهلة المراسيم ؛ يذهب الزوج الى (المومن) ، وهو رجل نحول دينيا بعقد الزواج والطلاق وما الى ذلك من الاجراءات الشرعية، ويعلن أمامه وبحضور رجلين شاهدين ان زوجته طالق • فيقول « حرمتى (يذكر اسمها واسم ابها) طالق واستغفر الله » ويرسل (المومن) الى المطلقة ، بعد ان يسجل عنده فى سجل خاص تفاصيل الطلاق ، وثيقة تثبت تاريخ ونوع الطلاق •

وهناك فترة أمدها مائة يوم يجب ان تمر بين تطبيق وزواج المطلقة مرة

أخرى • وتسمى هذه الفترة (العدة) وتفرض للتأكد بان الزوجة ليست حاملا من مطلقها • فاذا ما ثبت انها حامل فانها لا تستطيع ان تتزوج مرة أخرى الا بعد الولادة • وابدان فترة العدة يستطيع الزوج المطلق ان يعيد مطلقته بدون أية اجراءات ان كان قد طلقها بناء على رغبته ، أى ان كان لم يستعد المهر ولا ما صرف على احتفالات الزواج • فتمزق وثيقة الطلاق ويرسل الزوج عادة هدية من الملابس لمطلقته التي يريد اعادتها كتلطف لخطرها ولاسترضائها • فان رغب الزوج فى إعادة مطلقته بعد نهاية فترة العدة فعليه ان يتزوج بها مرة أخرى حسب الاصول المرعية فى الزواج الاعتيادى ، مع فرق واحد وهو عدم دفع مهر فى هذا الزواج • وهذا الاجراء ، وهو نادر جدا ، يسمى (ندمه) • اما الشكل الثانى من الطلاق ، حين يحق للزوج ان يستعيد المهر ويلزم أهل الزوجة باعادة مصاريف الزواج ، فلا مجال فيه لاعادة المصلحة الى مطلقها مهما كانت الظروف •

اذا تركت الزوجة زوجها وبيته أو رضيت ان تتطلق فانها تفقد كافة حقوقها المالية • اما اذا طلقت ضد رغبته فلها الحق فى نفقة من زوجها لنفسها لمدة العدة ولطفلها حتى يفطم أو يبلغ العامين من عمره • ويعين مقدار النفقة (المومن) بحسب حالة الزوج المالية وبالنظر لمستوى المعيشة المحلى • ويعود كافة الاولاد من الجنسين الى أبيهم بعد الطلاق • اما الاطفال فيستطيع الاب أخذهم مباشرة بعد الفطام الذى يجب ان يقع فى نهاية العام الثانى من عمر الطفل • ويرضى بعض الآباء أن يترك اطفالهم لمدة أطول فى رعاية أمهاتهم المطلقات •

وتعود النسوة المطلقات عادة للعيش بين اهلهن ولا يرغبن فى الزواج كثيرا • فأهل الجبايش يفضلون الارامل فى الزواج على المطلقات ، لان سوء الخلق وعدم اللياقة كزوجة صالحة مفروض فى المطلقات • وتسمى المطلقة التى تتزوج مرة أخرى (عزبة) ويقدم لها مهر لا يتجاوز فى العادة نصف ما يقدم للفتاة الباكر •

وتحترم الارملة وتعاون كثيرا من قبل أهلها وأهل زوجها على حد سواء . فان كان لها أطفال فذلك يعطيها فرصة للتزوج مرة أخرى في فخذ زوجها المتوفى . وتستطيع الارملة ان تستمر على العيش في بيتها كما كانت قبل وفاة زوجها أو ان تستجير بأخ لزوجها المتوفى . فلقد رفضت مثلا أرملة كريم آل ماهود ، لان لها أطفالا صغارا ، ان تعود لاهلها أو أن تتزوج مرة أخرى بعد وفاة زوجها رغم انها شابة وان كثيرا من الرجال طلبوا يدها في الزواج . فبقيت في بيت زوجها تعمل بجهد لكسب عيشها وعيش اطفالها الصغار . ولهذا فقد كانت تتمتع باحترام أهل زوجها وأهلها وكان الكل يحاول ارضاءها وتطمين رغباتها . ولكن الارامل اللواتي لم يخلفن اطفالا يعدن دائما الى أهلهن وتكون لهن فرص أكثر في الزواج مرة أخرى . وعلى أهل الزوج المتوفى مسؤولية تقديم أية مساعدة تحتاجها الارملة حتى تتزوج مرة أخرى . واذا رغبت أرملة ذات أطفال ان تعيش مع أهلها فالعادة الا يمانع أهل زوجها المتوفى في ذلك . والمفروض انها يجب ان تترك أطفالها لاهل زوجها في مثل هذه الحالة ، ولكن الناس عادة ينظرون للارملة نظرة عطف شديد لانها منكوبة ويوافقون لذلك على ترك الاطفال معها مده من الزمن .

الفصل الخامس

الفخذ والحمولة والعشيرة

THE LINEAGE, CLAN AND TRIBE

- يعتبر أهل الجبايش أنفسهم أعضاء عشيرة واحدة هي (بنى أسد)
- وقد كانت في السابق وحدة سياسية وعسكرية تحت (مشيخة) آل خيون
- وينقسم سكان القرية تسع حمائل تنقسم كل حمولة منها الى عدد من الافخاذ •

١ - الفخذ (١) THE LINEAGE

ينظر للفخذ في الجبايش كوحدة اجتماعية ذات أهمية أكثر من أهمية العائلة نفسها لان الانتماء لفخذ معين مقياس أصدق للمركز الاجتماعي للفرد من الانتماء للعائلة • والاعضاء الفعالون في الفخذ هم رؤوس العوائل التي يتكون منها ذلك الفخذ • ويتكون الفخذ من الذكور والاناث المتحدرين عن طريق النسب الابوي من جد عاش قبل ستة أو سبعة أجيال • وينتسب أعضاء الفخذ الواحد لبعضهم ولجدهم مؤسس الفخذ عن طريق النسب الأبوي Patrilineal descent • ولكن النسبة العالية لحدوث التزوج داخل الفخذ Lineage endogamy تعنى ان التفريق بين الانتساب أبويا Agnation والانتساب عن طريق الاب أو الام معا Cognation لا يتفق وتكوين

(١) يسمى الفخذ بأكثر من اسم واحد • فبجانب لفظة الفخذ يطلق عليه غالبا (لحمة) أو (خشبة) • ومن الجدير بالملاحظة ان العرب تطلق على اقسام القبيلة اسماء أعضاء الجسم مثل البطن والفخذ ، رمزا الى ان تماسك القبيلة يشبه تماسك أعضاء الجسم البشرى •

الفخذ القائم على أساس أبوي^(١) . وهناك فخذ أو فخذان في القرية عمرها أربعة أجيال^(٢) فقط نتيجة لانقسام Fission حديث الوقوع . وكتيجة (للكتابة)^(٣) قد يحتوي الفخذ على بعض الافراد أو على عوائل تنسب لغير مؤسس الفخذ الذي ينسب له أعضاء الفخذ الاصلين .

وتوجد في الجبايش تسعة وثلاثون فخدا ، تتراوح في سعتها من خمسين الى مائتي شخص . ويتوقف حجم الفخذ ، بغض النظر عن عوامل أخرى ، على عدد الغرباء المنظمين اليه بـ (الكتابة) . وتنقسم الافخاذ الكبيرة الى أقسام Sub-lineages ينسب كل قسم منها الى ابن من ابناء مؤسس الفخذ . ولا تملك الافخاذ الاخرى هذه التقسيمات الداخلية التي تربط عوائلها بجماعات أو ككل داخل بناء الفخذ .

وتعيش الافخاذ بصورة اعتيادية متكاملة كل في إقليم واحد منفصل ، يحتل أعضاؤه جزرا متقاربة ، ويزرع قطعة واحدة أو قطعا متجاورة من الارض . وتمتلك الحمايل وليس الافخاذ الحقوق الاقليمية Territorial rights في اراضي السكنى في القرية . والتزاحم والضغط على جزر السكنى كبير ولكنه لا يمنع بذاته الافخاذ من الانفصال عن حمايلها متى تدعو الضرورة للتفتيش عن جزر لتقطن عليها في أقاليم حمايل أخرى . وفي أغلب الحالات التي ينشدها فيها أفراد فخذ من الافخاذ العيش في إقليم

(١) حين يكون النسب ابويا مع عدم وقوع زيجات بين رجال وفتيات من الفخذ نفسه ، ينقسم الفخذ كله عندئذ الى قسمين متميزين ؛ الزوجات الغريبات وبقية اعضاء الفخذ الذين ينتسبون لبعضهم ابويا Agnatically . اما حين يتزوج رجال الفخذ بفتيات منه فان اعضاء الفخذ المولودين نتيجة لهذه الزيجات ينتسبون لآبائهم ولاخوالهم الذينهم اعمامهم بنفس الوقت ، فيصبح النسب في هذه الحالة Cognation مع عدم التعارض مع الاساس العام الذي يقوم عليه النسب وهو Patrilineal descent .

(٢) تعنى بالعمر هنا Depth ، وبالجيل Generation .

(٣) (الكتابة) هي اندماج شخص أو اشخاص أو قسم من فخذ وربما فخذ بأكمله بفخذ أو حمولة عن طريق التبني وبعد كتابة وتوقيع وثيقة خاصة . انظر ما بعده .

حمولة غير حمولتهم الاصلية يترتب عليهم ان (يقيدوا) بصورة رسمية ،
أى ان ينضموا بالتبني الى الحمولة التى سيعيشون معها فيصبحوا جزءا منها •
ولذا فوجود فخذ فى أرض حمولة غير حمولته ، أصلية أو متبئية ، غير
اعتيادى • وكانت فى الجبايش أربعة أفخاذ فقط تعيش فى أرض لحمايل
لا تتسب اليها أصلا أو عن طريق التبني وهى :

- ١ - أبو مسعود : وهم أصلا من حمولة الحدادين وقيدوا فى عام
١٩٤٧ مع حمولة آل الشيخ ، ولكنهم الآن يسكنون فى اقليم حمولة آل
ونيس •
- ٢ - أبو زهرون : وهم من حمولة آل الشيخ ولكنهم يعيشون الآن
فى اقليم حمولة آل عيسى •
- ٣ - البخترة : وهم من حمولة آل الشيخ ولكنهم يعيشون الآن على
انفراد قرب حمولة آل لمبر •
- ٤ - آل هجول : وهم من حمولة الحدادين ويعيشون الآن مع
حمولة آل خاطر •

وثلاثة من هذه الافخاذ الاربعة من حمولة آل الشيخ وهى الحمولة
التى تتمتع بارفع اعتبار فى القرية فلا يقيد أفرادها ، بسبب ذلك الاعتبار ،
مع حمايل أخرى بل على العكس ينشد الآخرون التسجيل معهم والانضمام
اليهم • والفخذ الرابع يعيش مع حمولة آل خاطر وهم (معدان) فى الاصل ،
ولذا فلا يرضى أحد من بنى أسد أن يسجل معهم •

وقد يكون سبب هذه التنقلات بين الافخاذ وأقسامها نمو الفخذ نفسه
أو نزاع أو خصام بين شيوخه • وتحدد ندرة الجزر فى القرية التنقل
والحركة بين الافخاذ وأقسامها وتقضى على الرغبة فى الانقسام ، فتضطر
المجموعة الغاضبة أو المتأللة الراغبة فى الانفصال على الاستمرار على العيش
فى مكانها بين حمولتها ، فتزداد فرص الصلح والترضية بين الجانبين
المتخاصمين •

ويوحد أعضاء الفخذ الواحد الذين يشعرون بانهم أخوة ويصفون أنفسهم دائما بانهم (خوان) و (أولاد عم) تماسك قوى • فاللفظة (عمى) تستعمل باوسع مما وضعت له اصلا وهو أخ الاب ، فتطلق على كل رجل فى الفخذ من نفس جيل أب المتكلم • وتحترم كافة نساء الفخذ كاحترام الامهات وتحب بناته وشبابه كأخوات وأخوان • ويشعر كل فرد من أفراد الفخذ بصورة شخصية بكل اهانة أو أذى يصيب أى عضو من اعضائه •

ويتصرف الفخذ كوحدة فى كل علاقة له مع الخارج ؛ كالنزاعات والتعويضات والاعمال الجماعية Communal work • ففى النزاعات مع اعضاء فخذ آخر يشعر كل فرد فى الفخذ بانه مسؤول عن النزاع ومتصل به بقدر ما يفعل الشخص أو الاشخاص الذين يهمهم الامر • ويعاضد كل فرد من الفخذ قريبتهم المتنازعين حتى لو كان معتديا ويناصرونه ظالما أو مظلوما ، رغم أن شيوخ الفخذ قد يلومون المعتدى سرا ويوبخونه •

ويتحمل أفراد الفخذ (الفصل) لاية جريمة يقترفها أى عضو فى الفخذ ضد عضو فى فخذ آخر من نفس حمولته • وبالإضافة الى هذا فعلى أفراد الفخذ ان يشاركوا مع أفراد الافخاذ الاخرى لحمولتهم فى دفع التعويضات عن جرائم يرتكبها عضو فى حمولتهم ضد شخص من الحمائل الاخرى فى العشيرة • وهناك جرائم معينة يتحمل الفخذ وحده ، رغم اقرارها خارج الحمولة ، دفع فصولها^(١) •

والعمل الجماعى مجال آخر لاظهار وحدة الفخذ والتعبير عنها • فاذا ما أراد الفخذ ان يساهم بعمل يؤدي للحمولة أو للحكومة فان رجال الفخذ يتصرفون كوحدة حيال الافخاذ الاخرى • ففى بنساء مضيف لرئيس الحمولة مثلا ، يأخذ كل فخذ على عاتقه جزءا من العمل كالتعهد بركز وشد وتغليف زوج من الاعمدة القصيبة (الشباب) مثلا ، ويتنافس رجاله مع

(١) سيأتى بحث (الفصول) والتعويضات فى هذا الفصل •

رجال الافخاذ الاخرى لانتهاء العمل باقصر وقت وعلى أحسن وجه • وفي
 حادثة معينة طلب مدير الناحية من أحد أفخاذ حمولة آل الشمخ ان يقيموا
 سدا من القصب عند مصب گرمة الغميجة فى النهر • فرفض الفخذ القيام
 بذلك العمل فألقى مدير الناحية القبض على بعض رجال ذلك الفخذ وأودعهم
 الموقف • وبعد بضع ساعات حضر دار الحكومة كل رجل من أعضاء الفخذ
 كان فى القرية حينذاك وطلبوا من مدير الناحية اما أن يطلق سراح الموقوفين
 أو ان يضعهم جميعا فى الموقف مع رفاقهم • ولقد قالوا فى مناقشتهم مع
 مدير الناحية بوضوح وتكرار : « لماذا يتحمل هؤلاء الرجال القلائل وحدهم
 المسؤولية التى تقع على كاهل كل واحد منا؟ (احنه لحمة وحدة) » •

ووحدة الفخذ فى الامور الداخلية الخاصة به ، كالزواج وبعض
 الالتزامات الاقتصادية ، ظاهرة وتعاون أفراده قوى وفعال • فشيوخ الفخذ
 يسيطرون على زيجات كافة اعضائه خاصة ان كان الامر يتعلق بتزويج فتاة
 من الفخذ خارجه • فعلى الرجل من الفخذ التزام قوى ان يتزوج ابنة
 عمه • وعندما يكون عمه بلا بنت فى سن الزواج ، فى تلك الحالة فقط ،
 يجوز للرجل ان يفشس لنفسه عن زوجة من بين العوائل الاخرى فى فخذ •
 فان حدث وكان الفخذ بلا بنات قابلات للزواج فالمفروض فيه ان يوسع دائرة
 بحثه الى الافخاذ الاخرى من حمولته • فان فشل فى ايجاد زوجة لنفسه فى
 حمولته فعندئذ يستطيع ان يفشس عن واحدة من بين الحمائل الاخرى
 للعشيرة • ونسبة الزيجات خارج الحمولة واطئة جدا ، وقرابة خمسين فى
 المائة فقط منها خارج الفخذ • وبين المائة وعشرين عائلة كان (١١٨) رجلا
 قد تزوج من (١٦٤) زوجة (٦٣) زوجة منها (٣٨ر٤٪) كن بنات عم
 لازواجهن و (٢١) زوجة (١٢ر٨٪) كن نساء من نفس أفخاذ أزواجهن ،
 غير بنات العم الأنف ذكرهن • وعلى هذا فتكون (٨٤) زوجة من الـ
 (١٦٤) ، أى (٥١ر٢٪) نساء من نفس أفخاذ أزواجهن • وكانت (١٨)
 زوجة (١١٪) من حمائل أزواجهن ولكن لسن من نفس الفخذ و (٣٣)

واحدة (٢٠١٪) من العشيرة نفسها ولكن لسن من نفس حمايل
 أزواجهن • و (٢٩) زوجة فقط (١٧٧٪) كن غريبات عن القرية •
 وعلى هذا فتكون :

نسبة الزواج داخل الفخذ ، Lineage endogamy ، ٥١٢٪

ونسبة الزواج داخل الحمولة ، Clan endogamy ، ٦٢٢٪

ونسبة الزواج داخل القرية ، Village endogamy ، ٨٢٣٪

ويدعي (بنى أسد) ان قاعدة الزواج داخل الفخذ والحمولة والعشيرة
 كانت أقوى في السابق مما هي عليه الآن • فاتصال بنى أسد الطويل مع
 الحضارات غير البدوية خلال اقامتهم في أماكن مختلفة في جنوب العراق
 والنفى الطويل في ايران والاهوار الشرقية بعد الجلاءات العسكرية بسبب
 الحروب مع العثمانيين ، كل هذه لعبت دورا في هذا التغيير • فلقد استقرت
 (بنى أسد) منذ ستين سنة في قرية الجيايش وترك أفرادها الحرب والسلب
 والتنقل الذي تقتضيه تلك الحياة وانصرفوا في كسب معاشهم الى الزراعة
 وحياسة الحصر • فأدت حياة الاستقرار هذه الى تبديل في بعض معالم النظام
 الاجتماعي في العشيرة بما في ذلك قاعدة الزواج داخل الفخذ والحمولة
 والعشيرة •

ويشجع الزواج داخل الفخذ Lineage endogamy كثيرا وجود مهر

خاص بالفخذ Intra-lineage bride-price • فأكثر الافخاذ تعين لنفسها

مهورا اسمية لتسهل بذلك زواج أفرادها فيما بينهم • فبينما يتراوح المهر

العادي بين ٥٠/٠٠٠ و ١٠٠/٠٠٠ دينار ، تتراوح مهور الافخاذ اعتياديا بين

٥/٠٠٠ و ٢٠/٠٠٠ دينارا • فمهر آل خيون ١٨/٠٠٠ دينارا ومهر

آل حجي ساري والبو مخيور ١٤/٠٠٠ دينارا في حين أن مهر آل عويتي

٧/٠٠٠ دنانير •

وبما أن هذا ينطوي على خسارة اقتصادية لاولئك الاعضاء الذين

يملكون بنات فقط ، أو الذين يجاوز عدد بناتهم عدد أولادهم ، فإن المحتاجين

من أمثال هؤلاء يجازفون في بعض الأحيان في الخروج على هذه القاعدة بتزويجهم بناتهم خارج أخذهم ، وبذلك يعرضون أنفسهم لان يعاملوا معاملة الغرباء عن الفخذ فيما يخص المهر ان أرادوا زوجات لاولادهم من نساء فخذهم . وحتى حين يستطيع الاب الذي يزوج ابنته في فخذهم بمهر اسمى أن يعوض خسارته بحصوله على زوجة لولده بمهر اسمى أيضا ، فإنه يفقد بخضوعه لهذه القاعدة فرصة تلافي مصروفات طارئة أو ايفاء دين متجمع من المهر المرتفع الذي يدفع لابنته فيما لو زوجت خارج الفخذ . ومن جهة أخرى يستطيع الاب تأجيل زواج ابنه لامد غير محدود بانتظار ظروف اقتصادية ملائمة ، دون ان يترتب على ذلك نتائج خطيرة .

وبجانب المهر الخاص بالفخذ ، هناك عاملان يشجعان على التزوج بين أفرادهم . أولهما ان الابناء ليسوا مستقلين اقتصاديا وان الآباء الذين يسيطرون على اقتصاديات العائلة هم المسؤولون عن تجهيز مهور زوجات لابنائهم . ولذا فالآباء يفضلون فتيات الفخذ اللاتي يستطيعون الحصول عليهن بمهور اسمية واطئة . وثانيهما ان الاعمام يأتون بعد الآباء في السلطة ، وأن أى عضو في الفخذ من جيل الاب ينظر اليه كعم . ولذا فان الزيجات من بنات العم أو من نساء الفخذ الاخريات مرغوب فيها جدا ، لان الزوجة تعتبر ابنة لاهل زوجها . فمثل هذا الزواج لا يدخل عنصرا غربيا لجسم العائلة فتزداد فرص نجاح ذلك الزواج . ويزوج الآباء بهذه الطريقة بناتهم لرجال لهم عليهم سلطة كبيرة ويعيشون قريين منهم . وتفضل المرأة نفسها الزواج داخل فخذها خوفا من ان تساء معاملتها ان هي تزوجت بين أناس غرباء عنها وبعيدا عن أهلها . ويرفض بعض الرجال تزويج بناتهم خارج الفخذ على أساس ان الزواج داخل الفخذ يجعل بناتهم أقل تعرضا للطلاق أو لان يصبحن ضرات بزيجات تالية .

ويحق لاي رجل في الفخذ ان ينهى عن تزويج أية فتاة في فخذهم خارج الفخذ . ويسمى هذا الحق (النهوة) الذي كان قبالا مصدرا لكثير

من المشاكل • فكان رجال الفخذ يطالبون بتعويضات عندما تهمل حقوقهم • كما كانت الفتيات يتركن سنين عدة ؛ ينهى الراغبون فيهن عن الزواج بهن ولايقدم الناهون على الزواج بهن • كما أسىء استعمال هذا الحق فى بعض الحالات ، لغرض الحصول على شيء من المال لقاء تنازل صاحبه عنه • وكان هذا الحق يخول الناهى فى الماضى ان يقتل كل من تسول له نفسه ان يتزوج ، رغم النهية ، المرأة التى تعتبر زوجة فى المستقبل • واذا ما نهى شخص فلم يهر أقاربه (نهوته) اهتماما فقد يترك فخذة ، و (يدك) عليهم مطالبا بحقه • فيأتى الناهى فى الليل فيطلق بضعة عيارات نارية من بندقيته فى الهواء ويصيح من مسافة بانه جاء ليذكرهم بحقه ، فان لم يبادروا للاعتراف بذلك الحق فانه سيأتى بعد أمد وجيز مرة أخرى ليوقع بهم ضيرا أو يلحق بهم أذى حقيقيا • والمفروض بمن يخصهم الامر ان يذهبوا له بوفد (مشية) ليلطفوا خاطره ويعتذروا منه • وقد تقدم له ، فى بعض الحالات هدايا من الالبسة • وبعد حادثة (نهوة) وقعت فى الجبايش قبل خمسة عشر عاما شعرت (بنى أسد) بالمساوىء التى تنطوى عليها هذه العادة والاستغلال السيء الذى تستغل ، فمنع عبدالمهادى آل خيون ، سر كمال حمولة آل الشيخ ، استعمالها بين حمولته ، وحث كافة حمايل بنى أسد الاخرى أن تفعل الشئ ذاته ، فوافق الكل ووقعت وثائق تنص على هذا الاتفاق • ورغم هذا يحاول البعض ان يفرضوا حقهم فى (النهوة) • غير ان السراكيل والحكومة لا يتساهلون فى ذلك • وتتخذ الحكومة اجراءات شديدة على شكل ضمانات مالية من الذين يحاولون منع تزويج فتاة من أقاربهم • وهناك ميل عند أهل الجبايش ان توقع العوائل فيما بينها وثائق ينص فيها على الغاء (النهوة) بينهم ليضمنوا ان اقاربهم لا يستطيعون ان يمنعوا زواج بناتهم فى المستقبل •

ويتعاون اعضاء الفخذ الواحد ويؤدى بعضهم لبعض خدمات كبيرة • وفى الاعمال الكبيرة التى تحتاج لعدد كبير من الرجال ، كبناء مضيف أو

بيت ، من المعتاد أن تطلب معاونة اعضاء الفخذ • وتدعى هذه العادة (النخوة) ، ويعتبر من العيب الا يستجاب لها ، الا اذا كانت لدى الشخص أسباب قوية تمنعه عن ذلك • والشخص الذى لا يستجيب للنخوة لن يجد أحدا يبادر لعونه حين يحتاج العون وليس من المستطاع فى الجبايش الحصول على عمل بأجرة مطلقا • و (النخوة) واجب اجتماعى ملزم بين أفراد الفخذ الواحد • وكون الشخص منهمكا فى العمل اليومى لكسب قوته لا يقبل كعذر لعدم المشاركة فى (نخوة) مطلقا • وعلى هذا فان النخوة تنطوى على خسارة اقتصادية لمن يستجيب لها • وللمسنين والارامل وغيرهم من أفراد الفخذ المحتاجين للعون الحق فى طلب المساعدة من اعضاء الفخذ القادرين على القيام بالاعمال الشاقة مثل جلب العلف لماشيتهم • وعلى شباب الفخذ بصورة خاصة واجب ملزم فى تلبية مثل هذا الطلب •

وعلى الفخذ ان يساعد والد العريس بتبرعات ومعاونات فى حفلات الزواج ، ان كان الاب معوزا ، وباقراضه شيئا من المال ان كان المال اللازم للزواج غير متوفر لديه • وبالإضافة الى هذا فان على كل عائلة فى الفخذ ، ويجب ذلك ايضا على كل عائلة فى القرية تربطها بعائلة العريس صلة ، ان تأتى لتقدم تهانيتها وتجلب معها بعض الهدايا من السكر والسجائر والدرهم • وتناسب هذه الهدايا مع الحالة المادية للشخص الذى يقدمها ، ولكنها تكلف عادة بين مائة وخمسين فلسا وخمسمائة فلس • وفى صيحة يوم الزواج يقدم الاصدقاء المقربون لعائلة العريس هدية من أكل مطبوخ تسمى (ريوگ) يتكون عادة من الارز والدجاج وما يشبه ذلك وتكلف بين خمسمائة فلس ودينار واحد • وتعتبر هذه ؛ السجاير والسكر والدرهم و (الريوگ) ديونا مؤجلة بحيث اذا ما قدمت لرجل هدية من هذا النوع فعليه ان يقدم هدية مساوية لها على الأقل فى أقرب فرصة مناسبة • ويهتم أهل الجبايش كثيرا فى عادة تقديم هدايا فى مثل هذه المناسبات ويعاب كثيرا اولئك الذين لا يقومون بهذا الواجب ، خاصة ان كانوا مدينين • ويسذل

الناس قصارى جهدهم ليؤدوا مثل هذا الواجب حتى لو أدى الامر الى استقراضهم مالا ، لان تكرار عدم القيام بهذا الواجب يؤدي الى ضياع الاعتبار الشخصي .

وفيما يلي دراسة مفصلة لفخذين من أفخاذ حمولة آل الشيخ .
فخذ آل حجي ساري :

كان هذا الفخذ قبلا يدعى فخذ (آل حلو) باسم والد (حجي ساري) . وعندما مات حلو ترك ثلاثة أولاد ؛ (ساري وعلي وچويد) . وكان (ساري) أكبر الاخوة وأكثرهم ثراء . ولقد استطاع ان يميز نفسه على بقية أخوته ويكون له سمعة طيبة ، ثم حج الى مكة فاضاف بهذا العمل كثيرا الى اعتباره الشخصي . فبدأ الناس منذ ذلك الوقت يدعون الفخذ (آل حجي ساري) باسمه هو .

ويتكون الفخذ الآن من خمسة أقسام Sub-lineages :

- ١ - آل عبدالسادة آل حجي ساري ، ويتكون من خمس عوائل .
 - ٢ - آل عباس آل حجي ساري ، ويتكون من ثلاث عوائل .
 - ٣ - آل خشان آل حجي ساري ، ويتكون من اربع عوائل .
 - ٤ - آل علي آل حلو ، ويتكون من خمس عوائل .
 - ٥ - بيت چويد آل حلو الذي يتكون من عائلة واحدة فقط .
- يضاف الى ذلك سبع عوائل مسجلة مع الفخذ وكلها من أفخاذ مختلفة من حمولة آل الشيخ . ويبين الجدول التالي تكوين الفخذ .

الجدول رقم (٥)

تكوين فخذ آل حجي ساري

اقسام الفخذ	العائلة	رجال	نساء	أولاد	بنات	اطفال	المجموع
	١	٤	١	٢		٢	٩
	٢	١	١			٣	٥
١	٣	١	٢		١	٣	٧
	٤	٥	٤			٥	١٤
	٥	١	١	١		٥	٨

تابع الجدول رقم (٥)

المجموع	اطفال	بنات	أولاد	نساء	رجال	العائلة	أقسام الفخذ
١٥	٤	١	٢	٦	٢	١	
٥	٣			١	١	٢	٢
١٤	٨		٢	٢	٢	٣	
١٠	٥		١	٢	٢	١	
٦	٤			١	١	٢	
٥	٤				١	٣	٣
٧	٥			١	١	٤	
١٠	٢	١	١	٤	٢	١	
٤	١			١	٢	٢	
٦	٤			١	١	٣	٤
٥	٢			١	٢	٤	
٢				١	١	٥	
٥		١	١	١	٢	١	٥
١٣٧	٦٠	٤	١٠	٣١	٣٢	١٨	المجموع
٦	١			٣	٢	١	
٤	١		١	١	١	٢	العوائل
٧	٢			٢	٣	٣	الغريبة
٦	١	١	٢	١	١	٤	المنظمة
٥			١	٣	١	٥	للفخذ
٨		١	١	٣	٣	٦	عن طريق
٦	٢	١	١	١	١	٧	التبني
١٧٩	٦٧	٧	١٦	٤٥	٤٤	٢٥	المجموع

ولقد كان هذا الفخذ يحوى :

- ١ - اثنتى عشرة امرأة غريبة عن الفخذ لم تدخل فى هذا الجدول فى العوائل التى تزوجن فيها .
- ٢ - خمس نساء من الفخذ تزوجن خارجه ولكنهن أدمجن مع عوائلهن فى الفخذ فى الجدول .
- ٣ - خمسة رجال متعددو الزوجات كل متزوج من امرأتين . وكانت اربع من الزوجات غريات عن الفخذ .
ويعيش كل آل حجبى سارى سوية فى عدد من الجزر المتجاورة ،
ويزرعون اراض تعود لرزيح آل سعيد ، سركال حمولة آل غريج ، وقطعا
أخرى قليلة مجاورة لتلك الاراضى . ويبعد حجبى سارى ، مؤسس الفخذ ،
خمسة اجيال عن أكثر الاحياء من اعضاء الفخذ ، وثلاثة اجيال فقط عن
المسنين منهم .

فخذ آلبو مخيور :

ان كافة اعضاء هذا الفخذ متحدرون من مخيور الذى يبعد ستة اجيال
عن مسنى الفخذ . ولم يكن فى الفخذ غرباء مسجلون ، وعلى هذا فكل
اعضائه خلا النساء الغريات اقرباء يرتبطون فى بعضهم عن طريق الآباء
Agnatic kinsmen . ولا ينقسم الفخذ أقساما Sub-lineages لان كل عائلة
تتسب الى مخيور رأسا . ويتكون الفخذ من ست وعشرين عائلة ، كما هو
مبين فى الجدول رقم (٦) .

ولقد كان فى هذا الفخذ :

- ١ - ست عشرة امرأة غريبة لم تدخل فى الجدول مع العوائل التى
تعيش فيها .
- ٢ - ثلاث نساء من الفخذ فقط متزوجات خارجه فأدرجن فى عوائلهن
فى الفخذ .

٣ - خمسة رجال متعددو الزوجات ، اربعة رجال منهم تزوج كل واحد من زوجتين والخامس تزوج من ثلاث زوجات •

الجدول رقم (٦)
تكوين فخذ آلبو مخيور

المجموع	اطفال	بنات	اولاد	نساء	رجال	العائلة
٧		١	٢	٢	٢	١
٦				٤	٢	٢
١٤	٥	١		٢	٦	٣
٥	٢			٢	١	٤
٤	٣				١	٥
١١		١	١	٦	٣	٦
١١	٤	١		٤	٢	٧
٦				٦		٨
٧				٥	٢	٩
١٣	٤			٤	٥	١٠
٨	١			٤	٣	١١
٢		١			١	١٢
٥	٢		١	١	١	١٣
٥	٢			١	٢	١٤
٦	٣		١	١	١	١٥
٤	٢				٢	١٦
١٠				٥	٥	١٧

المجموع	اطفال	بنات	اولاد	نساء	رجال	العائلة
٦			٢	١	٣	١٨
٥	٢		١	١	١	١٩
٨	٥	١		١	١	٢٠
٨	٣			٣	٢	٢١
٦				٤	٢	٢٢
١٢	٣			٤	٥	٢٣
٢				١	١	٢٤
٤	٢			١	١	٢٥
٨	٤	١	١	١	١	٢٦
١٨٣	٤٧	٧	٩	٦٤	٥٦	٢٦

٢ - الحمولة THE CLAN

تتحد عدة افخاذ لتكون حمولة واحدة ، وهي مجموعة من الاشخاص يقوم التماسك بين أفرادها على أساس ادعاء نسب عام موحد • ويمكن ان تعتبر الحمولة كفضد كبير^(١) Maximal lineage تكون الافخاذ التي وصفتها سابقا اجزاءا كبيرة فيه • ولكننى أميل الى تسميتها حمايل Clans عوضا عن افخاذ لان أواشج القربى بين المجموعات التي تتكون منها (ما سميناه افخادا) اما غير معروفة أو ان كانت معروفة فغير قوية ولا تعار أهمية • والحمولة

(١) يقسم بعض علماء الانثروبولوجى الفخذ الى :

Maximal, Major, Minor, Minimal

مجموعة اقليمية Territorial group ، تتراوح في حجمها من (١٥٥)
الى (٤٥٠٠) شخص * ويبين الجدول رقم (٧) حمايل الجبايش وافخاذها
مع نفوس كل منها *

الجدول رقم (٧)

حمايل وافخاذ الجبايش وسكانها

الحمايل	عدد سكانها	أفخاذها
١ - آل الشيخ	٤٥٠٠	١ - آل سواد
		٢ - البو زديو
		٣ - آل ضمد
		٤ - البو عايش
		٥ - البو مخيور
		٦ - البو هميل
		٧ - البو عبيدالله
		٨ - البو مخيمر
		٩ - آل عويتي
		١٠ - الدليفين
		١١ - البخانرة
		١٢ - البو زهرون
		١٣ - آل خزام
		١٤ - آل راهي
		١٥ - آل روفه
		١٦ - آل حجي ساري
		١٧ - آل شياع

تابع الجدول رقم (٧)

أفخاذها	عدد سكانها	الحمائل
١ - آل حجي يعكوب ٢ - آل هلال ٣ - آل خمودي ٤ - آل الشارح	١٢٦٣	٢ - آل غريج
١ - بيت رشيدة ٢ - أبو عيدي ٣ - آل شيخ علي ٤ - آل هجول ٥ - آل حجي ٦ - بيت شنين	١٢٠٠	٣ - الحدادين
١ - آل خاطر	٧٧٣	٤ - آل خاطر
١ - آل عبدالمير ٢ - آل عويد	٦٢٥	٥ - بني عسجري
١ - آل عيسى ٢ - آل الصعية ٣ - آل عتاب	٤٨٧	٦ - آل عيسى
١ - آل حجي عبدالله ٢ - آل شهب ٣ - الطرشان	٤٥٠	٧ - آل ونيس
١ - آل لمبر	٣١٥	٨ - آل لمبر
١ - آل ويس ٢ - بيت محمد آل راشد	١٥٥	٩ - آل ويس
٣٩	٩٧٦٨	المجموع

ولا يميز انفخاذ الحمولة الواحدة بعضها عن بعض تفضيل طبقي على اساس الوراثة أو القدم أو ما يشبه ذلك • ولكن مركز الافخاذ ونفوذها في المجتمع يعتمد على العدد الفعلي لاعضاء الفخذ قبل أن يعتمد على أية عوامل أخرى • وهذا يفسر استعداد الافخاذ لتبني الغرباء وضمهم اليهم • الا اذا كانت المجموعة التي تريد الانضمام الى حمولة ما كبيرة في حجمها ، فتستطيع عندئذ ان تطلب السماح لها بالابقاء على شخصيتها وان تعتبر فخذًا مستقلًا قائمًا بذاته في الحمولة التي ستضم اليها • والتماسك بين اعضاء الحمولة الواحدة اقل واضعف مما هو بين اعضاء الفخذ ، ولذا فان انفصال فخذ كامل عن حمولة وانضمامه لآخرى أكثر حدوثًا من انقسام فخذ على نفسه وانضمام جزء منه لفخذ آخر •

وتحمل أربع حمائل في القرية وهي حمولة (آل الشيخ) و (آل عيسى) و (آل ونيس) و (آل ويس) اسماء مؤسسيتها ؛ (شيخ وعيسى وونيس وويس) ، وهم اربعة اخوة من خمسة كانوا اجداد الحمائل^(١) الاصلية لعشيرة بني أسد • وأصل هذه الحمائل الاربعة معلوم لا يقبل النزاع ، ولكن يصعب الاتفاق على رأى واحد بصدد الحمائل الخمس الباقية وهي (آل غريج) و (الحدادين) و (آل خاطر) و (بني عسجری) و (آل لمبر) • فهناك اختلاف شديد في الرأى حول هذه القضية ، ولكن أكثر الآراء قبولًا واقربها للصحة هو رأى عبدالهادى آل خيون وهو راوية موثوق به ويعتمد عليه في مثل هذه الموضوعات • ورأيه ان :

- ١ - (آل غريج) غرباء عاشوا تحت رعاية (بنى أسد) وحمائتهم • واصلهم غير معروف ولكن المعتقد ان فخذًا واحدًا منهم فقط وهو (آل الشارع) ينتسبون له (بنى أسد) •

(١) الحمولة الخامسة « آل عباس » وتحمل اسم مؤسسها (عباس) تسكن (الخرفية) وهي تبعد عدة أميال شرق الجبائش •

٢ - (الحدادين) ليسوا من (بنى أسد) وأن اصلهم غامض .
٣ - (آل خاطر) غرباء وهم من عشيرة (بنى معرف) وكانوا قد
تسجلوا مع (بنى أسد) ثم اصبحوا بعد ذلك حمولة مستقلة من حمايلها .
٤ - (بنى عسجری) ينتسبون لـ (بنى خيگان) ومسكنهم الاصلی
سوق الشيوخ . وكانوا اصلا يعرفون باسم (عساجرة) .

٥ - المعتقد ان (آل المعبر) كانوا من (بنى أسد) اصلا ولكنهم الان
رغم انهم يعيشون معهم فى القرية فانهم لا يشتركون معهم فى الفصول .
ورغم ان اعضاء الحمولة الواحدة لا يشعرون بروابط قوية تربطهم
ببعضهم فانهم مع هذا ينظر بعضهم لبعض كاقرباء . وتظهر الحمولة تماسكا
قويا جدا مع الحمائل الاخرى للعشيرة فى امور خطيرة كالحرب ودفع
التعويضات والنزاعات . واذا مات فرد من الحمولة فان مسؤوليتها ان تقدم
المساعدة لعائلة المتوفى اما عن طريق جمع المعونة المالية لنقل جثمان المتوفى
الى مدينة النجف أو عن طريق تقديم ثلاث وجبات غذاء مكونة من الرز
واللحم نيابة عن عائلة المتوفى فى ايام الفاتحة الثلاثة لكل الذين يأتون لتقديم
تعزيتهم لتلك العائلة . فان اختارت عائلة المتوفى الطريق المألوف وهو ان
تتكفل هى بنقل الجثمان الى النجف ، فان الحمولة كلها تقسم نفسها ثلاثة
اقسام يتحمل كل قسم مصروفات يوم واحد من ايام الفاتحة الثلاثة . ويقدم
الافراد الذين يأتون الفاتحة ، ان كانوا من عوائل الحمولة نفسها أو من
العوائل الاخرى التى تربطها بعائلة المتوفى أو أحد افراد عائلته صلة صداقة ،
هدايا من قهوة وسجائر تكلف عادة بين مائتين وخمسين فلسا وسبعمئة وخمسين
فلسا . اما المقتدرون ماليا فيقدمون (ذبيحة) تكلف قرابة ثلاثة دنانير .

ويحترم اعضاء الحمائل الكبيرة القوية ويخافون . فلم يعرف فى
الحيايش مثلا ان أهين أو هدد عضو من حمولة آل الشيخ من قبل عضو من
حمولة اخرى ، لان حمولة آل الشيخ اكبر واقوى حمولة فى القرية . ولا
يمكن ان يرفض طلب افراد مثل هذه الحمائل الكبيرة القوية فى الزواج من

حمايل اخرى • ومرد هذا للتقاليد القبلية القديمة حين كانت القوة العسكرية
المقياس الوحيد للاعتبار الاجتماعي •

وتتمتع الحمايل المختلفة فى القرية بمراكز اجتماعية مختلفة بحسب
حجمها واصلها • فأكثر الحمايل احتراماً هي الحمايل الاربع التي تنتسب
للاخوة (شيخ) و (عيسى) و (ونيس) و (ويس) ، وهم انفسهم ينتسبون لـ
(أسد) • وبين هذه الحمايل الاربع تتمتع آل الشيخ باوفر قسط من
الاحترام واعلى مركز اجتماعي ، ليس لكبرها وفرط قوتها فحسب ، بل لان
لها اتصلاً وثيقاً بآل خيون بيت الرئاسة الذي يحكم العشيرة • فلقد كان
شيوخ العشيرة يعتبرون آل الشيخ بطانة لهم ويعينون من بينهم وكلاءهم
وخدمهم وحرسهم الخاص • ولذا فقد ازدادت قوة هذه الحمولة وازداد
كذلك عدد افرادها نتيجة لتسجيل عدد من الجماعات والاقسام من حمايل
أخرى • وتختلف الحمايل الخمس الباقية في الاعتبار بحسب سعتها وعدد أفرادها •
فكلما ازداد عدد افراد الحمولة سما مركزها في المجتمع • ولكن هناك استثناءين
لهذه القاعدة هما حمولة (آل غريج) وحمولة (آل خاطر) • ف (آل غريج)
ثاني حمايل القرية سعة ولكنها أعطها مركزاً لغموض أصلها ولان اعضاءها
يزاولون مهناً محترمة^(١) • أما مركز حمولة (آل خاطر) فواطيء لانهم اصلاً
(معدان) ، و (المعدان) ذوو نسب محقر • وان بعض افراد هذه الحمولة
ما زالوا يربون الجاموس ويحتفظون به خارج القرية •

٣ - العشيرة THE TRIBE

كانت العشيرة فى الجبايش قبل عام ١٩٢٤ وحدة سياسية واجتماعية •
وكانت نواتها الحمايل الاربع التي تنتسب الى مؤسسها الاخوة الاربعة الذين
هم من نسل (أسد) مؤسس العشيرة وجدها الاكبر • وكانت العشيرة

(١) بصدد المهنة المحترمة راجع الفصل السادس عشر •

تحتوى ، بجانب هذه الحمايل الاربعة ، عددا من فصائل واقسام من عشائر
وحمايل استولت عليها (بنى اسد) بالقوة أو ضمته بالتبني ابان غزواتها
وحملاتها العسكرية فى احوار الفرات . وبعد ذلك ادعت بعض هذه الفصائل
والشراذم نسباً لـ (بنى اسد) نفسها فى حين ابقى بعضها الآخر على نسبه .
وكانت (بنى اسد) قبيلة بدوية هاجرت من الجزيرة العربية قبل اكثر
من ثلاثة عشر قرناً خلت واستوت فى عدد من المناطق مكونة عدة وحدات
سياسية ودويلات قبل ان تضطر على اتخاذ منطقة الجبايش موطناً بعد أن
دحرها جيرانها . وتبنت قبيلة (بنى اسد) البدوية فى هذه الفترة وخاصة حين
سيقت الى الهور عددا من مجموعات وفصائل من قبائل وحمايل مختلفة ،
بعضها من اصل بدوى وبعضها الآخر من أصل (معدان) واحتضنتها .
وبذلك ازدادت قوتها العسكرية . والى أن الغيت المشيخة فى عام ١٩٢٤ ،
كانت العشيرة وحدة سياسية مكونة من هذه المجموعات المتنافرة تحت سلطة
وسيطرة الشيخ الذى كان قائدها العسكرى .

ولا وجود للعشيرة اليوم كوحدة سياسية واجتماعية ، فلقد انحلت ثم
تلاشت بالمرّة بعد الغاء المشيخة . فالحمايل كلها اليوم تحكم كوحدات مستقلة
من قبل السراكيل تحت السيطرة التامة للحكومة المركزية . واهل الجبايش
لا يشعرون بوجود العشيرة وكتيجة لهذا فقد انفصلت بعض الحمايل
وصارت تتصرف كوحدات مستقلة فى دفع فصولها وفى امور اخرى .
والحروب العشائرية ، وهى المجالات التى تتصرف فيها العشيرة كوحدة ، لا
يمكن ان تقع فى هذه الايام . وكانت الحرب الوحيدة التى وقعت بعد الغاء
المشيخة هى حرب (ابو عجاج) ، بين عشيرتى (بنى اسد) و (آل حسن)
القاطنة فى (گرمه بنى سعيد) بسبب نزاع حول ارض فى عام ١٩٤٥ . ولقد
تصرفت الحكومة فى تلك الحرب بحزم فسحقت الحركة واعادت النظام الى
نصابه وعاقبت الطرفين بشدة . ولقد هبت فى هذه الحرب كافة الحمايل فى

القرية كرجل واحد وفزع كل رجل بالغ بما فى ذلك الشيوخ الى ميدان القتال بغض النظر عن الاصل أو النسب ، تحت تأثير الدعاية والاناثة التى نشرها وسببها شيخ العشيرة السابق الذى كان موجودا فى ذلك الوقت فى القرية^(١) .

ان معنى لفظة عشيرة غير واضح الان فى اذهان اهل الجبايش خاصة فى اذهان الجيل الجديد ، لدرجة يلاحظ معها وجود خلط ظاهر بين معانى لفظتى (عشيرة) و (حمولة) اللتين تستعملان بغير ما دقة أو تحديد فهم يتحدثون عن حمولتهم Clan كعشيرة Tribe ، ويقسمونها الى حمايل وافخاذ وعوائل . وبجانب الغاء المشيخة ساعد عاملان آخران على هذا الانحلال والانفراط . اولهما ان فصائل كثيرة من العشيرة تركت القرية لتعيش فى اقسام اخرى من القطر بسبب الحروب والجلاءات العسكرية والصعوبات الاقتصادية . وثانيهما ان آل خيون ، وهم بيت الرئاسة ، كانوا شديدى الرغبة لاغراض عسكرية فى زيادة اتباعهم من (بنى اسد) فأدخلوا فى العشيرة فصائل من حمايل وعشائر كثيرة ، معدان وغير معدان ، اصبحوا جميعا يعرفون فيما بعد باسم (بنى أسد) . وحالما حطمت القوة التى كانت تلم شعث هذه الاشتات المتنافرة ، استقل الذين كانوا يعيشون خارج القرية استقلالاً ذاتياً وظلت الحمائل التى كانت تعيش فى القرية نفسها قائمة لا تتصل بعضها الا بروابط واهية اسمية .

وهناك حمولة كاملة وعدد من الافخاذ وفصائل من حمايل من عشيرة (بنى أسد) تعيش خارج الجبايش . ويبين الجدول رقم (٨) الحمائل والفصائل المختلفة للعشيرة التى تعيش داخل وخارج الجبايش .

(١) راجع الفصل الثامن .

جدول رقم (٨)

مواطن بنى أسد

الموطن الثانوى	أفخاذ وأقسام من الحمولة تعيش خارج الموطن الرئيسى للحمولة	الموطن الرئيسى	الحمائل
المواجد الدين ابوسوبات الدين ابو سيباية	السريجات لحجيمين السوارى البو شيبب العواجى	الجيايش	١ - آل الشيخ
فى الهور المحيط بقريه الجيايش گرمة علي	أقسام مختلفه من أفخاذ الحمولة		
		الجيايش	٢ - آل غريج
ابو سوبات قرب الجيايش الجلعة على الحافة الجنوبية لهور الحمار	فصائل من الحمولة آل رشيدة	الجيايش	٣ - الحدادين
الجرباسي على الضفة الجنوبية لهور الحمار، والدين وگرمة علي	فصائل من الحمولة	الجيايش	٤ - آل ونيس
گرمة علي	فصائل من الحمولة	الجيايش	٥ - آل عيسى
گرمة علي	فصائل من الحمولة	الجيايش	٦ - بنى عسجری
		الجيايش	٧ - آل ويس
		الجيايش	٨ - آل خاطر

تابع الجدول رقم (٨)

الموطن الثانوي	أفخاذ وأقسام من الحمولة تعيش خارج الموطن الرئيسي للحمولة	الموطن الرئيسي	الحمائل
		الجبائش	٩ - آل لمعبر
		الخرفية	١٠ - آل عباس
		حمراوية	١١ - المواجد
		الهور المحيط في الجبائش	١٢ - نواشى
الهور في الجنوب الغربي لايران شرق أهوار العمارة مباشرة			١٣ - فصائل أخرى من بنى أسد

٤ - (الكتابة) و (الفصل) ADOPTION AND COMPENSATION

من المفيد الان ان نخرج الى نظامين عشائريين هما (الكتابة) و (الفصل) لان كليهما ضروري لفهم الحمولة والفخذ فهما كاملا .
 ف (الكتابة) ، والكلمة مأخوذة من الكتابة ، تستعمل اصطلاحا بمعنى تبنى عائلة أو أكثر أو فخذ كامل من قبل فخذ أو حمولة اخرى ، وتوثق عملية التبنى بكتابة وثيقة تسجل هذه العملية . ويمنح التبنى العائلة أو المجموعة أو الفخذ عين الامتيازات ويلقى عليها نفس التبعات التي للجهة المتبنية . فيصبح المتبني مساويا تماما للمتبني وجزءاً منه . واسباب مثل هذا التبنى مختلفة كما يبدو انه حدث على نطاق واسع في الماضي القريب ، لدرجة ان كثيرا من الافخاذ الحالية ، وحتى حمائل من (بنى أسد) كانت تعود اصلا الى افخاذ وحمائل وعشائر اخرى .

عندما كانت الحروب القبلية منتشرة وذات آماة طويلة فى الماضى ،
لجأت كثير من الفصائل الضعيفة من عشائر اخرى الى عشيرة (بنى أسد)
القوية لتعيش تحت حمايتها ثم انضوت تحت لوائها واندمجت فيها عن طريق
التبنى . وبما ان هذا الاندماج حدث منذ زمن طويل ، وبما ان الانتساب
لاصل غريب يؤثر على الاعتبار الاجتماعى للفخذ أو الحمولة المختصة ، فان
من غير السهل ان نميز بوضوح بين من دخلوا عشيرة (بنى اسد) عن طريق
التبنى ومن كانوا اصلا ينتسبون اليها . ورغم هذا فمعروف عن كثير من
الافخاذ والحمايل انها غريبة ، كما رأينا .

لقد حصلت فى السنوات الاخيرة ، خاصة بعد سنة ١٩٢٤ ، حركة
واسعة للتبنى بين الافخاذ واقسامها . ومن المهم ذكره هنا ان اغلب الافخاذ
والعوائل التى كان عليها ان تترك حمايلها لتندمج فى اخرى كانت تنشد
الاندماج بحمولة (آل الشيخ) ، ولم تبس حمولة اخرى مطلقا واحدا من
افخاذ هذه الحمولة . وسبب هذا ، مركز حمولة (آل الشيخ) الرفيع
بالقياس لبقية الحمايل . وهناك بعض الحالات التى تركت فيها افخاذ أو
فصائل من افخاذ حمايلها لتندمج عن طريق التبنى مع أحد افخاذ حمولة
(آل الشيخ) طلبا للمزيد من الاعتبار الاجتماعى ، ولكن يبدو ان هناك دائما
سببا آخر مع الرغبة فى الاستزادة من الاعتبار . ولا توجد حمولة ترغب فى
ان يقطع من جسمها فخذ أو جزء كما لا تقبل الحمولة التى يطلب الفخذ أو
الفصيلة الاندماج فيها ، ذلك الفخذ أو الفصيلة رأسا أو ترحب به كثيرا ما لم
يثبت لها ان الفخذ أو الفصيلة مصممة على الانفصال من حمولتها وان الحمولة
الاصلية غير راغبة فى الصلح أو استبقاء المجموعة الراغبة فى الانفصال .
والاسباب الاعتيادية لترك الحمولة والانضمام لغيرها بـ (الكتبة) هى النزاع
حول الاراضى أو الفصول . وبمقدور الافراد الغرباء الذين يأتون للسكنى
بين العشيرة أن يندمجوا فيها عن طريق (الكتبة) . ويعاملون بعناية واحترام
خاصين من قبل كل افراد العشيرة لانهم يعتبرون لاجئين أو اشخاصا ضعافا

تجب حمايتهم • وكافة الافراد الغرباء فى القرية مسجلون مع أحد أفخاذ حمولة (آل الشيخ) • فهم وكذلك الاقليات والفصائل الضعيفة التى تفصل عن حمايلها ، يحاولون عادة أن يندمجوا مع فخذ قوى من حمولة (آل الشيخ) ليحصلوا بذلك على مزيد من الحماية • فمثلا ان عوائل (الصبنة) الثلاث التى تعيش الان فى الجبايش ، مسجلة مع فخذ (آل عويتى) من حمولة (آل الشيخ) ، وهو فخذ كبير كان رجاله مشهورين كقطاع طرق ولصوص •

واجراءات التبنى كما يأتى :

تذهب الجماعة المتألدة الراغبة فى الانفصال عن حمولتها الى سر كمال الحمولة التى تروم الانضمام اليها وتعرض عليه رغبته وتعين الفخذ الذى تريد ان (تكتب) معه • فيتذاكر السر كمال فى الامر مع سر كمال و (اجاويد) حمولة تلك الجماعة ، فان ثبت له الا سبيل للوصول الى تسوية ، يأمر السر كمال رئيس الفخذ الذى اختارته الجماعة لـ (يقيدهم) مع فخذه • وتكتب نسختان من وثيقة التبنى وتسلم واحدة للجماعة المتبنية واخرى تحفظ عند رئيس الفخذ المتبنى • ويوقع هذه الوثيقة الرجال الراشدون من الفخذ المتبنى مع شاهد أو اكثر • وبعد توقيع وثيقة التبنى تسجل اسماء الذكور البالغين للجماعة المتبنية فى سجل التعويضات (دفتر الموادى) وحينئذ يصبح اولئك الذكور دافعى تعويضات (ودآية) •

وفيما يلى نص (١) وثيقة تبنى فخذ (ابو مسعود) من حمولة (الحدادين) من قبل فخذى (آل سواد) و (ابو زديو) من حمولة (آل الشيخ) • ومن المهم ان نلاحظ ان (الكتبه) هنا جرت مع فخذين عوضا عن فخذ واحد وسبب هذا ان هذين الفخذين ينتسبان لبعضهما اتسابا وثيقا جدا ويتصرفان كفخذ واحد فى أمور هامة كالتبنى •

(١) هذا النص حرفى نقل كما ورد فى الوثيقة بالضبط •

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ١٢/٤/١٩٤٤م

٢٠/٥/١٣٦٤هـ

يوم الجمعة

وجه تحرير الورقة

نعم^(١) انا المحررة اسمائنا حملت الحاج سواد مع حملت البسديو
قد تكاتبنا وادخلنا انفسنا بالعمّة مع حملت ابو مسعود سيد موكر السيد
يعقوب حاج داغر الشبرهان طاهر الجابر كاظم الفعيل جاسم المحمد زايد
محمد الفريج هدار العلى خان امريخ المزبان ماهود الصبر عبدالله الرداد
زيدان الزاير محمد رشيدة الشريجي سلمان الحجيمي على الصاغر ، ندى
مداهم فى موادى الذى تصوير علينا أم عليهم فقد العياذ بالله من السوداء على
الذى يفعلها وغير ذلك نحنو اخوان وقد حررنا هذه الورقة الصحة واشهدنا
الله وجماعة من الحاضرين [ممهورة بتسعة عشر ابهاما] *

شاهد بذلك

عباس الخيون^(٢)

شاهد بذلك

سيد ياسين السيد منه

والفصل تعويض يدفع بالدرهم أو النساء بصورة جماعية من قبل
عائلة مقترف الجريمة أو فخذة أو حمولته أو عشيرته * ويمكن اعتبار الفصل
مقياسا لوحدة الفخذ والحمولة والعشيرة لانه فى كافة الجرائم باستثناء تلك
التي تسمى (السوداء) و (الفسدة) تتحمل الفصل كافة العشيرة ان كانت
الجريمة قد اقترفت ضد شخص من عشيرة اخرى أو تحملها حمولة الفرد

(١) من المعتاد فى الاوراق واثائق التى يكتبها الكتاب المحليون فى
العشائر والقرى ان تفتتح بغير ما داع بكلمة (نعم) *

(٢) ان الوثائق الهامة كهذه يجب ان يوقعها خيونى أو سيد أو كلاهما
كشاهد *

ان كان قد اقترفها ضد حمولة أخرى من العشيرة • اما اذا كانت الجريمة قد اقترفت داخل الحمولة ذاتها فان فخذها وحده هو الذى يدفع الفصل • وتشمل (السودة) الزنى و (النهية) ومحاولة اغراء امرأة (الصيحة) وتعتبر كل هذه الجرائم مخزية وعييا ويتحمل الفرد الذى يقترف مثل هذه الجرائم وعائلته وحدهم تعويضاتها بفض النظر عما اذا كانت الجريمة قد اقترفت داخل الفخذ أو العشيرة أو خارجها •

اما (الفسدة) فهى جرائم قتل الرئيس أو عضو من نفس الحمولة أو السرقة داخل القرية • وتعتبر هذه الجرائم وامثالها تهديدا لوحدة العشيرة والحمولة ولذا فلا تشارك الحمولة فى دفع تعويضات عنها •

ولقد مر ذكر طريقة تسوية جريمة تقع فيها المسؤولية على العائلة وحدها وهى قضية النهية^(١) • ولا يترك (الخوان) فى العادة مقترف الجريمة وهم اعمامه ولهم حق مباشر فى بنات واخوات بعضهم البعض عائلة مقترف الجريمة وحيدة ، ولكنهم قد يفعلون ذلك فيما اذا كانوا قد حذروا الجاني من ارتكاب جريمته أو ان كان قد عاود ارتكاب الجريمة اكثر من مرة • ولبنى اسد قانون مكتوب يسمى (سوانى بنى اسد) يحوى عقوبة معينة لكل جريمة محتملة الوقوع • اما الجرائم التى لا يوجد فى (السوانى) نص على عقوبتها فانها تحل بخلق قواعد من قبل مجلس عشائرى خاص يسمى (العمرة) تضاف كمواد جديدة للقانون العشائرى (السوانى) •

وفيما يلى نص^(٢) سوانى بنى اسد :

١ - اذا قتل الرئيس من قبل أحد افراد عشيرته عمدا تكون الدية مائة وخمسون دينارا (٢٠٠٠ روبية) أم اربع نسوان ويجلّى القاتل وتؤخذ

(١) راجع الفصل الرابع •

(٢) النص منقول حرفيا كما جاء فى وثيقة محفوظة لدى سر كمال حمولة

آل الشيخ •

- اراضيه الى الرئيس مدة الجلاء^(١) .
- ٢ - اذا قتل الرئيس من قبل أفراد عشيرته خطأ تكون الدية عينا كما هي عمدا فقط لا يوجد بها غيظ^(٢) .
- ٣ - اذا قتل الرئيس عمدا من قبل فرد من عشيرة أخرى تكون الدية (٣٧٥ ديناراً)^(٣) بدون غيظ .
- ٤ - اذا قتل الرئيس خطأ من قبل فرد من عشيرة أخرى تكون الدية (٣٧٥ ديناراً) بدون غيظ .
- ٥ - اذا جرح الرئيس عمدا من قبل افراد عشيرته تكون الدية نساء اثنين فقط .
- ٦ - اذا جرح الرئيس عمدا من قبل افراد عشيرة اخرى تكون الدية اربع نسوان فقط .
- ٧ - اذا اريد قتل الرئيس من احد افراد عشيرته فأخطأ الرامي تكون الدية حشم نساء اثنين ويجلبي وتؤخذ اراضيه مدة الجلوة .
- ٨ - اذا كان الرامي من عشيرة اخرى فأخطأ تكون الدية حشم اربع نسوان فقط .
- ٩ - اذا قتل شخص احد افراد عشيرته عمدا تكون الدية نساء اثنين والا الف روبية (٧٥ دينار) .
- ١٠ - اذا قتل فرد من العشيرة شخص من عشيرة اخرى عمدا تكون

(١) مدة الجلاء غير محدودة ولكنها عادة سنة فما فوق ويعود القاتل بعد استرضاء أهل الرئيس بـ (مشية) أى بوفد ترضية .

(٢) أى ان الامر لا يستدعى ارسال وفد (مشية) لاسترضاء أقارب المجنى عليه .

(٣) يلاحظ فداحة الغرامة التي توازي عشر نساء فى حين انها داخل العشيرة اربع نساء فقط وذلك لصيانة الرؤساء من الاعتداء الخارجى .

- الدية حسب سوانى العشيرتين المتفق عليها^(١) .
- ١١ - اذا قتل أحد افراد العشيرة شخص من عشيرته خطأ تكون
الدية (٧٥ دينار) ولا عليها غيظ .
- ١٢ - اذا قتل شخص من العشيرة من قبل شخص من عشيرة
اخرى خطأ كذلك (٧٥ ديناراً) .
- ١٣ - اذا جرح احد افراد العشيرة شخص من عشيرته تكون الدية
اما امرأة حشم أو بدلها (٥٠٠ روية) .
- ١٤ - اذا جرح شخص من العشيرة من قبل شخص آخر من عشيرة
اخرى تكون الدية حسب سوانى العشيرتين بينهم .
- ١٥ - ان دية الضرب بالعصا أو المگوار اذا لم يخرج الدم تكون
مشيه فقط .
- ١٦ - ان دية الضرب بالعصا أو المگوار مع خروج الدم تكون مشيه
فقط .
- ١٧ - اذا هدد الرئيس من قبل أحد افراد عشيرته تكون الدية
مشية من اخيار العشيرة وطلب رضاه .
- ١٨ - اذا هدد الرئيس من قبل أحد افراد عشيرة أخرى كذلك
مشية من اخيار العشيرة .
- ١٩ - اذا هدد أحد افراد العشيرة من قبل احد افراد عشيرته كذلك
مشية فقط .
- ٢٠ - ان دية عضاب^(٢) العين الواحدة نصف الدية والعينين دية
كاملة والرجل نصف دية والرجلين دية كاملة واليد نصف دية واليدين
دية كاملة والسن خمس ريات والاصبع خمس ريات .

(١) العادة أن تتفق العشائر المتجاورة على (سوانى) خاصة فيما
بينها تحل بموجبها الجرائم التي يقتربها افراد الواحدة ضد اتباع الاخرى .

(٢) العضاب بمعنى العضو .

- ٢١ - ان دية القتل عكبة^(١) من قبل أحد افراد العشيرة تكون الدية فصل حسب سوانى العشيرة ويجلبى *
- ٢٢ - اذا كان القتل عكبة من قبل احد افراد عشيرة اخرى كذلك فصل حسب السوانى ويجلبى *
- ٢٣ - تكون دية الشخص المسير^(٢) اذا قتل دية قتل حسب الفصل الجارى ويؤخذ للمسير حشم نساء اثنين *
- ٢٤ - تكون دية الشخص المسير من عشيرة اخرى كذلك *
- ٢٥ - اذا قتل السارق من قبل أحد افراد عشيرته تكون الدية الجارية بدون غيظ *
- ٢٦ - اذا قتل السارق من عشيرة اخرى كذلك دية الفصل الجارى فقط بدون غيظ *
- ٢٧ - اذا اعتدى احد على امرأة من عشيرته بالضرب والجرح مشية واذا قتل يفصل عين الفصل الجارى ، واذا كان من عشيرة اخرى كذلك *
- ٢٨ - اذا راود شخص امرأة تكون (صيحه) اما اذا زنى بها بالرضى أو الاجبار كذلك تكون حشم حرمة واحدة *
- ٢٩ - ان دية السب المخجل فى الشخص كرميه بالعبودية وعدم اتسابه الى عشيرة يكون الفصل حشم حرمة أو يدفع بدل الحرمة دراهم *
- ٣٠ - اذا كان الطعن بالعرض فى احدى محرمات الشخص كذلك الدية حشم حرمة واحدة *

(١) عكبة أى خطأ *

(٢) المسير الذى يستصحب شخصا آخر ليسير فى حمايته فاذا ما اعتدى على الشخص المحتمى يعتبر الاعتداء اعتداءً على الحامى اى المسير ولذا يطلب (حشم) * وتسمى العادة (تسيار) *

وكانت الفصول فى الماضى تدفع باستثناء فصول الجرائم الصغيرة جدا بالنساء فقط . ولكن منذ أن دخل سكان الاهوار تحت الحكم العراقى فى عام ١٩٢١ بذلت الحكومة المركزية قصارى جهدها لتقضى على هذه العادة . ورغم ان كثيرا من سكان الاهوار يصرون حتى الآن على ان تدفع لهم التعويضات فى الجرائم الكبيرة نساءً ، خاصة ان كانت الجرائم جرائم قتل ، فانهم مع هذا يقدرون معايب هذه العادة .

ويتزوج الشخص المعتدى عليه أو اقرباؤه النساء المعطاة كتعويض له أو لاهله . ولا تؤخذ امثال هذه النسوة كزوجات رغبة فيهن ولا تطلب ايديهن من بين اصدقاء ولكنهن يؤخذن كغرامة وينترعن من بين اعداء . ولذا فالمعتقد ان امثال هذه النسوة تساء معاملتهن من قبل ازواجهن واهلهم .

ويبدو أن منشأ نظام اعطاء النساء فى التعويضات هو طلب الجهة التى يقتل فيها شخص امرأة لتلد لتلك الجهة عضوا مكان العضو المقتول . ولذا فان العادة بين بعض سكان اهوار العمارة حتى الآن ان امثال هذه النسوة يستطعن الرجوع الى اهلهن ان شئن ذلك بعد أن يلدن ذكرا . ومن جهة اخرى فان للجهة التى تأخذ المرأة كتعويض ان تعيدها لاهلها وتستبدلها بغيرها ان ثبت ان المرأة عقيمة . ويقول اهل الجيايش (لو أبزرت فصلت) أى لو ولدت المرأة فقد أدت الفصل ودفعته ولكن الواقع فى الجيايش ان النسوة المأخوذات فى الفصل لا يعدن لاهلهن بعد أن يلدن ولا يستبدلن ان ثبت انهن عقيمات .

ويكره أهل الجيايش اعطاء بناتهم كزوجات فى الفصول لانهم يعتقدون ان المرأة (الفصلية) تساء معاملتها جدا وتظلم للغاية . واذا ما اسيت معاملت فتاة فى القرية من قبل زوجها أو أهلها فانها طالما تقول مستكرة (شنهى خاله . آنه فصلية) . ولكن رغم هذا الشعور ورغم جهود الحكومة المركزية فان أهل الجيايش يصرون على أخذ نساء كتعويضات فى بعض

الجرائم خاصة في تلك التي تسبب خسارة الجهة المعتدى عليها لاحدى نساؤها •

وللجهة الطالبة للتعويض الحق في ان تختار أية امرأة من جهة أهد مقترف الجريمة أو الجهة المسؤولة عن الدفع • فيطلب والد الفتاة التي تدفع كتعويض المهر الاعتيادي وعلى الجهة المسؤولة عن دفع التعويضات ان تجمعه فيما بينها وتسلمه له • فان كانت الجهة الواجب عليها دفع امرأة هي العائلة كما في حالة جرائم (السودة) ، وكانت لا تملك فتاة في سن الزواج فقد تختار الفتاة من بين العوائل القريبة لها في الفخذ كعائلة الاخ أو العم • ويختلف مقدار التعويض الواجب دفعه كثيرا بالنسبة للجريمة كما رأينا من (السواني) • فالتعويض عن قتل الرئيس اربع نساء أو ١٥٠/٠٠٠ ديناراً وعن قتل فرد من بنى أسد امرأتان أو ٧٥/٠٠٠ ديناراً ، بينما هو عن محاولة اغراء امرأة ٣/٧٥٠ ديناراً وعن كسر سن ٣٧٥ فلساً فقط •

وحين تقترف جريمة ما فتعين عقوبتها يدفع الرجال البالغون في الفخذ أو الحمولة (الوداية) المسجلة اسمائهم في (دفتر الموادى) حصصاً متساوية ليواجهوا العقوبة المفروضة • ويدفع مقترف الجريمة في مثل هذه الحالة حصة كأي فرد آخر في الحمولة • والمعروف بين بنى أسد أن (الوداية) هم كل الرجال القادرين على حمل السلاح • ويعتبر السن الذي يصبح فيه الشاب قادراً على حمل السلاح ست عشرة سنة • ولكن اذا ما رغب أب في تسجيل اسم ابنه قبل ان يبلغ تلك العمر فان رغبته تجاب بترحيب •

ومن الواضح انه كلما صغر حجم المجموعة المسؤولة عن دفع التعويض كلما ازدادت حصة كل فرد فازداد حملة • فححص التعويضات في جرائم (السودة) و (الفسدة) اعباء اقتصادية ثقيلة بصورة خاصة • ففي حادثة

قتل وقعت بين حمولة (آل الشيخ) في نيسان عام ١٩٥٢^(١) ، حكم على فخذ آل حجي سارى ، فخذ الرجال الاربعة المتهمين بأقتراف القتل ، ان يدفعوا قرابة ٦٠٠/٠٠٠ دينار كتعويض عن القتل وعن تكاليف الدعوى وأجور المداواة للشخصين اللذين جرحا فى الحادث • وكان (وداية) فخذ آل حجي سارى اثنين وثلاثين شخصا فكانت حصة كل (وداى) حوالى ١٩/٠٠٠ دينارا • وكان على بعض عوائل الفخذ ان تدفع كل واحدة منها ثلاث حصص تبلغ حوالى ٥٧/٠٠٠ دينارا • وترتب مثلا على مطلقك آل حسان ، أحد أعضاء هذا الفخذ ، ان يدفع عن نفسه وعن ولده حصتين تبلغ قرابة ٣٨/٠٠٠ دينارا وهو مبلغ أكبر جدا من ان تدركه موارد مطلقك وامكانياته الاقتصادية • ولقد أخبرني بانه لن يستطيع ايجاد وسيلة لدفع هذا المبلغ فيما لو نفذ الحكم بغير ان يبيع بقراهه الثلاث وان يستقرض ديونا جديدة •

وقد يبدو ان من الممكن ان تعادل الخسارة التي تقع على أفراد الفخذ أو الحمولة نتيجة لارتكاب أفرادها جرائم بارتكاب أفراد خارجيين جرائم ضدهم أو ضد أفراد من حمولتهم • ولكن الواقع غير ذلك • فبناءً على العرف العشائرى يجب أن تقسم الدراهم المستلمة كتعويض الى قسمين ، يعطى قسم لعائلة المعتدى عليه ويقسم الثانى على المجموعة ، التي لو كان مقترف الجريمة منها لدفعت هى الفصل ؛ أى الفخذ ان كان المعتدى من نفس الحمولة أو الحمولة ان كان من نفس العشيرة أو العشيرة كلها ان كان المعتدى غريبا • ورغم ان الحصة التي تستلمها العائلة دائما كبيرة وذات قيمة فان حصة الفرد فى القسم الثانى تصبح ضئيلة تافهة خاصة اذا قسم الفصل على الحمولة أو العشيرة كلها لدرجة انها لا تستحق أن يطالب بها • وفى مثل

(١) حادثة قتل زوجة عبودة آل سلمان وجرحه هو وابنته والتي اتهم فيها مكطوف آل خشان واخواه وولده •

هذه الحالات يستولى السراكيل على النصف الثاني الذي تستحقه المجموعة ، ولكنهم لا يتحملون لقاء ذلك دفع شيء اذا اقترف عضو في حملتهم جريمة تستوجب دفع التعويض • ومعنى هذا أن في الفصول دائما خسارة على الفخذ أو الحمولة أو العشيرة في دفع غرامات عن الجرائم التي يقترفها أفرادها وليس لهؤلاء الافراد كسب ما يجب أن يؤل اليهم في حالة ارتكاب جريمة ضد أحدهم يستحقون هم غرامتها •

ولقد كانت المسؤولية الجماعية في دفع التعويضات قبل الفاء المشيخة عام ١٩٢٤ عاملا عظيما في كيان الحمولة • وبما ان الحمولة الكبيرة تستطيع توزيع حصص التعويضات بحيث يساهم كل فرد بمبلغ ضئيل فقد كان لدى الحمايل ميل لزيادة عدد افرادها بالتبني • ولا تبيح التقاليد القبلية للحمولة أن تتصل من تحمل مسؤولية أى عضو من اعضائها أو فخذ من أفخاذها في حين لا يوجد ما يمنع الفخذ من تغيير الحمولة التي يرتبط بها ويدين لها بالولاء • ولذا فان تأثير التعويضات على العضوية في حمولة ما نافذ من جهة واحدة فقط • اما فيما يخص الافخاذ فلا يوجد سبيل لطرده أحد أفراد الفخذ أو لفظه ، وان العضو لا ينفصل من اقاربه في الفخذ ما لم تكن لديه أسباب قوية تحمله على ذلك •

الفصل السادس

الطبقات الاجتماعية

SOCIAL CLASSES

تقوم بعض المجتمعات ، بدائية كانت أم متحضرة ، على أساس من طبقات اجتماعية Social classes • فتنقسم بعضها الى عبيد Slaves وأحرار Free men وبعضها الآخر الى اشراف Aristocracy وعوام Commoners وعبيد Serfs ، وغير ذلك • وتقوم هذه الطبقات غالبا على أساس النسب Descent الذي تدعيه الطبقة ، أو القوة والسيطرة ، أو الثروة ، التي لها في المجتمع ، كما قد يكون ذلك الاساس هو المهنة التي يزاولها أفراد تلك الطبقة • ويترتب على وجود الطبقات في مجتمع ما اختلاف في حقوق وواجبات كل طبقة ، كما تميز كل طبقة نفسها ، في الغالب ، بتقاليد معينة وتتخذ لها ألبسة وشعارات خاصة بها • ومن أبرز ما تحيط به الطبقة نفسها من تقاليد لحفظ كيائها ودوام شخصيتها هو فرض نظام تزوج داخلي لها Class endogamy بحيث تضمن زواج رجالها ونسائها داخل حدودها • فاذا ما اقترن هذا التقليد بقيام الطبقة ذاتها على أساس النسب تصبح الطبقة عندئذ مقفولة تماما •

ومن شروط اعتبار المجتمع قائما على أسس الطبقات أن تكون الحواجز بين تلك الطبقات صعبة التخطي بحيث لا يستطيع فرد من طبقة واطئة ان يرتفع لآخرى أعلى من طبقته بيسر وسهولة ، وان تتصف تلك الحواجز بالدوام الزمني فلا تزول من تلقاء نفسها بعد زمن • ويقترن نظام الطبقات الاجتماعية في مجتمع ما بالنظام الاقتصادي فيه ؛ تختص كل طبقة بنوع من الفعاليات الاقتصادية فتحاول بذلك التخصص

تميز نفسها عن الطبقات الأخرى ، أو ترفع بعض الطبقات عن مزاوله أعمال خاصة أو قد تختص كل طبقة بمهنة معينة يزاولها كافة أفرادها ، كما هو الحال في ال^(١) Castes (الطوائف) في الهند .

وفي مجتمع الجياش اليوم يمكن تمييز ست طبقات اجتماعية هي :

- ١ - السادة و (الموامنة) .
- ٢ - آل خيون (بيت الرئاسة في بني أسد) .
- ٣ - (السراكيل والمختير وأجاويد الطائفة) .
- ٤ - العوام .
- ٥ - العبيد .
- ٦ - الصابئة .

١ - السادة والموامنة

السادة هم الافراد الذين يدعون نسبا للرسول محمد . والمفروض في كل السادة ان يكونوا نسل واحد من الائمة عن طريق فاطمة بنت الرسول وزوجها علي بن أبي طالب ، ابن عم النبي ، ولذا فان لهم مركزا دينيا مرموقا . وليس هناك طبعا طريقة للتأكد فيما اذا كان احد الناس متحدرا فعلا عن النبي أو عكس ذلك ، ما دامت لا توجد لدينا سجلات أو أية وسيلة أخرى يعتمد عليها لتحقيق ذلك ، وان الامر كله يعتمد على الادعاء وحده . فكثير من الناس في منطقة الاهوار ومناطق مماثلة أخرى يدعون انهم سادة ما دام هذا الادعاء يرضى عليهم اعتبارا اجتماعيا كبيرا مع احتمال الحصول على

(١) الـ Castes (الطوائف) نظام منتشر في الهند حيث ينقسم مجتمع الهندو الى اكثر من ثلاثة آلاف طائفة منفصلة عن بعضها على أسس اقليمية ومهنية وعنصرية وقبلية ودينية . ويحرم الاتصال الاجتماعي والتزاوج بين اعضاء الطائفة والأخرى تحريما باتا . راجع مثلا

Hutton, J.H., Caste in India, Cambridge, 1946.

ربح مادي كذلك • والاحتياط الوحيد الذي يلجأ له مدعي النسب هو تغيير مكان نشأته بحيث لا يتعرض ادعاؤه لفحص وتمحيص دقيقين •

وبما ان للسادة فرصا أحسن للحياة بين سكان الاهوار الشيعة ، لان مذهبهم قائم على الولاء للائمة وآل البيت ، فان السادة كثيرون في منطقة الاهوار ، وهم كافة غريبون عنها • ويعيش السادة في أغلب الاحيان في تلك المنطقة على الكدية والاستعطاء وعلى ما قد يمنحهم الشيوخ من أرض أو محاصيل زراعية • ويستغل السادة سكان الاهوار بادعائهم قوى خارقة لشفاء الامراض أو رفع الازدي أو انزال الضرر • وفوق هذا فهم يكسبون كثيرا بمزاولة السحر والشعوذة وكتابة الادعية والتمايم •

وتوجد في الجيايش ثمان عوائل سادة مكونة من قرابة خمسين شخصا • ومعروف عن ست من هذه العوائل انها كانت تعيش في القرية منذ أجيال • ويختلف سادة الجيايش عن سادة بقية مناطق الاهوار في عدة أمور • فشخصان منهم فقط يعيشان على الكدية ، اما البقية فيكسبون معاشهم من التجارة ، وادارة الدكاكين أو الزراعة وحياسة الحصر ولم يعرف عن أحد السادة في الجيايش انه زاول السحر أو ادعى مقدرة على شفاء مرض أو القيام بعمل خارق • ومر هذا الى العناية الفائقة والكرم المفرط اللتان كان السادة يلقونهما من الشيوخ ، والى ما كان يخصص لهم من أرض واسعة وحصص وافرة في المحاصيل الزراعية ، بحيث اصبحوا ، نتيجة لكل ذلك ، يتمتعون بضمان اقتصادي • وباستثناء ادعائهم النسب لمحمد وباستثناء لبس نفر يسير منهم الكوفية (اليشماغ) الزرقاء^(١) فإن السادة في الجيايش أفراد عاديون في طرق حياتهم وأساليبهم في المجتمع •

ان عائلتين اثنتين من السادة مكونتين من ستة رجال بالغين هما أغني

(١) يميز الكثير من السادة في العراق انفسهم بلبس عمائم سوداء وزرقاء وخضراء أو كوفية زرقاء بحسب الامام الذي يدعون له نسبيا •

أهل الجبايش كافة وبشكل لا يقبل القياس أو المقارنة • كما ان أفراد هاتين العائلتين هم أكبر تجار الحبوب والحصر فى القرية وهم أيضا أكبر مرابها وأوسعهم عملا • وعائلتان أخريان من السادة هم تجار حصر وأصحاب دكاكين ، ويأتى ترتيب رأسيهما الثانى عشر والثالث عشر بين أغنى عشرين رجلا فى القرية^(١) وتعيش عائلتان من الاربع الباقيات على الزراعة وحياسة الحصر والعائلتان الاخريان على العمل بأجرة خارج القرية فى هجرات العمل الموسمية أو فى الزراعة بين آن وآخر •

وينظر أهل الجبايش ، كما يفعل بقية شيعة العراق ، الى السادة كرجال مقدسين يجب أن يوضعوا فوق بقية البشر كافة • فما داموا « أولاد رسول الله » فان احترامهم وتقديسهم واجب دينى • ويقسم أهل الجبايش الايمان بالسادة وخاصة فى عدد قليل منهم معروفين بتقواهم وورعهم • ومن المفضل فى حالات ارسال وفد لخطوبة فتاة أو لفصل قضية أو تسوية خلاف أو فى ارسال وفد (مشية) لتطيب خاطر شخص متألم أو غضبان أن يتراأس مثل هذا الوفد سيد ، لانه لا يرد اذا طلب شيئا • ويجلس السادة فى مكان الصدارة من المضيف ويعطون الافضلية والاسبقية اينما ذهبوا وحلوا • ولا يأخذ سراكيل القرية حصتهم من المحصولات الزراعية من السادة الذين يزرعون فى أراضيهم •

ولان السادة أولاد النبي فالمفروض بمن يدعى انه سيد أن يكون متمسكا بتعاليم الدين وان يتعد عن التكالب على الربح المادى خاصة اذا انطوى ذلك على أخذ الربى المحرم فى الدين الاسلامى • وفى الواقع ان اربعا من عوائل السادة فى الجبايش وبصورة خاصة اثنتين منها ، لا تزاولان

(١) للاستزادة عن الثروة والميزان الاقتصادى فى القرية راجع الفصل الخامس عشر •

الربى^(١) فحسب بل وتوشكان ان تحتكراه • وتفعل العائلتان الاخريان
 الشىء ذاته فى تجارة الحصر • ويتعد السادة اعضاء هذه العوائل الاربع
 فى الواقع بسلوكهم هذا السبيل عن تعاليم الدين الاسلامى ويؤثرون كثيرا
 على مركزهم كـ (أولاد محمد) ، وهم ، كما يبدو ، يستغلون هذا المركز
 من أجل الكسب المادى • والناس يصدقونهم بلا تردد ولا يفكرون بمقاضاتهم
 فى حالة نشوب خلاف لا عشائريا ولا عند الحكومة • فبمجرد أن يقسم
 السيد قائلا (وجدى رسول الله) على الشخص أن يصدق ذلك حالا ،
 والا فيصبح ، بعرفهم ، كافرا • ولقد كان هذا القسم وما زال غالبا ما يستعمل
 وسيلة للكسب والغش • ولكن أهل الجيايش يشعرون بسلوك السادة التجار
 فى العمل ولذا فهم لا يكون لهم نفس الاحترام الذى يكون للسادة غير
 التجار الذين لا يسمحون للرغبة فى الكسب أن تؤثر على مركزهم الدينى •
 ويجب ان نؤكد هنا أن السادة فى الجيايش ليسوا طائفة Caste
 كما انهم ليسوا حمولة Clan • فسادة الجيايش يعيشون متفرقين فى كافة
 أرجاء القرية ؛ خمس عوائل منهم تعيش مع حمولة آل الشيخ واثنتان مع
 حمولة آل غريج وعائلة واحدة مع حمولة آل لمبر • وتكون الثمانى
 عوائل أجزاءً من الحمايل التى تعيش معها • ولا توجد علاقة قريبي بين
 عوائل السادة التى تعيش فى الحمايل المختلفة ، وحتى سادة الحمولة
 الواحدة ليسوا أقارب بصورة ضرورية • فسادة حمولة آل الشيخ مثلا
 يكونون ثلاث مجاميع قريبي مختلفة • والسادة فى الجيايش يميلون بصورة
 عامة للتزاوج فيما بينهم • ولكن يجب الا يفهم من هذا وجود قاعدة وجوب
 الزواج بين السادة كمجموعة قريبي Endogamy بصورة ملزمة • فلقد
 وجدت بضع حالات تزوج فيها السادة نساءً من غير السادة كما وجدت عكس

(١) ويشمل هذا الربى ربعا مركبا فاحشا يؤخذ عن اقراض مبالغ من
 المال على طريقتى الـ « أخضر » والـ « كلاب » فى الحبوب والحصر • راجع
 الفصول ١١ و ١٢ و ١٥ •

ذلك أيضا • فالواقع تجوز التقاليد تزوج السيد أو المرأة (العلوية)
برجل أو امرأة من غير السادة ، ولكن ذلك نادر الحدوث •

اما (الموامنة) فهم الوكلاء الدينيون للمجتهد ، وهو الرأس الديني
لفرقة الشيعة ومقره في مدينة النجف • ويدعى مثل هذا الوكيل محليا
(المومن) وينادى باسم (الشيخ) • و (المومن) مخول شرعا من قبل
المجتهد تسوية القضايا التي تحل بموجب أحكام الشريعة الاسلامية كالزواج
والطلاق والميراث • والمفروض في المومن أن يكون متخرجا في احدى
مدارس النجف الدينية وان يعيش على ما يقدمه له الناس لقاء خدماته
الدينية • وبالإضافة الى هذا فللـ (مومن) وظيفة هامة أخرى وهي ان يترأس
ويدير مجالس (القرايات) التي تقام في الايام العشرة الاولى من شهر محرم
لاظهار الحزن والتوجع على استشهاد الامام الحسين وآله وصحبه في موقعة
كربلاء • وتدفع أجور عالية للـ (موامنة) في مجالس (القرايات) تجمع
من التبرعات التي يدفعها الذين يحضرون المجلس والذين يدفعون أقصى
ما يستطيعون لاعتقادهم أن الاجر يتناسب طرديا مع ارتفاع المبلغ المدفوع •
ويوجد في الجبايش (مومن) واحد وهو متخرج من مدرسة دينية
ومخول في كافة الشؤون الدينية • وهو ليس من أهل الجبايش أصلا ولكنه
مسؤول عن الشؤون الدينية والشرعية الخاصة بأهل الجبايش والمدينة^(١) •
وهناك الى جانبه عائلة كان رأسها المتوفى قبل عدة سنين مخولا دينيا •
وبعد وفاته بدأ اثنان من أولاده رغم انهما ليسا مثقفين ثقافة دينية تخولهما
ذلك ، يزاوان بعض الطقوس التي لا تنطوي على مسؤولية دينية أو قانونية
مثل قراءة الادعية و (القرايات) • ولكن لا يتمتع احدهما بما يتمتع به
(المومن) المخول شرعا من اعتبار ومركز • وفي شهر محرم يؤم الجبايش
واحد أو اكثر من العدد الكبير من (الموامنة) الذين يجوبون المنطقة ليقروا

(١) قرية تقع على نهر الفرات في منتصف المسافة تقريبا بين الجبايش
والقرنة •

في مجلس (القرايات) المبنوثة في كل مكان والتي يوجد منها في قرية
 الجبايش حوالي خمسة عشر مجلسا يدير كل (مومن) عددا منها •
 ويحترم (الموامنة) ، خاصة من كان منهم متخرجا من المدارس
 الدينية ، ويوضعون في منزلة السادة • وهم في العادة متفرغون لاعمالهم
 الدينية تماما ولا ينغمرون بأعمال معاشية دنيوية • ولكن بعضهم وخاصة
 اولئك الذين هم ليسوا مخولين شرعيا يزاولون الكدية باسم الدين ويستغلون
 سكان الاوار الجهلة خاصة في منطقة العمارة • اما مومن الجبايش فلقد
 كان منصرفا لواجباته وكان يتمتع باعتبار عال في القرية لسعة معلوماته
 ولترفعه عن الكدية •

٢ - آل خيون

آل خيون هم بيت الرئاسة في عشيرة بني أسد وهم ينتسبون الى (دحلة)
 الذي يبعد ثلاثة عشر جيلا عن أعضاء البيت الاحياء • وكان آل خيون قبل
 شيخ سالم آل خيون آخر شيوخ العشيرة يدعون انفسهم (آل حجي ناصر)
 باسم (حجي ناصر آل محمد) وهو أحد قادتهم وشيوخهم ، ثم صاروا
 يدعون انفسهم (آل حجي جناح) باسم ولده • وعندما نصب سالم آل
 خيون شيخا على العشيرة في سنة ١٩٠٤ ، بدأ يوقع (سالم آل خيون)
 مستعملا اسم جده (خيون) ، لانه كان أعظم قادة هذا البيت قاطبة •
 ومنذ ذلك الوقت صار البيت يدعى (آل خيون) • ولقد رأيت وثائق موقعة
 من قبل شيوخ حكموا العشيرة قبل شيخ سالم تحمل اسماء (آل حجي ناصر)
 و (آل جناح) •

ظل آل خيون يحكمون بني أسد مدة أربعة قرون تقريبا • وفي أيام
 مشيخة حجي ناصر آل محمد ، اصطدمت (بني أسد) في نزاع بال سعدون
 وهي عائلة بدوية كانت تحكم اتحادا قويا من القبائل جنوب العراق • فدُحرت
 (بني أسد) وسيقت من الحلة ، حيث كانت لها هناك امارة ، الى منطقة الاوار
 جنوبا حتى منطقة الجبايش • ولقد قاد الشيوخ الطموحون (جناح)

و (خيون) و (محي) و (حسن) بنى أسد فى حروب عقدت لهم فيها الوية النصر ضد آل سعدون وآل حسن^(١) وعشائر مختلفة فى منطقة العمارة ، كما قادوا العشيرة فى حروب عدة ضد الجيش العثماني • ولقد عاشت (بنى أسد) عدة سنوات فى مناطق مختلفة من الاهوار مثل (المجرة) و (البوشامة) و (العمارة) و (الحويزة) واشتركت فى حروب طويلة وغزوات سلب عديدة كما تعرضت لنفى طويل من موطنها^(٢) •

ولقد عاش آل خيون حتى الغاء المشيخة فى عام ١٩٢٤ كطبقة ارسنقراطية عسكرية ، فكانوا يتمتعون بمركز ممتاز جدا وسلطة وقوة عظيمتين للغاية • وكانوا ينظرون لكافة أفراد العشيرة كاتباع أو عبيد ، أقل منهم درجة ورتبة • وحكموا حكما استبداديا عاملوا فيه اتباعهم بمتهمى المساواة • فكان الشيوخ ، وهم رؤوس آل خيون ، يلجأون الى تعزيم اتباعهم وسجنهم فى قلاعهم^(٣) كطريقة اعتيادية فى العقوبة • والمفروض فى الفرد من العشيرة ان يضع نفسه دائما فى خدمة (بيت الرياسة) لاي واجب يطلب منه ، فكانت العشيرة كلها تعمل للشيوخ وأقاربه آل خيون ، فيستولى هو وأقاربه على أغلب المنتج الزراعى ويأخذ الضرائب على اشجار النخيل والماشية ويشارك حتى الآباء فى مهور بناتهم • وكان آل خيون يتطلبون خضوعا تاما من كافة افراد العشيرة لانهم السادة المتحكمون أو كما يطلقون على انفسهم (بيت الرياسة) ؛ فلك (خيونى) الحق الذى لا يقبل المنازعة فى اهانة أو ضرب أو اساءة معاملة (السداوى)^(٤) الذى يجب عليه ان يتقبل مثل تلك المعاملة بدون أى اعتراض أو تدمير • ولك (خيونى) الحق فى التدخل

-
- (١) عشيرة كبيرة تسكن منطقة گرمه بنى سعيد شرق سوق الشيوخ •
 (٢) سندرست تاريخ العشيرة مفصلا فى الفصل الثامن •
 (٣) كانت للشيوخ سابقا قلاع من طين مبشوة فى ارجاء منطقتهم تستعمل كمراكز حربية ويقيم فيها عادة وكلاء عنهم ، وتسمى الواحدة منها (حجرة) •
 (٤) (السداوى) لقب يطلق على كل فرد من افراد عشيرة بنى اسد •

فى أى نزاع أو أية قضية تخص أى فرد من بنى أسد بغض النظر عن كون (الخيونى) رئيسا أو غير رئيس ، لان المفروض فى كل (خيونى) انه رئيس • ويستطيع (الخيونى) فى حالة السفر أو الحاجة لعمل اخر ان يأمر أى عدد من بنى أسد لتقديم خدماتهم • فان أراد دراهم فيستطيع ان يجمعها من أفراد العشيرة ، لانه لا يعمل وواجهه ان يحكم فقط •

وعندما الغيت المشيخة والقى القبض على الشيخ سالم ال خيون وحوكم فسجن ، انشأت الحكومة وحدة ادارية قوية فى القرية^(١) • وكرد فعل طبيعى ظهرت العشيرة كلها الحكومة ضد آل خيون الذين وجدوا أنفسهم فى مركز حرج للغاية • فلقد كانت لدى الحكومة سياسة واضحة فى قلب آل خيون الذين اعتادوا ان يحكموا الناس منذ أمد طويل الى مواطنين مخلصين للدولة • ولكن آل خيون لم يرضخوا لهذه السياسة ، فهرب بعضهم الى الهور وقادوا عصابات من اللصوص وقطاع الطرق والفارين من وجه العدالة • فسببوا للحكومة متاعب جمّة قبل ان استطاعت ان تدحرهم وتقضى على قوتهم نهائيا وتنفى قادتهم من المنطقة • وترك البعض الاخر الجبايش الى العمارة ومناطق أخرى مؤملين حدوث تغير فى الحالة ولكنهم عادوا الى الجبايش بعد أن يشوا من ذلك • وبقي قليل جدا من العقلاء من آل خيون الذين يحبون السلام فى المنطقة وحتى انهم ايدوا الحكومة وساعدوها فى مجهوداتها لصيانة الامن والنظام • ولقد خصصت الحكومة فيما بعد رواتب لبعض آل خيون واقطعتهم اراض غنية خارج منطقة الجبايش •

واليوم يعيش معظم آل خيون فى الجبايش • ولهذه الحمولة^(٢) فروع تعيش فى گرمة على والعمارة ، كما يقسم آخر شيوخ العشيرة وقته بين بغداد حيث يملك بيتا عصريا وبين اراضيه الغنية فى لواء ديالى ، التى أعطيت

(١) راجع الفصل الثامن •

(٢) اننى اميل الى اعتبار آل خيون حمولة قائمة بذاتها والجدير بالذكر انهم ذاتهم يرون ذلك رغم انهم لا يعتبرون انفسهم حمولة من حمايل بنى اسد بل وحدة مستقلة •

له بعد ان عفت الحكومة عنه وأطلقت سراحه .

وتتكون حمولة آل خيون الان من ثلاثة أفضاخ ؛ بيت حسن وبيت محمد وبيت محي^(١) . وتسكن الجبايش الان منهم ثلاث عشرة عائلة فقط ؛ ثلاث من فخذ بيت محمد وعشر من فخذ بيت حسن ، تتكون كلها من واحد وثلاثين رجلا بالغا . اما فخذ بيت محي الذى يتكون من ثلاث عوائل فيسكنون العمارة . وتعيش فى الجبايش عائلتان من آل خيون على الرواتب التى تدفعها لهم الحكومة بصفة (مخصصات منفيين) ، وعائلة واحدة على راتب رئيسها الذى هو موظف فى حكومة القرية ، اما العوائل العشر الباقيات فعيش من التزام الاراضى والتجارة والزراعة مع عائلة واحدة فقط تعيش على مبالغ مدخرة سابقا .

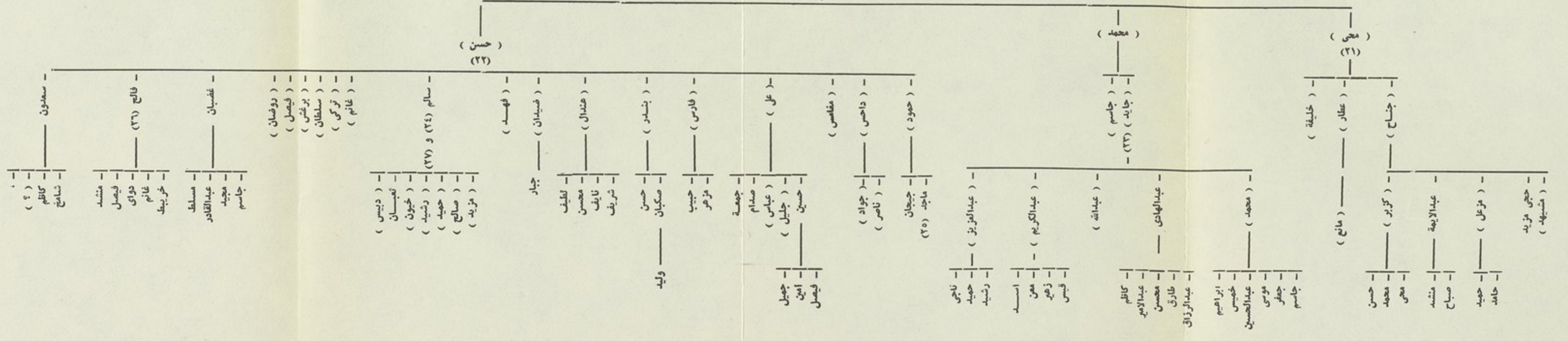
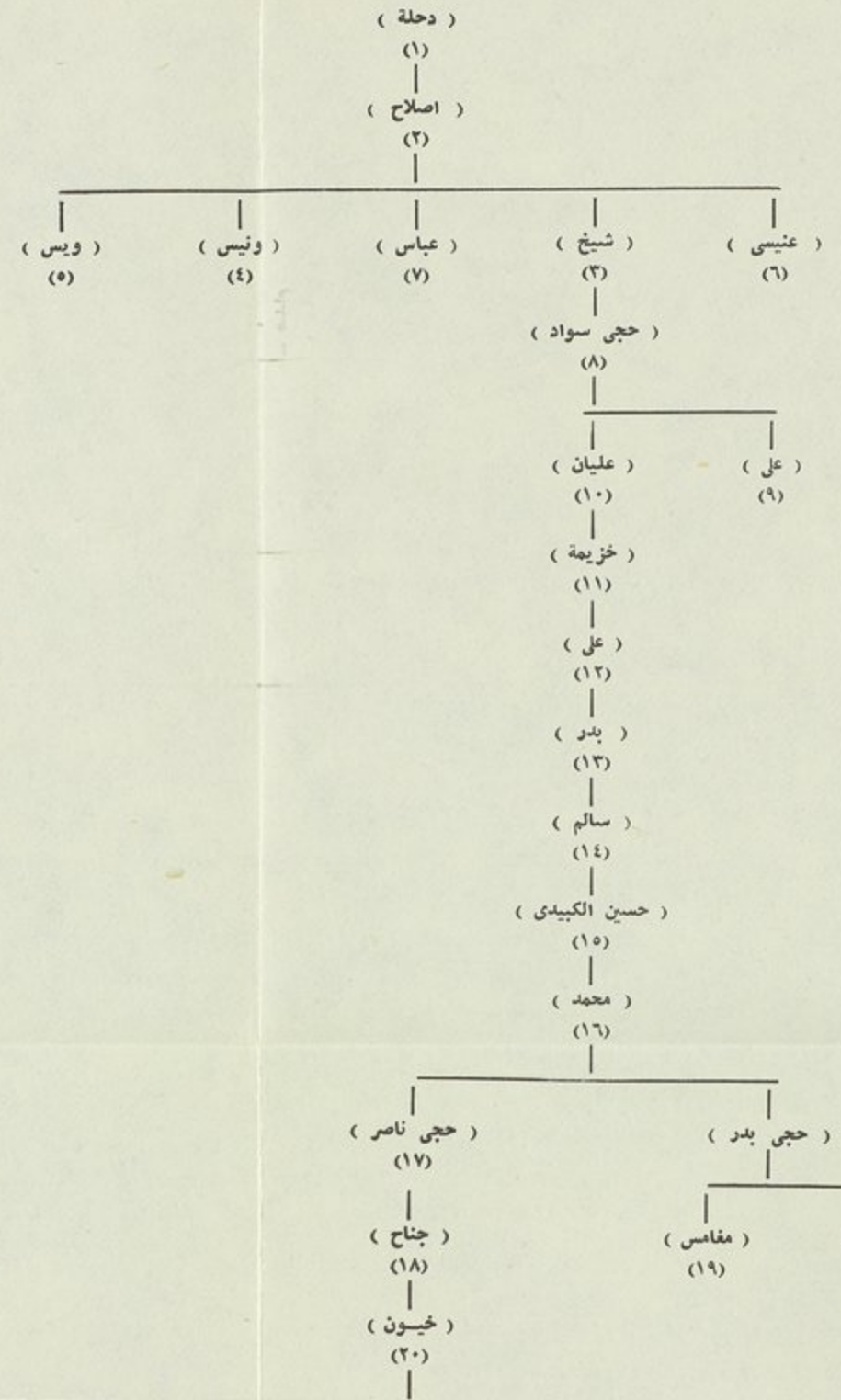
يجتاز آل خيون الان مرحلة انتقال من وضعهم السابق كرؤساء وكطبقة ارسقراطية عسكرية الى مواطنين عاديين . وحالما جرد آل خيون من سلطتهم السياسية كان أهل الجبايش على اتم استعداد ان ينكروا عليهم كافة امتيازاتهم القديمة وبدأوا يعاملونهم كبقية أفراد العشيرة . الا يوجد فى القرية اليوم حكومة أقوى بكثير من آل خيون وهى لا تميز بين (السداوى) و (الخيونى) فى الحقوق والواجبات وتعاملهما كمواطنين أنداد ؟ وباستثناء احترام سطحي محدود يمنح فى الواقع لافراد آل خيون الاخيار فقط ، فان بنى اسد اليوم لا يسمحون لآل خيون بأى من امتيازاتهم القديمة . والسبب فى تبدل سلوك العشيرة تجاه آل خيون واضح بآين . فلم يحترم آل خيون ، باستثناء واحد أو اثنين منهم فقط ، (الطايقة) ، بل كانوا لا يعرفون غير استغلال أفرادها الذين قاسوا كثيرا على أيديهم . وقاد آل خيون العشيرة الى حروب طويلة كان يضحى فى الافراد فيها فى حين يجنى آل خيون وحدهم ثمار النصر وينعمون بالاسلاب والغنائم .

(١) راجع المخطوط رقم (٤) .

مخطط رقم (٤)
حمولة آل خيون

(الرجال البالغون فقط)

ملاحظة : تشير الاقواس الى ان الاشخاص اموات والارقام الى تسلسل المشيخة في الحمولة



وترتب على آل خيون أن يقبلوا مجبرين سياسة الحكومة وسلوك أفراد العشيرة حيالهم • فبدأوا يكيّفون أنفسهم للموضع الجديد؛ فأخذ بعضهم لأول مرة في تاريخ آل خيون، يزرع الأرض ويربى الماشية • وانخرط بعضهم الآخر في خدمة الحكومة ككتاب وجنود وزاول قسم منهم مهنا يتردد حتى أفراد العشيرة العاديون في مزاولتها، كتسيير الزوارق البخارية، لأنها تعتبر، من وجهة نظر التقاليد المحلية، مهنا محتقرة^(١) •

ولا يزال آل خيون يختلفون حتى اليوم في طريقة حياتهم، ويحافظون بصورة عامة على مستوى في المعيشة أعلى من بقية أفراد العشيرة • فيسكنون باستثناء عائلة أو اثنتين، بيوتا أحسن، تحوى غالبا أثاما جيدا كالكراسي ودواليب وصناديق الملابس وما الى ذلك • ويلبسون ملابس كملايس بقية أفراد العشيرة في طرازها ولكنها بصورة عامة أحسن نوعية وتمثل ترفا ورفاهية • وتلبس نساؤهم ملابس أحسن كثيرا مما تلبس نساء القرية ويستعملن الحلوى وأدوات الزينة • ويأكلون بصورة عامة طعاما أقرب الى طعام أهل المدن وأحسن من طعام أفراد العشيرة • ويحافظ آل خيون على تقاليد خاصة في بيوتهم يحرصون لحد بالغ على تطبيقها والتقيدها بها • فمثلا يجب ان يظهر (الخيونى) الصغير احترامه للكبير حتى ولو كان أصغر منه بيوم واحد فقط، ويعبر عن هذا الاحترام بالوقوف له فى الاماكن العامة، وان كان فى سن والى الشخص فبتقيل يده • ولا يسمح للنساء (الخيونيات) أن يأكلن مع الرجال أو بحضورهم، كما لا يسمح لهن بالذهاب الى الفراش للنوم قبل أزواجهن • ولا يجوز (لخيونى) ان يُسيّر (مشحوفه) بنفسه، لا بالـ (غرافة) ولا بالـ (مردى) • وأغلب الجيل المسن من الحمولة يقرأون ويكتبون، ولا يوجد (خيونى) واحد ولد بعد تأسيس مدرسة القرية فى عام ١٩٢٤ لا يعرف القراءة والكتابة •

وأقوى تقاليد آل خيون هو التزوج فيما بينهم، وهى قاعدة تنفذ بلا

(١) راجع الفصل السادس عشر •

استثناء بصدد نسائهم ولا يخرج عليها الا نادرا في حالة الرجال • فقبل ايام الشيخ حسن آل خيون ، أى قبل قرابة تسعين عاما زوج عدد قليل جدا من نساء آل خيون الى فخذ (آل سهر) ولكن الفخذ كله انقرض بعد ذلك • وزوجت امرأتان منهم الى رجلين من فخذ (آل سواد) ، ولكن الامرأتين كانتا عاقرتين فطلقنا وزوجنا مرة أخرى من رجلين خيونيين • وزوجت احدى بنات الشيخ جناح واحدى بنات الشيخ خيون فى العمارة ، ولكنهما ماتتا دون ان تخلفا ذرية^(١) ومنذ أيام الشيخ حسن آل خيون لم تزوج خيونية واحدة خارج الحمولة • ولكن رجال آل خيون يتزوجون في بعض الحالات نساء غريبات عن الحمولة • فكل شيوخ آل خيون يتزوجوا من نسوة غريبات بالاضافة الى نسائهم الخيونيات • فكان ، مثلا ، الشيخ چايد آل خيون متزوجا من بين زوجاته الاربع بأنتين غريبتين • وتزوج الشيخ سالم آل خيون من خمس نساء كانت اربع منهن غريبات • وقليل من رجال الجيل الحاضر من آل خيون متزوجون من نساء غريبات كذلك • ولقد أدى هذا الوضع ، وهو عدم تزويج نساء آل خيون خارج الحمولة مع السماح للرجال منهم بالتزوج خارجها ، الى حصول فضلة فى النساء الخيونيات غير المتزوجات فى الحمولة ، رغم ان وجود نظام تعدد الزوجات يفرض كثيرا من التوازن • ففى عام ١٩٥٣ كانت فى الحمولة ست عوانس طاعنات فى السن وعدد من النساء قد تخطين سن الزواج • ولقد جعل وجود قيد الزواج داخل الحمولة ، المفروض على النساء فقط ، الخيونيات يقاومن بقوة آية محاولة من رجالهن للتزوج بزوجات غريبات • فاذا ما حدث مثل هذا الزواج ، رغم تلك المقاومة ، فان تلك النسوة لا يقعدن عن بذل كل مجهود فى طوقهن لافساد الزواج والتسبب فى تطليق الزوجة الغريبة ، يلجأن لتحقيق

(١) ولذا فان من المعتقدات الشائعة بين نسوة القرية ان المرأة الخيونية لا تخلف نسلا مطلقا من غير رجل خيونى •

ذلك الى أمور عدة كالسحر الذي تخصصن فبرعن فيه لحد كبير والشجار
والمؤامرات • ومن جهة أخرى فان أهل الجياش يترددون كثيرا بل ويرفض
بعضهم بصورة باتة تزويج بناتهم الى آل خيون ، رغم ما يسبغه مثل هذا
التزويج من اعتبار وشرف على أية عائلة من بنى أسد ، وذلك لسلوك النساء
الخيونيات تجاه الزوجات الغريات •

٣ - (السراكيل) و (المخاتير) و (اجاويد الطايفة) (١)

كان شيوخ بنى أسد يختارون رجلا بارزا من كل حمولة ويعينونه
وكيلا لهم فيها • وكانت وظائف اولئك الوكلاء الاساسية تنفيذ أوامر الشيوخ
والعمل كضباط ارتباط بينهم وبين أفراد حمايلهم • وكان الوكلاء يعتمدون
بدورهم ، فى الامور الهامة ، على رؤوس الافخاذ التى تتكون منها
حمايلهم • وحين اقصى آخر شيخ للعشيرة عينت الحكومة ، وكان عملها ذلك
اجراءا حكيما صائبا ، كافة وكلائه (سراكيل) ، كلا فى حمولته • ثم مكنتهم
من السيطرة على حمايلهم وأعطت كل واحد منهم الاراضى التى كانت
تزرعها حمولته فى ذلك الوقت لصالح الشيخ • كما انها اعترفت برؤوس
الافخاذ كـ (مخاتير) •

وتحتوى كل حمولة على عدد من الرجال ، يعرفون بـ (اجاويد
الطايفة) هم اعضاء أفخاذ كبيرة ومعروفون بانهم أخيار وذوو نخوة ومحبون
للسلام ولهم معرفة بالتقاليد والقانون العشائرى وان يكونوا ذوى آراء
صائبة ومشورة يركن اليها • وهم مع (السراكيل) و (المخاتير) يألفون
الطبقة الثالثة فى مجتمع الجياش •

ولا يختلف أفراد هذه الطبقة عن بقية أفراد العشيرة فى العادات
أو التقاليد ولا يتمسكون بقاعدة التزوج فيما بينهم كطبقة متميزة • وباستثناء

(١) بصدد حقوق وواجبات (السراكيل والمخاتير و اجاويد الطايفة)
السياسية يراجع الفصل الثامن •

الثراء النسبي الذي يتمتع به السراكيل نتيجة لسيطرتهم على الاراضى ولاخذهم عوائد ورسوم أخرى ، وباستثناء النفوذ السياسى الذى يتمتع به السراكيل والمخاتير ، لا يختلف أفراد هذه الطبقة الا قليلا عن بقية أفراد العشيرة العاديين • وترتبط حقوقهم وامتيازاتهم بمنزلتهم الاجتماعية وبالاحترام الذى يتمتعون به فى المجتمع ، وبالذور الذى يلعبونه فى حل كافة الامور التى تهتم المجتمع كله •

٤ - العوام (١)

العوام هم الاغلبية الساحقة من سكان الجياش • وهم يعيشون على حياة الحصر والزراعة والهجرة الموسمية من أجل العمل ويربون الماشية ويملكون اشجار نخيل على جزرهم • وكافة أفراد هذه الطبقة فقراء بصورة عامة والاغلبية الساحقة منهم منقلون بالديون اما لتجار الحصر أو للمرابين • لقد المعنا سابقا بان العوام قاسوا كثيرا فى الماضى من ظلم واستغلال شيوخهم • ولكن هذا الظلم والاستغلال غير ممكنين فى الوقت الحاضر • فكافة السراكيل فى القرية ، خلا اثنين ، ليسوا من آل خيون والحكومة موجودة لتحول دون أى سوء تصرف • فتحقوق السراكيل السياسية محددة واضحة لا يستطيعون تجاوزها • وصحيح ان على العوام ان يطيعوا سراكيلهم وان ينفذوا أوامرهم بدقة ، ولكنهم ليسوا ملزمين بالخضوع لهم • وللعوام مطلق الحرية ان يزاولوا أى عمل كان وان يزرعوا أية ارض ويعيشوا فى أى قسم من القرية • كما ان باستطاعتهم أن يغيروا انتسابهم الى الفخذ والحمولة عن طريق التبنى شريطة ان يوافق على ذلك سر كمال الحمولة التى يريدون الانتساب اليها (٢) • والعوام أحرار فى شؤونهم الشخصية كالزواج والطلاق والرهن والبيع وما يشبه ذلك • ولا يستطيع السراكيل أو المخاتير

(١) لدراسة مفصلة عن اقتصاديات هذه الطبقة راجع الفصول ١١-١٦

(٢) راجع الفصل الخامس •

التدخل فى أمثال هذه الشؤون مطلقا • وتتحصر واجبات أفراد هذه الطبقة فى التزام التقاليد والقوانين العشائرية واطاعة الحكومة والسراكيل بقدر ما يتعلق الامر فى قيام السراكيل بتطبيق أوامر الحكومة أو تنفيذ القانون العشائرى فقط •

ويكون العوام طبقة واحدة متساوية فى الحقوق والواجبات مع وجود تفریق واحد يؤثر على اعتبار Prestige الفرد وليس على منزلته Status ويقام هذا التفریق اما على اساس انتساب الفرد لحمولة معينة أو مزاولته مهنة معينة • فحمائل العشيرة تختلف اختلافا كبيرا فى اعتبارها الاجتماعى كما بينا فى الفصل الخامس ؛ فعضو من حمولة آل غريج أو من حمولة آل خاطر مثلا أقل احتراماً فى المجتمع من عضو من حمولة آل الشيخ أو حمولة آل عيسى • اما المقياس المهني كما سنشرحه فى الفصل السادس عشر فقائم على أسس تقليدية تعتبر بعض المهن محترمة مخزية ولذا فالتوقع من كافة افراد بنى أسد الامتناع عن مزاولتها وكل من يحترفها يعرض نفسه لفقدان اعتباره بغض النظر عن الحمولة التى ينتسب اليها •

٥ - العبيد (١)

كان من الخواص المميزة لبيوت الشيوخ ايام المشيخة القديمة كثرة العبيد الذين كانوا يعملون خدما وسقاة للقهوة فى بيوتهم ومضايقتهم ونوتية فى زوارقهم وسعاة لنقل أوامرهم ووكلاء عنهم فى أجزاء من مقاطعاتهم • وكان كافة العبيد زنوجا من افريقيا جلبوا من الجزيرة العربية وبيعوا فى

(١) فى اللهجة المحلية الداريجة فى الجبايش تعنى كلمة « عبد » (الشخص المدموم الحرية) أو (المنحط المركز) ولكنها لا تعنى (الشخص الذى يمكن التصرف فيه) Chattel slave • فاذا ما اريد هذا المعنى الاخير استعملت الكلمة موصوفة كقولهم « عبد مملوك » •

أسواق العيد في البصرة وبغداد ابان ازدهار تجارة العيد في العراق •
ورغم ان العيد كانوا يباعون ويشترون كأية بضاعة أخرى ، فلقد كانوا في
الجبايش محتكرين من قبل الشيوخ وآل خيون فقط وان كافة العيد
الموجودين خارج بيوتهم قد جاءوا أصلا من تلك البيوت عن طريق الهبة •

وفي تلك الايام ، حين كان أحرار العشيرة عيدا لشييوخهم ،
كان العيد لا يملكون أى مركز اجتماعى أو قانونى • فلقد كانوا يعيشون
في بيوت أسيادهم « بأكل بطونهم » وبالقليل من الملابس التى كان يتكرم
بها عليهم اولئك الاسياد • وكان اسيادهم هم الذين يختارون الوقت
والنساء لزواجهم • وما كانوا يستطيعون ملك أو ارث أية ثروة •
وإذا ما اقترف عبد جريمة او اعتدى عليه فان سيده هو الذى يحل الامر
ويدفع أو يستلم عنه الفصل بموجب القانون العشائرى • وكان أسيادهم
يضربونهم ويقيدونهم بالحديد وإذا ما قامت أية شكوك عن علاقة جنسية
بين العبد واحدى سيداته فان العبد يقتل حالا بدون أى اعتبار لظروف
الاتهام •

وكانت وظائف العيد الاساسية اما داخل بيوت الشيوخ كتحضير
وتقديم القهوة في المضيف وجلب الحشيش للماشية والتجذيف في مشاحيف
الشيخ وما الى ذلك ، أو خارج بيوت الشيوخ اذ يعملون كرسل يبلغون
رسائل الشيوخ الشفوية ويحملون الخطية منها أو وكلاء في الحقول ليشرفوا
على الزراعة وقسمة المحاصيل • اما اولئك العيد الذين كانوا يعينون وكلاء
في المقاطعات البعيدة فانهم يتمتعون بسلطة كبيرة ويجمعون لانفسهم ثروة •
وكانت العادة ان يختص الشيخ بعبد واحد فيوليه فائق ثقته فيكسب العبد
نتيجة لهذه الثقة منزلة كبيرة ويتمتع بسلطة وسيطرة واسعتين في العشيرة •
فمن هؤلاء العيد من بنى مضايف ، وهى دليل على المركز الاجتماعى
العالى ، فكان أهل القرية يؤمون مضايفهم وينشدون رضاهم • والعبد الخاص

بالشيخ سالم آل خيون مثلاً ، كان يلبس كالشيخ نفسه تماماً ويستحم بماء معطر ، وقد دفع مبلغاً ضخماً كمهر لامرأة بيضاء (حرة) جلبها من بغداد .
 وحين الغيت المشيخة واجه العيد وضعا جديداً لا عهد لهم به . فقد تركوا كلهم تقريباً وبصورة مفاجئة بلا أسياد ؛ فلقد القى القبض على الشيخ وفر معظم آل خيون الى الهور ليعيشوا فيه كثوار وخارجين على الحكومة .
 اما القليلون الذين تخلفوا منهم في القرية فكانوا أفقر من أن يقوموا أودهم . وكان في الجبايش في ذلك الوقت ما لا يقل عن خمسين عائلة من العيد ، فهاجر بعضهم الى البصرة وبغداد ليشغلوا عمالاً مأجورين أو لينخرطوا في قوات الجيش والشرطة المؤسستين الحديثتين التكوين اللتين كانتا في حاجة دائمة الى المزيد من الرجال . لقد كان الغاء المشيخة فرصة نادرة للعيد ليكسروا أغلال العبودية ، اذ حتى العيد الذين آثروا البقاء في القرية انفصل أغلبهم عن بيوت اسيادهم وابتدأوا يكسبون عيشهم كمواطنين أحرار .

ولا يوجد اليوم في الجبايش غير اثنتين وعشرين عائلة من العيد مكونة من مائة وتسعة اشخاص . ست عوائل منها فقط لا يزال افرادها يعيشون كعيد بمفهوم الكلمة القديم ؛ خمس منها تعمل في أربع عوائل خيونية وواحدة في بيت رئيس فخذ في حمولة آل غريج . ولقد اضطرت كل واحدة من هذه العوائل لاسباب معينة ان تظل في مركزها السابق ، فلم تختار ذلك بمحض ارادتها . ومن الطريف ذكره هنا ان اثنين من عوائل العيد التي بقيت في القرية رضيتا ان تعودا للعمل في عائلتين خيونيتين كـ (خدم) وليس كـ (عيد) ؛ فلقد كانت كل واحدة منهما تستلم راتباً وتحتفظ في بيتها وكوخها المستقل . وكانت ثمانى عوائل من الأربع عشرة عائلة الباقية تكسب عيشها من الزراعة وحياة الحصر وست تعيش على رواتب تستلمها من اثني عشر فرداً من افرادها يعملون خارج الجبايش كجنود وموظفين في خدمة الحكومة .

والآن ، لقد كيف العيد انفسهم ، كما فعل أسيادهم آل خيون ، بحيث اصبحوا يعيشون كأفراد عاديين في العشيرة . فهم الآن يتحدثون عن انفسهم كـ (بنى أسد) وليس كـ (عيد آل خيون) رغم انهم يعترفون انهم كانوا جميعا في وقت ما كذلك . وعلاقتهم بآل خيون الآن علاقة اعضاء في عشيرة واحدة ، بأستثناء اولئك الذين يعيشون في بيوت اسيادهم القدماء . ويكسب العيد عيشهم الآن بكل حرية ويتمتعون بحقوق تامة في المجتمع ، ويعاملون في كافة الشؤون العشائرية كالزواج والفواتح والفصول كأفراد عاديين وليس عليهم التزامات أو تبعات اضافية .

ورغم ان العوائل الست استمرت تعيش في بيوت اسيادها فان بمقدور أفرادها ان يتمتعوا بحرية تامة لو يريدون ذلك . فلا يستطيع أحد ان يمنع الآن عبدا من ترك خدمته ، كما لم تبق اليوم آثار لتلك القسوة القديمة التي كان يعامل بها العيد في الماضي لانهم قد يهربون لو اسيئت معاملتهم . وبالإضافة الى هذا وبناءً على المركز القانوني التام الذي يتمتع به العيد الآن فان اجراءات قانونية قد تتخذ ضد السيد الذي يقسو على عبده . والواقع ان هذه العوائل الست تتمتع بقدر كبير من الحرية في شؤونها الخاصة . فالعلاقة بين أفرادها وبين اسيادهم ليست علاقة العبودية القديمة بل علاقة ولاء للعوائل التي كانوا في خدمتها منذ أمد طويل . وفوق هذا فمثل هذه الحياة تخول العبد طمأنينة وضمانا في العيش . ومن جهة أخرى يحتاج الاسياد خدمات اولئك العيد فيحتفظون بهم لان من غير الممكن ايجاد خدم في الجبايش . ولذا فان حقيقة العلاقة بين هؤلاء العيد الخدم وبين اسيادهم هي شبه عبودية مع وجود حق للعيد في الحرية يمسكون عن التمتع به بصورة اختيارية بحتة .

ولا يوجد تزواج بين العيد وبقية أهل الجبايش ، ولكن حدثت حالات نادرة وقع فيها اسياد في حب (وصيفاتهم) فتزوجوهن . ولدينا على ذلك

مثلان ؛ خيونان لا يزال احدهما حيا ، تزوجا وصيفتيهما • ولا يستطيع
الاولاد الناتجون عن مثل هذا الزواج ، ويسمون (مولدين) ، رغم انهم
يعتبرون احرارا ، ان يتزوجوا نساء حرات ، بل هم يتزوجون فى العادة
عبدات أو نساء (مولدات) مثلهم • ولم تعرف القرية حالة واحدة أعطيت
فيها امرأة حرة كزوجة لعبد • أما حالة خادم الشيخ سالم آل خيون
الشخصى المشار اليها سابقا فقد كانت الحالة الوحيدة التى تزوج فيها عبد
من حرة والمرأة كما قلنا من سكان المدن وقد جلبت من بغداد • وفى
حادثة (نهية) وقعت بين حمولة (الحدادين) وحمولة (آل ونيس) منذ
عدة سنين ، طلب أهل الفتاة المنهوبة فضلا عاليا فوق العادة لان الناهب كان
ذا ملامح زنجية ، فظن لهذا السبب ان أمه قد حملته سفاحا من عبد ، ومن
العيب المخزى على أهل الفتاة ان ينهب رجل فيه دم عبد ابنتهم الحرة •

وليس للعبيد تقاليد خاصة بهم • وجيلهم الجديد يقدر لحد كبير الفرص
التي يتيحها وجود المدارس وتيسر الثقافة ويستفيد من الوظائف والأعمال
الحكومية المفتوحة امامهم • والذين يعملون منهم فى البصرة وبغداد يميلون
الى الاستقرار نهائيا ويأخذون عوائلهم الى هناك • ولقد حدث مثال على ذلك
حين كنت فى الجبايش • فلقد اخبرتنى مخبرتنى بان عبدا كان يعمل فى
بغداد لعدة سنوات قد ارسل فى طلب أخته التى كانت تعيش فى أحد بيوت
آل خيون ، ولان أبوى هذه العبدة كانا من عبيد والد صاحب ذلك البيت ،
فانه رفض وأصر على الاحتفاظ بها ، ثم طلب تدخل مخبرتنى ذاتها ، وهى
عبدة عجوز من عبيد آل خيون أصلا ، لتوقف الفتاة من اللحاق بأخيها
مدعيا انها عبده ، لان اباهما كان عبدا لايه • ولكن مخبرتنى رفضت التدخل
قائلة (الوكت تبدل والفرخ يريد أخته) • ومثل هذه الحادثة تصور
بوضوح الى أى مدى يشعر العبيد بالظروف التى تبدلت والى أى حد هم
مستعدون ان يستفيدوا من هذا التبدل •

(الصبّة) أقلية دينية تعيش في جنوب العراق بصورة أساسية قرب
الاهوار وعلى سواحل الانهار ، لان الماء شيء هام جدا لهم للاغتسال والوضوء .
وهم يدعون انهم اتباع القديس يوحنا المعمدان St. John, The Baptist
ولهم كتب مقدسة مكتوبة باليد بلغة تقرب من اللغات السريانية والآرامية ،
تسمى اللغة المندائية Mandaean . وأهم طقوسهم الوضوء والاغتسال بالماء .
فهم يعتقدون ان الماء هو العنصر الذي يعطي الحياة للجسم والروح ولذا
فهم يغتسلون به بقدر ما يستطيعون وفي أوقات مختلفة . فكل شيء يؤكل
يجب ان يغسل بالماء الجارى . ويذبح قسسهم الحيوانات التي يأكلونها ويعقدون
الزيجات و يقيمون احتفالات الدفن . وللصائبة أيام أعياد وصوم خاصة .
وهم لا يتزوجون بغير النساء الصابئيات ويتجنبون أى اتصال وثيق مع ذوى
الاديان الاخرى . ويبلغ عددهم حوالى الاربعة آلاف نسمة فى العراق ومنهم
الاساسية الحدادة وصياغة الفضة وبناء الزوارق (والبلاد)^(١) .

ان المركزين الهامين لد (صبّة) فى العراق هما منطقتا العمارة وسوق
الشيوخ . والى ما يقرب من اربعين سنة كانت قرابة مائة وعشرين عائلة من
(الصبّة) تعيش فى الجبايش ، ولكن كل هذه العوائل هاجرت تدريجيا
الى القرنة وسوق الشيوخ وذلك لانها فى فترة الاضطرابات السياسية فى
(١٩١٤ - ١٩٢٤) كانت دائما يعتدى عليها وتسرق ممتلكاتها من قبل
بعض آل خيون . كما ان الهبوط الكبير فى موارد تلك العوائل المعاشية
نتيجة للاضطرابات السياسية المذكورة ولتزايد اتصال الجبايش بالعالم
الخارجى وميل أهل القرية الى استيراد كثير مما كانوا يشترونه من (الصبّة)
فيها ، دفع بعوائل (الصبّة) القليلة الباقية خارج القرية . فمثلا كانت كافة

(١) لزيادة المعلومات عن الصابئة راجع مؤلفات Drower, E.S.

المعروفة سابقا باسم Stevens, E.S. خاصة كتابها
The Mandaeans of Iraq and Iran, Oxford, 1937.

الزوارق و (البلام) التى يستعملها أهل الجبايش تبنى محليا من قبل (الصبة) ولكن بناءً على ازدياد الاتصال بالعالم الخارجى ، بدأ أهل الجبايش يشترون زوارقهم و (بلامهم) من (الهوير) ، وهى قرية فى الهور تبعد حوالى خمسة عشر ميلا شرق الجبايش ، لان (مشاحيف) و (بلام) أهل (الهوير) كانت أجود صنعا وأقل سعرا •

وتعيش الآن ثلاث عوائل (صبة) فقط فى الجبايش ، تكون من ثلاثة عشر شخصا • ورجال كل هذه العوائل الثلاث حدادون يصنعون (الفول)^(١) و المناجل و (المشكات) لفشيق القصب و (المساحى) و المسامير وغير ذلك • وهم لا يزاولون الزراعة أو حياكة الحصر ولكنهم يربون الماشية •

ولان (الصبة) ليسوا مسلمين فان أهل الجبايش يعتبرونهم انجاسا فلا يؤاكلونهم ولا يشربون من الاوانى التى يشربون منها • ولا يمكن طبعا تصور حدوث تزواج بينهم وبين الصابئة • ولقد حدث ان حاول أحا عيد القرية التزوج بفتاة (صبية) عن طريق (النهية) • فنهىها ، ولكن أهلها بذلوا مجهودات كبيرة لالقاء القبض على الناهب والمنهوبة ، ثم رفضوا ، حين تم لهم ما أرادوا ، ان يقبلوا فضلا عن فئاتهم بحسب ما تقتضيه التقاليد العشائرية ، لانهم لم يرضوا اعطاء فئاتهم زوجة ، كما يلزمه حل القضية عن طريق الفصل ، لمسلم هو عبد فى الوقت عينه •

ويعيش (الصبة) فى الجبايش فى عزلة تامة عن بقية أفراد العشيرة ، رغم ان الجزر التى يسكنونها تقع داخل (النزل) • وكتيجة للسراقات والاضرار التى تعرضوا لها فى الماضى ، سجلت العوائل الثلاث التى اختارت البقاء فى الجبايش مع فيخذ (آل عويتى) من حمولة آل الشيخ وكانوا عندئذ مشهورين بانهم سراق وقطاع طرق ، لكى تضمن تلك العوائل الثلاث مزيدا

(١) جمع (فالة) وهى رمح لصيد السمك •

من الامن والطمأنينة • ورغم هذا التبنى والسكنى داخل العشيرة ، ورغم ان (الصبة) يشتركون فى كافة الفصول مع أفراد العشيرة ، فهم لا يحلون مشاكلهم عن طريق سر كمال الحمولة المسجلين معها ، ولا يشتركون فى فعاليات القبيلة ، فهم يرجعون للحكومة ويعتمدون عليها فى الشؤون الخاصة بالحماية وللحصول على حقوقهم •

٧ - التقسيم الطبقي بين اهل الجبايش

ان التقسيم الطبقي بين بنى أسد يقوم ، كما حاولت ان آبين ، على أساس الوراثة فى حالة اربع من الطبقات هى السادة وآل خيون والعييد والصابئة • اما فى حالة الطبقتين الاخرين وهما (السراكيل والمخاتير وأجاويد الطايفة) والعوام ، فالذى يقرر كون الفرد عضوا فى أحدهما ليس الوراثة بل المركز الذى يحصل عليه الفرد عن طريق السلوك الحسن والسمعة الطيبة والمعلومات بالقانون العشائرى وما الى ذلك مما ذكرناه آنفا • فيستطيع عضو من طبقة العوام مثلا ان يصبح من (أجاويد الطايفة) أو رئيسا لفضده أو سر كالا لحمولته • كما قد يطرد مختار أو سر كمال من مركزه • وفى حالة تعيين السراكيل^(١) تعار الوراثة أكبر أهمية • فابن السركال المتوفى هو المرشح الاول والمرغوب فيه للمركز شريطة ان يملك بعض المؤهلات الاخرى • ولكن مجرد كونه ابنا للسركال المتوفى لا يضطر الحكومة على تعيينه بعد والده بلا تدبير أو تمحيص • ولذا فان الارتقاء والهبوط فى السلم الاجتماعى ممكن فى هاتين الطبقتين فقط • وينقسم مجتمع الجبايش الى هذه الطبقات الست بشكل مستقل عن تقسيمه الى حمايل وأفخاذ • ففى كل فخذ أو حمولة يمكن ان نجد ممثلا أو اكثر لاربع من هذه الطبقات هى السادة و (السراكيل والمخاتير وأجاويد الطايفة) والعوام والعييد • اما آل خيون فهم حمولة مستقلة ، وأما الصابئة ، فرغم اندماجهم فى حمولة

(١) راجع الفصل الثامن •

آل الشيخ عن طريق الكتبة ، فانهم في الواقع لا يعدون أفرادا في الحمولة
لاسباب دينية •

لقد كانت الحواجز بين الطبقات الاجتماعية في الماضي أكثر صلابة
وقوة مما هي عليه الآن • فلقد بينا كيف ان كلا من آل خيون والعيد
يكيفون أنفسهم للحياة كأفراد عاديين في العشيرة عن طريق الامتزاج بها ؛
ففقده آل خيون أكثر امتيازاتهم وحقوقهم القديمة وتحملوا واجبات جديدة ،
كما تخلص العيد من كل معوقاتهم الاجتماعية تقريبا وحصلوا على حقوق
وامتيازات جديدة • وبعد ثلاثين عاما من ذلك التحول الجوهري السياسى
والاجتماعى والاقتصادى ، فان آل خيون الآن لا يعدون طبقة اجتماعية الا
اذا نظر لهم من حيث النسب والتاريخ ، وهذا عين الامر فيما يخص العيد •
ورغم ان حاجز الوراثة لا يزال فعالا بالنسبة للسادة ، فان كونهم جميعا ،
بحكم الضغط الاقتصادى ، قد بدأوا يكسبون حياتهم بعد الغاء المشيخة
مباشرة بطرق مختلفة ، قد محا كثيرا من الصفات والمميزات القديمة لهذه
الطبقة • فلقد رأينا كيف ان اربع عوائل من السادة يزاولون الربى
فيدمرون بذلك اعتبارهم ، وكيف ان رجلين منهم كانا يستعطيان للحصول
على عيشهما • ولا يعيش سيد واحد اليوم فى الجبايش ، كما كان يفعل كافة
أفراد هذه الطبقة سابقا حتى الغاء المشيخة ، كرمز دينى يجب على الناس
ان يقدموا له الخبز والاحترام • ولا يوجد أحد فى القرية الآن ، بعد
التطور السياسى الذى جعل فرض الضرائب عملا من اختصاص الحكومة
وحدها ، يقدم للسادة « خمس جدهم »^(١) • وعلى هذا فعليهم أن يعملوا

(١) للسيد ، بموجب تعاليم مذهب الشيعة ، حق فى خمس ثروة
المسلم • وكان الشيوخ فى الجبايش يجمعون هذا الخمس من افراد العشيرة
ويقدمونه الى السادة • اما الآن فلا يدفع أحد فى الجبايش هذا الخمس الا
اذا ازمع الحج لبيت الله ، اذ المعتقد ان (التخميس) اجراء ضرورى لضمان
قبول الحج • وحتى فى هذه الحالة فان الخمس يدفع عن الثروة النقدية
فحسب وفى مدينة النجف حيث يوزع بموجب نظام معين بين كافة السادة
فى القطر أو يستخدم لاغراض دينية اخرى •

ليكسبوا معاشهم •

ان الاتصال بين أفراد طبقة وأخرى مسموح به ولا يقيد بأية قواعد أو تقاليد ، باستثناء حالة (الصبّة) اذ لا يتعدى الاتصال الكلام واللمس • أما السادة وآل خيون و (السراكيل والمخاتير وأجاويد الطايفة) والعوام والعييد فانهم يجلسون معا ويتعاملون ويتحدثون مع بعضهم بحرية • وحتى الزواج داخل المجموعة ، كما بينا ، فانه يتقيد به فيما يخص (الصبّة) لاسباب دينية فقط • ولا يتزوج بنى أسد مع العييد ، الذين كانوا قبلا طبقة حقيرة مملوكة ، لمثل فى النقاء العنصرى ، لان العييد من أصل زنجى • ولقد رأينا ان آل خيون يتمسكون بنظام التزوج داخل الحمولة لحد محدود ، فيفضونه على النساء دون الرجال • ومن المشكوك فيه ، بناءً على زيادة عدد النساء غير المتزوجات فى الحمولة ، وبسبب الضعف التدريجى الذى صار يتسرب لكافة تقاليد آل خيون ، ان يستطيعوا المحافظة على هذا التقليد طويلا •

اما التمييز المهنى فانه مستعمل من قبل بنى أسد لتمييز أنفسهم عن الفرق والفصائل من القبائل والعشائر التى انضوت تحت لوائهم أو اندمجت فيهم عن طريق الكتابة كما سيظهر ذلك من الفصل النهائى من الكتاب • ولكن هذا التمييز المهنى لا يستعمل داخل العشيرة للتمييز بين طبقاتها الاجتماعية المختلفة • كما لا يوجد اتصال واضح بين المكانة الاجتماعية والمزايا الاقتصادية • فمثلا يوجد بين السادة وهم أرفع طبقة اجتماعية فى العشيرة تجار وأصحاب أراض ودكاكين وزراوع وشحاذون ، وكذا يوجد بين العييد أصحاب دكاكين وموظفين وزراوع وحائكو حصر • وهذا صحيح بالنسبة لكافة الطبقات الاجتماعية فى القرية • ولا يمنع فرد من أية حمولة من مزاوله أية مهنة بسبب منزلته الاجتماعية ، كما ان الغنى والفقير بذاتهما لا يمكن ان يقررا مطلقا المركز الاجتماعى للفرد •

الفصل السابع

المضيف

المضيف مركز هام من مراكز الحياة القبلية • ففي ملكه وبنائه يتقرر المركز الاجتماعي لصاحبه • والدور الذي يلعبه المضيف في الحياة الاجتماعية والسياسية للعشيرة بالغ الأهمية • وينظر أهل الجبائش لتقاليد المضيف وآدابه نظرة تقديس واحترام • والمضيف مكان تلتقى فيه الطبقات الاجتماعية وتتصل بعضها طبقا لنظام وعرف دقيقين •

١ - ملك وبناء المضيف

كان بناء المضاييف أيام (مشيخة) آل خيون ، وبصورة خاصة بعد ما اتخذت (بنى أسد) الجبائش موطنها دائما ، امتيازاً خاصاً بالشيوخ وبالاعضاء البارزين من حمولة آل خيون فقط • ولكن حين ضعفت سلطة آل خيون في الأيام الأخيرة من حكمهم ، ثم حين تلاشت تلك السلطة نهائياً عندما الغيت (المشيخة) ، صار كثير من رجال العشيرة وخاصة أفراد طبقة (السراكيل والمخاتير وأجاويد الطايفة) المستحدثة ، يبنون لأنفسهم مضاييف خاصة •

وكان في عام ١٩٥٣ قرابة ستمائة مضيف في الجبائش تملكها الألف وستمائة وأربع عوائل القاطنة في القرية • وكانت المائة وعشرون عائلة التي أحصيتها تملك تسعا وأربعين مضيفا بمعدل مضيف واحد لكل ٢٤٥ عائلة • والسبب الأساسي في كثرة وجود المضاييف في القرية هو أن المضيف لم يعد امتيازاً وحقاً خاصاً بالشيوخ وبآل خيون ، وإن بناه وملكه أصبح مصدراً

للاعتبار الاجتماعي للفرد العادي في العشيرة •

والمضيف عبارة عن كوخ قصبي بالغ السعة يشاد من أعمدة ضخمة من قصب قوى (شباب) وحصر قصبية كبيرة (بوارى) ، ومن جدارين جانبيين يقامان من قصب وحصر أيضا • وتتلخص عملية البناء بما يأتي :

تقام حوامل من قصب لتصنع فوقها (الشباب) ، تدعى (الطزل) • ثم يفرش القصب على (الطزل) بطول وعرض (الشبه) المطلوب ، ثم يحزم حزما قويا بأربطة مصنوعة من قصب مفشق ملوى تدعى (بنود) • وتصنع (الشبه) بحيث تكون سميكة في قاعدتها ورفيعة في طرفها العلوى • ويجهز العدد المطلوب من (الشباب) بحسب حجم المضيف وسعته • ويبدأ البناء الحقيقي للمضيف في يوم يسمى (يوم التشجيج) ، الذى يكون عادة يوم أحد ، فتحفر في ذلك اليوم حفر بعدد (شباب) المضيف في صفين متقابلين وعلى خطين متوازيين ومتساويين ، يمثل طول كل منهما طول المضيف والبعد بينهما عرضه ، ويمتدان من الشرق الى الغرب • ثم ترفع كل (شبه) وتفرز قاعدتها السميكة في الحفرة وتملأ الحفرة بالتراب ثم تسند (الشبه) من الخلف بأعمدة خشبية قوية وتلك الحفرة بعد ذلك دكا قويا متقنا بأعمدة من خشب أيضا لضمان تماسك الارض وعدم ميل (الشبه) • وتفرز (الشبه) في حفرتها بوضع مائل الى الوراى بحيث تشكل (الشباب) مع أرض المضيف زوايا منفرجة درجة كل واحدة منها حوالى ١٢٠ درجة • وعندما يكون المضيف كبيرا واعمدته ضخمة يقتضى رفع (الشبه) الواحدة وغرزها في حفرتها عددا كبيرا من الرجال يتراوح بين ٦٠ - ٨٠ رجلا ، واستعمال جبال قوية وبكرات ضخمة • ثم تجهز ال (هطر) ، وهى أعمدة طويلة من القصب ، طول كل واحد منها بطول المضيف ولكنها رفيعة السمك ، تربط كقواطع أفقية على الهيكل الرئيسى المكوّن من الأقواس الناجمة من حنو (الشباب) وربط رؤوسها • ثم يحل ما يسمى بـ (يوم

البنيان) ، وهو اليوم الاساسى فى بناء المضيف والذى يحشد فيه أكبر عدد من (العوآنة) • وتحضى فى هذا اليوم (الشباب) وتربط رؤوسها بعد فك (البنود) العليا لكل (شبتين) متقابلتين واعادة شددهما معا بحيث يتساوى سمكها فيكونان قوسا واحدا متسق الانحناء والسمك ، ويتم ذلك بشد حبال قوية لرؤوس (الشباب) وسحبها الى الاسفل من قبل عدد من الرجال • ويلاحظ فى (الحنيان) أن تكون قمم الأقواس على ارتفاع واحد ودرجة انحنائها واحدة • ثم (تلبس) (الشباب) كلها بقصب يختار بعناية بحيث يكون جميل المنظر وذا سمك واحد ومقشر • فتلف كل (شبة) ، بعد ان تفكك بنودها القديمة ، بطبقة من هذا القصب وتحزم بـ (بنود) أخرى جديدة منتقاة • ويقام بكل هذه العمليات بكثير من العناية ومزيد من الصبر • ثم تشد (الهطر) ؛ فيربط اسمكها ويدعى (الابو) فى منتصف تقويس الحنيات من الاعلى متقاطعا مع كافة (الشباب) • ويشد الى جانبيه اثنان آخران أقل منه سمكا ، يسميان (الخلفات) • ثم تشد (الهطر) الباقية ، التى يجب ان تكون كلها متساوية فى سمكها ، بحيث تغطى كافة الهيكل بشكل خطوط مستقيمة متوازية متساوية البعد فيما بينها وتاركة مسافة لاتزيد على ثلاثة أقدام من الارض على جانبي الهيكل • ثم يصنع الجداران اللذان يسدان فتحى المضيف الجانبيتين ، ويسميان (الكواسر) • فيغرز فى كل جهة نصفاً جذع نخلة قوية ويصنع حول كل نصف (شبة) كبيرة من القصب بحيث يصبح نصف جذع النخلة قلبا لد (شبة) ويكون البعد بين (الشبة) والاخرى متساويا ويقسمان معا الحائط الجانبى ثلاثة أقسام متساوية • ثم يقام على (الشبتين) حائط من (مشبج) و (بوارى) له باب وفتحتان جانبيتان كشباكين • وتجعل الباب الرئيسية للمضيف فى (الكوسر) المواجه للقرب (الجبله) حيث تقع الكعبة ومكة تمينا وطبقا للتقاليد • وآخر عملية فى البناء هى اكساء هيكل المضيف كله بـ (البوارى) ، فتلقى أولا البوارى

الجديدة الكبيرة ، التي تحاك خصيصا لهذا الغرض ، فوق الهيكل بوجوهها الى الجهة السفلى وتلقى فوقها طبقة ثانية من (بوارى) قديمة ثم تفرش فوق هذه طبقة ثالثة من (بوارى) جديدة كبيرة ثم تثبت (البوارى) كلها بـ (هطر) خارجية • وتسد المسافة القليلة بين الارض و (البوارى) التي تغطي الهيكل حتى آخر ال (هطر) الجانبية بـ (مشبيج) يمتد على طول المضيف لغرض ادخال الهواء فى أيام الصيف الحارة •

ويختلف حجم المضيف فى الجبايش من ٢٤ - ٩٨ قدما طولا ومن ١٠ - ١٥ قدما عرضا ، ويتراوح عدد (الشباب) من ٧ - ١٧ (شبة) ويجب ان يكون عددها ، طبقا للتقاليد ، فرديا • ولضخامة حجم المضيف بالقياس لحجم الكوخ العادى ، فان المضاييف تلوح للقادم للقرية من بعيد بهياكلها الضخمة وألوانها الصفراء ، فتبدو بجانبها الاكواخ صغيرة متواضعة المظهر •

ويمكن تقسيم المضاييف بحسب أهميتها والادوار التي تلعبها فى المجتمع قسامين متميزين : مضاييف الحمايل ومضاييف (المخاير والاجاويد) • فتكون مضاييف الحمايل عادة أكبر حجما وتعتبر المركز الاجتماعى والسياسى للحمايل • وتقدم القهوة فيها كل صباح ، فتدق مع بزوغ الشمس وينقاطر رجال الحمولة على مضيفهم ليمضوا فيه ساعة أو اثنتين قبل ان يتفرقوا لاداء أعمالهم اليومية • وعلى (السر كال) ان يحضر المجلس الصباحى فى مضيفه كل يوم ، فان منعه عن الحضور مرض أو أى سبب آخر فيجب ان يظل المضيف مفتوحا ، وان تقدم القهوة فيه كالعادة ، وينوب عن (السر كال) فى الحضور ابن أو أخ • وتفتح مضاييف الحمايل لكل طارق ، ان كان فردا من الحمولة أو غريبا ، يستطيع ان يرتاده ويشرب القهوة • والاهمية الاساسية لمضاييف الحمايل فى الدور السياسى الذى تلعبه فى حياة الحمولة كما سنرى ذلك فيما بعد •

وتقدم القهوة فى الصنف الثانى من المضاييف بعد الظهر وفى أيام

الاعياد والمناسبات الدينية • ويحضر بعض (المخاتير والاجاويد) القهوة فى أيام معينة معلومة من كل اسبوع ، فى حين لا يفعل ذلك بعضهم الاخر الا فى المناسبات ؛ كأن ينزل عليهم ضيف أو حين تكون لديهم أخبار أو شؤون هامة يريدون تبليغها لآخوتهم فى الفخذ أو عرضها عليهم لمناقشتها وتبادل الرأى فيها • وفى مثل هذه الحالة يستخدم الهاون النحاسى الذى تدق فيه حبوب القهوة كأسارة أو كجرس لجمع كافة أفراد الحمولة الذين يطرق اسماعهم صوته ، واهل الجايش ذوو قابلية خارقة لالتقاط صوت الهاون وتعيين مكانه بكل دقة • وتحضر فى العادة كمية قليلة من القهوة للاجتماعات المسائية لقله عدد الرجال الذين يحضرون ، فالعادة ان رجال الفخذ والجيران فقط هم الذين يرتادون المضاييف الخاصة ولكن الاصدقاء وأفراد الحمولة الذين يسمعون صوت الهاون أو لفظ الرجال المجتمعين أو الذين يلتمحون الدخان يتصاعد من المضيف ، قد يأتون لشرب القهوة وتمضية بعض الوقت فى السمر •

ويعاد بناء المضاييف الكبيرة عادة كل خمسة عشر عاما أو ما يقرب من ذلك ، ولكنها يجب ان تصلح مرتين فى النصف الثانى من هذه الفترة • وتدوم المضاييف الصغيرة مدة أطول ولكن الفيضانات العالية المتكررة قد تقصر هذا الامد فتداعى المضاييف وينهد هيكلها فى فترات أقصر • ولا سبيل الى بناء المضيف الا بالعمل الجماعى Communal work فتنبنى مضاييف الخمايل من قبل كافة رجال الحمولة البالغين • وبما ان المضيف يعتبر (مضيف الطائفة) فواجب كل فرد من أفراد الحمولة ان يساهم فى العمل • فيقرر (السركال) الراغب فى بناء مضيفه موعد ابتداء العمل ويطلب بعد ذلك شخصيا العون من رجاله الذين يحضرون مضيفه كل يوم (ينخاهم) ، أو قد يرسل ابنا أو أخا لـ (ينخى) الرجال مارا بعوائلهم واحدة واحدة • فان تعذر على كافة رجال عائلة ما ان يشاركوا فى بناء المضيف ، خاصة فى أيام معينة من البناء تقتضى عددا كبيرا من الرجال كيوم اقامة الاعمدة وغرزها

(يوم التشيخ) أو يوم حنيها وتغليفها (يوم البنيان) ، فلا أقل من ان ترسل العائلة فردا واحدا يمثلها وينوب عن بقية رجالها • وفي أيام البناء التي لا تحتاج الى عدد كبير من الرجال ، يستعين (السركال) بالذين يعيشون قريبا منه أو باصدقائه المقربين أو بذوى المسؤوليات الاقتصادية القليلة • فالكميات الهائلة من القصب اللازم لصنع (الشباب) أو (الهطر) يجب ان تقطع وتجلب من أماكن بعيدة في الهور يصعب الوصول إليها • والحصر البالغة السعة والتي تحاك خصيصا يجب ان تقدم من كافة عوائل الحمولة المختصة •

ويتصرف كل فخذ من أفخاذ الحمولة في بناء مضيف حمولتهم كوحدة منفصلة ، فيأخذ كل واحد على عاتقه مسؤولية غرز وحني وتغليف زوج من الاعمدة بالقصب المنتقى ، ويعرف ذلك الزوج بعد تمام البنيان باسم الفخذ • وتتنافس الافخاذ فيما بينها لتتم العمل المنوط بها على أكمل وجه وفي أسرع وقت • وقد يتراهن فخذان فيعينان جائزة وحكما يحتكمان اليه بعد تمام العمل • و (يهوس) الرجال اثناء العمل (هوساتهم) المألوفة واحيانا (هوسات) تؤلف خصيصا في مدح صاحب المضيف • وقد يحضر الرجال البارزون في القرية كالسادة أو الافراد البارزين في حمولة آل خيون ليشجعوا الرجال العاملين على بذل قصارى جهدهم في العمل وليكرموا صاحب المضيف ويشرفوه بحضورهم • ودور أمثال هؤلاء الرجال في البناء شكلي محض ؛ فهم يراقبون ويصدرون بعض التوجيهات ويقومون بأعمال رمزية معينة كمعاوتتهم في رفع وغرز (الشباب) وما الى ذلك •

وعلى صاحب المضيف ان يقدم لكافة الرجال الذين يعملون في بناء مضيفه (العوآنة) وجبتي طعام في كل يوم من أيام العمل ؛ الاولى ، وتدعى « ريوگ » ، تتكون من التمر وتقدم في حوالى الساعة الحادية عشرة صباحا والثانية ، وتدعى (غده) ، ويجب ان تتكون من الرز واللحم ، وتقدم في حوالى الساعة الثانية بعد الظهر •

وعملية بناء مضيف حمولة ، وهو كبير يتكون عادة من احدى عشرة الى سبع عشرة (شبة) طولا ، باهضة التكاليف . فحين بنى مضيف حمولة آل الشيخ فى شباط - مارت عام ١٩٥٣ ، اقتضى العمل ٧٣٨٤ ساعة^(١) صرفت فى ٢٨ يوما ، واشتغل فيه فى (يوم التشيخ) حوالى ١٥٠ رجلا لمدة ست ساعات وفى (يوم البنيان) حوالى ١٦٠ رجلا لمدة ثمانى ساعات . وفى يوم آخر اشتغل حوالى ١٠٠ رجل لمدة سبع ساعات وفى ستة ايام اخرى اشتغل بين ٥٠ و ٨٠ رجلا بمعدل يتراوح بين ست الى عشر ساعات يوميا . وفى الايام التسعة عشر الباقية اشتغل بين ٣ الى ٣٠ رجلا فى أعمال صغيرة غير أساسية فى البناء .

ورغم ان كافة المواد الاولية اللازمة لبناء المضيف تقدم من الحمولة ، وان العمل ، باستثناء عمل (الاسطة) الذى يشرف على البناء ، يقدم من قبل أعضاء الحمولة عن طريق (النخوة) ، رغم هذا كله فان بناء مضيف حمولة يكلف كثيرا من المال . فلقد تكلف بناء مضيف حمولة آل الشيخ مبلغ (١٤٠/٢٥٠ ديناراً) :

٩٩/١٥٠ ديناراً منها صرفت على الطعام للـ (عوانه) كالارز واللحم والتمر والسكر والشاي والقهوة والسجائر وما الى ذلك . و
٤١/١٠٠ ديناراً ثمن حبال و جذوع نخل وأجور للـ (اسطة) ولعمال من (المعدان) دفنوا بعض أقسام من ارض المضيف ولشراء بعض (البوارى) وأجور (بلام) وتراب ومصاريف متفرقة أخرى .

ويتكفل (السركال) بكافة هذه المصروفات ويقدمها من جيبه الخاص . وتقع مسؤولية بناء مضيف رئيس الفخذ أو الرجل البارز فيه على رجال فخذهم وحدهم ، ولكن قد يساهم فى ذلك الجيران والاصدقاء وخاصة فى اليومين اللذين يستلزمان عددا كبيرا من الرجال . ولرئيس الفخذ الحق فى

(١) نقصد بالساعة هنا ما يسمى Man-hour .

طلب معونة عائلة أو أكثر من الأفاضل المجاورة ، على ان يكون قد استفند
عون العوائل التابعة لفخذه • ولا تختلف مسؤوليات والتزامات صاحب
المضيف و (العوآنة) فى البناء فى هذا النوع من المضايف عما سبق ذكره
فى مضايف الحمائل • ويكلف بناء المضايف الصغيرة بين ٥٠/٠٠٠
و ١٠٠/٠٠٠ دينار •

ان الاعتبار الاجتماعى Social prestige فى الجيايش يتقرر بعوامل
كثيرة من أهمها بناء وادامة مضيف • ومهما تكن المؤهلات الاخرى التى
يملكها الفرد فى العشيرة فانه قد لا يوفق للارتفاع الى مرتبة (أجوايد
الطايفة) ان لم يملك مضييفا ، ويواضب على استقبال الناس فيه • فهناك
أمثلة فى القرية على أشخاص فقدوا اعتبارهم الاجتماعى لانهم أهملوا
مضايفهم بسبب انشغالهم فى الكسب المادى • ومن ناحية أخرى فان كثيرا
من الرجال الذين لم تتوفر فيهم الشروط والمؤهلات الاعتيادية الكافية
للحصول على الاعتبار الاجتماعى ، بلغوا ذلك عن طريق بناء مضيف وتقديم
القهوة فيه للمضيوف بين حين وآخر •

ويملك كافة رؤساء الحمائل والأفخاذ مضايف لانها من مستلزمات
مركزهم • ولا يستطيع الفرد العادى فى العشيرة الذى يرغب فى ان يظفر
باحترام واعتبار اجتماعى عن طريق بناء مضيف ان يحصل على ذلك بمجرد
قدرته على تهيئة نفقات البناء • فان أهم عنصر فى بناء المضيف فى الواقع
هو العمل الجماعى الذى لا يمكن للشخص الحصول عليه ما لم يكن قد
بلغ مرتبة من الاعتبار بين فخذه أو حمولته تخوله طلب ذلك • فرغبة أفراد
الفخذ فى تقديم العمل شرط أساسى يجب توفره قبل الأقدام على بناء
المضيف • وفى الواقع حين يصل شخص ما الى مرتبة من الاعتبار والتميز
الاجتماعى بحيث يستحق معها ان يملك مضييفا يقترح عليه أفراد فخذه أو
حمولته ان يبادر لبناء مضيف ويعرضوا عليه العون والعمل ، فيأتى الاقتراح
فى أغلب الحالات من أفراد الفخذ أو الحمولة وليس من الشخص الراغب

فى البناء نفسه • وحتى اذا ما أصر رجل على ان يميز نفسه ويرفع مستواه الاجتماعى عن طريق بناء مضيف قبل ان يصبح محولا اجتماعيا ان يفعل ذلك ، بان يشتري القصب و (البوارى) وبقية المواد الاولية بالمال ، فانه لا يستطيع ان يشتري العمل • اذ لا سبيل الى الحصول على عمال أجراء فى القرية للقيام بعمل كبير ضخيم كبناء مضيف • ففى يومين أو ثلاثة من ايام البناء يحتاج حتى اصغر المضيف الى ما لا يقل عن ثلاثين رجلا •

والعلاقة بين الاعتبار الاجتماعى والمضيف لا تنحصر بملكته فحسب ، بل تتعداها الى حجمه ايضا • ولذا ، فيحاول صاحب المضيف ان يبنيه باكبر حجم يستطيع ، غير أن مركزه الاجتماعى يحدد ويقرر حجم المضيف • فكلما ارتفع مركز الفرد كلما اصبح بمقدوره ان يوسع مضيفه • فلقد كان اكبر مضيف فى الجيايش مضيف الشيخ سالم آل خيون الذى كان مشيدا على عدد (الشباب) التقليدى^(١) لآل خيون وهو ثلاث عشرة (شبه) ، وعندما غير الشيخ سالم (الشباب) تحت تأثير اغراء سيد من السادة الى خمس عشرة انتقد الشيخ انتقادا لاذعا بسبب ذلك المسلك • وحين اقصى ذلك الشيخ عن (المشيخة) واحرقت الطائرات فى الحركات التأديبية التى قامت بها الحكومة ضده مضيفه الجديد فى نفس السنة التى بناه فيها ، اعتقد كثير من اهل الجيايش ان قد حصل له ذلك لاهماله التقاليد والعادات العشائرية بما فى ذلك تبديله عدد (الشباب) التى بنى عليها مضيفه • وفى عام ١٩٤٧ بنى ولده ، ثعبان آل خيون ، الذى ما هو شيخ ولا سركال ، مضيفا اكبر حتى من ذلك الذى بناه والده ، اذ شيده على سبع عشرة (شبه) • وترتب على ذلك ان انتقد انتقادا لاذعا وبشكل صريح • فحتى رئيس آل خيون الذى هو بعين الوقت (سركال) اكبر حمولة فى القرية

(١) تتخذ بعض البيوت والعوائل اعدادا تقليدية لـ (شباب) مضايفها تحافظ عليها وتنظير من تغييرها •

وهى حمولة آل الشيخ ، لم يتجاوز مضيفه الثلاث عشرة (شبة) • واذا اراد اليوم شخص بارز في القرية ان يبنى مضييفا اكبر كثيرا مما يسمح له به مركزه الاجتماعى فانه يمنع من قبل (الاجاويد) والبارزين فى فخذة او حمولته فيصّر بان فلانا وفلانا من (المخاتير) و (الاجاويد) الذينهم أرفع منه مقاما لهم مضايف اصغر مما يريد هو ان يبنى لنفسه •

واذا اخذنا بنظر الاعتبار مستوى المعيشة للاغلبية الساحقة من اهل الجبايش والكلفة العالية لبناء المضيف ، لظهر جليا ان ملك وحجم المضيف ليس مجرد رمز اجتماعى فارغ ، بل هو دليل قاطع على الحالة الاقتصادية لملكه • فانعدام المقدرة المادية اذن هو السبب الوحيد الذى يمنع كثيرا من الاشخاص المخولين اجتماعيا بناء مضايف عن تحقيق ذلك الحنم العزيز على نفوسهم • ويجوز ان يساعد امثال هؤلاء الرجال ، خاصة ان كانوا (مخاتير أو اجاويد) ، بتبرعات أو قروض من الاصدقاء أو من اعضاء اخذهم وحمائلهم ليتمكنوا من بناء مضايف •

ويسبغ المضيف على صاحبه اعتبارا وامتيازا اجتماعيا لان افراد العشيرة يجتمعون فيه حول صاحبه ، وكما يقول اهل الجبايش (يشربون جهوته ويسمعون حقيه) • ولقد اعتاد افراد العشيرة سابقا ان يجتمعوا فى مضايف شيوخهم ورؤسائهم فيسمعوا قراراتهم واوامرهم بصدد الحروب والنزاعات والفعاليات الاقتصادية • وعلى هذا المنوال يكتسب مالك كل مضيف اعتبارا ويصبح متنفذا لان الناس يجتمعون فى مضيفه كما كانوا يجتمعون فى مضايف الشيوخ والرؤساء • ومالك المضيف الذى يثلم شرفه لارتكاب احدى نساء بيته الزنى أو (النهية) ، يجب ان (يچفى الدلال) و (يسد باب مضيفه) ولا يفتحه مرة اخرى ويعود لعمل القهوة الا اذا استعاد شرفه بقتل المذنبه أو الحصول على (الفصل) • وما لم يفعل ذلك فلا يعتبره احد لائقا ان يزار ولا ان تشرب قهوته • وبنفس الطريقة لا

يستطع ابن ان يبنى مضييفا لنفسه ما دام ابوه حيا ويسكن معه في القرية ، لان المفروض في الولد الا ينافس والده في الحصول على مركز اجتماعي اعلى من مركزه .

لقد بدأ الاتصال الوثيق بين الجبايش والعالم الخارجي منذ الحرب العالمية الاولى ، فأدى هذا الاتصال ، وادخال اساليب ادارية واقتصادية جديدة لم تألفها القرية من قبل ، الى خلق طبقة جديدة من التجار واصحاب الحوانيت والمستخدمين فيها . ومن الواضح ان طبيعة عمل افراد هذه الطبقة يتنافى مع التقاليد العشائرية^(١) . ويبدو هذا التنافى جليا جدا في المضيف . لقد ترتب على اغلب افراد هذه الطبقة الجديدة ان يتركوا مضايف آبائهم أو المضايف التي بنوها هم انفسهم وكانوا يديرونها قبل ان ينغمروا في اعمالهم التجارية . فلقد تبين لهم انهم لن يستطيعوا ايجاد الوقت الكافي ليستضيفوا الناس كل يوم ساعات في مضايفهم ، كما انهم صاروا اقل اهتماما في الشؤون العشائرية التي تبحث وتناقش في المضيف ، هذا بالإضافة الى انهم يدخلون بضمن القهوة وغيرها من المصروفات اللازمة . ومهما يكن من أمر فان اولئك الذين فرطوا بالمضيف ، وهو أعز واعلى التقاليد العشائرية ، من اجل الكسب المادى ، فقدوا كثيرا للغاية من اعتبارهم الشخصى في نظر اهل العشيرة . ولقد حاول بعض افراد هذه الطبقة ان يعوض ذلك الفقد بتخصيص غرف في بيوتهم المبنية من الطابوق ، تسمى الواحدة منها (ديوانية) تستعمل لاستقبال الضيوف في مناسبات خاصة كالاعیاد وما يشبه ذلك ويقدم فيها الشاي وربما القهوة ولكن اهل الجبايش لا يعتقدون ان هذه الغرف المبنية بالطابوق يمكن ان تقارن بالمضيف . فلقد اخبرنى طارق آل خيون اثناء اثناء بناء مضيف والده مثلا ، بأن فى مقدورهم ان يبنوا (ديوانية) فى كلفة اقل من كلفة بناء المضيف . ولكن هذا لا يتفق ورغبة اهل العشيرة الذين يريدون مضييفا يلتقون به ، ولا

(١) لدراسة مفصلة عن هذه الطبقة وحياتها راجع الفصل الخامس عشر

(ديوانية) في رأيهم تعدل مضيف القصب • ولقد قال مرة احد رجال حمولة آل الشيخ وهو ثري صاحب دكاكين ويعيش في بيت حديث مبنى من آجر ، انه مصمم ان يبنى لنفسه مضييفا من قصب رغم انه يملك في بيته (ديوانية) ، لانه يعتقد ان ذلك لا يبرر اهماله بناء مضيف من قصب وهو رمز الاعتبار الاجتماعي • ثم اضاف (مچان الدلال المضيف ، موش الديوانية) •

ان ظهور هذه الطبقة الجديدة من رجال الاعمال والمستخدمين في القرية ، ووجود عدد من افراد الشرطة والمعلمين والموظفين الذين لا يستطيعون بحكم اعمالهم وبحكم سكنهم في قسم (الناحية) من القرية ، اوجد عددا من المقاهي في ذلك القسم تدار تجاريا كما هي الحال في المدن • ففي عام ١٩٥٣ كانت في الجيايش اربع من هذه المقاهي يقدم فيها الشاي ، وليس القهوة ، لقاء ثمن معين ويرتادها الناس في أى وقت في النهار وأول الليل ليشربوا الشاي ويمضوا اوقات فراغهم • والجدير بالتنويه هو ان رواد هذه المقاهي كلهم اما من الغرباء عن العشيرة كالفئات المار ذكرها أو من الشباب وذوى المراكز الاجتماعية الواطئة من اهل القرية • أما أفراد العشيرة ذوو المركز الاجتماعي الرفيع فانهم لا يجلسون في هذه المقاهي مطلقا • وموضوعات الاحاديث الغالبة في هذه المقاهي الاربع الاسعار والبضائع والاشاعات عن الحكومة وموظفيها ، عوضا عما يسمع في المضيف اعتياديا من اخبار ايام العشيرة وتقاليدها و (الفصول) و (السوانى) وشؤون الحصر والزراعة وما الى ذلك • ويلعب في هذه المقاهي القمار خاصة في الليل وهو عمل كربه شنيع في نظر اهل الجيايش • وطبيعى الا يكون مجال في هذه المقاهي لتقاليد المضيف وآدابه •

٢ - دور المضيف في المجتمع

يلعب المضيف دورا هاما للغاية في حياة المجتمع كمركز اجتماعي وقاعة للاجتماعات السياسية ومحكمة عدل •

فيجتمع افراد العشيرة في المضيف لتمضية اوقات فراغهم في شرب
القهوة والتدخين وتبادل الاخبار • وفي المضيف تقام احتفالات الزواج حيث
يعني المحتفلون ويطلقون العيارات النارية ويولمون الولايم • وتقام في المضيف
كذلك الفواتح على ارواح الموتى ، حيث يأتي الناس لمدة ثلاثة ايام ليقدموا
تعازيهم لعائلة المتوفى ، وحيث تقدم لهم في المضيف القهوة والسجائر
والطعام • وفي المضيف ايضا تقام الاحتفالات الدينية في شهر محرم في
ذكرى استشهاد الامام الحسين واهله وصحبه في موقعة كربلاء • فيقيم
(سر كمال) كل حمولة في مضيفه مجالس (القراية) لمدة عشرة ايام نيابة عن
كافة افراد حمولته • كما ان بعض وجوه القرية يقيمون (مجالس) خاصة في
مضيفهم بالاضافة الى (المجالس) المقامة في مضيف حمايلهم • وفي العيدين ؛
(عيد رمضان) و (عيد أضحية) يجب ان يجهز مالك كل مضيف كمية كافية
من القهوة والشاي و (الشربت) والسجائر ليحتفى بكل الذين يأتون مضيفه
لتقديم التهاني في هاتين المناسبتين • وينزل كل مسافر أو غريب في مضيف
أحد اصدقائه ان كان له في القرية اصدقاء أو يذهب الى أى واحد من مضايف
الحمايل حيث يقدم له فيه الطعام وحيث يمضى فيه ليلة أو أكثر • وفي أى
مضيف يحل الغريب يجب ان يقدم له فيه الاكل والقهوة ويعد له فيه منام الى
اية مدة يرغب أن يمضيها في القرية •

وللمضايف دور هام آخر في المجتمع • فهي اماكن أو قاعات للاجتماعات
السياسية تدرس وتحسم فيها كافة الشؤون السياسية للحمولة كالضرائب
وشؤون الاراضى والامور المتعلقة بالحكومة • وتوضع في المضيف كافة الخطط
وترسم الخطوط الاساسية للحمولة كوحدة سياسية من ناحية علاقتها بغيرها
من الحمايل أو بالحكومة • وكان المجلس الحربى المسمى (العمره) يعقد سابقا
في المضيف ، اما اليوم فتعقد فيه مجالس ومؤتمرات (اجاويد الطايفة) •
والطريقة الوحيدة الصحيحة للتعرف على الرأى العام في معضل أو مشكل
معين في الحمولة أو العشيرة كلها هو ان يعرض الامر على الافراد المجتمعين

في المضيف وينصت للتعليقات والمناقشات ورد الفعل • وترفع الدعاوى وتحل المنازعات في مضاييف الحمائل ؛ فان كانت الدعوى من النوع الذي يجب ان يرفع للحكومة فان كافة الاتصالات بين (السر كالم) والطرفين المتقاضين يجب أن تتم في المضيف • وتحدد التعويضات و (الفصول) في المضيف وتدفع فيه • وينظر اهل الجيايش للمضيف كمكان مقدس ؛ فهم يقسمون به الايمان ، خاصة بمضاييف الحمائل والمضاييف الكبيرة الاخرى وبصورة اخص بمضيف سيد أو رئيس خيوني • فيقسمون مثلا قائلين « وحك هذا بخت (١) عبد الهادي » « وحك هذا مضيف السيد » أي أقسم بمضيف عبد الهادي وبمضيف السيد • وفوق ذلك فان الافراد الذين يملكون رغبة عزيزة يتمنونها ويطلبونها في المضيف • فيقف المتمنى عارى الرأس ويضع يده على احدى (شباب) المضيف ويطلب أمنيته بقلب خاشع ونية خالصة كما يفعل بالضبط في مرآة الائمة • و (يدخل) المذنب في المضيف ، حتى لو كان ذلك مضيف اعدائه ، لاجئا ومحتما ، حيث يضمن الامن فلا يستطيع أحد ان يعتدى عليه • ففي آخر ايام الشيخ حسن آل خيون مثلا ، (دخل) عشرة من زعماء آل حسن ، اعداء بنى أسد التقليديين ، في مضيف الشيخ • فجاءوا في فجر أحد الايام مرتدين اكفانا وربط كل واحد منهم نفسه الى (شبه) من (شباب) المضيف ، طالبين الموت أو السلام بين العشيرتين • فعفا الشيخ عنهم ومنحهم هدنة و (جسّاهم) (٢) ، فعادوا الى عشيرتهم سالمين • ولو حدث أن قبض على أي من اولئك الرجال العشرة خارج المضيف قبل (الدخالة) لقتل توا بلا رحمة ، خاصة وان احدهم حاول قتل الشيخ محي آل خيون سلف واخ

(١) يطلق على المضيف احيانا اسم (بخت) في هذا المعرض فقط دلالة على ان من يملك مضيفا لابد وان يكون صاحب بخت وحظ أوصله الى هذه المنزلة التي خولته بناء مضيف •

(٢) من عادة الشيوخ الكبار في ايام (المشيخة) القديمة ان يهبوا ضيوفهم المتأزين أو من يرضون عنهم بعد اعتذار أو (دخالة) هبة من ملابس هي في العادة (زبنات) و (عبي) •

الشيخ حسن آل خيون نفسه ، ولكنه اخطأه في الظلمة فقتل عبده • وكل اهانة أو اذى يقع على أى فرد في المضيف يتحمل مسؤوليتها صاحب ذلك المضيف • ويعتبر الاعتداء على شخص في مضيف جرما عظيما وغلطا فاحشا • والمفروض بمن يقع عليه الاعتداء أو يهان ان يمتنع عن حضور ذلك المضيف احتجاجا على صاحبه حتى يعتذر منه بارساله وفدا خاصا (مشية) • فلقد اهان مثلا حسن آل بندر آل خيون مرة كنيص آل عباس من حمولة آل الشيخ في مضيف الحمولة فلم يستطع الاخير اجابة الاهانة لانها حدثت في المضيف ولكنه امتنع عن ارتياده قرابة عامين حتى ذهب اليه سر كمال الحمولة نفسه ك (مشأى) ليعتذر منه ويلطف خاطره • وعندئذ فقط عاد كنيص يحضر المضيف بانتظام كل صباح كما كان يفعل سابقا •

وعلى نفس الاساس لا تقدم القهوة في المضايف للذين يقترفون جرائم منكرة • فلقد ذكرنا في الفصل الرابع ان رجلا كان يتهم بأقتراف الزنى بزوجة ابنه فلا تقدم له القهوة في مضايف القرية • وان من الوسائل الفعالة في ائارة حفيلة الرجال أو شحذ هممهم أو تحديهم الامتناع عن تقديم القهوة لهم في المضيف كناية عن انهم ليسوا بكبيرة الرجال ذوى الكرامة والمكانة ليستحقوا قهوة يسقونها في مضيف عام • ولا بد لصاحب المضيف ان يبين السبب الذى يحدو به الى الامتناع عن تقديم القهوة لهم • ويعتبر الرجال ذلك العمل عيبا وخزيا كبيرين وواجبهم ان يمتنعوا البتة عن ارتياد ذلك المضيف حتى يفعلوا ما اتهموا بالتقصير فيه والى ان يستعيدوا اسمهم وشرفهم كاملا بصدد ذلك الامر • فان لم يكن لدى صاحب المضيف سبب داعٍ يبرر امتناعه عن تقديم القهوة لاولئك الرجال فلهم ان يطالبوه بتعويض (حشم) عن هذه الاهانة • ففي ايام الشيخ سالم آل خيون قدم (المواجد) وهم حمولة من عشيرة (بنى أسد) تعيش خارج الجيايش للشيخ شكوى عن (البوشامة) وهى عشيرة مجاورة لهم عن اعتداءات قامت بها تلك العشيرة ضدهم • فأرسل الشيخ حسين آل عويتي ، وهو كبير فخذ (آل عويتي) أحد افخاذ الجيايش

الى عشيرة (البو شامة) ليحذرهم مغبة تصرفاتهم تلك وينذرهم بان يتجنبوا احداث اية مشاكل (للمواجد) فى المستقبل • ولكن عشيرة (البو شامة) لم تأبه لرسول الشيخ ولم تحترمه ، كما انها لم تعده تحسين معاملتها مع (المواجد) • فأعتبر حسين آل عويتى سلوك (البو شامة) معه اهانة كبيرة له ولشيخه ، وازاد ان ينتقم منهم برجال فخذ • فعاد مسرعا الى الجيايش ودى قهوته فاجتمع اليه رجال فخذ فى مضيفهم • فحمل دلة القهوة بنفسه ودار على الرجال المجتمعين فى المضيف دون ان يقدم لاي منهم فنجانا من القهوة • فبهت الرجال ثم طالبوه ببيان السبب ، فكان جوابه (خايين ياهو بيكم يستاهل كهوة ؟) • ثم فصل لهم الاهانة التى لقيها من (البو شامة) ، ف (هوس) الرجال ، وسرعان ما انطلقوا فى نفس ذلك المساء مع رجال اخرين من العشيرة الى مساكن (البو شامة) • وفى فجر اليوم التالى وقعت معركة بينهم وبين عشيرة (البو شامة) دحرت فيها الاخيرة اندحارا تاما •

٣ - آداب المضيف

تصور آداب المضيف بشكل واضح الاحترام بل التقديس الذى يكتنه اهل الجيايش للمضيف • فعلى الرجال الذين يرتادونه ان يأتوا بكامل ملابسهم خاصة العبادة (البشت) و (العغال) • ويجب عليهم الا يتكلموا فيه مالم يخاطبوا أو يؤذن لهم بذلك ، خاصة ان كانوا من مركز غير رفيع فى المجتمع ويجب على الجالسين فى المضيف ان يتجنبوا النكات والضحك الذى لا موجب له ، وعليهم فى حالة الغضب والمناقشات الحادة ان يتكلموا بوضوح وهدوء تامين • كان لرجل من آل الشيخ يدعى عنيد آل محمد ولدان كثيرا الخصام والشجار فيما بينهما • وتشاجرا يوما فاعتدى احدهما على الآخر فأغضبا والدهما لدرجة رأى معها الاب وجوب رفع شكوى ضد ولديه عند (السر كال) • فذهب الى المضيف غاضبا مسرعا فنسى فى سورة غضبه ان يلبس عقاله • وحين اوضح شكواه (للسر كال) لم يستطع ان يضبظ نفسه ، فتكلم بغير ما ووضح أو اتزان • فأنصت (السر كال) اليه برود شديد وحين اتم عنيد

عرض قضيته لأمه (السر كالم) وقرعه بعنف لعدم احترامه للـ (ديوان)^(١) أولا
لحضوره الى المضيف بلا عقاب وثانيا لخلطه وارتباكه في الحديث • ثم اضاف
(السر كالم) متهمكما مؤنبا (عبالى وحده من العجايز ناهية) ، قاصدا بذلك احدى
نساء عنيد ومشييرا الى العادة العشائرية التي تقضى بان الرجل الذى تنهب احدى
نساء بيته لا يوضع العقاب، وهو رمز الرجولة وغنوانها ، على رأسه حتى يستعيد
شرفه المهذور • فان اراد امثال هؤلاء الرجال ان يحضروا مضيفا قبل ان
يعودوا للبس العقاب فيحق لهم ان يفعلوا خلافا للعرف الجارى •

وآداب المضيف ايضا مقياس واضح للمركز الاجتماعى للرجال المجتمعين
فيها • فكل رجل يحضر المضيف يجب ان يجلس فى المكان المناسب لمنزلته
الاجتماعية • فدوو المنزلة الرفيعة مثل السادة وآل خيون و (اجاويد الطايفة)
يجلسون فى مكان الصدارة من المضيف الذى يميز عادة بفراش من سجاد
ووسائد • ويضبط المركز الاجتماعى للفرد بمقدار بعده عن مكان الصدارة
الذى يكون شتاء فى منتصف المضيف امام الموقد الذى تحضر فيه القهوة
وصيفا قريبا من احد الحائطين الجانبين (الكواسر)^(٢) • ويستطيع صاحب
المضيف ان يظهر احترامه لزائر ممتاز أو لغريب ذى منزلة خاصة بان يقوده
شخصيا الى المكان اللائق به فى المضيف وان يقدم له السجائر بيده أو ان
يأمر ساقى القهوة ان يجهز الشاي ليقدم له بالاضافة الى القهوة المعتادة •

وحين يدخل الشخص المضيف وحالما يبلغ بداية صف الرجال الذين
يجلسون دائما بصفين متقابلين متكأين على حائطى المضيف الطولين ، يسلم
قائلا (سلام عليكم) ، فيرد عليه الكل (عليكم السلام) مع بعض عبارات ترحيب
اضافية اخرى تقتضيها فى بعض الحالات منزلة القادم • وعلى الرجال

(١) المقصود بالديوان الرجال المجتمعون فى المضيف •

(٢) ان عادة رؤساء آل خيون ان يجلسوا متكأين على (الشبة) الثالثة
فى الجهة اليمنى بالنسبة للداخل الى المضيف من جهة الغرب (الجبلية) فى
الصيف وعلى السابعة وهى فى منتصف المضيف تماما امام الموقد فى الشتاء •

الجالسين في المضيف ان يظهروا احترامهم لاي قادم بالطريقة التي تلائم مركزه الاجتماعى ، وبموجب عرف ثابت معروف • فعلى الرجل ان يهب قائما على قدميه للذينهم ارفع منه مركزا • فمثلا على كافة افراد طبقتى العوام والعبيد ان يقوموا لافراد الطبقات الثلاث السادة وآل خيون و (السراكيل والمختار و اجاويد الطائفة) ، وهى طبقات اعلى مركزا من الطبقتين المذكورتين • وأحد مقاييس المكانة الاجتماعية للـ (خير) ان تكون له (گومة بالمضيف) أى ان يقوم له المجتمعون فى المضيف احتراما واجلالا لسمو مكانته وعلو مركزه • وتختلف درجة القيام اظهارا للاحترام للقادم الى المضيف باختلاف مكانتى القادم والجالس ومركزهما فى المجتمع • فيتراوح ذلك بين القيام والاتصاب وقوفا على القدمين حتى يصل القادم مكانه ويجلس فيه ، الى مجرد محاولة القيام التى لا تتعدى فى بعض الاحيان رفع العجز عن الارض عدة انجات •

وحيث يستقر القادم فى مجلسه يجب ان يحييه كل جالس قائلا (صبحكم الله بالخير) وعليه ان يرد على كل فرد بنفس التحية أو بأحسن منها ، قائما أو محاولا القيام عند اجابته ذوى المراكز الاجتماعية الارفع من مركزه • ويصبح هذا النظام المعقد فى اداء التحية ورددها ، والذي يعتبر الفشل فى اتباعه على الوجه الاكمل عيبا ونقصا ، محيرا مربكا فى الساعات الاولى من النهار حين يصل القادمون الى المضيف بمجموعات صغيرة متلاحقة ويترتب على ذلك تكرار القيام والقعود ورد التحية وادائها بسرعة وتلاحق مع وجوب عدم الاخلال بقواعد وتقاليد المضيف ومع معرفة التصرف حيال كل رجل قادم بما يتناسب ومركزه الاجتماعى • وهذا أمر يتطلب انتباها وحضور ذهن لضمان عدم الاخلال بالعرف العشائرى •

وحيث يقدم الطعام فى المضيف فى مناسبات كالاعراس والفواتح وايام الاعياد ، فمن التقاليد ان يدعوا صاحب المضيف كل رجل موجود فيه ساعة تقديم الطعام ليأكل • وبما ان عدد الرجال يفيض على عدد من يستطيعون

منهم ان يجلسوا ليأكلوا دفعة واحدة ، فان اطباق الطعام تصف على ارض
المضيف ويدعى الرجال ليأكلوا على دفتين أو ثلاث الواحدة تلو الاخرى •
وهنا يبرز مبدأ التفريق بحسب المنزلة الاجتماعية مرة أخرى • وبما ان على
كافة المشتركين فى الاكل ان يغسلوا ايديهم قبل الاكل فان صاحب المضيف،
وقد ينوب عنه فى ذلك اخ أصغر أو ابن أو ربما عبد ، يدور على الرجال
الجالسين حاملا ابريقا وحوضا (ابريج ولگن) ، ويدعوهم ان يغسلوا ايديهم
مناديا عليهم بالاسماء • فيبدأ بأرفع الرجال منزلة واسماهم مركزا ، كسيد أو
(مومن) ، ثم ينحدر منه الى من هم انزل مرتبة • فان حدث فارتكب صاحب
المضيف عن غير ما قصد خطأ بان اهمل احدا أو قدم رجلا ذا مرتبة واطئة
على من هو اعلى منه فانه ينبه من قبل اولئك الذين يريد ان يرفعهم على من
هم اعلى منهم مكانة • وان رفع الابريق والحوض رجل آخر فان صاحب
المضيف نفسه ينادى بالاسماء ، فيغسل الرجال ايديهم بحسب ذلك • وحين
تدعى المجموعة الاولى للاكل فيجب على صاحب المضيف ان يدعو افرادها
بصورة شخصية وأن يلاحظ تطبيق مبدأ التفاوت فى المنزلة والاعتبار
الاجتماعى بدقة وضبط • وحين تنتهى المجموعة الاولى من الاكل تدعى
الثانية ويطلب مزيد من الطعام ان ظن ان ما بقى منه غير كاف للمجموعة
الثانية • وتندم فى طعام المجموعة الثانية الاطباق الخاصة كالدجاج والحلوى
التي تزين بها المائدة الى جانب الارز واللحم ومرقه وهى الاشكال الثابتة فى
ولائم اهل العشائر • وبالإضافة الى هذا فان من التقاليد المتبعة ان يفرز الرجل
صاحب اعلى مقام واسما منزلة فى المجموعة الاولى طعاما لساقى القهوة فى
المضيف يسمى (سهم الكهوجى) ، قبل ان يبدأ الاكل ، كما يجب ان
توضع امام ذلك الرجل ذى المقام والمنزلة راس (الذبيحة) التى ذبحت فى
تلك المناسبة • فان كانت الوليمة قد اقيمت تكريما لضيف أو غريب فيوضع
راس (الذبيحة) امامه وعليه عندئذ القيام بفرز طعام ساقى القهوة •
لقد رأينا فى الفصل السابق ان هناك مجالا للارتفاع والهبوط فى

الاعتبار الاجتماعي في طبقتي العوام (والسراكيل والمختارين واجاويد الطائفة).
ويبدو هذا الارتفاع والهبوط في الاعتبار واضحاً في المضيف • فالعوام
الذين يقتربون من منزلة الـ (اجاويد) يعطون مجالاً للجلوس في اماكن
احسن ويحيون تحية تنطوي على كثير من الاحترام والاهتمام بالقياس الى
ما يستحقونه كأفراد في طبقة العوام • و (السركال) أو (الخير) الذي
يلمس انه فقد اعتباره لأمور اقترفها هو أو احد افراد عائلته ، يبادر نفسه
الى الجلوس في مكان احظ من مكانه الذي تسمح له به منزلته في الحالات
الاعتيادية ، ولن يحاول في مثل هذه الحالة أحد ان يمنعه من وضع نفسه
في المكان الذي تقتضيه منزلته الجديدة • ويكسب الرجل من طبقة العوام
مثلاً كثيراً من الاحترام بعد عودة من حج أو زيارة لمرقد أحد الائمة فيجلس
في مكان احسن من مكانه الاعتيادي •

ولكن الاحترام الذي يعامل به الرجل في المضيف قد لا يكون في
كل الحالات متفقا مع نظام الطبقات الاجتماعية المتعارف عليها في القرية •
فقد يحترم العبد المسن أكثر من بعض شباب طبقة العوام ، خاصة ان كان
معروفاً بأنه (خير) ، وعلى ذلك فقد يجلس في المضيف في مكان ارفع من
مكان اولئك الشباب • وبنفس الطريقة قد يجلس سيد أو خيوني شاب في
مكان انزل من مكان (سركال) أو (مختار) مسن (خير) • ومن الجدير
بالذكر انه لا يسمح صاحب المضيف ولا الرجال المجتمعون فيه للسادة ، في
أغلب الحالات ، ان يجلسوا في مكان احظ من مكانهم المعتاد لان احترامهم ،
كما اسلفنا ، واجب ديني • وبموجب قاعدة احترام الكبار في السن المتبعة
بدقة بين آل خيون ، يترتب على الخيوني الشاب ان يجلس بعيداً عن الخيوني
المسن في المضيف تصغيراً لنفسه امامه واحتراماً للعضو المسن امام الناس ،
خاصة ان كان ذلك الخيوني المسن رئيساً بنفس الوقت ، ورغم ان الشاب
الخيوني في فعلته تلك يضع نفسه في مكان احظ مما تخوله اياه منزلته كفر
من افراد طبقة آل خيون • فكنتم لاحظ مثلاً أن كافة شباب آل خيون

يجلسون في مضيف حمولة آل الشيخ بعيدا عن مكان السركال عبدالهادى آل خيون ، وهو رئيس خيوني مسن ، وبمكان لا يتفق ومنزلتهم بين المجتمعين . فاذا ما ترك الخيوني المسن المضيف فعلى الخيوني الشاب الذى جلس فى مكان انزل من مكانه ان يغيره . والواقع ان الحاضرين فى المضيف يحملونه على عمل ذلك . اما اذا ذهب الخيوني وحده الى مضيف ما فانه يجلس فى موضع الصدارة بغض النظر عن سنه .

ان اهل الجيايش يعرفون قواعد المضيف وآدابه ويتمسكون بها تمسكا تاما . فكل فرد يعرف منزلة الفرد الاخر ويعامله بدقة على هذا الاساس . واذا انتقل فرد من الافراد عن ارتياد المضيف لمدة طويلة لاسباب كالمرض أو السفر أو غير ذلك فربما يلجأ تأديبا أو تواضعا الى أخذ مجلس فى المضيف انزل كثيرا مما تسمح له به منزلته الاجتماعية ، وعلى صاحب المضيف أو على اولئك الذين وضعهم ذلك الفرد بأختياره مكانا احط مما يستحق فى موضع ارفع من موضعهم الاعتيادى أن يطلبوا اليه بل ويحملوه على اخذ مكانه الصحيح فى المجلس . وحين يفشل الرجال الذين يخرجون لتواضع هذا القادم فى حملة على اخذ مكان ارفع كثيرا ما يلجأون الى وضع الامر فى نصابه بان يبادروا هم الى تغيير اماكنهم بشكل يجعله ارفع منهم موضعا .

وتقدم القهوة فى المضيف فى اكواب صغيرة (فناجين) يعطى لكل قادم منها ثلاثة . ويستطيع الرجال الذين يشعرون بالاكفاء من القهوة بعد شرب الفنجان الاول أو الثانى ان يرفضوا المزيد منها بهز الفنجان لساقى القهوة بعد شرب محتوياته . ويقدم للرجال ذوى المراكز العالية أى عدد من الفناجين حتى يكتفوا . ويستطيع صاحب المضيف ان يشرف المضيف ذا المركز الخاص أو الغريب الزائر بان يطلب من (الگهوچى) ان يسقيه القهوة مرة اخرى بعد مرور فترة وجيزة من الزمن على شربه لها اول مرة بعد قدومه مباشرة .

وينبه الرجال الذين يرتكبون اخطاء عمدا أو سهوا بوجوب مراعاة وتطبيق آداب المضيف وقواعده ، اما من قبل صاحب المضيف بصورة مباشرة أو بواسطة أخ أو صديق له • فان تعمد الرجل خرق تلك الاداب والقواعد بقصد وتكرار لفت نظره وانذر وربما طرد من المضيف ، ويتوقف ذلك طبعا على نوع المخالفة وعلى مركز وخلق المخالف نفسه •

والجدير بالذكر ان النظام المتبع فى السلوك والاداب التى تراعى فى مضاييف الحمائل لا تنفذ بعين الدرجة من الدقة والضبط فى المضاييف الصغيرة التى يملكها رؤوس الافخاذ أو (الاجاويد) ، خاصة ان كان عدد المجتمعين من الرجال قليلا أو كانوا كلهم اعضاء فخذ واحد أو جيران وهم لذلك لاكلفة بينهم ويألف بعضهم بعضا لدرجة كبيرة • وحتى فى المضاييف الكبيرة ، حين يتركها الرجال ذوو المراكز العالية أو حين لا يبقى فيها الا عدد قليل من الرجال ، يبدأ الجو فيها يتحول تدريجيا من التكلف والوقار والجد الى الالفة والتبسط فى الاحاديث والتحرر من القيود •

القسم الثالث

النظام السياسي

POLITICAL ORGANIZATION

الفصل الثامن

النظام السياسي في الجبايش

١ - المشيخة الاقطاعية القديمة

لقد ظل كافة سكان القبائل في العراق طيلة القرون السبعة الماضية يعيشون تحت وطأة النظام العشائري الاقطاعي ويحكمون من قبل شيوخ اقطاعيين . ولقد تزايدت مصاعب الحياة وانعدم الامن والطمأنينة بسبب اندثار وسائل الري وانعدام طرق المواصلات وعدم وجود ادارة منظمة أبتان الحكم العثماني الذي دام اربعة قرون من بداية القرن السادس عشر الى مطلع القرن العشرين . ومع هذه الحال من انعدام الامن والنظام سادت الاضطرابات والحروب بين القبائل بشكل مستمر ، فزادت هذه الظروف الاقطاع قوة ورسوخا .

وكانت عشيرة (بنى أسد) ، كبقية العشائر العراقية ، تعيش في مثل هذه الظروف ولكن الحياة العسكرية التي كانت تحياها العشيرة قوت الاقطاع وعمقت جذوره . فلقد كانت القوة كلها في مثل هذه الوحدات السياسية الاقطاعية (العشائر) مركزة بيد الشيوخ الذين كانوا بصورة عامة حكاما مستبدين يقبضون بأيديهم على حياة ومصائر اتباعهم، وكانوا اصحاب الاراضي والقادة العامين للجيوش والمحكمين الذين يتنون في كافة الشؤون .

والمفروض ابان الاحتلال العثماني ان يستأجر شيخ بنى أسد الارض من الوالى وان يدفع له ضريبة أو ايجارا عنها . ولكن في الواقع ما كان الشيخ يستأذن الوالى في استثمار أية اراض وما كان يدفع له أية ضرائب أو ايجارات عما كان يستغله منها . ولم تكن لاراضي الشيوخ حدود معروفة

نايئة ، بل كانت الحدود تتوقف على المدى الذى يستطيع به الشيخ ان يدفع جيرانه وينحيهم بالقوة العسكرية فيستولى على الارض التى لم تكن ملكه ولا ملكهم ، وعلى الامد الذى يستطيع ذلك الشيخ المحافظة به ، بالقوة العسكرية أيضا ، على الارض التى يسيطر عليها . ولم يكن هناك نظام معين يتبعه الشيخ فى تقسيم الاراضى التى يسيطر عليها بين اتباعه . فلقد كان يهب الارض لاتباعه طبقا لرغباته الشخصية ليزرعوها له . ورغم ان المفروض وجود قاعدة لقسمة الحاصلات الزراعية بين الشيخ مالك الارض وبين الفلاح ، هى فى العادة ثلث للشيخ وثلثان للفلاح ، فلقد كان الشيخ يتصرف دائما بما تفرضه عليه رغبته الشخصية لا تحده قاعدة ولا يضبطه قانون . فكان بمقدوره ان يصادر كافة المحصول الذى ينتجه الفلاح دون ان يكون للاخير حق فى عوض . وكانت الضرائب التى يفرضها الشيخ على اتباعه غير حصته فى المحصول الزراعى كثيرة ؛ فلقد كانت هناك ضريبة مقدارها ريبتان^(١) ونصف الريبة (١٨٧ فلسا) عن كل مائة (بارية) تنتج ، تسمى (ساس البوارى) ، وضريبة تساوى قرانين ونصف القران^(٢) (٤٧ فلسا) تؤخذ سنويا عن كل رأس من الجاموس ، تسمى (كودة) ، وضريبة النخيل التى كانت تتراوح بين قرانين ونصف (٤٧ فلسا) وريبة واحدة (٧٥ فلسا) وتختلف من سنة لسنة بناء على رغبة الشيخ وحاجته المادية . وكان الشيخ يصادر كل بندقية يستعملها الفرد من عشيرته داخل العشيرة فى شجار أو اعتداء ويفرض الغرامات المالية على الافراد من اتباعه الذين يجراون على الاخلال بالنظام . واذا ما قتل رجل من العشيرة فان الشيخ يستلم (فصله) ، فيأخذ لنفسه النصف الذى يجب ان يوزع على (الوداية) ويترك النصف الآخر لعائلة المقتول . وكانت الزيجات فى العشيرة ترتب

(١) الريبة وحدة من العملة الهندية التى استعملت فى العراق ردحا من الزمن ، وتساوى (٧٥) فلسا .

(٢) القران ربع الريبة ويساوى حوالى ١٩ فلسا .

من قبل الشيخ أو على أقل تقدير بعد أخذ موافقته • وعلى هذا فكان بمقدوره ان شاء أن يأخذ أى قدر من المهر • وحين كان يريد الشيخ السفر الى البصرة أو بغداد أو عندما كان يريد ان يزوج ولدا أو أخا فكان على العشيرة ان تساهم بمقادير من المال يقوم بجمعها وايصالها الى الشيخ وكلاؤه فى الحمائل •

وكان باستطاعة الشيخ ان يأخذ الارض من أى من اتباعه ويعطيها لغيره ، وان ينفى أى واحد من اتباعه من اقليمه ، والذين يعصون أوامر الشيخ تحرق أكواخهم وتنهب ماشيتهم وممتلكاتهم • فاذا وجد أحد أفراد العشيرة ان الشيخ لا يرغب فى بقاءه فى منطقته ، أو ان كان ذلك الفرد على خلاف مع الشيخ ، فلا سبيل امام ذلك الفرد غير ان يهجر منطقة الشيخ مستصحبا ، فى أغلب الحالات ، كافة أهله معه •

وكانت سلطة الشيخ التنفيذية ممثلة بـ (مختير^(١) الحمائل) وبأفراد حمولة آل خيون خاصة أخوة الشيخ وأولاده ، وبعيد الشيخ • ولم تكن لد (مختير) سلطة خاصة لهم مطلقا • فلقد كانوا لسان حال الشيخ ؛ ينفذون أوامره ويجمعون له الضرائب والغرامات • فان كانوا يرهبون كثيرا من قبل أفراد حمايلهم فذلك ليس الا لانهم يمثلون الشيخ ويتصرفون نيابة عنه • وكان أهل بيت الشيخ المقربون من آل خيون يتمتعون بسلطة كبيرة ؛ كل يتصرف كحاكم مطلق وسيد مستبد • فلقد كانت لهم وظائف مختلفة تحت أمرة الشيخ، يمثلونه فى الاجزاء النائية من مقاطعته أو يتوكلون عنه اثناء غيابه أو يقومون مقامه فى مهام خاصة • ومن المهم ان نذكر هنا انه غير معروف فيما يعيه مسنو العشيرة وحافظوا تاريخها أن عين خيونى (مختارا) أو رئيسا دائما لحمولة تحت أمرة الشيخ الخيونى • ويبدو ان السبب كان الخوف من حصول المنافسة من خيونى قوى • فقد يتضح بعدئذ ان هذا

(١) كان رؤساء الحمائل فى ايام (المشيخة) القديمة يدعون (مختير)

وليس (سراكيل) •

المنافس خصم عنيد يجب الاعتراف به أو القضاء عليه ، والاعتراف يؤدي الى المشاركة في السلطة وهو أمر غير مستحب ، اما التصادم بين خيويين بارزين فترتب عليه أوحم العواقب وربما ادى الى انقسام العشيرة نفسها • وكان العبيد يقومون بواجبات رجال الشرطة والسعاة كما كان بعضهم يعين كوكلاء عن الشيخ أو ممثلين له •

والسلطة القضائية محصورة في الشيخ • فكان القضاء يقوم على (السواني) وهي القانون العشائري التقليدي • فيصدر الشيخ أحكامه في القضايا البسيطة بصورة شخصية ، فان كانت القضية معقدة فانه يجمع بعض (أجاويد الطايفة) خاصة أولئك الذين لهم المام طيب بالقانون العشائري في مجلس قضائي يترأسه هو • ولهذا المجلس صفة استشارية فحسب ، فالقرارات تصدر دائما عن الشيخ نفسه •

لقد اشرنا فيما سلف الى أن آل خيون كانوا طبقة ارسقراطية عسكرية قادوا (بنى أسد) الى كثير من الحروب القبلية • ففي فترة أمدها قرابة مائتين واربعين عاما ، بين هجرة (بنى اسد) الى منطقة الجبايش وبين اقامة ادارة حكومية في القرية عام ١٩١٥ ، دخلت العشيرة في عدد كبير من حروب ضد كافة العشائر القاطنة في المنطقة ، وضد عدد من عشائر مناطق (العمارة) و (الحويزة) وضد الجيش العثماني • فشيخ خيون آل جناح مثلا حكم اربعين عاما قضى أغلبها في حروب وغزوات طويلة في منطقة (العمارة) و (الحويزة) وعاش في هاتين المنطقتين عدة سنوات • وعاش ولده الشيخ حسن آل خيون ، خمسة أعوام في أرض اعدائه في (المجره) • وبعد زمن هرب هو نفسه مع أغلبية بنى أسد الى (الحويزة) ، بعد ان دحروا في موقعة حربية دارت بينهم وبين الجيش العثماني قرب (المدينة) ، حيث عاشوا زمنا امتد بعضهم مثل الشيخ وبعض أهل بيته والمقربين من بطاته أحد عشر عاما •

ولم تكسب العشيرة من كافة هذه الحروب الطويلة شيئاً • فلقد كانت تلك الحروب مسببة بصورة دائمية عن الرغبة الشخصية للشيخ وعن منازعات وخصومات خاصة بينه وبين ائداده من شيوخ ورؤساء المناطق المجاورة • وكان الشيوخ يهدفون من وراء هذه الحروب لكسب الاعتبار والشهرة العسكريتين لهم ولاهلهم آل خيون • اما بالنسبة لافراد العشيرة فلم تكن الحروب غير مناسبات لقتل اشخاص ليس لهم معهم مطلب أو ثار ، ولقد عدد من ابنائهم وأخوتهم وأفراد حملتهم • ولقد صورت وجهة نظر أفراد العشيرة في هذا الموضوع في (هوسة) تقول :

« چانه سهمی الماو والفرنی لغیری ؟ »^(١)

ومعناها حرفياً (اذن حصتی انا العیارات الناریة والحلوی لغیری) • وهی تصور شعور أفراد العشیرة المحاربین بالمرارة والالیم اذ يتعرضون هم للقتل والجرح بینما ینفرد قادتهم العسکریون ، الشیخ وآل خیون ، وخدمهم بالغنائم والاسلاب والاعتبار العسکری ، ویتمتعون وخدمهم بالاحتفالات والولائم التي تتلو النصر • ولقد تحملت (بنی أسد) خسائر فادحة وقاست الفقر والفاقة نتیجة لتلك الحروب المتكررة والجلالات العسکریة الطویلة • ولقد أصیبت العشیرة أكثر من مرة أبان حملاتها وغزواتها العسکریة بأوبئة فتاکة وكان أشدها وطأة انتشار الهیضة بین أفرادها فی حربهم مع عشیرة آل حسن بعد مقتل الشیخ محی آل خیون •

وحین كانت حیاة (بنی أسد) الاعتیادیة سلسلة حروب وغزوات مستمرة تقبلت العشیرة قیادة آل خیون العسکریة وتحملت المصاعب وشظف العیش لانهما من الصفات الملازمة لحیاة الحرب والغزو ومن مثل وقیم المجتمع الحربی • ولكن حین فرض النظام والامن فی المنطقه

(١) الماو : الرصاص ، والفرنی : حلوی تصنع من الحلیب والسكر (محلیب) تعتبر هی والدجاج من ألزم الاطباق فی الولائم العشائریة التي تولم للرؤساء والاشخاص الممتازین •

نتيجة لإقامة ادارة فعالة مهيمنة ابتداءً من عام ١٩١٥ ، فامتعت الحروب واستحال السلب والغزو أصبحت العشيرة لا تقبل الخضوع والطاعة التي تفرضها الطبقة الارستقراطية العسكرية في المجتمع والامتيازات التي تحيط بها طبقة القادة نفسها ، وهو ما كانت تقره وتتقبله مضطرة أيام الحروب والغزوات . وهذا يفسر استعداد (بنى أسد) الكبير الذي أظهره فيما بعد للخروج على طاعة آل خيون والتحرر من طوق عبوديتهم .

عندما دحر الشيخ حسن آل خيون في حربه مع الجيش العثماني وفر عبر الحدود الإيرانية الى الحويزة تبعه عدد كبير من (بنى أسد) ولكنهم سرعان ما وجدوا الحياة شاقة هناك . وذلك رغم ان (بنى طرف) ، سكان الأهوار الإيرانية ، قبلوا اعطائهم أول الامر اراضي يزرعونها في منطقتهم الا انهم صاروا بعد ذلك يسدون الماء عن حقولهم ويضايقونهم شتى المضايقات . فابتداءً كثير من بنى أسد يعودون الى الجبايش . اما في القرية حيث عينت السلطات العثمانية چايد آل محمد آل خيون ، ابن أخ الشيخ الفار ، شيخا مكانه ، فلقد كانت الاوضاع سيئة للغاية بل وأسوأ مما كانت عليه في أي وقت مضى في تاريخ العشيرة . فلقد كان آل خيون كثيرا ما يعبرون الهور من الحويزة الى الجبايش ليسلبوا ويقتلوا وكان الاتراك اضعف من ان يستطيعوا فرض النظام والامن في تلك الربوع . وبعد مضى ثلاثة أعوام على تنصيب چايد آل خيون شيخا ، قتل ضابط برتبة رئيس في الجيش العثماني وزوجته وأخته في الهور قرب الجبايش واتهم في تلك الجريمة جاسم آل محمد آل خيون أخ الشيخ چايد . وكتيجة لهذه الحادثة ولفشل الشيخ چايد في المحافظة على النظام وضمن السلام في المنطقة ، نحي عن المشيخة ، وقرر الاتراك حكم (بنى أسد) بصورة مباشرة . وبدأ الشيخ حسن آل خيون ، الذي كان يعيش في المنفى ، يثير الاضطرابات ، فصار يرسل أولاده العديدين ليسبوا كثيرا من المصاعب لرجال الادارة العثمانيين في الجبايش ولسكان المنطقة ذاتهم ، فلقد كانوا

يأتون القرية ليجمعوا الضرائب بالقوة وليسرقوا المسافرين ويقطعوا طرق
المواصلات في النهر والهور •

وظهر عنصر جديد اضاف الى تبرم (بنى أسد) واستيائهم من سادتهم
ومن النظام الاقطاعي القديم كله ، وهو النضال والصراع من أجل السيطرة
بين آل خيون أنفسهم خاصة بين أولاد الشيخ حسن • فالشيخ حسن الذي
أضحى بعد نفيه هرما معذما والذي أقعده مرض الفالج فيما بعد ، فقد بصورة
تدرجية كل أمل في عودته الى السلطة و(المشيخة) وترك الامر أخيرا
بالمرة لأولاده التسعة عشر^(١) • وأخيرا نجح ولده السابع عشر ، سالم آل
خيون ، بعد سنوات طوال من محاولات متصلة عنيدة مع والى البصرة وبعد
فترات طويلة من السجن ، بفضل قابلياته الشخصية وطموحه ، بان يحمل
الوالى على الاعتراف به شيخا لبني أسد مكان أبيه المنفى^(٢) • ولكن الصراع
بين أفراد عائلة آل خيون لم ينته رغم تعيين شيخ جديد • واشتعلت نار
العداوة المسيية عن الصراع المرير من أجل السلطة والنفوذ في مناسبات
عديدة فأدت الى مصادمات عنيفة ، وتسببت مرة في مقتل ستة من أولاد الشيخ
حسن اذ أطلق النار بعضهم على بعض فى مضيف أخيهم الشيخ سالم فقتلوا
كلهم • وكتيجة مباشرة لتقاتل هؤلاء الاخوة الستة قتل أخوان آخران
أخوين لهما أيضا •

(١) تزوج الشيخ حسن آل خيون عددا من زوجات أخويه الكبارين
الشيخ محى آل خيون ومحمد آل خيون بالاضافة الى زوجاته فيبلغ مجموع من
تزوجهن تسع زوجات خلف منهن جميعا تسعة عشر ولدا وثمانى بنات •
(٢) من جملة ما لجأ اليه سالم آل خيون انه اشترى من كاتب فى دائرة
والى البصرة مضروفا رسميا يحمل شعار الولاية وزور أمرا بتعيين نفسه
شيخا ثم هرب سرا الى الجبائش وخذع الموظف المحلي فى قرية الحمار بالوثيقة
المزورة ونصب نفسه شيخا • وحدث فى ذلك الوقت ان ارسلت الحكومة
العثمانية باخرة حربية لقتال بعض عشائر المنطقة فجنحت فى الطين قرب
الحمار فأهتبل سالم آل خيون هذه الفرصة فهب لتخليص الباخرة وقدم
طاعته للوالى الذى كان فيها فرضى عنه و (خلع عليه) وأقر تعيينه شيخا على
عشيرة (بنى اسد) •

لقد أظهر الشيخ سالم آل خيون قابلية خارقة في تدبير شؤون (المشيخة) وتسيير دفتها ، رغم وجود مطالب ومطامع أخوته الكبار . ولكنه لم ينجح في أداء دوره السياسي كشيخ الالقاء ثمن باهض دفعته العشيرة نفسها . اذ انه أطلق أيدي أخوته في العشيرة يعيشون فيها فسادا . فلقد كان كل واحد من أخوته الاكبر منه سنا وهم ستة عشر أخا ، يشعر انه أحق من الشيخ سالم بـ (المشيخة) . وكانت نتيجة هذا التنافس والصراع بين الاخوة وبالاعلى العشيرة وازادت كثيرا لماسى (بنى أسد) اذ لم يكن الشيخ سالم في مركز يخوله ردع أخوته الكبار والسيطرة عليهم .

وكانت الاحداث التي وقعت بين عامي ١٩١٤ و ١٩٢٤ بمثابة ضربات قاصمة لعلاقات الولاء التي تربط (بنى أسد) بآل خيون . ولقد اتخذ الشيخ سالم آل خيون رغبة منه في تقوية مركزه سياسة موالية للعثمانيين لدرجة انه اشترك معهم في محاربة عشائر مجاورة لعشيرته . وبسبب سياسته تلك بادرت قوات الاحتلال البريطانية التي استولت على البصرة في بداية الحرب العالمية الاولى الى الالقاء القبض عليه في الجيايش في شهر كانون الاول عام ١٩١٤ فأخذته أسيرا الى الهند لتضمن تحية شخص موال للعثمانيين ومنتفذ لحد كبير من تلك المنطقة . فهياً غياب الشيخ سالم عن الجيايش فرصة طيبة للبقية من أخوته واعضاء حمولة آل خيون الاخرين أن يتنافسوا من أجل السيطرة والنفوذ . فاخترت قوات الاحتلال البريطانية ابن أخ للشيخ سالم ، ماجد آل حمود آل خيون ، مهملة كافة أخوة سالم ، وعينته مكانه شيخا على (بنى أسد) . فارتكبت تلك القوات في تعيينها ماجد آل خيون واهمالها كافة أعمامه غلطة اسناد (المشيخة) لشخص لا يعتبر من وجهة نظر التقاليد العشائرية أكثر الذكور من آل خيون أحقية فيها ، وهي نفس الغلطة التي ارتكبتها العثمانيون حين عينوا (سالم آل خيون) تاركين كافة أخوته الاكبر سنا . ولقد اثبت ماجد آل حمود في مدة (مشيخته) البالغة حوالي اربعة أعوام ضعفا وفسادا حكم . فلقد كان (شيخ حرب)

بحق ، ركز اهتمامه على الكسب الشخصي^(١) تاركاً العشيرة فريسة باردة لاعمامه ولبقية أفراد آل خيون ، الذين عاثوا فيها فسادا وسيبوا كثيرا من المآسى بظلمهم وجورهم •

وحتى الشيخ سالم آل خيون خيب ظنون (بنى أسد) حين عاد من الهند بعد خمس سنوات قضاها في الاسر هناك • فلقد عاد كما يصفه مسنو العشيرة ، « رجلا جديدا قد تغير في كل نواحي حياته • فلقد ترك في تلك السنوات الخمس القيام بواجباته الدينية » و (ونسه السادة والعباس وزين لحيته وگام يشرب عرگ) • ولقد عاد متأثرا بأفكار حديثة لدرجة لم تعرف العشيرة معها فيه على الشيخ سالم القديم • فلقد عاد (يحجى بالسياسة ويربى چلاب)^(٢) • وكان رد الفعل في العشيرة قويا عنيفا بحيث سرعان ما تفرق (بنى أسد) عن الشيخ سالم ، وهم الذين التفوا حوله منذ بضع سنوات خلت • وكان أكبر ما خيب آمال (بنى أسد) في الشيخ سالم شربه الخمر وهو بدعة جديدة في حياة أهل العشيرة وخطيئة دينية عظمى في نظرهم • ولقد شعر الشيخ سالم بعد عودته الى الجبايش من الهند انه غريب بين (بنى أسد) ، فلا وجود في القرية لحفلات (الكوكتيل) و (لاخبار المجتمع واشاعاته) ولا احاديث (سياسية) • وبما ان احداثا جساما كانت تقع في بغداد في تلك الفترة عقب انتهاء الحرب العالمية استعدادا لخلق مملكة جديدة في العراق ولان الشيخ سالم آل خيون كان تواقا لتطبيق

(١) كان الشيخ ماجد آل خيون بالاضافة الى الراتب الضخم الذي يتقاضاه من الانجليز يسيطر على المرور في النهر ويمنح وسائط النقل اجازات لقاء رسوم باهضة وكان دخله اليومي كبيرا لدرجة ان اهل الجبايش يذكرون ان يد اخيه وهو سكرتيره ومحاسبه كانت تسود من كثرة ما يحسب من الريات كل يوم فيضطر الى غسلها بالماء والصابون • وهو وأخوه الآن يعيشان على ما ادخره من مال في ايام (مشيخة) ماجد •

(٢) مما يروى في العشيرة ان سيدي رأى عبدا من عبيد الشيخ سالم آل خيون يغسل لكلب من كلابه بالماء والصابون فقال معلقا (ان نعمة آل خيون لن تدوم بعد ذلك مطلقا) •

ما تعلمه في الهند عن السياسة وشؤونها ، فلقد طار الى بغداد وصار يقضى أغلب وقته في الفترة الواقعة بين عودته من الهند في شهر آب عام ١٩١٩ وبين القاء القبض عليه بعد عصيانه في كانون الاول عام ١٩٢٤ في مدينة بغداد بعيدا عن الجبايش وعن (بنى أسد) . فترك الشيخ سالم العشيرة في هذه السنوات الخمس في ايدي أخوته فسيبوا لها مآسى وارتكبوا فيها مظالم . ولقد اختار أخاه غضبان آل خيون نائبا عنه ، وهو معروف بانه أشد آل خيون قسوة وأكثرهم فسادا في الادارة والحكم . هذا بالاضافة الى ان اقامة الشيخ سالم المتواصلة في بغداد حيث كان يعيش في بذخ وقيم الولائم ويلعب القمار اقتضت المزيد من النفقات . وكان المورد الوحيد الذي تأتي منه هذه المصروفات الباهضة والذي يسد جشع أخوان الشيخ وبعض أفراد حمولة آل خيون المتسلطين في الجبايش استغلال حائكي الحصر والمزارعين من (بنى أسد) . وفي هذه المرحلة الاخيرة من عمر (المشيخة) الاقطاعية في الجبايش كانت الاسباب الثلاث الرئيسية التي عصفت بولاء رجال العشيرة للشيخ وأهله من آل خيون واضحة جلية للغاية وهي الاستغلال الاقتصادي ، والحكم المستبد الفاسد ، واهمال العشيرة وشؤونها اهمالا تاما من قبل الشيخ . وحين عاد الشيخ سالم الى الجبايش والى العشيرة بعد ان خسر كل شيء في بغداد في حقل السياسة ، وجد الاحوال في القرية قد بلغت حدا لا يمكن معه السيطرة عليها . فلقد كانت العشيرة كلها ضده وضد آل خيون وكانت (بنى أسد) قد فقدت ايمانها وثقتها بشخصيته وزعامته منذ آمد بعيد .

وعوضا عن ان يحاول الشيخ سالم استعادة ثقة العشيرة به بتركيز همه وحصص جهوده في شؤون العشيرة فانه أشغل نفسه في معضلات جديدة . فلانه كان عضوا في المجلس التأسيسي ووزيرا بلا وزارة في الحكومة العراقية الانتقالية الاولى ، فلقد وجد مما يتنافى وكرامته ان ينصاع لاوامر متصرف اللواء . ثم ابتدا حركة عصيان فصار يثير العشائر القريبة منه

ويحرضها ضد المتصرف والحكومة المركزية • (فبعد عودته الى الحمار^(١) أخذت التقارير تتوارد عن حركاته السياسية والادارية والعشائرية كبسط سلطانه على كافة الاراضي والرؤساء باتفاقيات مع الرؤساء المجاورين لتقوية مركزه ضد الحكومة المركزية وكذا التقارير عن تراكم البقايا من التزامات الحكومة وعدم دفعه الدين المستحق عليه للحكومة • مما استدعى الحكومة ان تطلب حضوره الى بغداد ولكنه ذهب الى الناصرية حوالى ايلول ١٩٢١ وقطع على نفسه عهدا بمساعدة الحكومة في ادارتها • على ان التقارير التي وردت عنه في غضون عام ١٩٢٣ كانت تفيد عودته الى احواله السابقة اذ طلب التزام كافة الاراضي في الجبايش والحمار لمدة خمس سنوات وقدم شروطا بذلك • غير ان هذه الوزارة لاحظت بان حصر كل هذه المقاطعات في يد واحدة مما يولد اختلافات وضغائن بين العشائر قد تؤدي الى سفك الدماء والاخلال بالامن • ولهذا فقد رفضت مطالبه^(٢) • (وفي حزيران ١٩٢٣ طلبت وزارة الداخلية حضوره الى بغداد فأبلغته متصرفية لواء المنتفك بذلك غير انه أجابها بكتب شديدة اللهجة مينا عدم ارتياحه من سياسة الادارة وبعض الوزراء ومن بينهم المرحوم ناجي السويدي وزير العدلية وقتذاك تجاهه وتجاه أفراد عشائره^(٣) •

(وبدأ في آب ١٩٢٣ بعقد اجتماعات يدعو اليها بعض رؤساء عشائر سوق الشيوخ ويعرض عليهم طلب الحكومة حضوره الى بغداد مينا لهم ان هذا الطلب لم يكن الا لفضه وابعاده عن هذه المنطقة وأخذ يتجول ما بين عشائره حيث كانت تقابله بالهوسات مناصرة له ••• وقد أمر الشيخ سالم عشائره بعدم مراجعة مركز ناحية الحمار وطلب اليهم تنظيم مضابط وتقديمها الى الحكومة بطلب العفو عنه وعدم حضوره الى العاصمة خلال

(١) قرية تبعد حوالى خمسة اميال غرب الجبايش وكانت حينئذ مركزا للناحية •

(٢) عن تقرير سرى محفوظ فى وزارة الداخلية ببغداد •

(٣) نفس المرجع •

ثلاثة أيام والا فانه سيكون مجبراً على معارضتها • وأما أخوه غضبان آل خيون فقد أمر عشيرة (عبادة) المرابطة في ناحية الحمّار ببناء استحكام بقرب عشيرة البو حمدان من بني مشرف بمحل يسمى (الكناسية) •

(على ان الشيخ سالم ارسل بتاريخ ٤-٩-١٩٢٣ كتابا الى مستشار وزارة الداخلية يعرض فيه اخلاصه وحسن نيته للحكومة العراقية وتأيدته لسياسة بريطانيا وسير الانتخابات وطلب التوسط لدى صاحب الجلالة وال مندوب السامي ورئيس الوزراء للوقوف عنه واذا صدر منه ما يخالف هذا الميثاق فانه يقبل بكل عقاب تنزله الحكومة به • غير ان أخاه غضبان استمر في حركاته ومشاكساته للإدارة والمأمورين ومدخلته بشؤون وظائفهم ، حتى ان بعض العشائر في منطقة الحمّار امتعت عن السماح للمأمورين بتعداد نخيلهم ما لم يحصلوا على أمر منه • وكان الشيخ سالم في بغداد وبعد ان قدم تعهداته للحكومة وافقت الوزارة على عودته الى لواء المنتفك بعد ان وعد برسالة أخيه غضبان الى الناصرية وتأمين اطاعته أوامر الحكومة) •

(ورغم هذه التعهدات التي قطعها على نفسه فقد وردت لهذه الوزارة في حزيران ١٩٢٤ برقيات من شيوخ ووجهاء سوق الشيوخ تضمنت الشكوى ضده وانحرافه عن طرق المصلحة العامة لتوسيع نفوذه الشخصي متخذاً النيابة وسيلة لتبرير هذه الاعمال) •

(وفي تموز ١٩٢٤ أفادت التقارير بانه يعمل لبسط سلطانه والتصالح مع اعدائه المجاورين له واظهار استعداده باعطاء اراضي (العبد) الى الشيخ بدر الرميض اذا وافق الاخير على معاضدته في عصيانه ضد الحكومة الى غير ذلك من عقد الاجتماعات والتديد بالرؤساء الآخرين وايوائه المجرمين) • (وفي آب ١٩٢٤ بينت متصرفية لواء المنتفك مماطلته في دفع ما بذمته للحكومة وقيامه بأعمال استفزازية مخلة بالامن وطلبت اتخاذ الاجراءات السريعة ضده فأصدرت هذه الوزارة أمراً بجلبه الى مركز اللواء وربطه

بكفالة بعدم مغادرته المكان غير أنه أرسل كتابا الى المتصرفية يعتذر فيه عن الحضور لاعتلال صحته . الا ان اعماله وحركاته أخذت في الاستمرار المتزايد مما حدا بمتصرفية المنتفك ان تطلب في تشرين الاول ١٩٢٤ لزوم قيام الحكومة بالاجراءات التأديبية خلال خمسة عشر يوما على ان تشمل هذه الاجراءات الحركات العسكرية من الجند النظامي والمدافع الجبلية والطائرات لضبط القلاع واشغالها قبل البدء في الحركات (١) . ولقد جاء في تقرير الحكومة البريطانية المرفوع لعصبة الامم عن ادارة العراق بصدد هذا الموضوع ما يلي (٢) (لقد صار « الشيخ سالم آل خيون » يعتبر شيخا عاما على كافة منطقة بحيرة الحمّار والى الشرق حتى حدود لواء البصرة . وكان يجبي ضرائب الحكومة الهامة لنفسه ويسيطر سيطرة تامة على موظف الادارة ، مدير الجبايش ، ولا يعير أوامر المتصرف اهتماما) . ولقد حاولت الحكومة تجنب القيام بأعمال تأديبية ضده ، وحذرته مرارا مغبة أعماله ولكنه لم يهتم بتحذيراتها ورفض مقابلة متصرف لواء المنتفك . وبعد ان أظهرت الحكومة صبرا وأناة كبيرين أضطرت ان تقوم بتلك الاعمال . ففي مطلع كانون الاول عام ١٩٢٤ ألفت الحكومة انذارا من الجو نصه (بناء على عصيان الشيخ سالم آل خيون فان قرية الجبايش ستدمر من الجو غدا وعلى كافة أهلها ان يتركوها وينجوا بأرواحهم) . وفي صبيحة اليوم التالي حلقت فوق القرية اربع طائرات فقصفت مضيف الشيخ وبيته واحرقتهما . واحتلت الشرطة القلعة المسماة (العكية) باراضى بنى مشرف العائدة للشيخ سالم ، وهدمتها . فأخذ رؤساء عشائر الحمّار يعرضون (دخالتهم) وطاعتهم على الحكومة . وحاول الشيخ وحفنة من أخوته مقاومة الطائرات ببنادقهم ولكنهم

(١) نفس التقرير المذكور .

(2) Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the year 1925, Colonial Office, London, 1926, p. 34.

لم يصمدوا ففروا جميعا الى الهور • واحتلت الشرطة كافة قلاع الشيخ
الطينية قرب الجبايش • ثم احتلت قرية الجبايش نفسها وفي السادس من
الشهر ذاته انشىء مخفر للشرطة في الجبايش على الارض التي كانت
موضع مضيف الشيخ سالم •

وفي الهور ، تلفت الشيخ سالم حوله ينشد عون ومساندة عشيرته التي
اعتاد هو وآبؤه من قبله ان يقودوها الى الحرب والقتال ، ولكنه لم يجد
منهم أحدا حوله • وحاول ان ينظم عصابات في الهور يقطع بها طرق
مواصلات الحكومة ويقاومها ولكن ، للمرة الاولى في حياته ، بل وفي كافة
تاريخ آل خيون ، انبرى له (سداوى) مسن ملك من الشجاعة ما مكنته
ان يقول له بوضوح وقوة (ان العشيرة اليوم ليست معك فلقد تركتها بيد
اخوتك فدمروها وقضوا عليها ، فلم يبق اليوم أحد مخلص لك أو لهم) •
ثم نصحه بصدق واخلاص ، (من الخير لك ان تنجو بنفسك) • وأخيرا
اضطر الشيخ سالم على تسليم نفسه الى الضابط السياسى الانجليزى فى
القرنة • والتقى بعد ذلك القبض على اخيه غضبان وأجريت محاكمتها أمام
المحكمة الكبرى فى البصرة حيث حكمت بتاريخ ٤-١٠-١٩٢٥ على الشيخ
سالم بالحبس لمدة ثلاث سنوات ووضع تحت مراقبة الشرطة لمدة سنتين وعلى
أخيه غضبان آل خيون بالحبس لمدة عشرة أشهر • ثم قررت وزارة
الداخلية نقل الشيخ سالم من سجن البصرة الى سجن الموصل • وصدرت
بعد ذلك ارادة ملكية باطلاق سراحه شريطة ان يقيم فى المكان الذى تعينه له
الحكومة طيلة ما بقى من مدة سجنه • وجعل مكان اقامته فى مدينة الموصل
ذاتها ، ومنحته الحكومة راتبا شهريا قدره (٣٠٠ رية) ثم زيد الى
(٥٠٠ رية) فيما بعد • وفى ٢٦-٤-١٩٢٧ سمح له بالاقامة فى بغداد ولكن
لم تمنح فترة وجيزة على ذلك حتى خرج أخوه غضبان آل خيون على
الحكومة نائرا يقود عصابات من اللصوص وقطاع الطرق فى الهور فأعدت
الحكومة الشيخ سالم الى الموصل • وفى شهر نيسان عام ١٩٣٠ رفع عنه قيد

الاقامة وقطعت مخصصاته وسمح له ان يقيم اينما شاء باستثناء ألوية المتفك والعمارة والبصرة بمقتضى المادة (٤٠) من نظام دعاوى العشائر التي تخول ابعاد من يخشى منه الخطر عن منطقتهم وفرض اقامته في منطقة أخرى *

وفي أوائل سنة ١٩٣١ منحه الحكومة اراضى اميرية جيدة مساحتها ٩١٥١ دونما و ١٥ أولكا في منطقة كنعان (لواء ديالى) فاختار ان يعيش في اراضيه الجديدة ، واتخذ له بيتا في بغداد فصار يقسم وقته بين مزارعه في كنعان وبيته في بغداد *

ويلخص الجدول رقم (٩) حركات بنى أسد في العراق والتبدلات السياسية التي مرت بها وحياتها الاقتصادية في الفترات المختلفة التي اجتازتها منذ أن دخلت العراق حتى الوقت الحاضر *

جدول رقم (٩)

التطورات السياسية والتنقلات والحياة الاقتصادية لبنى اسد منذ هجرتهم الى العراق في القرن السابع

رقم المرحلة	التاريخ	التطورات السياسية	المسكن	الحياة الاقتصادية
١	من القرن السابع حتى القرن الثالث عشر	تحت حكم الامبراطوريات الاسلامية حتى سقوط الدولة العباسية في سنة ١٢٥٨م	بين البصرة وهيت على نهر الفرات وفي واسط على دجلة وخاصة في مناطق البصرة والكوفة والقادسية	رعى الابن والزراعة
٢	من القرن الثالث عشر الى حوالي عام ١٦٧٠م	امارات اسلامية ذات جيوش منظمة تحت حكم امراء ، حتى دمرت آخر امارة من قبل اتحاد قبائل آل سعدون	منطقة الفرات الوسطى وبصورة خاصة منطقة الحلة	الزراعة

تابع الجدول رقم (٩)

المرحلة رقم	التاريخ	التطورات السياسية	المسكن	الحياة الاقتصادية
٣	من حوالى ١٦٧٠م الى عام ١٨٩٣م	مشيخة اقطاعية عسكرية ذات صفة مركزية قوية تتميز بكثرة الحروب والغزوات . ظهور آل خيون كقوة سياسية فعالة للغاية . اندماج عدد كبير جدا من العشائر وخصائل العشائر المحلية في بنى اسد . اندحار الشيخ حسن آل خيون في حرب مع الجيش العثماني وفراره الى الحوزة في ايران . تدمير قوة بنى اسد العسكرية بصورة نهائية.	التجوال على نطاق واسع في اهور العراق وايران من كرمة بنى سعيد الى المدينة ومن العافة الجنوبية لهور الحمار الى الحوزة مع اتخاذ العيساوى اولاً ثم الجبايش اخيراً كمقر ومركز عام .	السلب ونهب المحاصيل الزراعية في منطقة الاهور مع زراعة مركزة في منطقة العيساوى .
٤	من ١٨٩٣م الى ١٩٢٤م	مشيخة اقطاعية تحت امرة الشيخ سالم آل خيون وغيره مع ادارة عثمانية وبريطانية وعراقية ضعيفة غير فعالة . الفناء المشيخة في عام ١٩٢٤م	الاستقرار في الجبايش بعد أن فقدت العشيرة العيساوى وارضياتها الزراعية الاخرى .	حياكة الحصر التي تعلمتها العشيرة من الممدان في الهور . زراعة شتوية وصيفية حتى حلول الفيضانات المتكررة . تربية الماشية والهجرة للعمل باجرة الى منطقة الغراف فقط .
٥	من ١٩٢٤م الى الوقت الحاضر	حكم مباشر من قبل الحكومة العراقية . مركز ادارى قوى . تقسيم الاراضى والسلطة في العشيرة بين السراكيل وتحت الادارة المباشرة للموظف الادارى في المنطقة .	استقرار القسم الاعظم من بنى اسد في الجبايش مع استقرار اقسام قليلة العدد من العشيرة في حافة هور الحمار الجنوبية وكرمة على وماركيل .	حياة الحصر وتربية الماشية وزراعة صيفية عرسية وهجرة موسمية للعمل باجرة الى مناطق الغراف والبصرة والى الهور لحياكة الحصر وصيد السمك .

٢ - النظام الجديد

عندما أُلقت الحكومة القبض على الشيخ سالم آل خيون كانت الاهداف الاساسية في سياستها في الجبايش :

- ١ - الغاء (مشيخه) بنى أسد واقامة سيطرة حكومية قوية في القرية .
- ٢ - الاعتراف بـ (المخاتير) كرؤوس سياسية لحمايلهم ، وتوزيع سلطة وأراضي الشيخ السابق بينهم .
- ٣ - قلب آل خيون الى مواطنين عاديين ليست لهم امتيازات أو حقوق خاصة .

لقد ظلت قرية الجبايش حتى عام ١٩٢٤ بدون ممثل حكومي^(١) ، فلقد كان مركز الناحية في قرية الحمار . وحين فر الشيخ سالم من الجبايش احتلتها فصائل قوية من الشرطة وسيطرت على الوضع فيها . ثم بادرت الحكومة ليس الى نقل المركز الاداري من الحمار الى الجبايش فحسب بل انها قلبته من ناحية الى قضاء وعينت قائممقاما مع عدد من الموظفين . وفي تلك السنة عينها فتحت الحكومة في القرية مدرسة للبنين ومستوصفا . وفي العهد الجديد أعيد تعيين رؤساء الحمايل الذين كانوا يسمون (مخاتير) ، وكانوا يعملون وكلاء للشيخ في تلك الحمايل كـ (سراكيل) ، كل في حمولته ، بعد أن أفهموا وظائفهم تحت ظل النظام الجديد . وترك لكل (سركال) حق اختيار (مختار) لكل فخذ من أفخاذ حمولته ، ليعاونه في تنفيذ أوامر الحكومة . ولقد سجلت كافة الاراضي التي كانت مسجلة باسم الشيخ سالم آل خيون باسم (السراكيل) الجدد ، كل أعطى الارض التي كانت تزرعها حمولته فعلا في ذلك الوقت .

وباستثناء عبدالهادي آل خيون لم يمنح أحد من آل خيون سلطة ولم يمكن من سيطرة^(٢) . فلقد حاول غضبان آل خيون ، أخ الشيخ سالم آل

(١) لدراسة مفصلة عن الادارة وتاريخها في الجبايش راجع الفصل التاسع .

(٢) انظر ما بعده .

خيون ، بعد اطلاق سراحه من السجن ، ان يحصل على قطع من الارض حول الجياش ولكن جميع محاولاته باءت بالفشل . وعندما لجأ ، نتيجة لعدم استجابة الحكومة لطلباته ، الى الهور كئثر وخارج على القانون فقد فيه عصابات من آل خيون وخليط من اللصوص وقطاع الطرق انضموا اليه من مختلف العشائر والمناطق ، وسبب الكثير من الاضطرابات والقلق والاخلال بالامن ، أجابت الحكومة على تصرفه ذلك بقوة ، فبطشت بعصاباته وقضت عليها . وأضطر ، كوالده من قبله ، ان يفر الى الحوزة في ايران . وعاد بعد زمن مقدما خضوعه الى الحكومة فعفت عنه ، ثم أصدرت أمرا بمنعه هو وبعض أفراد آل خيون المخلين بالامن من السكنى في كافة ارجاء لواء المنتفك . وكوسيلة لتحويل هؤلاء المشاغين من آل خيون الى مواطنين مسالمين أعطيت لهم قطع من الاراضي في ألوية العمارة وبغداد ومنحوا هم وقليل من آل خيون الذين سمحت لهم بالاقامة في الجياش رواتب شهرية معقولة . والمهم ذكره هنا انه لم ينبر أحد من (بنى أسد) لمساعدة آل خيون بأى شكل من الاشكال في اعمالهم الثورية ضد الحكومة . وحين نظم غضبان آل خيون عصاباته في عام ١٩٢٧ لم يلتحق به أحد من (بنى أسد) . ولقد بذل قصارى جهده لاغراء بعض أفراد العشيرة للانضمام اليه في تلك الحركات ولكن لم يرغب أحد في ذلك مطلقا . وأخيرا لجأ غضبان الى ارسال رسائل تهديد الى الذين رفضوا الانضمام الى عصاباته ، وحين لم تجد هذه الطريقة نفعا صار يرسل بعض أفراد آل خيون لالقاء القبض على الرجال وجلبهم^(١) بالقوة لينظموا لعصاباته .

ولم يفقد الشيخ سالم الآمال في عودته شيئا لبنى أسد حتى وقت

(١) كان غضبان آل خيون يتخذ (ايشان الكبة) مركزا لحركات عصاباته ، وهي جزيرة صغيرة واقعة في وسط هور (العبد) قرب (برجة بغداد) .

متأخر • فبعد محاولات عدة^(١) نجح في عام ١٩٤٥ ان يحمل الحكومة على رفع منع دخوله الى الالوية الثلاثة المتفك والعمارة والبصرة • فعاد الى الجبايش في شهر مايس عام ١٩٤٥ بعد غياب اجبارى دام احدى وعشرين سنة وبعد ان أخذت الحكومة منه تعهدا بانه لن يطالب أبان اقامته بين (بنى أسد) باراض أو سلطة فى منطقة الجبايش • ولكن ، ما كادت تنصرم شهور ثلاثة حتى زج الشيخ سالم (بنى أسد) ، نتيجة لتحريضه ودعاياته التي نشرها فى القرية ، فى صدام مسلح مع (آل حسن) ، وهى عشيرة مجاورة تقطن منطقة (گرمه بنى سعيد) ، بسبب نزاع حول أرض تدعى (ابو عجاج) • فكان من بين الاجراءات الصارمة التي اتخذتها الحكومة بصدد هذا الحادث اعادة فرض المنع على الشيخ سالم ان يدخل الالوية الجنوبية الثلاثة ، كما أمرته ان يترك الجبايش فى الحال • ولقد نشر الشيخ سالم ، يعاونه فى ذلك ولده وعدد قليل من آل خيون ، فى غضون تلك الشهور الثلاثة التي أقام خلالها فى القرية ، دعايات واسعة واشاعات كثيرة موهبا أهل القرية ان الحكومة قد غيرت سياستها تجاهه وانه سرعان ما سيستعيد أراضيه وسلطته السابقين • فدعر السراكيل لتلك الدعايات والاشاعات لانهم كافة ما كانوا مستعدين أن يتنازلوا عن الاراضى التي كانوا يستغلونها لعدد كبير من السنين ، وكانوا يخشون اشد الخشية مما قد يحل بهم لو أن الشيخ سالم يعود لسابق سلطته ومركزه • ولكن تلك الاشاعات والدعايات لم تلق جوا مناسباً • فلقد بادرت الحكومة للايضاح بان سياستها تجاه سالم آل خيون لم تتبدل وانه لن يسمح له بحال من الاحوال ان يمارس أية سلطة مرة أخرى • ولكن رغم هذا كله فان ولده ثعبان آل خيون بذل ما بوسعه منذ ان اتخذ الجبايش مسكنا دائما له فى عام ١٩٤٥ ، مستعينا ببذل المال الذى كان يمد به أبوه ، ان

(١) من جملة محاولاته تنظيمه وفدا مكونا من سبع وستين وجيها من وجوه الجبايش احضرهم الى بغداد وتكفل بكافة مصاريف سفرهم واقامتهم ليرفعوا التماسا الى البلاط الملكي بالسماح لشيخهم السابق بدخول الجبايش •

يستعيد بعض أراضي والده عن طريق دفع اسعار فاحشة فى اراضى يلتزمها
أناس معدمون واحياء قطع من الاراضى المجذبة وراء الحافة الجنوبية لهور
الحمار • وكان يبذل قصارى جهده لتكوين مركز سياسى لنفسه فى القرية
مستندا الى حقيقة كونه ابنا لسالم آل خيون^(١) ، ويقاوم بقوة وعناد سياسة
عبدالهاده آل خيون ، سر كمال حمولة آل الشيخ ، الرامية الى التعاون مع
الحكومة وتأييدها •

لقد تبين لبني أسد بعد حادثة (ابو عجاج) ان الشيخ الذى ادعى عودة
سريعة لـ (مشيخة) والسلطة قد اخرج من القرية وحكم على مروجى
الدعايات ومشعلى نار الفتنة بالحبس والغرامات • ولذا فقد ظهر للعشيرة
بشكل لا يقبل الشك انه (لا يمكن ان يوجد شيخ فى المكان الذى توجد
فيه حكومة) •

ويقوم النظام السياسى الجديد فى القرية على أساس الحكم المباشر
بواسطة (السراكيل) • وفى القضايا المدنية والجزائية يستطيع أفراد العشيرة
مراجعة الحكومة التى تنظر فى تلك القضايا بموجب قوانين نافذة فى كافة
أرجاء المملكة وفى القضايا الكبرى كالقتل أو القضايا التى لها مساس بالتقاليد
القبلية ، كـ (النهية) وما أشبه ذلك ، يستطيع أفراد العشيرة طلب حل
القضية بموجب (نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية لسنة ١٩١٨)^(٢) •
وفى مثل هذه الدعاوى تصدر التوصيات بالاحكام من قبل مجالس تحكيمية

(١) انظر ما بعده •

(٢) لقد سن (نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية) فى السابع
والعشرين من شهر تموز سنة ١٩١٨ من قبل القائد العام للقوات البريطانية
التي احتلت العراق فى الحرب العالمية الاولى ، لـ (حسم المنازعات المدنية
والجزائية التى تقع بين افراد العشائر حسما سريعا وفقا لعادات العشائر) •
ويقصد بافراد العشائر الذين يطبق عليهم هذا النظام كل (من كان منتسبا
الى عشيرة معلومة أو فخذ من عشيرة معلومة من العشائر التى جرت على حسم
منازعاتها بواسطة محكمين من اختيارها أو شيوخها بدلا من المحاكم النظامية) •

عشائرية تختار من قبل الطرفين المتنازعين وتصدر الاحكام ذاتها بناءً على تلك التوصيات من قبل الموظف الادارى المختص الذى هو القائم مقام أو المنصرف • ولافراد العشائر الحرية فى أن يحلوا قضاياهم الصغيرة عن طريق السراكيل كما ان لهم دائماً الحق فى مراجعة الحكومة فى القرية • ومن جهة أخرى فان (السركال) لا يستطيع ان يحل القضايا الكبيرة كالقتل وما اشبهه دون ان يطلع مدير الناحية على ذلك •

وتسيطر الحكومة فى النظام الجديد على الاراضى والتزامها وزراعتها سيطرة تامة ، وكل مشكلة ناجمة عن تلك الشؤون تحل من قبل الحكومة^(١) • ولذا فان النظام الجديد لا يعطى السراكيل مجالاً للسيطرة على اتباعهم عن طريق شؤون الاراضى ، وهو لذلك لا يمكنهم من أى استغلال مالى لافراد حمايلهم •

٣ - (السركال) و (المختار)

ان وظيفة السركال هى الوظيفة المهمة الوحيدة من الوظائف السياسية التقليدية فى العشيرة التى أبقي عليها النظام الجديد • و (السركال) يعين ويعزل من قبل متصرف اللواء بناءً على توصية مدير ناحية الجبايش وموافقة وزير الداخلية •

وفى اختيار (السركال) يلبأ الى مزج عنصرى الوراثة والاختيار • فبناءً على قاعدة خلافة الابن الاكبر لوالده فى المنصب Rule of Primogeniture المتبعة النافذة فى حياة أهل الجبايش فان الابن الاكبر لد (سركال) هو خليفته الطبيعى • ولكن مدير الناحية لا يوصي بتعيينه دون ان يتحقق من تحليه بصفات شخصية معينة • فيجب ان يكون بالغاً مشرفاً على الرجولة • وان يكون محبوباً لتمتعه بأخلاق حسنة ورأى صائب •

والاجراءات المتبعة فى تعيين (السركال) هى أن يرفع المرشح عريضة يلتمس فيها تعيينه للمركز الشاغر • ويكتب عدد من عيون الحمولة وشيوخها

(١) سندررس الاراضى وشؤونها فى الفصل العاشر •

(مضبطة) ويقعونها شارحين فيها رغبتهم في تأييد المرشح ، وانهم يعتقدون انه خير من يخلف السر كالم السابق في مركزه ، ويبنون فيها انه اذا ما عين للمنصب فانهم سيؤيدونه ولا يقاومونه في العمل . وتماًلاً ثلاث نسخ من استمارة معينة تبين اسم المرشح واسم حمولته والمنطقة التي تقطنها حمولته ونوع الارض التي تستغلها وعدد الاكواخ التي تشغلها ودرجة قرابة المرشح لد (سر كالم) المتوفى وغير ذلك من المعلومات . فيدرس مدير الناحية القضية ويرفع بها تقريراً مصحوباً بكافة الاوراق ومتضمناً توصيته التي تعتبر عاملاً مقررًا في الموضوع . ويجب على مدير الناحية ان يدقق ويؤيد صحة كافة المعلومات الواردة في الاستمارة . ويعين متصرف اللواء المرشح بناءً على توصية مدير الناحية ويرسل الاوراق الى وزارة الداخلية ببغداد للمصادقة النهائية عليها .

ويؤخذ من (السر كالم) المعين حديثاً تعهد بأن يقوم بواجباته باخلاص ويدفع ضرائب الحكومة . ويتعهد (السر كالم) للحكومة ان يعتبر مسؤولاً عن كل عصيان أو اخلال بالامن يقع في حمولته أو يقوم به شخص فيها وان يخبر الحكومة عن كل جريمة تقع في منطقتة .

وعندما يموت (السر كالم) تاركاً ولداً قاصراً ويرغب مسنو الحمولة وعيونها في ان يخلف ذلك الابن حين يشب أباه المتوفى لعدم وجود شخص لائق لاشغال المنصب بين مسننى و (أجاويد) الحمولة ، يعين وصى على ابن (السر كالم) المتوفى حتى يبلغ سن الرشد ، على ان يوافق على هذا الاجراء مدير الناحية . ومن المهم ان تؤكد هنا بان ابن (السر كالم) سوف لا ينصب أو يثبت رأساً ك (سر كالم) حال بلوغه السن القانونية ، بل يعاد النظر في قضيته وفقاً للمبادئ المذكورة سابقاً . فان وجد غير لائق لعدم توفر كافة الشروط فيه فانه لا يعين . والوصى في الغالب عم المرشح القاصر أو ابن عم أبيه . فان لم يوجد قريب فيختار (خير) من (أجاويد الطائفة) ويعين وصياً .

إذا أساء (السركال) التصرف أو قصر في واجباته فإن الحكومة تبادر الى عزله • وأهم سبب لطرد (السركال) فشله في تنفيذ أوامر الحكومة • ويتم العزل على أساس اقتراح مدير الناحية وبنفس الاجراءات السابق ذكرها • وإذا استغل (السركال) أفراد حمولته أو أساء معاملتهم فيستطيع عدد من شيوخهم و (أجاويدهم) ان يقدموا عريضة يلتمسون فيها عزله • فيدرس مدير الناحية العريضة ويرفعها مع توصيته الى متصرف اللواء بواسطة قائممقام القضاء • ولقد حدثت أمثلة عدة على هذا الاجراء في الفترة التي طبق فيها نظام الحكم المباشر • ولكن مثل هذه القضايا تحل عادة بتدخل مدير الناحية ، اذ يدرس الشكوى فان ثبت ان (السركال) قد تجاوز حدوده فعلا فانه يردع وتتخذ الاجراءات الكفيلة بازالة أسباب الخلاف بين (السركال) واتباعه •

ولا تتخذ في تعيين (المختار) اجراءات لانه في الواقع ليس له اتصال سياسى مباشر مع الحكومة فيكاد ينحصر دوره السياسى فى تمثيل فخذہ لدى (السركال) • ففي أغلب الحالات ، ويكاد يكون الامر بلا استثناء تقريبا ، يصبح أكبر الذكور سنا فى الفخذ (مختار) له ما لم يكن غير محبوب من قبل رجال الفخذ • ويتمتع أكبر رجال الفخذ سنا بحكم كبر سنه وبحكم رئاسته لمجموعة قرابية Kinship group كبيرة فى فخذہ بأکبر اعتبار وأعظم سلطة فى الفخذ ، فيرجع (السركال) اليه بصورة طبيعية فى كل قضية تخص فخذہ • فاذا مات (المختار) فان الرجل الذى يتمتع بأکبر حظ من الاعتبار والسلطة يعتبر (مختار) مكانه بصورة طبيعية وبدون ما حاجة الى اجراءات •

وواجب (السركال) تجاه الحكومة ان يحافظ على القانون والنظام بين اتباعه بان يحل كافة المنازعات والقضايا البسيطة بنفسه طبقا للقانون العشائرى ويحيل القضايا الكبرى الى الحكومة فى القرية • وعليه ان يدفع

كافة ضرائب الحكومة ورسومها التي تكون بصورة رئيسية من ضرائب الارض • وعليه أن يقدم وينظم العمل الجماعي الذي قد تطلبه الحكومة من رجال فخذة • وهو مسؤول عن تسليم اللاجئين والفارين من وجه العدالة الذين يلجأون الى حمولته كما يجب عليه ان يخبر عن ويعاون على القاء القبض على أفراد حمولته المتخلفين عن الخدمة العسكرية أو الهارين وتسليمهم الى الحكومة •

وعلى (السركال) مسؤوليات جسيمة حيال أفراد حمولته لانهم يرجعون اليه في كافة مشاكلهم ومعضلاتهم • ف (السركال) لا ينظر اليه كرئيس سياسى للحمولة فحسب بل يعتبر أبا وحاميا لها • فعليه مثلا ان يحل المنازعات التي تحدث في الحمولة اما بتدخله بصورة شخصية او بواسطة مجلس من (أجاويد) حمولته يرأسه هو ، أو بواسطة الحكومة • وفي كل الحالات يعتبر (السركال) مسؤولا عن تعقيب القضية وملاحقتها حتى تحل بصورة نهائية • وعليه ان يمثل حمولته ويعبر عن وجهة نظر أفرادها ورغباتهم باخلاص لدى الحكومة ، كما أن من واجباته الاساسية ان يحمل السلطات الحكومية على اجابة مطالب حمولته • ويقوم (السركال) بتمثيل حمولته في النزاعات التي تقع بينها وبين الحمايل الاخرى في القرية وواجبه ان يدافع عن حقوقها ومصالحها • وعليه ان يبنى ويتكفل بمضيف يفتح كل صباح لأفراد الحمولة حيث يستطيعون ان يجتمعوا فيه ليتبادلوا الاخبار ويتدارسوا شؤونهم الهامة • ويتنظر منه ان يكون كريما في كافة المناسبات وان يقوم بالدور الرئيسى في احتفالات وولائم الحمولة • وعليه ان يعاون كافة اعضاء حمولته الفقراء عن طريق القروض والهبات بالنقد أو الحبوب وتجاوزته لهم عن حصته في المحصول الزراعى كلاً أو جزءاً • ولد (سركال) أيضا بعض الامتيازات والحقوق الاجتماعية والسياسية • فعلى اتباعه ان يحترموه كرئيس وراس سياسيه • فله الحق ان يتدخل في منازعاتهم ويحلها كما يعتقد صوابا من جهة قانونية وبحسب ما تفرضه

التقاليد ويقتضيه القانون العشائري أو ان يرفعها الى الحكومة • ويحترم تدخله لدرجة كبيرة في الامور الخاصة كالخطوبة والفصل والقضايا المشابهة وتستجاب في العادة مطالبه وتلبى رغباته • ومن حقوقه ان له ثلثا في محصول الارض التي تحت تصرفه^(١) • وله الحق ان يبيع لمنفعته الشخصية حق رعى كافة ما ينمو من عشب على الارض غير المزروعة في اقليمه^(٢) • ويتقاضى بعض (السراكيل) رسوما من صيادى السمك الذين يخرجون الى الهور فرقا صغيرة (بربرة) وعن العمال الذين يهاجرون للعمل بأجرة خارج القرية •

ولا تترتب على (المختار) التزامات خاصة تجاه الحكومة غير التزامات الفرد العادى في العشيرة • ويتصرف كحلقة وصل بين اعضاء فخذة وبين (السركال) • وعلى (المختار) ان يهتم بشؤون فخذة ويعاون (السركال) في أية مسألة لها مساس في تلك الشؤون • وله في فخذة نفس الامتيازات الاجتماعية التي لد (سركال) في حملته ، باستثناء حق فض المنازعات ، كما انه ليست له أية امتيازات من امتيازات (السركال) الاقتصادية • ولكل حمولة (سركال) واحد باستثناء حملتى (آل غريج) و (الحدادين) وهما الحمولتان الثانية والثالثة في حجمهما ، اذ ان للاولى اربعة (سراكيل) وللتانية ثلاثة • والسبب في ذلك ان الحكومة لم تشأ ان تمكن رجلا واحدا من السيطرة على عدد كبير من الاتباع وتترك في يده مساحات كبيرة من الاراضى الزراعية • ولكن حمولة آل الشيخ ، أكبر حمائل العشيرة ، تركت في يد رجل واحد هو (السركال) عبدالهادى آل خيون وهو رجل ذو اعتبار اجتماعى كبير للغاية • وباستثناء حمولة آل

(١) راجع الفصل العاشر •

(٢) هذا الامتياز في الواقع خاص باولئك (السراكيل) الذين يتصرفون بأراض واقعة وراء الحافة الجنوبية لهور الحمار والتي يكسوها العشب في موسم انحسار الماء ، فيباع حق الرعى فيها ، ويسمى (شاة مرتع) ، لعشائر البدو الرعاة التي تأتي الى المنطقة كل عام لهذا الغرض •

الشيخ ، فان حمولة آل خاطر هي الحمولة الوحيدة التي يرأسها خيوني هو حبيب آل فارس آل خيون . فلقد كان لهذه الحمولة حتى عام ١٩٤٢ (سر كمال) يختار حسب الاصول المتبعة من بين أفراد الحمولة ذاتها . وحين توفي (سر كمالها) كان ولده ، خون آل يونس ، لم يبلغ السن القانونية بعد لينصب (سر كمال) مكان أبيه . لذا فقد عين نعمة آل مطشر وصيا عليه . وحبيب آل خيون ، ابن أخ للشيخ سالم وزوج لاحدى بناته ومعروف بقدرته على تدبير المؤامرات . ولقد ظل هو وثمان آل خيون ، ابن الشيخ سالم ، يحاولان عرقلة جهود الحكومة في فرض النظام والامن في القرية مؤملان من وراء ذلك اظهار فشل النظام السياسى الجديد وعدم لياقته . ولقد كانت سياسة حبيب وجماعته مركزة دائما في السيطرة على الموظف الادارى فى القرية لكى يتسنى لهم العبث فيها بحرية . فان كان الموظف الادارى قويا واعيا لا يمكنهم من السيطرة عليه ، فانهم كانوا يلجأون الى خلق الاشاعات الكاذبة وبث الدعاية المناوئة للحكومة واشاعة القلق والاضطراب فى القرية ، يهدفون من وراء ذلك كله الى نقله من القرية . وحدث ان مات الوصى على حمولة آل خاطر قبل ان يبلغ ابن (سر كمالها) السابق السن القانونية . وكان مدير الناحية آنذاك رجلا ضعيفا وواقعا بالكلية تحت تأثير حبيب آل فارس وجماعته . وكان حبيب دائم التدخل فى شؤون حمولة آل خاطر منذ وفاة (سر كمالها) أولا لان الحمولة (معدان) اصلا وهم لذلك ضعفاء وذوو مركز اجتماعى منحط جدا فى القرية ، وثانيا لان حبيب خيوني ويسكن قريبا من اقليم الحمولة . فأهتبل حبيب هذه الفرصة وحصل بمساعدة مدير الناحية المذكور على (سر كلة) هذه الحمولة . والمهم ذكره هنا ان تعيين حبيب آل خيون لهذه (السر كلة) غير مكتمل من ناحية الاجراءات القانونية ، فان أمر التعيين لم يرسل الى وزارة الداخلية لتصادق عليه . ولكن رغم هذا فان حبيب آل خيون يتصرف منذ ذلك الوقت ك (سر كمال) تام السلطة ومعترف به رسميا فى القرية .

وهناك رجل ذو مركز سياسى غريب فى القرية هو ثعبان آل خيون ،
الابن الحى الوحيد للشيخ سالم آل خيون . فلقد أراد والده ان يجعل منه
(أفندى) مثقفا ويبعده عن الحياة العشائرية وتقاليدها ، فمكنه من أحسن
الفرص الثقافية المتيسرة فى القطر . فأتى دراسته حتى تخرج فى كلية
الحقوق ببغداد . ولكن رغم هذا كله ظل شديد الاتصال بالجبائش وحياتها .
ولقد شهد وهو لما يزل بعد صيبا له من العمر أحد عشر عاما فقط تحطيم
(مشيخة) أبيه وتوزيع اراضيه وسلطته بين نفر من الناس . ثم شهد
الفصول الاخرى من قصة أبيه كالمحاكمة والسجن والنفى فى السنوات التى
تلت ذلك . ولانه الولد الحى الاوحد للشيخ سالم ، فانه ظل يحلم بان
يصبح يوما ما شيخا لبني أسد . ولقد كان منذ أن حل فى الجبائش فاتخذها
مسكنا دائما له فى سنة ١٩٤٥ ، يعمل بعزم وهمة لتحقيق حلمه ذاك .
وكانت خطته ، على ما يظهر ، تتلخص فى ان يحصل على النفوذ والسلطة
فى القرية أولا فيعمل بعد ذلك على استعادة اراضى والده المفقودة ثم يصل
عن ذلك الطريق الى (المشيخة) . ولكى يحقق طموحه ويصل الى اهدافه
جرب طرقا عدة . فاعتمد أول الامر لحد كبير على الامارة والتشويش
السياسيين . فلما ثبت له عقم ذلك المسلك لجأ الى شراء الاراضى من المحتاجين
والى اعمار قطع من ارض مينة . وكان يبذل قصارى جهده لكسب ود أفراد
العشيرة بكل وسيلة ممكنة كالولائم والهدايا ومعاونة ذوى المصالح فى الدوائر
الحكومية . ولقد بنى ، كما أشرنا الى ذلك سابقا ، مضيفا واسعا للغاية وحافظ
على عادة (الشيوخ) بتقديم القهوة لرواد المضيف كل صباح ، وهو يتدخل
فى كل أمر يخص أفراد العشيرة ويلقب نفسه (شيخ ثعبان) .

والواقع ان ثعبان ليس (شيخ) ولا (سر كمال) . والقطع القليلة
الصغيرة من الاراضى التى نجح حتى الآن فى شرائها أو الاستيلاء عليها لا تضى
عليه مركزا سياسيا . ورغم ان أهل القرية يقدرون عونهم فانهم لا ينظرون

له مطلقا كرجل ذى مركز سياسى • وهم يحترمونه لانه ابن الشيخ سالم ، ولكنهم يعرفون حق المعرفة ان عهد (المشيخة) ولى منذ أمد بعيد • ويقف مدير الناحية لثعبان آل خيون دائما بالمرصاد ليحد من فعالياته وتصرفاته • ولقد نجح هو وابن عمه حبيب فى خلق زمرة صغيرة من المؤيدين ، ولكن ما دام كل من أهل الجيايش والحكومة شاعرين بأهداف تلك الزمرة ومقاصدها فان مجهوداتها فاشلة ولا يتوقع ان تؤدى الى شىء ذى بال •

٤ - سر كمال حمولة آل الشيخ

لقد ذكرنا سابقا أن حمولة آل الشيخ كانت شديدة الاتصال بالشيخ وبحمولة آل خيون ، بيت الرئاسة فى القرية • وكانت تلك الحمولة تحكم من قبل الشيخ مباشرة ولذا فلم يكن لها (مختار) كما كان لبقية الحمائل • وحين ثبتت الحكومة المختاير ك (سراكيل) فى حمايلهم بعد الغاء (المشيخة) ، واجهت معضلة اختيار (سر كمال) لتلك الحمولة الواسعة القوية • ولقد ظهر جليا انه ليس عمليا ان يعين أحد أفراد تلك الحمولة (سر كمال) عليها لانه لم يكن هناك رجل واحد يستطيع ان يحظى باحترام وتأييد كافة أفرادها بشكل يكفى لفرض النظام والامن فيها • ففى تلك الفترة الحرجة الحاسمة من تاريخ العشيرة لا يمكن ضمان خضوع الحمولة وضبطها الا من قبل رجل خيونى • وكان الامر كله يتوقف على اختيار الخيونى اللائق الذى يمكن ان تتوفر فيه صفات تضمن خضوع الحمولة له وفى الوقت عينه تمكن الحكومة من فرض سياستها •

ولم تتردد الحكومة فى اختيار عبدالهادى آل خيون ، ابن ابن عم الشيخ سالم آل خيون • فاختر لتسلم السلطة بعد اقضاء شيخ سالم أثر عصيانه وتمرده ضد الحكومة كما أختير چايد آل محمد آل خيون والد عبدالهادى ، من قبل ، ليحكم العشيرة بعد فرار الشيخ حسن آل خيون ، والد الشيخ سالم بعد اندحاره فى حربته ضد الجيش العثمانى •

ومن الحقائق التي يجب ان يؤكد عليها بقوة هنا انه لولا حكمة وكياسة
عبدالهادى آل خيون وحسن نيته لوقعت اضطرابات كثيرة في القرية ، بل
وربما انهار النظام السياسى الجديد كله . فلقد كان عبدالهادى آل خيون بعيدا
عن المسرح السياسى حين مثلت فوقه الاضطرابات والقتال بين سنتى ١٩١٤
و ١٩٢٤ . وكان معروفا دائما بين (بنى أسد) بانه رجل رحيم محب
للسلام . وكان خلافا لبقية آل خيون ، معدما فقيرا لانه لم يستغل أحدا
أو يفرض ضريبة أو رسوما . هذا بالاضافة الى انه كان شديد التمسك بتعاليم
الدين . وكان يعتبر بين أهل الجبايش أصدق الرواة وأوثقهم فى أخبار
العشيرة وتقاليدها و (سوانها) . ولتحليه بهذه الصفات والمزايا فلقد
اجتمع رأى العشيرة والحكومة فيه بانه خير خيونى يمكن ان يولى السلطة على
أكبر وأقوى حمايل العشيرة . وكانت الحمولة كلها ، بصورة خاصة ،
شديدة الرغبة فى الاجتماع والاتحاد تحت قيادته . فمن وجهة نظر الحكومة
كان عبدالهادى الرجل العاقل المتدين المحب للسلم الذى يتمتع باحترام كافة
أفراد العشيرة ، ومن وجهة نظر آل الشيخ أنفسهم كان الخيونى الذى لم
يؤذ أو يستغل احدا منهم مطلقا . ويطلق عليه أهل الجبايش الآن (ابو)
ويصفونه بانه (ابو الكل) ، وهم يقسمون ، كما المعنا سابقا بمضيفه الايمان .

وكان عبدالهادى آل خيون بحكم عقليته وأخلاقه وميوله ضد النظام
القديم . فلقد كان يمقت طرق (المشيخة) الاقطاعية القديمة وبصورة
خاصة ما سببه آل خيون من مظالم فى سنى حكمهم الاخيرة ويظن ان ما قاموا
به لا يتفق وتعاليم الدين مطلقا . ولهذا فقد أيد الحكومة عن اخلاص نية
فى سياستها الجديدة . ولقد اعتقد عبدالهادى ان الوسيلة العملية الوحيدة
لصيانة العشيرة من التحطيم والتفكك المتسبب عن الاضطرابات والقتال
المستمرة هى تدعيم النظام الجديد ومساندته . ولهذا فقد كان عبدالهادى
أداة فعالة فى اثباط كثير من المحاولات التي بذلها بعض آل خيون لاستعادة

تفوذهم ومركزهم^(١) . ولقد اوضح عبدالهادى لاتباعه آل الشيخ بان أول ما يتطلبه منهم الطاعة والاخلاص للحكومة . فلقبت سياسته الموالية للحكومة هذه مقاومة عنيفة من قبل كثير من آل خيون الذين بدأوا حملة دعاية وسلسلة من المؤامرات ضده ، فلم يحصلوا من وراء ذلك غير المزيد من كراهية أهل القرية .

ولقد نجح عبدالهادى آل خيون فى سياسته فى التعاون مع الحكومة ، وسرعان ما أعيد النظام الى نصابه واستتب الامن فى القرية . وأثبت عبدالهادى انه من طراز فريد من آل خيون ، اذ كان يعمل جاهدا لمصلحة اتباعه ولا يعير مصالحه ومنافعه الشخصية اهتماما مطلقا . فصار يكسب لذلك بصورة تدريجية اخلاص وحب العشيرة كلها . فابتدأ (السراكيل) الآخرون فى القرية يسألون رأيه وينشدون مشورته فى الشؤون الهامة ، خاصة تلك التى لها مساس فى أمور خارج نطاق حمايلهم . وبدأت العشيرة بصورة تدريجية تنظر اليه ك (سركال عام) أو ك (رئيس عمومى) للقرية . ولقد وضعت الحكومة فيه ثقة مطلقة وكان يسرها ان ترى العشيرة كلها تلتفت حوله . فجمع عبدالهادى آل خيون فى ذاته شخصيتين طالما بدتا متنافرتين يستحيل الجمع بينهما ؛ شخصية الرئيس المخلص للنظام والتقاليد العشائرية ، والرئيس الموالى للحكومة والمؤيد لها .

وكان من مميزات النظام السياسى العشائرى فى أيام (المشيخة) القديمة المجالس العشائرية التى كانت على صنفين : الاول وهو ما كان يسمى (العمرة) وهو المجلس الحربى ويتكون من كافة أفراد العشيرة القادرين

(١) من ذلك مثلا انه كان لا يؤيد حركات غضبان آل خيون حين ثار وخرج الى الهور ، لدرجة ائتمت معها الخلاف بينهما لحد كبير وتعاون مع الحكومة للقضاء على تلك الحركات ، كما انه وقف موقفا صارما تجاه المشاغبين من آل خيون فى القرية حين تركها موظفو الحكومة فى ثورة سوق الشيوخ .
راجع الفصل التاسع .

على حمل السلاح • وكان مثل هذا المجلس يدعى للانعقاد للتحضير للحرب
ولدراسة الخطط العسكرية والمواقف الناجمة من تهديد بغزو أو حرب •
والثاني وهو مجلس (أجاويد الطايفة) ويتكون من (الاجاويد) فقط ،
وكان يدعى للنظر فى أمور ذات أهمية عامة للعشيرة أو لخلق قاعدة جديدة
فى القانون العشائرى •

ولانتفاء وقوع الحروب مع وجود سيطرة الحكومة فان المجالس
الحربية لا يمكن ان تعقد الآن • ولكن الحاجة لمجلس (أجاويد الطايفة)
تظهر من وقت لآخر • وفى مثل هذه المناسبات تنظر العشيرة كلها دائما
الى عبدالهادى آل خيون لانه أقوى شخصية سياسية فى القرية ولانه
(السر كال) الوحيد الذى يتمتع بثقة العشيرة والحكومة على حد سواء ، زد
على هذا كله انه (سر كال) حمولة آل الشيخ ، أكبر وأقوى حمولة فى
القرية • فاذا ما ظهرت حاجة لعقد مجلس عشائرى من هذا النوع فانه يعقد
فى العادة تحت اشرافه وفى مضيفه •

ولا يعتبر مضيف عبدالهادى آل خيون مضيف حمولة آل الشيخ فحسب
بل مضيف العشيرة كلها • وفى كل معضل ذى أهمية عامة يتشاور مدير
الناحية معه ويطلب نصحه • وهو (السر كال) الوحيد فى القرية الذى
يحمل ختمين^(١) • الاول ختمه بصفته (سر كال) حمولة آل الشيخ والثانى ،
الذى كان يطلق عليه عبدالهادى اسم (المهر الجبير) ، محفور عليه جملة
(سر كال الجبائش) • ففى الامور التى تتعلق بأفراد حمولته يستعمل عبد
الهادى ختمه الخاص المحفور عليه (سر كال حمولة آل الشيخ) ، اما فى
الامور التى يراجعها فيها أفراد من العشيرة من غير حمولة آل الشيخ فيستعمل
(المهر الجبير) دائما •

ويجب ان ننوه هنا بانه رغم تمتع عبدالهادى آل خيون بسلطة كبيرة

(١) لكل (سر كال) فى القرية ختم (مهر) يحمل اسمه واسم حمولته •

على كافة حمايل القرية فانه لم يتجاوز حدوده ولم يستغل مركزه السياسى.
القوى • فهو لا يتدخل فى شؤون (السراكيل) الآخرين ، كما انه لم
يحاول ان يحقق لنفسه مصالح ومنافع شخصية عن طريق تلك السلطة
وذلك المركز كما لم يكن لديه أى طموح ان يصبح (شيخ) أو أن يحكم
العشيرة كلها •

الفصل التاسع

الحكومة المركزية والچبايش

١ - تاريخ الادارة فى انچبايش

لم تعرف منطقة الاهوار كلها ادارة فعالة متسلطة طيلة أيام الحكم العثمانى • فلم يتجاوز ما فعله العثمانيون فى هذا الصدد انشاء عدد قليل من مراكز (الجندرية) أقاموها هنا وهناك فى منطقة الاهوار الواسعة ابتداءً من الاربعين أو الخمسين سنة الاخيرة من حكمهم ، وبصورة خاصة ما انشئ منها أيام مدحت پاشا الوالى العثمانى المصلح الذى ولى العراق بين سنتى ١٨٦٩ - ١٨٧٢ ، وغير اقامة مراكز ادارية فى المدن والقرى الكبيرة فقط فى المنطقة • وحتى فى تلك المراكز كانت الادارة التركية غير فعالة ولا متنفذة بالمرّة • ولقد اعطانا ضابط انكليزى من ضابط الحملة البريطانية التى احتلت العراق فى الحرب العظمى الاولى صورة واضحة عن الادارة العثمانية فى أواخر أيامها فى ذلك الجزء من العراق فقال (١) :

« لقد كان هناك ضبط فى المدن ، وسيطرة ضعيفة على القبائل المحيطة بها ، ورقابة واهية متلاشية سرعان ما تختفى بالمرّة فى مناطق الاهوار البعيدة • فالمنطقة التى عينت للعمل فيها بعد نهاية الحرب مباشرة فى الجراف الاوسط (لكش القديمة) الواقعة فى منتصف المسافة بين نهري دجلة والفرات ظلت بدون ادارة طيلة السنوات العشر التى سبقت الحرب ، لعجز رجال الادارة العثمانيين عن جمع رسوم الحكومة ، وان ثلاثة من اسلافي من رجال الادارة العثمانيين قد قتلوا لتشددهم فى جباية الضرائب » •
وكبقية اجزاء منطقة الاهوار ، ظلت منطقة الجبايش مقطوعة عن العالم

(١) Bertram Thomas, The Arabs, London, 1937, p. 287.

الخارجي أبان القرون الاربعة للاحتلال العثماني • فلم يكن في القرية موظف ادارى حتى عام ١٨٩٣ • وترتب على هذا ان كانت السلطة الوحيدة المعترف بها في كافة ارجاء المنطقة هي سلطة الشيخ • وحتى عام ١٨٧٠ كان أقرب مركزين للشرطة العثمانية الى القرية في الناصرية والقرنة اللتين تبعدان خمسا وخمسين ميلا وعشرين ميلا غرب وشرق الجبايش على التوالي •

وابتداً العثمانيون يولون منطقة الجبايش اهتماما متزايدا اعتبارا من عام ١٨٦٥ • فلقد انشئ عدد قليل من مراكز (الجندرمة) فيها ؛ واحد منها في سوق الشيوخ ، المركز الذي قلب الى قضاء فيما بعد • ولكن حتى بعد أن قلبت البصرة ، التي كانت ترتبط الجبايش بها اداريا ، الى ولاية مستقلة ، وحتى بعد ان انشئ عدد قليل من مراكز (الجندرمة) ، فلقد كان الامن أبعد من ان يوصف بالاستتباب • فلقد كانت الزوارق تسرق دائما في هور الجبايش ، ولا يستطيع المارون اجتياز ذلك الهور بدون حماية الشيخ • وحتى ضباط الجيش العثماني وموظفو الادارة كانوا يجتازون المنطقة تحت حماية رجال الشيخ ، كما كانوا ينقلون من نقطة حراسة تركية لآخرى ويسلمون فيها لقاء وصولات موقعة من الضباط القائمين على تلك النقاط^(١) •

وابتداً الاتراك ، اعتبارا من عام ١٨٦٥ سياسة جديدة قائمة على أساس تفكيك النظام العشائري عن طريق توطين العشائر بصورة اجبارية Forcible detribalization • فكانت العشائر تشجع على الاستقرار والزراعة أحيانا وتجبر على ذلك أحيانا أخرى • وكان الشيوخ يوظفون في الادارة العثمانية • وكجزء من هذه السياسة عين الاتراك بعض الشيوخ الاقوياء موظفين

(١) اطلعنى السيد قيس آل خيون على وصل من هذا القبيل ، مؤرخ ٢٩ ربيع الاول عام ١٣١٤ هجرية ومعنون الى « الشيخ » جناح آل محي آل خيون ، وكيل الشيخ چايد آل محمد آل خيون الذي كان غائبا وقتئذ ببغداد • ويعترف موقع الوصل بوصول (يوزباشى) فى الجيش العثماني سالما الى نقطة (الجندرمة) العثمانية فى (حمار بنى حطيظ) •

اداريين • ففى حكم مدحت پاشا ، والى بغداد (١٨٦٩ - ١٨٧٢) ، أصبح ناصر پاشا آل سعدون ، الشيخ العام Paramount Shaikh لاتحاد عشائر آل سعدون فى منطقة الناصرية « الآلة الطيبة المختارة لترويض عشائر المنتفك »^(١) • ثم عين ناصر پاشا متصرفاً للواء البصرة والشيخ محي آل خيون قائممقاماً لقضاء سوق الشيوخ • وكانت هذه السياسة الرامية الى « نسف سلطة الشيوخ وتقويضها قد أدت ، فى المناطق التى تيسر فيها نجاحها ، الى حالة من الاضطراب والقلق ، كما سببت فى المناطق التى لم يتوصل الى تطبيقها أو بلوغ مراميها بشكل تام عداء ومناوأة زعماء القبائل الذين كانوا أقوى أو أبعد من أن يسيطر عليهم »^(٢) •

وكان محي آل خيون أول شيخ من شيوخ آل خيون تعاون مع العثمانيين فى حوالى عام ١٨٦٥ • وتعاون بعده أخوه الشيخ حسن آل خيون مع ناصر پاشا آل سعدون ، متصرف لواء البصرة فى ذلك الوقت ، فى ادارة العشائر فى منطقة الجبايش • فأدى هذا التعاون بين الزعيمين العشائريين الى تحقيق أحد المشاريع النافعة جدا فى المنطقة ، « سدة ناصر پاشا » ، وهو سد واق من الفيضان أقيم على طول ضفة الفرات اليمنى من سوق الشيوخ حتى القرنة ، فأصبح من الميسور بواسطته صيانة كافة الاراضى الواقعة جنوب النهر بين تلك المدينتين من الفرق وزراعتها بمحاصيل شتوية وصيفية كل عام • ولقد بنى هذا السد تحت اشراف الشيخ حسن آل خيون بتسخير الآلاف من رجال العشائر^(٣) •

(١) Longrigg, H.S. op. cit., p. 308.

(2) Review of the Civil Administration of Occupied Territories of Al 'Iraq, 1914-1918, Baghdad, Government Press, 1918.

(٣) حين ساءت العلاقة بين الشيخ حسن آل خيون وناصر پاشا آل سعدون خرب الشيخ حسن نفسه ذلك السد العظيم فعرض للفرق آلاف من المشارات من الارض التى تزرع محاصيل شتوية كل عام ، ولم يستفد من تلك الاراضى منذ ذلك العهد حتى الآن •

وبعد أن دحر الجيش العثماني الشيخ حسن آل خيون عام ١٨٩٣
انشأ الوالي في قرية الجبايش نقطة (جندرمه) ودائرة برق تستخدم
للاغراض الحكومية فقط ، كما انشأ قوة صغيرة من الشرطة المحلية (شبانه) •
وعين الشيخ چايد آل خيون ، الذي نصب من قبل العثمانيين شيخا على
(بنى أسد) بعد فرار الشيخ حسن آل خيون الى الحويزة ، ضابطا للـ
(شبانه) وأعطى قيادة (شبانه) القرية • وفي هذه الفترة كان المركز
الاداري العثماني في قرية الحمار ، فقلب ذلك المركز بعد حوادث الشيخ
حسن آل خيون الى قضاء • ويبدو ان الادارة العثمانية في هذه الفترة
استطاعت ان تستقر وتتركز بحيث حين ألقى القبض على الشيخ چايد آل
خيون وسجن بعد حادث مقتل الضابط العثماني وعائلته في الهور عام ١٨٩٦ ،
لم ير الوالي العثماني ضرورة حكم المنطقة عن طريق شيخ • فأدخل لأول
مرة في تاريخ القرية نوعا من الادارة اليها حين عين لها الوالي مديرا مقيما
يديرها بمعاونة (المخاتير) •

وفي عام ١٩٠٤ عين سالم آل خيون شيخا على العشيرة • فألغى المركز
الاداري في الجبايش ، كما انزل المركز الاداري في الحمار من قضاء
الى ناحية • ومن عام ١٩٠٤ - ١٩١٤ اتبع الشيخ سالم آل خيون سياسة
موالية للعثمانيين لحد مفراط ، واستطاع بشخصيته القوية ونشاطه ان يفرض
النظام والامن • وظل على صلته الحسنة مع الموظفين الاداريين في الحمار ،
ولكنه كان مسيطرا عليهم تمام السيطرة • زد على ذلك انه عين ضابطا للـ
(شبانه) التي كانت تعمل تحت قيادته في الجبايش •

وفي كانون الثاني عام ١٩١٥ عين ماجد آل حمود آل خيون شيخا
على (بنى اسد) تحت الادارة البريطانية العسكرية ، وظل يشغل هذا
المنصب حوالي اربع سنوات • ولكنه « أثبت عدم لياقة »^(١) وبعد فترة

(١) Report of Administration for 1918 of Divisions and Districts
of Occupied Territories in Mesopotamia, Baghdad, 1918.

« ارتوى أن من الضروري تنحيته »^(١) • ولقد فشل الشيخ ماجد في تنفيذ رغبات الادارة البريطانية العسكرية ، كما انه اثار حفيضة العشيرة بضعفه وفساد حكمه • ولم تنجح السلطات البريطانية في ايجاد خلف لائق فلجأت الى الحكم المباشر • فعينت رجلا بارزا من أهل (الهوير)^(٢) اسمه سيد عبدالحسن كمدير للجيايش • ولكنه « لم يتصرف بمهارة كافية في معاملاته مع سكان القرية وكان قد اتهم بأخذ الرشوة من عدة أناس ولهذا فقد اثار سخط أهل الجيايش وهيجهم ضده فترتب على ذلك وجوب اقصائه »^(٣) •

فتقرر عندئذ تصيب فالح آل حسن آل خيون ، الاخ الاصغر للشيخ سالم آل خيون نائبا للشيخ Vice-Shaikh لحين عودة الشيخ سالم من منفاه في الهند • وبما ان فالح آل خيون كان ولدا قاصرا في ذلك الوقت فلقد بذلت السلطات البريطانية جهدا في ايجاد «مستشار» له • فوق اختيارها على شخص يدعى صالح آل حجاج ، أحد أعيان البصرة وممن كانوا على صلة وثيقة بالجيايش • فهو « سداوى » بالمولد وكان يعتبر دائما وكيلًا للشيخ ولآل خيون في مدينة البصرة يقضى لهم أشغالهم فيها ويزودهم منها بما يحتاجون اليه • ولقد تحسنت الأوضاع السياسية في القرية لان صالح آل حجاج أظهر « مقدرة في عمله ، وكياسة في معاملاته مع أهل الجيايش ، وسيطرة في تصرفاته مع نائب الشيخ القاصر الصغير »^(٤) •

وعاد الشيخ سالم من الهند في شهر آب ١٩١٩ وكانت الادارة في ذلك الوقت قد رست جذورها وتركزت تحت ظل الحكم العسكري ، خاصة في الاقسام الجنوبية من القطر التي كانت قد مرت عليها فترة تقرب من

(١) نفس المرجع •

(٢) قرية تقع في منتصف المسافة تقريبا بين المدينة والقرنة على رافد

صغير يسمى بنفس الاسم يجري من الهوير الى الضفة اليسرى من نهر الفرات •

(٣) نفس المرجع •

(٤) نفس المرجع •

خمسة أعوام من الاحتلال العسكري • وكان الهدف الاساسى لسلطات الاحتلال فى حكمها تلك المنطقة ان تحدد مسؤولية الشيوخ عن طريق جمع وتوحيد العشائر التى سمح لها بل وشجعت من قبل الاتراك على التفكك والانحلال • أى أن تلك السلطات سارت على سياسة معاكسة تماما لسياسة الاتراك التى اتبعوها فى سنى حكمهم الاخيرة • فكانت سياستهم تلك ، بقدر ما يتعلق الامر بمصالحهم ، ناجحة • واستطاع الشيوخ ان يحكموا عشائرهم بنصح ومعاونة الضباط السياسيين الانكليز الذين عينوا فى المدن والقرى الكبيرة • وأعيد الشيخ سالم الى « مشيخته » حال وصوله الجبايش بعد رجوعه من منفاه فى الهند واستعاد سلطته ونفوذه فى المنطقة •

وكانت الجبايش بين سنتى ١٩١٤ - ١٩١٨ ملحقة اداريا بمنطقة القرنة التابعة لقسم البصرة • ولكن ارتباطها بالقرنة فك فى عام ١٩١٩ والحققت بمنطقة سوق الشيوخ ، قسم الناصرية • وبعين الوقت « الحقت عشائر الجبايش وبنى حطيظ وعبادة وبنى مشرف وآل حسن بمنطقة سوق الشيوخ ووضعت تحت ادارة (Mudirship) الشيخ سالم آل خيون ،^(١) • ولقد جاء فى تقرير الضابط السياسى لتلك المنطقة انه « لم تحدث مشكلة واحدة فى الادارة تستحق التسجيل »^(٢) •

وفى عام ١٩٢١ تشكلت الحكومة الوطنية العراقية فدخلت منطقة الجبايش تحت الادارة العراقية الجديدة • فجعلت المتفك لواءً وسوق الشيوخ قضاءً والحمار التى الحقت بها قرية الجبايش ناحية • وبعد تمرد الشيخ سالم على الحكومة العراقية والقاء القبض عليه عام ١٩٢٤ نقل المركز الادارى من الحمار الى الجبايش وقلب الى قضاء كذلك • ولقد كان هذا اجراء ضروريا وسديدا لمواجهة الحالة الجديدة الناجمة عن الغاء المشيخة • فلقد كانت

(1) Administrative Report of the Muntafiq Division for the year 1919. Appendix M.

(٢) نفس المرجع •

المنطقة تحتاج في تلك الفترة الى مركز ادارى أقوى وأكفاً • وحين استتب
الامن وثبتت قواعد النظام الجديد فى القرية ، قلبت الجبايش مرة أخرى
عام ١٩٢٩ الى ناحية والحقت بقضاء سوق الشيوخ • ويبين الجدول رقم
(١٠) تاريخ الادارة فى الجبايش •

جدول رقم (١٠)

تاريخ الادارة فى الجبايش

مرحلة رقم	شكل الادارة	السلطة الادارية	التاريخ	التشكيلات الادارية	السلطة العليا
١	شيوخية ١٨٦٣ - ١٨٧٠	شيخ خيون آل جناح	١٨٠٠ - ١٨٤٠		الشيخة العمومية لال سعدون
		شيخ محيي آل خيون	١٨٤٠ - ١٨٦٥		
		شيخ حسن آل خيون	١٨٦٥ - ١٨٩٣		
٢	ادارة عثمانية ١٨٩٦ - ١٩١٤	شيخ جايد آل خيون	١٨٩٣ - ١٨٩٦	(جندرمة) تركية	مركز ادارى عثمانى (قضاء) في قرية الحمار
		مدير ناحية تركى يعاونه (مختار) القرية	١٨٩٦ - ١٩٠٤	وقوة شرطة محلية (شبانة) ، ودائرة برق	
		شيخ سالم آل خيون	١٩٠٤ - ١٩١٤		

تكملة جدول رقم (١٠)

مرحلة رقم	شكل الادارة	السلطة الادارية	التاريخ	التشكيلات الادارية	السلطة العليا
٣	ادارة بريطانية ١٩٢١ - ١٩١٤	شيخ ماجد آل خيون	١٩١٥ - ١٩١٨	قوة شرطة محلية (شبانة) ودائرة برق	ضابط سياسي بريطاني في القرنة (قسم البصرة) حتى عام ١٩١٩ ثم في سوق الشيوخ (قسم الناصرية) حتى عام ١٩٢١
		مدير	١٩١٨		
		نائب شيخ (فالح آل خيون) يعاونه مستشار	١٩١٨ - ١٩١٩		
		شيخ سالم آل خيون	١٩١٩ - ١٩٢١		
		شيخ سالم آل خيون	١٩٢١ - ١٩٢٤		
		شيخ سالم آل خيون	١٩٢٤ - ١٩٢٩		
٤	ادارة عراقية حتى الوقت الحاضر ١٩٢١	قائم مقام	١٩٢٤ - ١٩٢٩	قائم مقامية مع قوة شرطة ومدرسة للبنين ومستوصف ودائرة بريد .	مدير ناحية في قرية الحمار
		مدير ناحية	١٩٢٩ - حتى الوقت الحاضر	مدير ناحية مع قوة شرطة ومدرسة للبنين ومستوصف ودائرة بريد ٥٥ الخ	قائم مقام قضاء سوق الشيوخ

٢ - حكومة الجبايش اليوم

الجبايش اليوم مديرية ناحية . وهي ، كوحدة ادارية ، تضم بالإضافة الى قرية الجبايش قرى (الحمار) و (الفهود) ومجتمعات هورية كثيرة أهمها (الجرباسي) و (الجلعلة) و (الشاطي) و (الشويعرية) و (عبادة) و (بنى مشرف) و (العويدية) و (ابو سيابة) وكثيرا غير ذلك . وتقع حدود الناحية من (الخرفية) شرقا الى (آل سماعيل) في الغرب ومن (العبد) في الشمال الى خط السكة الحديدية وراء الحافة الجنوبية لهور الحمار في الجنوب . ويبلغ سكان ناحية الجبايش حسب تعداد النفوس

الذي جرى عام ١٩٤٧ (٢٩١٠٠) نسمة^(١) وأهم العشائر التي تعيش في الناحية هي (بنى أسد) و (آل فرطوس) و (الدبّات) و (ابو عايش) و (ابو شامة) و (بنى حطيّط) و (العمائرة) و (آل حول) و (ال سماعيل) و (عبادة) و (بنى مشرف) و (الفهود) • وتتكون حكومة القرية من الدوائر الآتية :

١ - مديرية الناحية : وهي دائرة رئيس الوحدة الادارية ، مدير الناحية • وتتكون من مدير الناحية وكاتب ، وهي الدائرة المسؤولة عن الاشراف على كافة دوائر الحكومة في القرية وتوجيهها • والمسؤولية الاساسية لمدير الناحية هي فرض النظام والامن وحسم المنازعات التي تقع في دائرة اختصاصه وسلطاته واحالة التي لا يستطيع حسمها الى الدائرة الحكومية المختصة وهي عادة قائممقامية القضاء • ويجمع مدير الناحية ضرائب الحكومة عن الارض ورسوم البلدية • وعليه ان يحافظ على السدود ويبني ما تقتضيه حالة الفيضان منها ليقى قرى الناحية ومزارعها من الغرق • وبما انه رئيس البلدية في القرية فهو مسؤول عن كافة أعمال وواجبات البلدية فيها من نظافة وتنوير وردم وتشجير وما يشبه ذلك • وكافة موظفي الناحية مسؤولون تجاهه بصورة مباشرة ، وعليه ان يفتش دوائرهم ويراقب أعمالهم ويرى أنهم قائمون بواجباتهم كما يجب • ويعد كاتب الناحية الاوراق والتقارير الخاصة بالمعاملات الرسمية التي يبت فيها مدير الناحية ويحفظها في سجلاتها • ويعمل الكاتب كسكرتير لمدير الناحية وينوب عنه في بعض الحالات •

٢ - الشرطة : وتتكون من معاون ومفوض وستة عشر شرطيا • وأعمال الشرطة تنفيذ أوامر مدير الناحية فيما يتعلق في المحافظة على النظام والامن كلقاء القبض على الاشخاص وتوقيفهم وارسال المكلفين بالخدمة العسكرية

(١) احصاء النفوس العام لسنة ١٩٤٧ • وزارة الشؤون الاجتماعية

بغداد ١٩٥٤ •

والتخلفين عنها وأى أفراد آخرين تطلبهم القائم مقامية الى مركز القضاء ،
 كما تنظر هذه الدائرة فى كافة الشكاوى التى يرفعها أهل القرية اليها •
 ٣ - المستوصف : ويدار من قبل مضمّد فقط • وهو مزود بكميات
 كافية من الادوية اللازمة لمتطلبات التداوى البسيط الذى يحتاجه أهل
 القرية • ويستفيد سكان القرية من الخدمات الطبية فى المستوصف ،
 خاصة أولئك الذين يعيشون قريين منه • فلقد راجع المستوصف فى عام
 ١٩٥١ ، (١٤٩٣٢) مريضا ؛ منهم (٩٧٥٧) ذكرا و (٥١٧٥) انثى (١)
 بمعدل شهرى يبلغ (١٢٤٤) مريضا ؛ منهم ذكور و (٤٣١)
 أناث • وفى عام ١٩٥٢ بلغ عدد المرضى الذين راجعوا المستوصف (١٩٣٣٥)
 مريضا ، كان منهم (١٥٠٨٩) ذكرا و (٤٢٤٦) انثى • ونستطيع القول
 بان عدد المرضى الذين يراجعون المستوصف قليل اذا ما قيس بعدد سكان
 القرية وانتشار الامراض فيها •

ويمتنع كثير من أهل الجبايش عن مراجعة المستوصف لعدة أسباب •
 فهم بصورة عامة يؤمنون ايمانا قويا بالطب العشائرى المحلى القائم بصورة
 اساسية على (الدك) بالابرة والكى وشرب أدوية مستخرجة من بعض
 الاعشاب الى جانب (الخرز) والتمايم وما أشبه ذلك • والبعد بين المستوصف
 وبين مساكن أهل القرية ، وهى مسافة تبلغ الميلىن فى حالة بعضهم ، كثيرا
 ما يمنع بعض المرضى من مراجعة المستوصف • وأغلب النسوة يعتقدن
 أن من العيب مراجعة المستوصف وهن لذلك يعتمدن بصورة أساسية على
 الطب المحلى • ولقد وجدت أن أكثر من ٨٠٪ من الاناث المريضات اللواتى
 راجعن المستوصف فى عام ١٩٥٢ كن أما بنات صغيرات أو عجائز مسنات •

(١) تمتنع كثير من نسوة القرية عن مراجعة المستوصف حيث يفحصن
 ويداوين من قبل رجل • فلقد كانت نسبة الذكور الى الاناث فى المعدل
 الشهرى لعدد المرضى الذين راجعوا المستوصف فى سنة ١٩٥١ : ٦٥٣ : ٣٤٧
 ذكور و ٣٤٧ : ٣٤٧ : ٣٤٧ اناث • ولو وجدت فى مستوصف القرية دكتورة أو
 ممرضة لازداد عدد الاناث المراجعات للمستوصف زيادة كبيرة •

٤ - المدرسة : لقد أسست مدرسة للبنين فى القرية عام ١٩٢٤ بعد الغاء (المشيخة) • وبدأت المدرسة عملها أول الامر فى عدد من أكواخ قصية • وهى الآن تشغل بناية من الآجر مكونة من ثمانى غرف • والمدرسة مفتوحة للاولاد والبنات على حد سواء ولكن عدد البنات فيها عادة قليل جدا • فلقد كان فيها فى العام الدراسى ١٩٥٢ - ١٩٥٣ خمس فتيات فقط من بين عدد طلابها البالغ (١٨٣) وفى العام الدراسى ١٩٥١ - ١٩٥٢ كانت فيها طالبة واحدة فقط من بين طلاب المدرسة البالغ عددهم (١٦٧) ، وكانت هى أول فتاة تدخل المدرسة فى الجايش • وتتكون المدرسة الآن من ستة صفوف كان عدد طلابها وطالباتها المسجلين للسنوات الدراسية الثلاث الماضية كما هو مبين فى الجدول رقم (١١) •

جدول رقم (١١)

عدد طلاب وطالبات مدرسة القرية للسنوات (١٩٥٣ - ١٩٥٠)
(الارقام المحصورة بين أقواس تشير الى عدد الطالبات فى الصف)

١٩٥٣-١٩٥٢	١٩٥٢-١٩٥١	١٩٥١-١٩٥٠	الصف
٤٧ (٣)	٣٥ (١)	٦٠	الاول
٢٦ (١)	٣٠	٣١	الثانى
٢٢ (١)	٣٠	٢٤	الثالث
٣٦	٢٤	٢٨	الرابع
٢٧	٢٨	٣٠	الخامس
٢٥	٢٠	١٢	السادس
١٨٣	١٦٧	١٨٥	المجموع

ولقد اتم اثنا وتسعون طالبا دراستهم فى مدرسة القرية منذ افتتاحها فى عام ١٩٢٤ حتى نهاية العام الدراسى ١٩٥٢ - ١٩٥٣ • ولكن قسما صغيرا من هؤلاء الطلبة استطاعوا ان يواصلوا دراساتهم فى المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين • ويبين الجدول رقم (١٢) الاعمال التى يزاولها ست وثمانون من اولئك الطلبة المتخرجين من مدرسة القرية كما كانوا فى نهاية عام ١٩٥٣ •

ولقد عمل اربعون (٤٦٫٣٪) من هؤلاء الطلبة المتخرجين فى خدمة الحكومة كمعلمين وموظفين ومستخدمين وجنود وضباط فى الجيش • وتختلف واحد وثلاثون متخرجا (٣٦٪) فى القرية ولم يستطيعوا مواصلة دراستهم بعد الابتدائية • ولقد كان انعدام الامكانيات المادية ، فى أغلب الحالات ، هو السبب الوحيد الذى منع أولئك الواحد والثلاثين طالبا من مواصلة دراستهم اذ انهم يحتاجون الى أجور دراسية وأجور إقامة ومصاريف أخرى لعدة سنوات فى مركز اللواء أو فى بغداد •

ولقد كانت الهيئة التدريسية للمدرسة مكونة فى عام ١٩٥٢ - ١٩٥٣ من مدير وخمسة معلمين كلهم متخرجون من دار المعلمين الابتدائية أو مدرسة الزراعة • وكانت أغلبية الطلبة فقراء ؛ يأتون المدرسة - (الدشاديش) ، وحوالى عشرة منهم فقط يلبسون الاحذية بصورة مستمرة وقرابة اربعين فقط يلبسونها بصورة عرضية أو فى المناسبات • وكان قرابة مائة منهم ، ومجموعهم ١٨٣ طالبا ، يستخدمون (المشاحيف) للوصول الى المدرسة طيلة السنة ، وكلهم تقريبا يضطر على استعمالها لنفس الغرض فى موسم ارتفاع الماء ، وأمدته اربعة شهور تقريبا • وتطول بعضهم ، خاصة الطلاب الذين يقطنون منطقة آل غريج ، الرحلة بين البيت والمدرسة حتى تصبح ساعة أو تزيد •

٥ - البلدية : تتكون بلدية القرية من مجلس مكون من ستة من

الجدول رقم (١٢)

خريجو مدرسة القرية للسنوات من ١٩٣٦ - ١٩٣٧ الى

١٩٥٢ - ١٩٥٣ والاعمال التي يزاولونها (١)

السنة الدراسية	معلم	موظف	تاجر او صاحب دكان	فلاح	اى	ضابط جيش او شرطة	صانع ماهر	تلميذ في مدرسة بعد الابتدائية	بطال	متقري	غير معروف	الجموع
٢٧-١٩٣٦	٢	١	١									٥
٣٨-١٩٣٧	٢	١	١	١								٦
٣٩-١٩٣٨	١	٤			١						١	٧
٤٠-١٩٣٩		٢	١	٢	٢						١	٨
٤١-١٩٤٠	١	١	٢	١	١		٢			١		١٠
٤٢-١٩٤١					١		١					٢
٤٣-١٩٤٢	٢		٢		٢		٢					٨
٤٤-١٩٤٣							١					٢
٤٥-١٩٤٤		١					١					٢
٤٦-١٩٤٥			١				١					٢
٤٧-١٩٤٦					٢							٢
٤٨-١٩٤٧				٢	١			١	١			٥
٤٩-١٩٤٨		١	١		٣		٢					٧
٥٠-١٩٤٩			١		٤			٢				٨
٥١-١٩٥٠								٢	٢			٤
٥٢-١٩٥١			١	١	١			٢				٦
٥٣-١٩٥٢					١			٣				٤
الجموع	٩	١٠	١٢	٧	٢٠	١	٩	١٢	٣	١	٢	٨٦

(١) لم استطع الحصول على معلومات عن الطلبة الذين تخرجوا من المدرسة بين عامى ١٩٣٠ و ١٩٣٦ فى مديرية معارف لواء المنتفك . ولكن المعروف ان ستة طلاب فقط تخرجوا فى تلك الفترة من المدرسة وكلهم يعمل فى القرية أو خارجها بالتجارة أو الزراعة .

أعيان من القرية ينتخبون^(١) لمدة اربع سنوات ، ويستبدل نصف الاعضاء كل سنتين • ويجتمع المجلس الذى يرأسه مدير الناحية حسب الحاجة وبشكل غير منتظم ، لبيت فى كافة الشؤون البلدية ويتوصل الى قراراته عن طريق التصويت • وتضم البلدية بالاضافة الى المجلس كاتين وستة مستخدمين • والبلدية مسؤولة عن تنظيف وتنوير القرية كما تستخدم ثلاثة حراس ليلين لحراسة سوق القرية ودوائر الحكومة والبيوت المبنية فى قسم (الناحية) منها •

ومن بين واجبات البلدية تثبيت أسعار بعض المأكولات التى تباع فى القرية كالفواكه والسماك والخضر وما يشبه ذلك وتعيين أجور النقل فى الوسائط المائية • وتوزع البلدية مساعدات مالية محدودة على المحتاجين فى بعض المناسبات كما تدفع رواتب شهرية بسيطة الى خمسة عشر فقيرا فى القرية • وكانت أهم المشاريع التى حققتها البلدية فى القرية حتى عام ١٩٥٣ هى بناء رصيف من طابوق على حافة النهر وعلى طول قسم (الناحية) وبناء عدة بيوت عصرية لسكنى بعض موظفى القرية وانشاء فطرتين حجريتين فى نهايتى الرصيف •

٦ - مأمور الاستهلاك ، يعاونه عدد من السعاة فى جمع ضريبة الاستهلاك عن الحبوب واصناف أخرى من المواد الغذائية التى تباع فى القرية • وترتبط هذه الدائرة فى وزارة المالية ولكن موظفيها يعملون تحت رقابة مدير الناحية •

(١) من المهم ان نؤكد هنا حقيقتين ؛ الاولى ان الانتخاب لا يمكن ان يقع عمليا بل ان المجلس يختار ويعين من قبل مدير الناحية وذلك لجهل اهل القرية من جهة ولعدم اهتمامهم فى هذا الامر من جهة أخرى • والحقيقة الثانية هى ان الاختيار لا يراعى فيه تمثيل كافة الطبقات الاجتماعية ولا مبدأ الاعتبار الاجتماعى النافذ فى القرية (اجاويد الطايفة) • فخمسة من الاعضاء الستة أثرياء وتجار واصحاب دكاكين وواحد منهم صاحب اراض •

٧ - البريد : ويدار من قبل موظف واحد هو كاتب البريد ؛ يوزع الرسائل ويحزم البريد ويقوم ببيع الطوابع وتسجيل الرسائل والرزم وكافة الاعمال البريدية الاخرى . وينقل البريد بين الجبايش وسوق الشيوخ مرتين في الاسبوع فقط . فيترك القرية في (مشحوف)^(١) كل يوم أحد واربعاء صباحا ويصل سوق الشيوخ مساء كل يوم اثنين وخميس ، ويعود للجبايش مساء كل يوم ثلاثاء وجمعة بعد ان يقضي نوتية (المشحوف) ليلة في احدى القرى الواقعة على طريق الرحلة في الذهاب واخرى في العودة . وحين كانت الجبايش قضاءا كانت فيها مصلحة للتلفون تربطها بالقرنة ، ولكن أعمال البريد قلصت حين قلبت الجبايش الى ناحية فالغيت مصلحة التلفون وأعمال بريدية أخرى مثل الحوالات .

ولا يستعمل أهل القرية دائرة البريد كثيرا وأغلب أعمالها تتوقف على دوائر الحكومة . ويزيد عدد الرسائل والرزم الواردة للقرية عادة على عدد الصادرة منها وهذا مسبب عن صعوبة ايجاد اشخاص يستطيعون كتابة الرسائل ولقفر أهل القرية . وبين الجدول رقم (١٣) أعداد الرسائل والرزم الصادرة والواردة في السنوات العشر الاخيرة .

٨ - النفوس : تدار من قبل كاتب فقط مسؤول عن تعداد النفوس وتسجيل الولادات والوفيات واعطاء دفاتر النفوس وشهادات الزواج وما الى ذلك من الاعمال . واحدى أعمال كاتب النفوس الهامة تحضير قيد وكشوف المكلفين بالخدمة العسكرية الذين يدعون للخدمة .

٩ - البيطرة : وتدار من قبل مضمدم بيطرة ، وهي مزودة بأدوية كافية لتداوى الحيوانات بشكل بسيط وعلى نطاق محدود كما انها مزودة بأدوية الوقاية ضد بعض الامراض الكثيرة الانتشار بين حيوانات المنطقة .

(١) تملكه دائرة بريد القرية ويسيره بالتعاون ساعيا بريد من اهل الجبايش . ويمر (مشحوف) البريد في طريقه على قرى الحمار والفهود وينتهي رحلته في كرمة بنى سعيد . ومن هناك ينقل البريد الى سوق الشيوخ بالسيارة .

جدول رقم (١٣)

الرسائل والرزم الصادرة والواردة من وإلى دائرة بريد
القرية خلال السنوات من ١٩٤٤ إلى ١٩٥٣

الرزم		الرسائل		السنة
واردة	صادرة	واردة	صادرة	
١	١	٣٣١	٢٢٣	١٩٤٤
٢	٦	٣٩٢	٢٢٤	١٩٤٥
٣	٢	٤٥٣	٣٤١	١٩٤٦
٤	٢	٦١٥	٣٥٠	١٩٤٧
٢	٤	٥٦٣	٢٨٢	١٩٤٨
١	-	٣٩٢	٣١٣	١٩٤٩
-	-	٢٨٣	٣٦٧	١٩٥٠
-	-	٣٧٦	٣٠٩	١٩٥١
١	-	٤٣٧	٣٨٧	١٩٥٢
٦	٢	١٠٠٩	٥٠٦	١٩٥٣

واحدى الوظائف الرئيسية لهذه الدائرة السيطرة على الاوبئة بين الحيوانات، خاصة الجاموس والماشية، ولذا فالمركز يحتوي على كمية من بعض الامصال الواقية • ولكن أهل الجبايش يجدون صعوبة كبرى في التصديق بان الحيوانات يمكن ويجب ان تداوى وتطب • وهم لا يعرفون في هذا الصدد غير طرق قليلة بسيطة محلية لتداوى الحيوانات في حالة اصابها بأمراض معينة أغلبها أمراض الماشية • وتكاد تنحصر تلك الطرق بالكى • لكل هذا فان دائرة البيطرة ذات فعاليات محدودة وتستطيع في الوقت الحاضر ان تؤدي لاهل القرية خدمات محدودة للغاية •

٣ - سلطة الحكومة واعتبارها

لقد ذكرنا سابقا أن أهل الجبايش كانوا راغبين أشد الرغبة في التخلص من ظلم آل خيون وقساوتهم • فلما أصبحوا تحت السيطرة المباشرة للحكومة رحبوا كثيرا بالنظام الجديد لأنه أفعم نفوسهم بأمل الخلاص من الاستعباد والتمتع بالعدل والطمأنينة في ظل الحكم الجديد • لقد ترتب على حكم آل خيون (بنى أسد) زمنا طويلا بلغ عدة قرون ان اعتادت العشيرة الطاعة العمياء ، وهي أول صفة تتطلبها الدولة من مواطنيها • ولقد ثبت أن (بنى أسد) محبوب للسلام بالاضافة لكونهم مطيعين للنظام • وسرعان ما تبين لاهل العشيرة أن السيد الجديد ، الحكومة ، يهب كثيرا جدا ولا يأخذ الا التزر اليسير ، على التقيض مما ألفوه من اسيادهم السابقين ، آل خيون • ومن جهة أخرى فلقد اتضح للعشيرة ان الحكومة التي استطاعت ان تقضى على سلطة الشيخ سالم آل خيون وتهدم وتحرق قلاعه ومضيفه وتسجنه ، والتي تمكنت من خنق حركة غضبان آل خيون وعصاباته واقصاء كافة مسببي الاضطرابات والمخلين بالقانون من آل خيون خارج القرية ، لا بد وان تكون حكومة قوية جدا • ولذا فان أهل القرية رحبوا بالحكومة ورهبوا جانبها بعين الوقت • ولقد هيا هذا الوضع جوا مثاليا وملائما للغاية لاقامة النظام الجديد •

لقد تعاون (السبراكيل) لحد كبير مع الحكومة • فلقد كانت لديهم ، بالاضافة الى الاسباب العامة التي جعلت أهل الجبايش يرحبون بالنظام الجديد ، أسباب خاصة حملتهم على التعاون الفعال مع الحكومة لتثبيت النظام الجديد وضمان دوامه • فلقد خلق لهم ذلك النظام اعتبارا اجتماعيا واضفى عليهم قوة لانه صنع منهم رؤساء لحمايلهم • ومنح كل واحد منهم حق التصرف بالاراضي التي كانت تزرعها حمولته • فكانت مصلحتهم ليس في

الابقاء على ذلك النظام فحسب ، بل وفى تقويته ونجاحه • فلو تقوض النظام الجديد فانهم سيضيعون الاراضى التى كانوا يستغلونها والسلطة التى كانوا يمتعون بها • ولقد كان هذا التعاون أحد العوامل فى نجاح الادارة الحكومية فى الجبايش • وفى الازمات الكثيرة التى مرت بها الادارة العراقية الحديثة العهد فى القرية كثورة سوق الشيوخ^(١) وفى الاضطرابات الطويلة التى سببها غضبان آل خيون وبعد ذلك ابان الشهور الثلاثة التى أقام خلالها الشيخ سالم آل خيون فى القرية عام ١٩٤٥ ، وفى أزمات أخرى مشابهة ، لم يقف (السراكيل) الى جانب الحكومة فحسب بل انهم ساندوها مساندة فعالة • وكان أحد الامثلة الرائعة على هذا التعاون ما حدث فى ثورة سوق الشيوخ • وفى تلك الفترة الحرجة أراد بعض آل خيون ان يستغلوا غياب الحكومة من القرية فيستولوا عليها ويعيشوا فيها فسادا • ولكن عبدالهادى آل خيون ، (سركال) حمولة آل الشيخ ، كان لهم بالمرصاد فأفسد عليهم خطتهم • فاستولى على دار الحكومة وحال دون ايقاع أى تلف أو تخريب فيها كما حافظ على الاسلحة التى خلفتها الشرطة وراءها وعلى بقية محتويات دار الحكومة • ولقد هدد بعض آل خيون عبدالهادى وحاولوا الاستيلاء على دار الحكومة بالقوة ، ولكنه وآخرين من (السراكيل) الذين ادركوا ان الحكومة لا بد عائدة سريعا صمدوا وحرسوا دار الحكومة وحافظوا عليها ببسالة • وحين استولى الجيش على سوق الشيوخ وارسلت مفارز قوية من الشرطة الى الجبايش فاحتلتها ، سلم عبدالهادى آل خيون دار الحكومة بكافة

(١) ثارت عشائر منطقة سوق الشيوخ فى اوائل شهر مايس عام ١٩٣٥ ضد الحكومة فاحتلت مراكز الشرطة ودوائر الحكومة وقتلت حوالي خمسين شرطيا • والى ان وصل الجيش قبيل نهاية الشهر نفسه فاعاد النظام الى نصابه وفرض سيطرة الحكومة مرة أخرى حكمت العشائر الثائرة مدينة السوق • فانتشر السلب والنهب وشاعت الاضطرابات حتى شملت اجزاء كثيرة من القضاء بما فى ذلك الجبايش حيث هرب موظفو القرية ورجال الشرطة فيها تاركين مراكزهم واسلحتهم خوفا من أن يفتك بهم رجال العشائر •

محتوياتها لقائد الشرطة • فلولا مساندة (السراكيل) وعلى رأسهم عبد الهادي آل خيون للحكومة ، تلك المساندة المبنية على بعد النظر ، لتعرضت القرية لكثير من القلاقل والاضطرابات • وفي حركات غضبان آل خيون في الهور وقف السراكيل ضده وأيدوا الحكومة في مجهوداتها لقمع ثورته • فمنعوا افراد حمايلهم من الالتحاق به وحالوا دون ارسال الطعام والاسلحة اليه •

وعندما حققت الحكومة أكثر مما كان أهل القرية يتوقعون منها اكتسبت اعتبارا عظيما • لقد كانت الوحدة الادارية في السنوات الخمس الاولى من الادارة الحكومية في القرية قضاء • ولقد قام الموظفون بواجباتهم ، مستلهمين روح الانشاء التي سادت كافة موظفي القطر بصورة عامة في السنوات العشر الاولى من الحكم الوطني العراقي ، باخلاص وبدون استغلال لمراكزهم • ولقد حققت الحكومة كثيرا في هذه الفترة في مجال اقامة سلطة واعتبار لها ، وحمل أهل القرية على التعلق بالنظام الجديد • فنشر السلام والامن والعدالة وفرض القانون في ارجاء المنطقة واقامة الخدمات الحكومية العامة مثل المدرسة والمستوصف والبلدية والبيطرة في القرية ، كل هذا ازاد اعتبار الحكومة • وسرعان ما أصبح أهل الجبايش شديدي الثقة في هذه الحكومة التي تحمى حقوق اتباعها وتقدم لهم خدمات جلى • فصاروا يصفونها بانها (رب ثاني) ، وهو وصف يجمع بين تصويرهم لقوتها العليا وسلطتها الكبيرة وبين انها مصدر الخير والبركات •

ولكن كثيرا من هذا الاعتبارا تبدد في العشرين سنة الماضية من حياة الادارة في القرية خاصة في سنوات الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها • ولم يقف الامر في السنوات القليلة الماضية عند حد انعدام اعتبار الحكومة فحسب بل كان في القرية تدمير قوى من تصرفات الحكومة

ومثليها • وأسباب ذلك التدمير كثيرة ولكنها يمكن ان تجمع كلها فى : عدم كفاية الجهاز الحكومى وفساد موظفى القرية • وسنقدم فيما يلى أمثلة قليلة تصور المدى الذى يؤثر فيه كل من هذين العاملين على اعتبار الادارة وهيتها ويخلق رد فعل عنيف ضدها • ولتأخذ الشرطة أولا :

كانت شرطة القرية مثلا من أمثلة الفساد الذى أشرفنا اليه • وهذا الفساد ، بقدر ما يتعلق الامر باعتبار الحكومة وسلطتها ، ذو نتائج خطيرة للغاية لان اتصال أهل القرية بالشرطة أكثر من اتصالهم بأى فرع آخر من فروع حكومة القرية • فكانت الشرطة تتهم دائما بأخذ الرشوة ، وأحيانا بشكل مكشوف جدا • ولقد كان أهل القرية متألين ومستأين لدرجة انهم كانوا يصرحون بوضوح وفى كل مناسبة بان (اليوم كل شى يمضى بالحكومة بالبرطيل مخصوص ويه الشرطة) • ولم يقف الاثر السيء لاختد الرشوة عند حد تأثيره على استعداد الاهالي لتنفيذ أوامر الحكومة ، ولكنه أثار فى كثير من الحالات احتقارهم • فلقد كان الشائع فى القرية ان المكلفين فى الجندية يرشون سلطات الشرطة ليتجنبوا الخدمة العسكرية • وطبعى ان النظام الاقتصادى فى القرية ، وهو قائم بصورة اساسية على حياكة الحصر ، لايسمح بتجريد العوائل من اعضاء عاملين كالتشاب المشمولين بالخدمة العسكرية • فحياكة الحصر فعالية اقتصادية يستهلك ثمن الانتاج اليومى فيها ، وهو غالبا أقل من كفاية المنتج ، يوما بيوم ، وهو ما يسمى Hand to mouth economy فكانت الشرطة ، على ما يقال فى القرية ، تأخذ الرشوة من (السراكيل) وتسمح لهم بالتظاهر بان المطلوبين للخدمة العسكرية فارين من القرية ولا تعرف أماكن اقامتهم • ولقد نشرت الشرطة قوائم المكلفين بالخدمة مرارا وكانت فى كل مرة تحمل (السراكيل) على دفع الرشوة عن نفس الاسماء • وكان (السراكيل) بدورهم يجوبون من رؤوس العوائل المختصة ما يدعون انه المبلغ الذى فرض عليهم من قبل الشرطة • ولقد جاء مرة شرطى الى

مضيف حمولة آل الشيخ يحمل قائمة قديمة من أسماء المكلفين بالخدمة العسكرية قيل في حينه ان الرشوة دفعت عنها مرات عدة ، وطلب من ابن (السيركال) ان يبادر بارسال الاشخاص المثبتة اسماؤهم في القائمة الى مركز الشرطة . فاستشاط الجالسون في المضيف غضبا وامتعضوا أشد الامتعاض لانهم سبق وان دفعوا عن تلك الاسماء رشاوى عدة مرات وان القائمة قديمة جدا . فانبرى أحدهم يسخر من الشرطى والحكومة كلها قائلا (لموله عشر فلوس عن كل اسم) .

وفى حادثة وقعت فى سوق القرية أهين أحد افراد الشرطة وصفح على وجهه اثناء قيامه بواجباته الرسمية من قبل صاحب حانوت . ولقد توقع الكل ان تتخذ الشرطة اجراءات فعالة صارمة ضد الذين أهانوا الشرطى وخاصة ضد صاحب الحانوت الذى صفعه ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . ثم ادعى بعد فترة ان معاون الشرطة استلم مبلغا مناسباً من المال كـ «حشم» ، ردا لاعتبار الحكومة المهدور وشرفها الذى أهين .

ورغم ان واجب الشرطة منع القمار فى القرية وبصورة خاصة فى مقاهيها ، فلقد كان اشط مركز للعب القمار فى القرية بيت مفوض الشرطة . فكان معاون الشرطة يترأس فى ذلك البيت حلقة قمار يومية ويبعث فى طلب مقامرى القرية ، يجمعهم ويحثهم على ان يلعبوا معه . وكنتيجة طبيعية لهذا السلوك لم يكن معاون الشرطة فى مركز يخوله منع القمار فى القرية . فكان يلعب فى المقاهى علنا وفى المدرسة وفى بيت مديرها وغير ذلك من الاماكن . ومن المهم ان نذكر هنا بان القمار ، بالاضافة الى كونه محرما بموجب أحكام الدين الاسلامى فانه عمل بغىض ومنكر للغاية فى أعين أهل القرية .

ومدرسة القرية هى مثلنا الثانى على سوء الادارة وتمردى اخلاق

الموظفين • فأهل الجبايش يقدرون مزايا التعليم ويريدون لاولادهم ثقافة تمكنهم من شق طريقهم في المستقبل بشكل أفضل مما تسمح به بيئتهم الضيقة وحياتهم الحاضرة • ولا تعتبر الثقافة في الجبايش من البدع التي تتنافى وتقاليد العشيرة • ولكن لان ارسال الاولاد الى المدرسة له علاقة بالوضع الاقتصادي ، اذ لا تستطيع كافة العوائل ان تستغنى عن مساهمة اولادها في كسب عيشها كجرد القصب وحياسة الحصر وغير ذلك ، فان عدد العوائل التي تسمح بارسال كل أو بعض اولادها الى المدرسة قليل جدا ، اذ يقتصر ذلك على ذوى الكفاية الاقتصادية أو على من لهم عدد كبير من الاولاد فيستطيعون الاستغناء عن خدمات واحد أو اثنين منهم • فالرفهين اقتصاديا كالتجار واصحاب الاراضى والدكاكين وآل خيون كلهم يرسلون اولادهم الى المدرسة ليتعلموا • هذا بالإضافة الى وجود الدافع الاقتصادي في فتح مجال للعمل أمام الاولاد المتعلمين خاصة في وظائف الحكومة كمعلمين وموظفين •

ويبدو أن وضع المدرسة أخذ يسوء بصورة تدريجية بعد بضع سنوات من تأسيسها حتى وصل أفضع مراحلها في السنوات الاخيرة • يضاف الى ذلك وجود هوة واسعة بين مدير المدرسة ومعلميها من جهة ومدير الناحية من جهة أخرى • فبالإضافة الى عدم التعاون التقليدي بين هذين الفرعين من حكومة القرية فلقد كانت في عام ١٩٥٢ - ١٩٥٣ علاقات غير ودية مطلقا بينهما • فكان مدير الناحية يتجاهل المدرسة ومديرها ومعلميها الى أقصى حد وكان في الواقع لا يقابلهم ولا يتحدث اليهم • ولم يزر مدير الناحية المدرسة مرة واحدة خلال سنة كاملة فيتعرف على مشاكلها وحاجاتها ، فكانت المدرسة مهملة تماما من قبل رأس الادارة ، وهو الشخص المسؤول عنها وعن تسيير ادائها لرسالتها •

الى جانب هذا الاهمال من قبل الادارة فى القرية فان المدرسة كانت مهملتة من قبل مديرية معارف اللواء • فلم يزرها مفتش معارف اللواء غير مرة واحدة فقط خلال عام دراسى كامل • وكانت الزيارة قصيرة للغاية بل وخاطفة ، لم يفهم المفتش فيها عن المدرسة الا قليلا ، بل انه ما فهم عنها الا ما اراد له مديرها ان يفهم •

وكان مدير المدرسة ومعلموها أسوأ مثل لموظفى الحكومة • فصفت الخمول وعدم الشعور بالمسؤولية بارزة واضحة فى تصرفاتهم وطريقة أدائهم لواجباتهم • وباستثناء معلمين اثنين فقط ، كانت هيئة المدرسة كلها تقامر كل يوم فى المقاهى وفى المدرسة ذاتها ، مع أناس منحطين فى مستواهم الاجتماعى فى القرية لدرجة لا تليق ، من وجهة نظر العرف المحلى فى القرية ، بمعلم ان يتصل بهم أو يجالسهم • وبما ان حلقات قمار المدير والمعلمين تمتد اعتياديا حتى الساعات المبكرة من الصباح ، فان صفوف المدرسة الستة كانت تدار فى كثير من الايام من قبل المعلمين اللذين لا يقامران فقط حتى الساعة العاشرة أو الحادية عشرة صباحا^(١) لان المعلمين المقامرين لا يستطيعون الحضور الى المدرسة مبكرين • ولم تفتح صفوف مسائية لمكافحة الامية بين البالغين فى القرية لان تلك الصفوف تتضارب فى أوقاتها مع أوقات لعب القمار رغم ان اسبابا أخرى ادعت لعدم فتح تلك الصفوف • ولقد ترتب على ذلك الانغماس فى القمار ان اصبح كافة المعلمين المقامرين مدينين بديون ثقيلة لاصحاب الحوانيت • ويستنجد بعض المعلمين عند الحاجة بأصحاب الحوانيت بتذاكر يرسلونها بيد فراش المدرسة يحاولون بها استقراض مبالغ تافهة تصل فى بعض الاحيان الى بضعة دراهم • فكانت تلك التذاكر ترد مع كثير من التعليقات المزرية وتتخذ وسيلة للسخرية بالمعلمين والمدرسة حين يدور بها الفراش من حانوت لآخر • وكان مدير

(١) يبدأ الدوام فى مدرسة القرية فى الساعة الثامنة والنصف صباحا •

المدرسة مدينا بقرابة مائة دينار بينما ما كان يتجاوز مجموع راتبه الشهري بما فى ذلك مخصصات غلاء المعيشة والمخصصات المحلية الاثنى عشرين و عشرين دينارا . وحين نقل ذلك المدير من الجبايش فى نهاية العام الدراسى ١٩٥٢ - ١٩٥٣ جاء القرية خلصة فى ليلة من الليالى فشحن ما يملك من اثاث ولوازم بيتية فى زورق وهرب سرا دون ان يدع أحدا يشعر به خوفا من الذين لهم عليه ديون . وحين شعروا بذلك لحق أحدهم به حتى مدينة الناصرية ليستعيد دراهمه منه . واقترب أحد المعلمين جريمة الزنى بفتاة فى القرية ، وحين شعر انه معرض للقتل ترك القرية سرا وهرب تاركا مكانه فى المدرسة فارغا أكثر من شهرين حتى نهاية العام الدراسى . ولقد تركت فعلة المعلم تلك أثرا سيئا فى نفوس أهل القرية .

لم تكن فى القرية فى عام ١٩٥٣ مساكن للمعلمين . فلقد كان اربعة منهم يعيشون فى غرفة واحدة من غرف المدرسة فى ظروف غير صحية بالمرّة ، وواحد منهم فى كوخ قصبى خلف المدرسة ، وكان المدير وحده يعيش فى بيت صغير مبنى من آجر . ولم تكن فى مدرسة القرية مرافق صحية كما انها لم تكن محمية من الفيضان والغرق . ورغم فقر التلاميذ المدقع الواضح لم يفعل لامدير المدرسة ولا مدير الناحية شيئا بصدد تزويدهم بالقرطاسية والاقلام . ولقد علمت ان أغلب تلاميذ الصفين الخامس والسادس كانوا لا يستطيعون عمل وظائفهم المدرسية البيتية لعدم استطاعتهم شراء القرطاسية والاقلام . ولا مجال للتفكير طبعاً بوجبات غذائية مجانية وملابس توزع على الطلاب رغم ان توزيع الملابس ممكن جدا خاصة وان بلدية الجبايش غنية وكان لديها فائض من المال ولها ديون تبلغ عشرة آلاف دينار على بلديات أخرى فى اللواء . فثلاثمائة دينار كل عام تساهم فى تدبيرها وزارة المعارف وبلدية القرية تكفى لتزويد كل واحد من تلاميذ المدرسة بـ (دشداشتين) واحدة صيفية وأخرى شتوية ، وبزوجى (نعال) كل عام ،

وبكل ما يحتاج اليه من قرطاسية وأقلام طيلة السنة الدراسية^(١) .
 وكتيجة لهذه الظروف والاحوال كانت المدرسة فاشلة في تأدية رسالتها
 تمام الفشل . فلم ينجح في الامتحانات العامة لدراسة الابتدائية عام ١٩٥٢ -
 ١٩٥٣ من طلاب الصف السادس البالغ عددهم خمسة وعشرون تلميذا
 غير أربعة ، فتكون نسبة النجاح المثوية ١٦ فقط . ولم ينجح في بقية صفوف
 المدرسة ، رغم ان الامتحانات كانت صورية ، غير عدد قليل من التلاميذ .
 وكان تأثير سلوك مدير المدرسة ومعلميها أوضح من أن يشرح أو يعلق
 عليه . لقد شعر أهل القرية بخيبة أمل شديدة تجاه المدرسة وكانوا مستعدين
 نفسيا لتقبل نتائج امتحانات أولادهم وفشلهم في الدراسة . ولقد أثير هذا
 الموضوع مرات عدة في مضايف القرية ، فكان الآباء يرددون بمرارة
 (هذوله المعلمين ما يعلمون ولدنه ، هذوله يفسدوهم . كون بيهم خير چا
 علموا ارواحهم)^(٢) .

وكان سلوك أغلب موظفي القرية الآخرين غير مرض . فكان الموظف
 الصحى يستغل المرضى في طرق عدة احداها بيع أدوية الحكومة باعتبارها
 ملكه . ويوهم كل مريض يتوسم فيه قدرة على الدفع ان مرضه مهما كان
 نوعه ، يحتاج الى (أبر) يحقنه بها لو رضى أن يدفع ثمنها ، والا فان عليه
 ان يذهب الى مكان آخر كالبصرة وغيرها للعلاج . وكان أحد كتاب الناحية
 المرتشين يستخدم ولده الصغير في جمع الرشوة له ويمتتع ، حين ناب عن
 مدير الناحية زمنا ، عن توقيع أى كتاب دون ان يتقاضى أجره عنه . وكان

(١) اننى أقدر معدل حاجة التلميذ الواحد في مدرسة القرية من هذه
 الضروريات كما يلي : أ - ١٥٠ فلسا للقرطاسية والاقلام ب - (دشداشتين)
 واحدة شتوية كلفتها ٧٥٠ فلسا واخرى صيفية كلفتها ٥٠٠ فلسا ج - زوجا
 (نعال) ب - ٣٠٠ فلس . فيكون مجموع كلفة التلميذ الواحد $1/700$
 دينارا . وتكفي الثلثمائة دينار على هذا الاساس ١٧٦ تلميذا وهو عدد
 مقارب جدا لمعدل عدد تلاميذ المدرسة المسجلين في السنوات الثلاث الاخيرة .
 (٢) يشيرون بذلك الى السلوك الشخصى وليس الى العلم .

قليل من موظفي الناحية يتقيدون بالدوام الرسمي ؛ يذهبون الى دوائرهم متى يشاءون ويتركونها متى يشاءون • ويأتي كثير منهم دار الحكومة في أغلب الاوقات للعمل وهم يرتدون (الدشاديش) ويلبسون (النعل) •

وبالاضافة الى ما كان يسببه هذان العاملان المهمان ، وهما عدم كفاية الجهاز الحكومي وفساد موظفي القرية ، من التأثير على اعتبار الحكومة وهيبتها ، فهناك عامل آخر يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار ، وهو اهمال الحكومة لبعض المشاريع والاصلاحات الضرورية للغاية والتي يجب ان تعطى اسبقية وتعار أهمية كبيرتين ، والتي لو نفذت لساعدت كثيرا على رفع مستوى المعيشة لاهل القرية ولزادت من اعتبار الحكومة • ولا يكف أهل القرية عن التذمر والشكوى من هذا الاهمال لانهم يعتقدون اعتقادا راسخا بان (الحكومة تكدر كلشى تسوى) ، ولذا فانهم لا يستطيعون ان يجدوا لهذا الاهمال تبريرا اسلم ولا تفسيرا أصح غير ان (الحكومة ماتريد خيرنه) • وأقل ما يوصف به رد الفعل الحاصل عند أهل الجبايش نتيجة لهذا الاعتقاد بأنه خيبة أمل مريرة • ولنأخذ أمثلة بسيطة على ذلك •

فأول وأهم شيء في حياة هؤلاء الناس هو الفيضان المقرون دائما بالغرق وتعذر الزراعة وبالتالي الجوع • لقد بينا سابقا^(١) كيف ان مياه الفيضان تفرق كافة المنطقة كل عام فتعذر الزراعة الشتوية بالمرّة وتمتنع الزراعة الصيفية أيضا في كثير من الاعوام • وحين تصبح الزراعة الصيفية ممكنة فانها تحدث، لعدم انحسار الماء في وقت مناسب، متأخرة فتكون بصورة حتمية غير مربحة بالمرّة لقلّة واردها الـ (أفلي) • فاذا ما اقترنت هذه الحقائق بوجود شراء شتلات البذور من مناطق أخرى لتعذر بذر البذور في الجبايش بسبب الفيضان أيضا ، واذا ما أدخلنا في حسابنا الربى الفاحش الذي يضطر الفلاح على دفعه لمرابي القرية بسبب اقتراضه مبلغا من المال لشراء هذه

(١) في الفصل الثالث • يراجع كذلك الفصل الحادى عشر •

الشتلات من خارج الجبايش ، واذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تعرض الزراعة المتأخرة الـ (أفلى) دائما الى البرد والى آفات أخرى تقلل من وارتدها ، اذا تدبرنا هذا كله قدرنا ان الزراعة ليست مطلقا مصدر ربح وهى لا يمكن ان تعتبر لكل ذلك فعالية أساسية فى اقتصاديات أهل القرية^(١) . ومن الواضح انه لولا الفيضان لامكن زرع محاصيل شتوية وصيفية ولتغير الوضع الاقتصادى تغيرا كليا . فلو قامت الحكومة بمشروعين بسيطين أولهما (مشروع الحفار) وثانيهما (مشروع ناظم گرمة حسن) لقل تأثير الفيضان فى منطقة الجبايش كثيرا . وكلا المشروعين يسير سهل التنفيذ ولا يحتاج الى الكثير من المال والجهد . و(الحفار) بالذات ، ليس هاما من وجهة نظر الفيضان والزراعة فحسب ، اذ ان تحقيقه يصير زراعة آلاف من (المشارات) ممكنا فى المنطقة المحيطة به ، بل هو بالغ الاهمية من ناحية المواصلات أيضا . فهو ارتفاع فى قعر الهور فى منطقة تقع بين (الحمار) و (گرمة بنى سعيد) يتعذر على كافة وسائط النقل المائية اجتيازه لمدة اربعة اشهر من السنة ، الا المشاحيف الصغيرة فقط اذا سحبت باليد فوق قعر الهور الضحل جدا^(٢) . والمواصلات بين الجبايش وبين (گرمة بنى سعيد) و (سوق الشيوخ) وغيرها من القرى غير ممكنة بالمرّة لكافة وسائط النقل الكبيرة طيلة السنة الا فى الشهور الاربعة التى يرتفع فيها الماء فى موسم الفيضان ، وهى ممكنة للوسائط المتوسطة الحجم فقط فى اربعة شهور أخرى ومتعددة تماما فيمابقى من السنة من موسم انحسار الماء . وبقدر ما يتعلق الامر بفتح طرق المواصلات بين الجبايش وبين بقية المدن الواقعة على النهر ، الامر الذى تحتاجه القرية حاجة ماسة للغاية لانعاش اقتصادياتها ولربطها بالعالم الخارجى ، فان المشروع لا يحتاج غير حفر مسافة قليلة لا تعدو الثلاثين ياردة طولا والخمسة عشرة ياردة عرضا . وهو عمل يمكن ان

(١) يراجع الفصل الحادى عشر .

(٢) لذا تسمى المنطقة (المزلك) لان المشاحيف (تزلك) فوق

قعر الهور .

تتكلف بالقيام به العشائر القريبة من (المزلك) مثل (آل سماعيل) و (بنى مشرف) و (بنى حطيط) و (البوشامة) وغيرها ويمكن ان ينجز بايام معدودة . وبسبب بساطته المتناهية ولان أهل المنطقة طلبوا انجازهم مرات عديدة وبطرق شتى ، فان أهل الجبايش وغيرهم من العشائر التى يهملها الامر لا يجدون تفسيراً أو تعليلاً لهذا الامتناع عن تنفيذ هذا المشروع البسيط غير ان الحكومة ، لاسباب تعرفها هى وحدها ، تعتمد اهمال المشروع .

ومثل آخر هو بلدية القرية . لقد المعنا سابقا ان بلدية القرية تربية تملك مالا فائضا غير مستوظف يقرب من عشرة آلاف دينار . وواضح ان البلدية تستطيع ان تحقق بهذا المبلغ كثيرا من المشاريع النافعة . فستطيع مثلا ان تبني عددا من الدور للمعلمين ولقبية موظفى القرية . وتستطيع ان تقيم عددا من القناطر والجسور الصغيرة فوق العدد الكبير من الترع والقنوات المائية ، كما تستطيع بسد بعض القنوات والمجارى المائية واتباع خطة منظمة فى الردم على نطاق واسع ان تستحدث قطعا من الارض حول قسم (الناحية) فتوسعه . ولماذا لا تستفيد بلدية الجبايش من العشرة آلاف دينار التى تملكها بدلا من ان تقرضها الى بلديات أخرى فى اللواء ؟ بل وما الذى يمنع من التوسع فى الاصلاحات بحيث تنقلب بلدية الجبايش الى مدينة بدلا من ان تكون دائنة لتحقيق الكثير من المشاريع التى تحتاجها القرية بصورة مستعجلة للغاية ؟ ففى كل من المدرسة والبريد والمستوصف وفى الواقع كل فرع من فروع الحكومة فى القرية مجال واسع وامكانيات كبيرة لمشاريع نافعة يمكن ان تؤدى الى اسعاد أهل القرية وتزيد كثيرا فى اعتبار الحكومة .

ومهما يكن من أمر ، ورغمما عن كثرة المعايير التى المعنا الى بعضها ، فلقد كان تأثير الاتصال بين الحكومة وبين أهل الجبايش كبيرا فى أكثر من ناحية واحدة من حياة أهل العشيرة . ومن المهم ان نؤكد انه لم يتسن لهذا الاتصال ان يكون قويا مجديا لولا الغاء (المشيخة) ذلك الالغاء الذى

هز الحياة العشائرية من جذورها وزلزل قواعدها • ويمكننا ان نشير هنا ، من باب المعارضة ، الى سكان أهوار العمارة الذين لم يكن الاتصال بينهم وبين الحكومة المركزية قويا مطلقا ولم يكن بشكل من الاشكال مثمرا بسبب قوة الشيوخ هناك وتسلطهم ورسوخ النظام الاقطاعي الذي يفرضه وجودهم • لقد حققت الحكومة في الجبايش في مجال القانون والنظام كثيرا من الاصلاحات • فوضعت حدا للتأثر بمبادرتها لاخذ تعهدات ملزمة من الجهة المعتدى عليها بوجود الامتناع عن التآر ولزوم اللجوء الى التقاضى لدى الحكومة أو بموجب الطرق العشائرية التي تقرها الحكومة • ولا تدفع النساء كغرامات عن الجرائم فى القضايا التي تحل عن طريق الحكومة ، ومعنى هذا انها تدفع فى جرائم محدودة • وحتى فى هذه الحالات لا يمكن اجبار عائلة المعتدى على تقديم امرأة أو اكثر ك (فصل) اذ بمقدور تلك العائلة مراجعة الحكومة التي تفرض على مستحق (الفصل) قبول المال فقط • ولذا فقد اصبح اعطاء النساء فى الفصول اختياريا بحثا رغم ما المعنا اليه سابقا من اصرار المعتدى عليهم على أخذ نساء (فصليات) فى جرائم معينة ك (النهيّة) • وكثير من العادات العشائرية الاخرى مثل (النهوة)^(١) و (الدكّة)^(٢) ، التي كانت تسبب كثيرا من الازعاج والمشاكل منعت من قبل الحكومة وصار مقترفها يعاقب بشدة •

وبسبب هذا الاتصال بالحكومة المركزية صار شعور أهل الجبايش بوجود الحكومة اشد بكثير من شعورهم بعشيرتهم • فلا شيخ فى القرية اليوم يرجع اليه كرئيس سياسى وكأب وقائد للعشيرة • و (السراكيل) لا يختلفون من حيث علاقتهم بالحكومة وبأفراد العشيرة ، عن الموظفين الا قليلا • ولا توجد حروب عشائرية تذكرى شعور أفراد العشيرة بنظمهم وتقاليدهم وروحهم الجماعية Esprit de corps • ومن جهة أخرى يذهب أولاد القرية كل يوم الى مدرسة الحكومة كما يستفيد أهل العشيرة من

(١) يراجع الفصل الرابع •

(٢) يراجع الفصل الخامس •

مستوصف الحكومة كلما احتاجوا أو ارادوا ذلك • ويستطيع الواحد منهم ان يرفع الشكوى في دار الحكومة ضد من يسيء اليه من افراد القرية حتى لو كان ذلك المسمى (سر كالم) حمولته •

ولم يكن الاتصال بين الحكومة وأهل القرية أقل تأثيراً في النواحي الاخرى من حياة أهل العشيرة • ففي النواحي الاقتصادية ، كان لاستياب الامن وفتح طرق المواصلات أبلغ الاثر في زيادة الاتصال بالعالم الخارجي وخلق طبقات اقتصادية جديدة ، كالتجار واصحاب المخازن الذين جازفوا بخرق النظم الاقتصادية القديمة والخروج عليها واتباع أخرى حديثة لا عهد للعشيرة بها من قبل • ولقد شجعت التجارة نفسها الاتصال بالمدن المجاورة فأدت الى ادخال كثير من معالم الحياة الحضرية الى القرية • وقد خلق ادخال التعليم الى القرية ، رغم انه ابتدائي وفيه كثير من المعايير والنواقص ، طبقة تعرف القراءة والكتابة وشجع كثيراً على الانخراط في خدمة الحكومة وجعل اولئك الذين يحرمون فرصة العمل في الحكومة فيضطرون على البقاء في القرية يميلون دائماً الى اتباع اساليب حديثة في كسب معاشهم هي في أكثر الحالات التجارة أو ادارة الدكاكين عوضاً عن تمسكهم بالاساليب الاقتصادية القديمة للعشيرة كحياكة الحصر والزراعة وما الى ذلك •

ان الظروف التي تهيأت للاتصال بين الحكومة المركزية والقبائش ظروف مثالية للحصول على أطيب الثمرات من اتصال حكومة حديثة بمجتمع عشائري ، ولذا فكان المتوقع ان يؤدي ذلك الاتصال الى نتائج خطيرة فعالة في ميدان التطور الحضاري • فعدم وجود شيخ في القرية ، وتعرض أفراد العشيرة الى الظلم وتعودهم على الخضوع لمدة طويلة أيام حكم الشيوخ الاقطاعيين ، والفقر والعوز الاقتصاديين التي كانت العشيرة تعيش فيهما في السنين الاخيرة لد (مشيخة) نتيجة للحروب والجلالات العسكرية وعدم الاستقرار ، كل هذه هيأت ظروفاً طيبة لاتصال حضاري كان يمكن أن يساهم كثيراً في تحسين أحوال العشيرة • ولكن الكثير من آثار هذا الاتصال ضاع وتبدد نتيجة لعدم كفاية وفساد الجهاز الحكومي في القرية •

القسم الرابع

النظام الاقتصادي

THE ECONOMY

الفصل العاشر

الأراضي

١ - لمحة تاريخية

حتى وقت متأخر في القرن التاسع عشر ، كانت كافة الأراضي الزراعية في منطقة المنتفك ، بما في ذلك منطقة الجياش والحمار ، ملكا عشائريا تتصرف بها عشائر عدة ، سواء أكانت تلك الأراضي صالحة أو غير صالحة للزراعة . وقيل نهاية القرن السادس عشر جاء هذه المنطقة من مكة (آل سعدون) ، وهي عائلة تنسب لاحد أشرف مكة ، فمكنتهم نسبهم الرفيع وبراعتهم في التحكيم في المنازعات العشائرية ومهارتهم في فنون الحرب والقتال من السيطرة على عشيرة (بنى مالك) وانتزاع قيادتها ، وهي العشيرة التي لجأوا اليها وعاشوا في حمايتها . ثم حصلوا بعدئذ على زعامة عشيرة (الاجود) واخيرا عشيرة (بنى سعيد) . فشكلت هذه العشائر الثلاث تحت زعامة (آل سعدون) اتحادا عشائريا قويا عرف بـ (اتحاد عشائر المنتفك) . ولقد قنع (آل سعدون) من اتباعهم في بداية عهد مشيختهم بتقديم الاتاوة والخدمة العسكرية والاعتراف بسلطنتهم وافضليتهم . وكان (آل سعدون) يحكم كونهم شيوخا يملكون كافة الأراضي التي يحتلها اتحاد عشائر المنتفك . وفي عام ١٨٦٩ عين المصلح الكبير مدحة باشا واليا على بغداد . فرأى بثاقب بصره أن عدم الاستقرار السياسى هو أساس بلية العراق ، وان عشائره تحتاج في استغلالها الارض الى ضمانات . كما رأى أن ليس هناك من العوامل ما يشجع تلك العشائر الرحل على زراعة الارض والاستقرار فيها . ولذا ، فقد اتخذ سياسة ترمى الى الاستقرار ، سياسة كانت « من ناحية

جديدة تلك هي الارض نفسها»^(١) . فأدخل مدحة باشا نظام الطابو الذي باع بواسطته « لحاملي الفرمانات»^(٢) والبويريلدات^(٣) التي حصلوا عليها في عهود سابقة ، وللقرويين الذين فتحوا قنوات أو زرعوا بساتين ، وأهم من كل ما تقدم لشيوخ العشائر في مناطقهم العشائرية ، باثمان ضئيلة بخسة قطعاً صغيرة أو كبيرة من اراضي الحكومة بشروط تمنح ضمانات تامة في الارض المشتراة رغم انها لا تمنح ملكيتها الفعلية»^(٤) . ولكن افراد العشائر في العراق عامة وفي منطقة المنتفك بصورة خاصة لم يحاولوا الاستفادة من هذه التسهيلات لانهم كانوا ينظرون للاتراك واصلاحتهم دائما نظرة شك وريبة . وفوق هذا « فان افراد العشائر كانوا يرون في الاستقرار تعريضهم بشكل اسهل لدفع الضرائب الحكومية وانزال العقاب بالجناة»^(٥) . بالاضافة الى الخدمة العسكرية التي تفرضها الدولة .

وفي عام ١٨٨٠ ، أي بعد حوالي عشر سنوات من ادخال سياسة مدحة باشا الجديدة الى العراق ، وحين بدأت الحكومة التركية تفرض سيطرة فعالة على منطقة المنتفك ، أعلنت تلك الحكومة ان كافة الاراضي التي تستغلها العشائر تعتبر اراضي حكومية ، وأصرت على وجوب مبادرة كافة (آل سعدون) والشيوخ الآخرين لشراء الاراضي التي يستغلها افراد عشائرتهم من دوائر الطابو ان ارادوا ان تعتبر تلك الاراضي ملكا لهم . فأسرع شيوخ (آل سعدون) لشراء سندات الطابو لاراض ومقاطعات غير واضحة الحدود تقع في مناطقهم العشائرية بأسعار اسمية . وبهذا انقلب الشيوخ اصحاب

(١) Longrigg, H.S., op. cit., p. 306.

(٢) الفرمان كلمة فارسية معناها ارادة ملكية أو سلطانية بتعيين في مركز أو هبة مال أو أرض .

(٣) البويريلدي كلمة تركية معناها الوثيقة التي يهبها الوالي عند منح امتياز أو تعيين في وظيفة .

(٤) نفس المرجع ، صفحة ٣٠٦ .

(٥) نفس المرجع ، صفحة ٣٠٦ .

اراضى Landlords في حين تغير وضع افراد العشائر من اصحاب الارض
 الفعليين الى مجرد مستأجرين Tenants لها • وبعد زمن بدأ بعض كبار
 مشايخ (آل سعدون) يبيعون حقوق ملكيتهم للارض في أغلب الحالات
 لاشخاص من غير أفراد العشائر • فاشترى كثير من أعيان المدن الاثرياء في
 بغداد والبصرة سندات طابو تخولهم ملكية قطع أرض واسعة في المناطق
 العشائرية • وبما أن اولئك الاعيان ظلوا يعيشون بعيدا عن الارض التي
 يملكونها Absentee landlords فلم يستطيعوا بسبب ذلك أن يجمعوا أية
 ايجارات أو عوائد من أراضيهم ، فانهم اکتفوا بتأجير حقوقهم في الارض
 الى رجال آخرين من أهل المدن كانت لهم فرص أحسن وظروف أنسب
 لجمع الايجارات والعوائد من أهل العشائر • ولذا فإن أراضي العشائر في
 منطقة المنتفك قسمت بين الدولة وشيوخ (آل سعدون) وأفراد آخرين •
 وما ان تسلم (آل سعدون) بسندات الطابو حتى بدأوا يرهقون أفراد
 العشائر الذين يزرعون في الاراضي التي يملكونها بما يفرضون عليهم من
 ضرائب وعوائد • فلقد كان (آل سعدون) قبل ذلك لا يتفاوضون الا حصة
 ثابتة مما تنتجه الارض من غلة ، كما يفعل بقية الشيوخ • ولكنهم بعد أن
 ملكوا الارض بالطابو صاروا يفرضون على مستغليها ايجارات ثابتة بفض النظر
 عن متوجها وغلتها • فرفض أفراد العشائر تلبية المطالب الجائرة •
 وكتيجة لضعف الحكومة العثمانية في تلك الفترة لم تستطع هي ولا
 شيوخ (آل سعدون) أو غيرهم من مالكي الاراضي جباية غير جزء يسير
 من حصتهم أو ايجاراتهم من أفراد العشائر • فنشأت عن هذه الوضعية
 منازعات حادة « فلقد كان المزارعون من أفراد العشائر ينظرون للمالكي الارض
 كدخلاء يفرضون عليهم وهم أصحاب الارض الشرعيون ، مطالب جائرة » (٦) •

(6) The Admiralty and War Office, Handbook of Mesopotamia,
 Vol. I, p. 194, London, 1918.

فتار رجال العشائر واستطاعوا فى بعض الحالات أن يبعدوا ، بعد المصادمات والقتال ، أغلب مالكي الارض من (آل سعدون) وغيرهم من الارض التي كانوا يملكون . وعندئذ ظهر لكل قطعة ارض شخصان كل يدعى الحق فى ملكيتها ؛ الفلاح العشائرى الذى كان منذ عهود واجيال يشغلها ويعيش عليها ، ومالكها الذى يحمل سند الطابو ويعيش بعيدا عنها فى احدى الحواضر .

ولم يكن من المستطاع تسوية هذه المنازعات حول الارض وملكيتها بصورة نهائية ابان الاحتلال الانجليزى (١٩١٥ - ١٩٢٠) فلجأت السلطات البريطانية الى حل عملى مؤقت ، اذ اعترفت بحقوق مالكي الاراضى فى أراضيهم وصارت تجمع عنهم ضريبة مقدارها ٧٥٪ من ثمن المحصول الذى تغله ارضهم وتحفظها فى خزينة الحكومة لتدفع لهم بعد الوصول الى تسوية نهائية فى حقوق ملكية اراضيهم تلك .

ولقد حاولت الحكومة العراقية أيضا حل معضل ملكية الارض فى منطقة المنتفك . فسنت لهذا الغرض « قانون حسم النزاع فى اراضى المنتفك رقم ٢٣ الصادر فى اليوم الرابع من شهر نيسان عام ١٩٢٩ » ، ولكن ذلك القانون ظل جبرا على ورق وظل معضل الاراضى فى المنتفك غير محلول حتى عام ١٩٥٢ ، حيث أصدرت الحكومة فى ذلك العام قانونا جديدا هو « قانون حسم النزاع فى الاراضى الاميرية المفوضة بالطابو فى لواء المنتفك رقم ٤٠ سنة ١٩٥٢ »^(٧) . وبموجب هذا القانون الجديد تصبغ كافة الاراضى الاميرية المفوضة بالطابو فى اللواء المذكور التى كان يتصرف بها فعلا أفراد غيرالذين يحملون سندات الطابو الخاصة بملكيتهاملكالحكومة ، وتعوض الحكومة حملة سندات الطابو نقدا أو بقطع من أرض أميرية . ويمنح الاشخاص الذين كانوا يتصرفون بالارض حق اللزمة فيها بعد أن يدفعوا للحكومة نصف البديل الذى تحدده لارضهم بواسطة لجنة من خبراء

(٧) الوقائع العراقية ، العدد رقم ٣٠٩٦ الصادر فى الثامن من شهر

مايس عام ١٩٥٢ .

حكوميين ومحليين • ويدفع لحملة سندات الطابو بعد الوصول الى التسوية النهائية كافة ما جمعته الادارة البريطانية والحكومة العراقية من ضريبة الـ ٧٥٪ من ثمن محصول الارض منذ عام ١٩١٥ بعد خصم ١٠٪ منها • ولقد منع هذا القانون الادارة والمحاكم من النظر فى أية قضية تتعلق بملكية الاراضى أو استغلالها فى لواء المنتفك قبل أن يحل المعضل كله بصورة نهائية^(٨) ورغم هذا كله فانه لم تتخذ الى الآن الاجراءات اللازمة لتنفيذ هذا القانون باستثناء جزء يسير من المرحلة الاولى التحضيرية وهى تعيين ثمن الارض لغرض تعويض حملة سندات الطابو •

كانت كافة الاراضى الزراعية فى ظل المشيخة الاقطاعية ، فى الجبايش وفى غيرها من المناطق القبلية ، ملكا صرفا للشيخ • وعلى هذا ، فتعين الارض للفلاحين لاستغلالها وزرعها كان محصورا بيده بصورة مطلقة • وكان من عادة الشيخ أن يعين لكل حمولة قطعا من الارض تكفى حاجة أفرادها • فتوزع الحمولة الارض بين أفرادها تحت رقابة الشيخ وبموافقته • وباستثناء حقوق الافراد فى ملكية جزر السكنى التى يقطنونها ، لم تكن هناك حقوق ملكية فردية فى أى نوع من أنواع الاراضى لاي شخص غير الشيخ نفسه • وكثير من الاراضى الزراعية التى يستغلها أهل الجبايش الآن مثل (شط البخاترة) و (بحران) و (ابو الرمل) و (الطينة) كانت سابقا مفوضة بالطابو لعائلة (آل سعدون) • ونادرا ما دفع الشيوخ (الخيونون) الذين حكموا أهل الجبايش ايجارا عن الاراضى التى كانوا يستغلونها طيلة الفترة التى كان فيها (آل سعدون) يحاولون جمع ضرائب (ملاكية) بصفتهم اصحاب الارض ومالكىها • وكان ذلك الامتناع عن دفع (الملاكية) سبب كثير من الحروب التى وقعت بين الطرفين • ولكن اعتبارا من عام ١٩١٥ حملت السلطات البريطانية (آل خيون) على الدفع • وفى السنوات الاخيرة تقلصت مساحة الاراضى القابلة للزراعة لحد كبير بسبب الفيضانات • هذا

(٨) القانون المذكور •

بالإضافة الى ان كثيرا من حملة سندات الطابو تجاوزوا عن حقوقهم في اراضيهم لاسباب مختلفة . فلم يبق في الجبايش ، لتلك الاسباب ، من الاراضي التي تزرع الآن والتي كانت اصلا مفوضة بالطابو لـ (آل سعدون) أو لغيرهم غير قطع قليلة جدا . وأغلب أمثال هذه الاراضي لا يدفع مستغلوها ضريبة (الملاكية) لحاملي سندات الطابو . ففي عام ١٩٥٢^(٩) كانت في الجبايش قطعة واحدة فقط ، هي (شط البخاترة) دفع مستغلوها ضريبة الـ ٧٥٪ للحكومة . أما القطع الثلاث الاخرى ، وهي (الطينة) و (ابو الرمل) و (بحران) فرغم كونها اصلا اراض مفوضة بالطابو فان مستغليها يدفعون عنها للحكومة ضرائب كما لو كانت تلك القطع اراضى أميرية . ولقد كانت كافة الاراضي التي يستغلها (بنى اسد) أيام المشيخة الاقطاعية مأخوذة بالقوة من عشائر أخرى أو اراض أميرية احتلتها تلك العشيرة بصورة كيفية . ويبين تاريخ (بنى اسد) فى منطقة الجبايش انهم زرعوا اراضى اعدائهم فى مناطق (المجرة) و (العمارة) و (الحويزة) لمدد مختلفة . وقيل نهاية القرن الماضى ، وبعد اندحار الشيخ (حسن آل خيون) فى معركة مع الجيش العثمانى ، اتخذت عشيرة (بنى أسد) الجبايش موطناً دائماً لها . ومنذ ذلك الحين تركت اراضى واسعة وغنية مثل (ابو عجاج) و (العبد) و (الهميلة) و (العويدية) وغيرها من الاراضي التي كانت العشيرة تزرعها ، كما بدأت تستغل قطعاً جديدة لم يسبق ان زرعت من قبل ، تقع أغلبها جوار الجبايش أو حولها . وفي هذه الظروف الجديدة التي اتفت فيها زراعة المحاصيل الشتوية واصبحت الزراعة الصيفية عرضية وغير مربحة بسبب الفيضانات المتلاحقة ، اتخذت حياكة الحصر وسيلة لكسب العيش ووضحت الزراعة بصورة حتمية أقل أثراً وأهمية في اقتصاديات أهل الجبايش .

(٩) لم يزرع اهل الجبايش عام ١٩٥٣ ، العام الذى امضيته فى القرية لدراستها ، بسبب الفيضان . راجع الفصل الحادى عشر .

٢ - الوضع الراهن فى التصرف بالاراضى

توجد اليوم اربعة اصناف من الارض فى الجيايش هى :

- أ - الجزر المستعملة للسكنى (ديران) •
 - ب - قطعة أرض مُشَيِّدة عليها دكاكين ودور مبنية بالآجر (الناحية) •
 - ج - الاراضى غير الصالحة للزراعة (خراب) •
 - د - الاراضى الصالحة للزراعة (عمار) ، والتي يمكن تقسيمها الى اراض
تستثمر (تزرع) وأخرى يغطيها الماء (غامرة) •
- ان من المعتاد حين تصنف الارض فى العراق أن تعتبر مكونة من اراض
صالحة للزراعة Cultivable و اراض غير صالحة للزراعة Uncultivable .
وتصنف الاراضى الصالحة للزراعة الى اراض مزروعة Cultivated و اراض
غير مزروعة Uncultivated • وتقسم الاولى ، المزروعة ، الى مستثمرة
Cropped ومتروكة^(١٠) Fallow بسبب مزاولة الزراعة المتقلبة^(١١) .
Shifting cultivation • وستتبع هذا التقسيم وهذه الاصطلاحات هنا مع
تغير واحد • ففي الجيايش لا تترك ارض صالحة للزراعة دون أن تستغل ،
كما لا تترك ارض مزروعة على أساس الزراعة المتقلبة (نير ونير) • فبسبب
الفيضان تغرق أغلب الارض الصالحة للزراعة ، وحين تظهر أية قطعة من
الارض بعد انحسار الماء عنها فى وقت يجعل زراعتها ممكنة فانها تستغل •
وعلى هذا فيستحسن فى رأينا ان تقسم الاراضى الصالحة للزراعة فى الجيايش
الى مستثمرة Cropped ومغمورة بالمياه Flooded .

(١٠) راجع مثلا :

Warriner, D., Land and Poverty in the Middle East, London, 1948,
pp. 99—102.

(١١) لاسباب عدة منها زيادة الارض عن الحاجة وقلة الايدي العاملة
أو البذور واعتقاد الفلاحين بوجود اراحة الارض لتأتي بمحصول أجود ،
قد يزرع الفلاح نصف أرضه ويترك نصفها الآخر (بور) وهى الطريقة التى
تسمى محليا (نير ونير) •

الجزر المستعملة للسكنى :

ان كافة الجزر التى يسكنها أهل الجبائش والتى يقرب عددها من الف وستمائة جزيرة يملكها بصورة خاصة قاطنوها • وكانت هذه الجزر كلها مستحدثة اصلا برفع مستوى الارض في مواسم الفيضان الواطئ بفرش طبقات من البردى والقصب والتراب • وقليل من هذه الجزر التى تكثر فيها أشجار التخليل قد صيرت بساين نخل ، وواحدة أو اثنتين من الجزر الواسعة غير المسكونة تؤجر الى اناس خارجيين ، يطلق عليهم (حساوية) ، ليزرعوها (مخضرات) (١٢) •

ورغم أن هذه الجزر يمكن بيعها وتأجيرها ورهنها ، فان قليلا من هذا يحدث فى القرية • فالبيع والشراء نادر لان كل عائلة تسكن جزيرتها الخاصة بها ويستثنى من هذا الحالات التى تترك فيها احدى العوائل الجبائش بصورة نهائية لتقطن في مكان آخر ، وهذه حالات نادرة الحدوث ، والحالات التى تنقسم فيها العائلة نتيجة حدوث نزاع بين بعض أفرادها أو عند زواج بعضهم ورغبتهم في تكوين عوائل مستقلة مع زوجاتهم • واستجار الجزر نادر جدا كذلك • ولا يمكن حدوده الا عند غياب صاحب الجزيرة مؤقتا • فلقد كان بمقدورى أنا مثلا استجار جزيرة يملكها شخص كان فى السابق عبدا من عبيد الشيخ (سالم آل خيون) • فلما انفصمت العلاقة بينه وبين سيده بعد الغاء المشيخة هجر الجبائش الى البصرة طلبا للرزق ، فصار يؤجر جزيرته الخالية فى القرية • ولقد سكنها قبلى مدير المدرسة • ولقد استطعت أن احصى عددا قليلا آخر من حالات مشابهة • ويحدث الرهن على نطاق واسع نسبيا بسبب الحاجة الى مبالغ كبيرة من المال • فصاحب الجزيرة المحتاج يرهن جزيرته بمبلغ أقل من ثمنها الحقيقى لعد معين من السنين • ويحق للذى ترهن الجزيرة لديه أن يستعمل الجزيرة طيلة فترة الرهن بأى شكل يشاء وأن يستثمر تخيلها • فان لم يفك رهن الجزيرة قبل نهاية المدة المتفق عليها تصبح ملكا

(١٢) راجع الفصل الحادى عشر •

للذى كانت مرهونة لديه • وشأن بساتين النخيل كشأن جزر السكنى فى البيع والاستئجار والرهن •

الدكاكين والدور المبنية بالآجر :

يوجد فى القرية خمسة وستون دكانا واربع وعشرون دارا للسكنى مبنية فى قسم الناحية^(١٣) من القرية • ولان هذا القسم يقع فى حدود بلدية القرية فان كافة الاراضى فيه تعتبر ملكا للحكومة ما لم تستملك بصورة خاصة • وكانت كافة هذه الدكاكين وعشرون من الدور قد بنيت واشغلت من قبل أهل الجبايش فى أوقات مختلفة بعد عام ١٩٢٤ • فلم تشتتر الارض التى بنيت عليها تلك الدور والدكاكين من الحكومة ، كما لم يدفع اصحابها ايجارا للحكومة طيلة هذه المدة • فالذين بنوا الدكاكين اشتروا مواقعها من (النكاشة)^(١٤) الذين كانوا يشغلون تلك الاراضى زمنا فتكونت لهم بذلك الاشغال حقوق مكتسبة فيها • فبنوا عليها دورا ودكاكين وصاروا يؤجرونها للمستأجرين أو يشغلونها هم أنفسهم • ولا تقيد الحكومة حركة البناء هذه رغم انها تجرى على أرض لا يملكها البانى ؛ ولكن الحكومة ستشكل فى السنين القليلة القادمة لجنة لثمين الارض وسيطلب من شاغلى تلك الاراضى دفع ائمانها الى الحكومة • وستزودهم الحكومة بسندات طابو لتلك الارض تثبت ملكيتهم التامة لها • فان ثبت لدى اللجنة بان تكليف البناء المقام على قطعة أرض ما أقل من السعر الذى قدرته اللجنة لها ، فان الحكومة تهدم البناء وتعود الارض ثانية لها •

الارض غير الصالحة للزراعة (الخراب) :

توجد مساحات شاسعة من الاراضى حول الجبايش وجنوب نهر الفرات

(١٣) راجع الفصل الثالث •

(١٤) (النكاش) والجمع (نكاشه) صاحب الحق المكتسب فى ملكية

الارض نتيجة لاشغاله هو أو اشغال ابيه من قبله لها مدة من الزمن • انظر ما بعده •

وعلى الحافة الجنوبية لهور الحمار لا تيسر زراعتها بسبب الفيضان ، وهذه الاراضى أما أميرية واما تحت تصرف (السراكيل) • وينبت فى أغلب هذه الاراضى البردى والقصب فى مساحات تمتد عدة أميال • كما تنبت أمثال هذه الاراضى التى تبرز وسط الهور فى موسم هبوط الماء ، والاراضى التى تقع وراء الحافة الجنوبية لهور الحمار مراعى غنية من العشب •

ولكى نعطي فكرة عن نسبة الاراضى غير الصالحة للزراعة للاراضى الصالحة للزراعة ندرج فى الجدول التالى مساحات واصناف الاراضى التى يتصرف بها (عبدالهادى آل خيون) (سركال) حمولة (آل الشيخ) •

جدول رقم (١٤)

الاراضى الصالحة للزراعة وغير الصالحة للزراعة التى تحت تصرف (عبدالهادى آل خيون) سركال حمولة (آل الشيخ)

اسم القطعة	المساحة الكلية للقطعة بالميل (١٥)	مساحة الصالح منها للزراعة (عمار)	مساحة غير الصالح منها للزراعة (خراب)	نسبة الارض غير الصالحة للزراعة الى المساحة الكلية
١ الصباغية	١٢٠٠	٤٠٠	٨٠٠	٪٦٦٫٧
٢ ابو سيباية	٢٢٠	٢٠	٢٠٠	٪٩٠٫٩
٣ سجير عباس	١٢٠	٢٠	١٠٠	٪٨٣٫٣
٤ حسجة	١٠٥	٥	١٠٠	٪٩٤٫٨
٥ الجديدة	١٠٨	٨	١٠٠	٪٩٢٫٦
٦ لغميحة	٧٥٠	١٥٠	٦٠٠	٪٨٠
٧ بريجة	٢٠٠	٥٠	١٥٠	٪٧٥
٨ الطينة	٢٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠٠	٪٨٧
٩ الجرباسى	١٢٠٠	٢٠٠	١٠٠٠	٪٨٣٫٣
١٠ الجزيرة	١٥٠٠	١٠٠	١٤٠٠	٪٩٣٫٣
١١ مجبول	٢٠٠٠	—	٢٠٠٠	٪١٠٠
١٢ النبى ابراهيم	٢٠٠٠	—	٢٠٠٠	٪١٠٠
١٣ الساجية	٧٠٠	٢٠٠	٥٠٠	٪٧١٫٤
	١٢٤٠٣	١٤٥٣	١٠٩٥٠	٪٨٨٫٣

(١٥) الحبل هو المقياس المحلى للمساحات ويساوى ٦٢٥ ر٠ من الاكر •

ولاهل الجبايش حرية تامة في ان يجمعوا القصب أو البردى وان يحشوا الحشيش في الاراضى الاميرية • أما في الاراضى التى تحت تصرف السراكيل فان جمع القصب والبردى فقط مسموح بهما (١٦) • فإذا كانت الارض التى تحت تصرف السركال تبت عسبا ، كالقطع الواقعة على الحافة الجنوبية لهور الحمار مثل (الجرباسى) و (الجزيرة) ، فان حق رعى ذلك العشب ، ويدعى (شاة مرتع) أو (شاة مرعى) يباع من قبل (السركال) لرعاة الغنم البدو (الشاوية) الذين يفدون الى المنطقة فى موسم معين من كل عام • فلقد بيع حق رعى عشب نصف قطعة (الجزيرة) من قبل (عبدالهادى آل خيون) لموسم ١٩٥٢ بخمسين دينارا وخمسين رأس غنم (ذبيحة) • وتوجد فى منطقة الجبايش ثلاث قطع من هذا النوع ؛ اثنان منها ملتزمان شراكة بين (عبدالهادى آل خيون) سركال حمولة (آل الشيخ) و (فيصل آل ياسر) سركال حمولة (آل ونيس) والثالثة تحت تصرف (ثعبان آل خيون) ابن شيخ العشيرة السابق •

الارض الصالحة للزراعة (اعمار) :

توجد ثلاثة أصناف من الاراضى الصالحة للزراعة فى الجبايش ؛ الاول (الاراضى الاميرية الصرفه) التى كان أهل الجبايش يستغلونها منذ وقت طويل دون أن يحصلوا على الحق القانونى الذى يخولهم ذلك • ويدعى مثل هذا الاستغلال (زراعة فضولية) • ولان الحكومة تنتظر الان حلا نهائيا لمشكلة الاراضى فى اللواء كله فانها لا تعرض على هذا الاستغلال غير القانونى ، غير انها تقاضى عن الاراضى المستغلة بهذه الطريقة ضريبة مضاعفة ،

(١٦) هناك استثناء واحد لهذه القاعدة هو مقاطعة (الصباغية) التى يباع البردى الذى ينبت فيها لاصحاب مفاخر الأجر (الكور) فى مناطق العمارة والبصرة • فيرسل هؤلاء عمالا الى (الصباغية) ليجمعوا البردى ويحزموه على هيئة اكلاك تسمى (كارات) ثم تطوف فى النهر مع التيار الى القرنة فتنقل من هناك بوسائط أخرى • ولقد بيع بردى (الصباغية) عام ١٩٥٣ باثنى عشر دينارا •

أى ٣٠٪ من ثمن المحصول الكلى Gross produce للارض •
والصنف الثاني هو أراض أميرية أيضا ولكن مستغلى هذه الاراضى
دفعوا ، بموجب قانون خاص نفذ بين سنتى ١٩٣٨ - ١٩٤٧ ، ضريبة خاصة
لمدة عشر سنوات • ولقد احتسبت تلك الضريبة على أساس انتاج الارض
للسنوات الثلاث التى سبقت تطبيق القانون • وستصبح كل أرض دفع
مستغلها الضريبة المذكورة لمدة عشر سنوات ، بعد التسوية النهائية ملكا
(طابو) لمستغلها ، وتسمى مثل هذه الارض (مطفية) •

اما الصنف الثالث من هذه الاراضى الصالحة للزراعة فهى الاراضى
التى يملكها (آل سعدون) أو غيرهم من مالكى الاراضى ، وتدعى أراضى
(مملوكة) أو (طابو) • وكما أشرنا سابقا ، توجد فى الجبايش قطعة أرض
واحدة من هذا الصنف وأن الحكومة تجبى ٧٥٪ من حاصلها كضريبة
اضافية فوق الضريبة الاعتيادية البالغة ١٥٪ •

ان أى صنف من هذه الاصناف الثلاثة من الارض الصالحة للزراعة
يمكن ان تستغل من قبل الفلاحين باحدى الطرق الآتية :

١ - الفلاحة : يعطى صاحب الارض قطعة منها لفلاح أو لعدد من
الفلاحين ليزرعها موسما زراعيًا واحدا على أساس مبدأ اقتسام الحاصل
Crop-sharing الذى يتقاضى صاحب الارض بموجبه ثلث الحاصل الصافى
Net crop ويترك للفلاح الباقي^(١٧) وتكتب (مقالة) كل سنة قبيل بدء
موسم الزراعة ، فان لم يجدد الفلاح (المقالة) فلا حق له فى زراعة الارض
مرة أخرى • وفيما يلى نص حرفى لواحدة من هذه المقاولات التى يكتب عدد
كبير منها بين الفلاحين واصحاب الاراضى قبيل كل موسم زراعى •

(١٧) ان كانت الارض جيدة فالقسمة نصف للفلاح ونصف لصاحب
الارض ، وحين تكون عكس ذلك فان صاحبها يحاول جذب الفلاحين لزراعتها
بان يجعل القسمة ربع له وثلاثة ارباع للفلاحين •

ورقة مزارعة

انا الموقعين ادناه كل من موسى الحاجم وحيال الحسين من عشيرة^(١٨) آل الشيخ لقد التزمنا من يد السركال عبدالهادى فلاحه جبلين لكل واحد منا فى اراضى أم التمن ملزومين بالتعمير^(١٩) والمهراگ^(٢٠) والزرع واذا خالفنا شرط واحد من هذه الشروط فله الحق فى اظهارنا^(٢١) من الارض واعطاءها لمن يشاء وليس لنا حق الادعاء والقسامية^(٢٢) هى ثلث الحاصلات للسركال عبدالهادى ولهذا أعطينا هذه الورقة على أنفسنا / ٢٨-٤-١٩٤٨ •

عن اقرار موسى الحاجم عن اقرار حيال الحسين
شاهد ماهود الطاهر

ويعم نظام الفلاحة هذا فى الاراضى (المطفية) ويكون هو النظام السائد حين يكون الفلاحون من غير حمولة صاحب الارض •
٢ - النكشة : حين يستمر الفلاح على زراعة قطعة ارض لعدد من السنين ، وخاصة اذا خلف والده فى زراعة تلك الارض ، فانه يحصل على حقوق مكتسبة فى اشغال تلك الارض • ويسمى مثل هذا الشاغل للارض (نكاش) ، ولا يستطيع صاحب الارض ان يخرجها منها ما لم يتمتع (النكاش) ، دون ما سبب مقبول ، عن زراعتها ودفع حصة صاحبها • وتراعى فى حالة استغلال الارض (بالنكشة) عين مقاييس قسمة الحاصلات النافذة فى طريقة (الفلاحة) • كما يستطيع (النكاش) ان يبيع حق (النكشة)

-
- (١٨) المقصود حمولة ، فقد يطلق على الحمولة اسم عشيرة مبالغة وتعظيما • راجع ص ١٧٥ ، الفصل الخامس •
(١٩) التعمير معناه الحراثة بالمسحاة •
(٢٠) الهراگ هو قطع البردى والنباتات المائية الاخرى التى تنمو عادة على الارض التى يغمرها الماء طويلا •
(٢١) اظهارنا بمعنى اخراجنا •
(٢٢) القسامية أى مبدأ قسمة الحاصلات •

فيحق لمن يشتريها ان يتمتع بنفس امتيازات (النكاش) • ورهن (حك
النكشة) اجراء كثير الحدوث ولقد استطعت أن اسجل عدة أمثلة عليه في
القرية • فان شاء (نكاش) أن يتغيب عن القرية أو لم يكن بمقدوره أن
يزرع ارضه في سنة من السنين فانه يستطيع أن يرهنها أو ، وهذا أعم ،
ان يجد فلاحا محتاجا فيعونه بالبذور أو بالنقود ليزرع له أرضه على أساس
قسمة في المحاصيل يتفق عليها بينهما •

٣ - وفي حالة اراضى حمولة واحدة فقط ، هي حمولة (الحدادين)
فان الارض تستغل بموجب نظام خاص • فرغم ان كافة الاراضى التى تستغلها
الحمولة مسجلة باسم سراكيلها الثلاثة فقط فان تلك الاراضى فى الواقع
موزعة بين جميع فلاحى الحمولة ، كل له قطعه الخاصة به • وللسراكيل
قطع بسعة قطع الفلاحين تماما • ولتثبيت حقوق الفلاحين فى الارض يرتبط
السركال بفلاحيه بتعهدات خطية (مقاولات) ينص فى كل (مقالة) على
سعة ومكان الارض التى يستغلها الفلاح • على ان للسراكيل الثلاثة امتياز
خاصا هو عدم دفعهم حصة من الضريبة عن القطع التى يستغلونها ، اذ تدفع
تلك الضريبة بصورة جماعية من قبل كافة فلاحى الحمولة على اساس عدد
الجبال التى يزرعها كل فلاح • ويسمى هذا الامتياز (طليعة) • وللفلاحين
فى حمولة (الحدادين) حق بيع أو رهن أو تأجير قطعهم من الارض بصورة
داخلية دون أن يؤثر ذلك على اتفاقية استغلال الارض النافذة بين الحكومة
والسراكيل •

وتستوفى كافة ضرائب الارض على اساس تقديرى يدعى (خرص) •
فحين يكون المحصول ناضجا وعلى وشك ان يحصد ، تخرج لجنة مؤلفة من
موظفين اثنين وخبير محلى فتجوب الحقول وتقدر المحصول الكلى لكل حقل
وقطعة ارض • ثم تقدر الحكومة اسعار الحاصلات وتحسب ضريبة الارض
على اساس هذه الاسعار •

ان الارض الصالحة للزراعة فى الجبايش اكثر كثيرا من حاجة

الفلاحين • ولكن الزراعة كما سنين فيما بعد (٢٣) غير مضمونة ولا مربحة مطلقا • فبسبب الفيضانات المتكررة التي حدثت في السنين الاخيرة فان قطع الارض المرتفعة جدا التي لا يغمرها الماء في موسم الفيضان ، أو القطع المرتفعة التي ينحسر الماء عنها قبل غيرها عند بدء هبوط مستواه ، هي وحدها التي يرغب الفلاحون في زراعتها ويقبلون عليها • ومن جهة أخرى فان الارض التي يتكرر انغمارها بالماء كل عام تنمو فيها كميات كبيرة من البردى فيقتضى تنظيفها واعدادها للزراعة مجهودا ضخما • هذا بالإضافة الى انها لا ينحسر عنها الماء في وقت يجعل زراعتها مربحة اذ ان الزراعة كلما تأخرت قل حاصلها فتضائل الربح منها • ولذا فان القطع المرتفعة تستغل عادة من قبل (نكاشة) منذ زمن طويل • ولذا فلا يكاد يوجد موضوع التزام أو توزيع لمثل هذه الاراضي اذ ان كل (نكاش) يستغل أرضه ، التي تكون عادة بحكم صعوبة الحصول على المبالغ اللازمة لتوفير البذور صغيرة المساحة لا تكفى لاكثر من سد حاجة الاستهلاك العائلي لمستغلها • ولكن قد يحدث في بعض الاحيان ان يحال بين (النكاش) وبين زراعة ارضه فيخرجه بناء على ذلك صاحب الارض منها ويفسخ (نكاشته) • وفي مثل هذه الحالة يستطيع صاحب الارض أن يعطيها لاي شخص يشاء • ولكنه رغم تمتعه بحرية الاختيار فان التقاليد العشائرية تفرض عليه ان يأخذ بنظر الاعتبار وجوب تفضيل الافراد المعوزين أو ربما فضل هو (فلاح تواعيب) أى الفلاحين المعروفين بالجد والمثابرة في فلاحتهم •

فتوزيع الارض على الفلاحين لزراعتها Land allotment ممكن في الاراضي غير المرغوبة كثيرا والتي تستغل دائما على اساس مبدأ الفلاحة او في الاراضي المغمورة في المياه • ويوجد في الجبايش احتياطي ضخمة من الاراضي المغمورة في المياه والتي هي صالحة للزراعة • والواقع ان السراكيل

(٢٣) راجع الفصل الحادى عشر •

يبدلون كل ما في وسعهم لترغيب الفلاحين في استغلال قطع من مثل هذه الاراضى • وبسبب نمو البردى الكثيف في مثل هذه الاراضى فانها لا تعطي حاصلًا جيدًا في السنتين الاولى والثانية • ولذا فان وسيلة الترغيب الاعتيادية هي ان تعطي قطعة الارض التي من هذا النوع للفلاح بدون مقابل للسنة الاولى أو للسنتين الاولى والثانية ، او ان تكون (القسامية) ربع لصاحب الارض وثلاثة أرباع لمستغلها عوضا عن ثلث وثلثين • وهناك طريقة اخرى يلجأ اليها لتشجيع الفلاحين على استغلال امثال هذه الاراضى وهي ان تعطي الارض لهم (نكشة) منذ البداية ، فيدفع شعور الفلاحين بان هذه الاراضى ستظل تحت تصرفهم بصورة مستمرة الى ان يعمروها ويحسنوها • ولكن كل وسائل الترغيب هذه لا تلقى في نفوس الفلاحين الا هوى ضعيفا ولا يستجيبون اليها الا نادرا • فالذين يزرعون على طريقة (الفلاحة) لا يفضلون الانتظار طويلا حتى ينحسر الماء عن ارض فقدت الكثير من خصبها وقوتها بسبب نمو البردى الكثيف على سطحها • فهم يترددون بصورة طبيعية في القيام بزراعة متعبة شاقة ليجنوا في النهاية حاصلًا هزيلًا • فأغلبية الفلاحين الذين لا يستغلون اراض على طريقة (النكشة) يفضلون ان يزرعوا خارج الجبايش وبصورة خاصة في منطقة (المجرة) و (العمارة) حيث الزراعة المبكرة ممكنة والمحصول ضعفاً أو ثلاثة اضعاف ما يمكن الحصول عليه في الجبايش • ولا توجد اراض يعتمد تركها غير مستغلة لتوزع عند اقتضاء الضرورة على الافراد الذين لا أرض لهم • ولكن الارض المستغلة بـ (النكشة) التي تنتزع من (النكاشة) المخلين بشروط الالتزام يعاد توزيعها من قبل السراكيل •

لذا ، فان صاحب الارض في نظام الاراضى المتبع في الجبايش يمكن ان يكون :

- ١ - السركال ، او في حالات قليلة عين او نرى من أهل القرية •
- ٢ - (النكاش) •

٣ - الحمولة كلها في حالة حمولة (الحدادين) فقط ، حيث الارض موزعة كـ (نكشات) بين افراد الحمولة .

ان الوحدة الزراعية في الجبايش هي العائلة عادة . وقد تتحد في بعض الاحيان عدة عوائل ، تكون في العادة من فخذ واحد ، فتزرع مشتركة . فان حدث ذلك فيتفق رجال الفخذ في الغالب على نظام معين في القسمة يراعى فيه عدد الجبال التي تزرعها كل عائلة والمبلغ الذي تشارك به والحاصل الذي ينتج . وتميل الحمائل الى استغلال قطع متجاورة من الارض تكون في العادة قريبة من الجزر التي تقطنها الحمولة . وكانت الافخاذ في ايام المشيخة الاقطاعية تمنح اراضى من قبل الشيخ بصورة مباشرة . ولا شك ان روح التماسك التعاونية التي تتميز بها الافخاذ مسببة عن هذا الاجراء بقدر ما هي مسببة عن عوامل أخرى . واليوم لا تملك الافخاذ او الحمائل ، الا واحدا ، حقوقا مشتركة في الارض . والارث بحكم الدين الاسلامى فردى من الاب الى اولاده .

والحدود بين قطع الارض هي في العادة السواقى أو الجداول الصغيرة أو الآبار . ويقيم الفلاحون في بعض الحالات قضبانا من حديد أو يحفرون سواقى صغيرة ليعينوا بها حدود قطعهم . وفي موسم الزراعة يقيس كل فلاح ارضه ويعين حدودها بحفر صغيرة يحفرها حول تلك الحدود . وفي حالة نشوب خلاف حول حدود الاراضى يلجأ في العادة الى مسنى الحمولة المعروفين في خبرتهم وصدق احكامهم في مشاكل الاراضى .

وينظر السركال في المنازعات التي تقوم حول حدود الاراضى أو حول حقوق استغلالها ان كان كلا الطرفين المتنازعين من أفراد حمولته . وعليه في مثل هذه الحالة ان يرجع الى (أجاويد) حمولته لمشورتهم والاستئناس بأرائهم . فان كان النزاع بين أفراد حمولتين مختلفتين أو بين سركالين فان الحكومة هي التي تفرضه . والطريقة الاعتيادية في فض مثل هذا النزاع هي تعيين خبير محلى أو أكثر ليحكم فيه . وفيما يلي خلاصة نزاع حول ارض

يمكن ان يعتبر نموذجاً لكثير اشباهه :

قضية اراضي (أم الجدوع) (٢٤)

في شهر آب من عام ١٩٤٨ نشأ خلاف بين السيد (جار الله السيد حسين) سر كمال حمولة (آل المعبر) و (ثعبان آل خيون) ، ابن شيخ العشيرة السابق . فرفع (السيد جار الله) عريضة الى مديرية ناحية الجبايش يدعى فيها أن بعض فلاحي (ثعبان آل خيون) قد زرعوا في أراضي أم (الجدوع) التي هي تحت تصرفه ، رغم منعه اياهم . فبادرت ادارة الناحية لاخذ تمهيدات من الطرفين بوجوب عدم التصرف بالارض والتزام الهدوء لحين فض النزاع بالطرق الرسمية . وبنفس الوقت قدم الاخوان (أطويش ومهلل آل صيهود) عريضة يدعيان فيها أن (أم الجدوع) هي « اراضيهم ونكستهم » وانه « الان أوان الزرع وانهم هم سراكيلها من قديم الزمان ويطالبون بها » . ثم قدم (مهلل آل صيهود) منفرداً عريضة أخرى يطالب فيها بالارض وحده مدعياً أن لديه مستمسكات رسمية ثبت حقه فيها . ثم احوالت مديرية الناحية الاوراق الى قائممقامية القضاء ، ومثل (السيد جار الله السيد حسين) ووكيل عن (ثعبان آل خيون) أمام القائم مقام . وادعى الاخير ان الارض التي زرعا فلاحو (ثعبان) هي (المربعة) المجاورة لـ (أم الجدوع) وليس (أم الجدوع) نفسها . فاتفق الطرفان بانه اذا ظهر أن الزراعة جرت في أراضي (أم الجدوع) فإن الزرع يسلم الى (السيد جار الله) بدون عوض ، وان ثبت العكس فإن « السيد جار الله يستحق العقاب القانوني من الحكومة » . واختار الطرفان بموافقة القائم مقامية ، (جاسم محمد آل غياض) من حمولة (بنى عسجري) محكما وخولاه تحديد الحدود في الارضين المشمولتين بالنزاع . ولكن المحكم رفض اصدار حكم في القضية . فأجرى مدير الناحية الكشف على الارض بنفسه ووجد ان فلاحو (ثعبان آل خيون) قد زرعوا في أرض

(٢٤) ان كافة المعلومات الخاصة بهذه القضية نقلت من ملف محفوظ

في مديرية ناحية الجبايش .

(أم الجدوع) التابعة للـ (سيد جارالله السيد حسين) ، وحاول بناءً على أوامر القائمقامية حل النزاع رضائياً بين الطرفين فلم يوفق ، فحاله الى القضاء مرة أخرى . فحسم القائمقام النزاع بموجب (قانون دعاوى العشائر) بان شكل مجلسا تحكيميا درس الموضوع وأطلع على الوثائق واستمع الى شهادات الشهود ثم اصدر توصيته التي بعد أن رآها القائمقام صائبة وتفرض النزاع أقرها وأصدر حكماً في القضية بموجبها . وفيما يلي نص الحكم :

تاريخ رفع الدعوى : ٢١-٨-١٩٤٨

تاريخ الحكم : ٢٧-٤-١٩٤٩

محل صدور الحكم : قضاء سوق الشيوخ

بناءً على انتساب طرفي الدعوى الى العشائر وتوفر شروط المادة الاولى من قانون تعديل نظام دعاوى العشائر قررنا النظر في هذه الدعوى وفق النظام المذكور واحلناها الى المجلس التحكيمي المؤلف من (ريسان الكاكد) و (زاير عنيد الجولان) وفقاً للمادة ٤٥ من قانون تعديل نظام دعاوى العشائر . وبعد الاستماع الى أقوال ذوي العلاقة ومناقشتهم ظهر لنا ما يلي : ان (السيد جار الله السيد حسين) كان قد أعطيت له أراضى (أم الجدوع) منذ ثلاثين سنة وقد قام بتسقامها^(٢٥) وتعميرها خلال المدة وجعلها صالحة للزراعة ودفع عنها ضرائب للحكومة واصبحت لزمته . الا ان (ثعبان آل خيون) عندما قام بزرع اراضى (المربعة) الواقعة في بزاي^(٢٦) نهر (ابو سوباظ) وحصل النزاع بينه وبين (جاسم آل محمد) حولها فجعل الحد الفاصل بين أراضيهما نهر (المربعة) أخذ المرقوم (ثعبان) يتوسع بزراعتة بالتجاوز على أراضى (السيد جار الله) الامر الذي دعاه الى اقامة الدعوى ضده طالباً برفع تجاوزه . وقد سبق أن ارتضى وكيل (ثعبان آل خيون) و (السيد جار الله) على

(٢٥) تسقامها يعنى اعمارها وتحسينها .

(٢٦) البزاي في النهر اطرافه ونهايته .

الخبير (جاسم المحمد الغياض) فرفض الخبير المذكور . وحيث ان الاراضى المنازع عليها تعود الى (السيد جار الله السيد حسين) ولا علاقة لـ (ثعبان آل خيون) بها وفضلا عن ذلك فان ما أفاد به ثعبان أن الارض غامرة وقد قام بزراعتها منذ ١٩٤٧ دون ان يثبت تصرفه السابق أو علاقته فيها ، ولما كانت هذه الاراضى أميرية مغمورة بمياه الهور وجبا في توسع الطرفين بالزراعة وعدم حصول التجاوز والنزاع أوصى المجلس بما يلي :

١ - ان اراضى (ام الجدوع) بحدودها الحالية تعتبر الى (السيد جار الله السيد حسين) ولا يحق لـ (ثعبان) التجاوز بزرعها .

٢ - يكون الحد الفاصل بين اراضى (ام الجدوع) وأراضى (ثعبان آل خيون) من البرازير نهر (المربعة) الذى اعتبر حدا فاصلا بينه وبين (جاسم المحمد الغياض) ولا يحق له العبور الى الضفة الثانية من نهر (المربعة) التى هى من ممتلكات اراضى (السيد جار الله) التى تحت لزمته .
الحكم : بناء على ما ذكر أعلاه قررنا المصادقة على توصيات المحكمين كونها جاءت مطابقة للحقيقة وللسوانى^(٢٧) العشائرية المتبعة وتنفيذها حرفيا استنادا للفقرة ١٠/د من المادة ٨ من قانون دعاوى العشائر حكما وجاهيا قابلا للتمييز على ان يقترن بمصادقة السلطات المختصة .

قائم مقام قضاء سوق الشيوخ

يلجأ لرهن الاراضى الزراعية ، كما ذكرنا سابقا ، عندما يحتاج السركال أو (النكاش) بشكل اضطرارى الى مبالغ كبيرة من المال . وفى الجبايش ثلاث طرق تستعمل كثيرا فى هذا النوع من الرهن^(٢٨) .

ففى الطريقة الاولى يتنازل الراهن عن ثلث أو ربع حصته الصافية من محصول ارضه المرهونة الى الذى يرهنها لديه كفائدة أو فائض حتى يفك

(٢٧) السوانى القانونى العشائرى . راجع الفصل الخامس ، ص ١٤١ .

(٢٨) يمكن اللجوء الى طرق أخرى فى رهن الاراضى الزراعية باتفاقات

تقوم على أسس خاصة .

رهونها • وعلى المرهونة الارض لديه أن يدفع من ضريبة الحكومة على الارض
حصّة تعادل الحصّة التي يأخذها من غلتها • فيدفع ربع الضريبة ان كان
يأخذ ربع غلتها أو ثلثها ان كان يتقاضى الثلث • فمقاطعة (بحران) مثلا التي
هي تحت تصرف (صالح آل زاير صخر) سركال حمولة (آل عيسى)
مرهونة لدى بيت (السيد جاسم السيد خلف) لقاء اربعمائة دينار بفائدة
قدرها ربع حاصلها على أن يدفع البيت المذكور ربع الضريبة التي يدفعها
السركال (صالح آل زاير صخر) عن تلك الارض للحكومة •

وفي الطريقة الثانية من الرهن يقدم الراهن للمرهونة لديه الارض
كل حصته من انتاج ارضه لموسم او موسمين زراعيين كفائدة خالصة
وبعد ذلك ثلث او ربع حصته من كل موسم كقسط لسداد المبلغ المرهونة
الارض لقاءه • وتدفع ضريبة الحكومة على نفس المبدأ المار الذكر ، أى
أن المرهونة لديه الارض يدفع ثلث أو ربع الضريبة بنسبة ما يستلم من
حاصل الارض •

والطريقة الثالثة في الرهن هي (رهن النكشة) ، وبموجب هذه الطريقة
يستولى المرهونة لديه ارض (النكاش) على كل حصته من غلة أرضه ،
على ان يدفع كل ضربتها الى الحكومة عوضا عن (النكاش) ، الى حين فك
رهن الارض • ويلجأ (النكاش) المعوزون الى رهن اراضيهم الصغيرة المساحة
ليسدوا حاجة ملحة لمبالغ كبيرة من المال • ويعوض امثال هؤلاء (النكاش)
المعوزين خسارتهم في غلة أرضهم بان يزرعوا قطعاً من الارض خارج
الجبايش حيث تكون الزراعة أكثر ربحاً • وهكذا تظل أرض (النكاش)
تستغل من قبل من ترهن لديه حتى يستطيع وفاء كافة الدين الذي بذمته •
وقطعة الارض التي سعتها جبل واحد والتي تعطى في الظروف الجيدة غلة
تقرب من طغار واحد من الذرة قيمته حوالى ثلاثين دينارا ، ترهن في العادة
لقاء مبلغ يتراوح بين عشرة دنائير واربعين دينارا بحسب أحوال الفيضان
وموقع الارض واعتبارات أخرى •

٣ - اراضى وحمائل الجبائش

كانت كافة اراضى الجبائش فى وقت من الاوقات ، كما مر بنا سابقا ، تحت تصرف الشيخ (سالم آل خيون) آخر شيوخ عشيرة (بنى أسد) ، ثم انتزعتها الحكومة منه مؤخرا ووضعها كلها تحت تصرف عدد من السراكيل . ولكن حدثت فى الثلاثين سنة الاخيرة بعض التبدلات فى التصرف فى اراضى الجبائش . فلقد ظهر من احصائية قمت بها لاراضى الجبائش واصحابها فى عام ١٩٥٣ ان احدى واربعين قطعة فقط من ثمان وخمسين ، أى (٧٠٧٪) من مجموع القطع ، لا زالت تحت تصرف السراكيل . اما البقية وهى سبع عشرة قطعة ، أى (٢٩٣٪) من مجموع القطع ، كانت تحت تصرف ثمانية رجال ليسوا (سراكيل) بل هم فى الغالب تجار . ولقد حصل اولئك الرجال الثمانية على تلك القطع السبع عشيرة بطرق شتى هى :

١ - الزراعة الفضولية : فبعض هؤلاء الرجال يستغلون اراضى أميرية صرفه بدون موافقة الحكومة ويدفعون عنها ضريبة مضاعفة . ويستغل (ثعبان آل خيون) و (مهلهل آل صيهود) و (عبودة آل سلمان) قطعا من الارض بهذه الطريقة .

٢ - الرهن : فلقد رهنتم بعض القطع التى تحت تصرف السراكيل عند بعض أثرياء القرية فلم يستطع اصحابها فك رهنها . وهذا ما حدث للارض التى اصبحت تحت تصرف (السيد ملك السيد طاهر) و (السيد باقر السيد علي) .

٣ - اخراج صاحب الارض من أرضه : ف (ثعبان آل خيون) و (حسين آل على آل خيون) مثلا استوليا على قطع بهذه الطريقة . فحين كان (سالم آل خيون) شيخا كان قد وضع (عبدالكريم آل چايد آل خيون) وكيلا عنه فى مقاطعة (الچرباسي) . وفى عام ١٩٤٥ أخرج (ثعبان آل خيون) ابن الشيخ (سالم) ، (عبدالكريم آل خيون) من (الچرباسي) واستولى

- عليها • وحصل (على آل خيون) على قطعة صغيرة بعين الطريقة •
- ٤ - الطابو : لقد المعنا في مفتتح هذا الفصل الى وضع الاراضى المملوكة بالطابو • فالقطعة الوحيدة في منطقة الجبايش التى من هذا القبيل ، (شط البخاترة) يستغلها (ناصر آل حسين) ويدفع بالاضافة الى ضريبتها الاعتيادية ضريبة الـ ٧٥٪ الى الحكومة تعويضا لمالكها •
- ٥ - شراء (حگك النكشة) من (النكاشة) طريقة أخرى فى الحصول على الارض • فلقد دفع (ثعبان آل خيون) مثلا ثمنا مغريا (لنكاشة) قطعة (الساجية) كما انزل لهم حصته بعد البيع الى الربع عوضا عن الثلث ليغريهم فى البقاء فيها كفلاحين •
- يمكننا ان نعتبر الارض التى يزرعها أهل الجبايش مكونة من ثلاث مجموعات :

المجموعة الاولى ، وتكون من :

- ١ - عدد من القطع تمتد بين حزام جزر السكنى وبين الهور الواقع شمال القرية ، وتدعى (النزل) • وتتراوح مساحتها بين عشرة حبال وستين جبلا بحسب حالة الفيضان والمساحات التى يمكن تنظيفها من البردى • وتمتد هذه الاراضى على طول القرية من طرفها الشرقى الى طرفها الغربى • ويطلق عليها اسماء مختلفة فى أجزاء مختلفة منها مثل (الزيادة) و (العبرة) و (السباهية) و (ابو الرمل) و (ابو الشويعر) و (بحران) • وتستغل هذه الاراضى من قبل حمايل (آل الشيخ) و (الحدادين) و (آل عيسى) و (آل غريج) ؛ كل حمولة تستغل قطعة تقع بصورة تقريبية أمام مجموعة الجزر التى تسكنها فى القرية •
- ٢ - قطع تقع فى الطرف الشرقى للقرية وتمتد بين الضفة اليسرى من نهر الفرات والهور باتجاه شمالى • وهذه القطع هى :
- أ - (بريج) و (السحاگى) ومساحتها تقرب من ثلاثين جبلا وهى

تحت تصرف (حبيب آل خيون) سر كمال حمولة (آل خاطر) ويزرعها
فلاحون من حمايل (آل خاطر) و (بنى عسجري) و (الحدادين) •

ب - (ابو سوباط) ومساحتها حوالى عشرة جبال وتقع على جانبي
ترعة (ابو سوباط) وهى تحت تصرف بيت (محمد آل غياض) وهى عائلة
موسرة من حمولة (بنى عسجري) ويزرعها فلاحون من حمولة (بنى
عسجري) ذاتها • وفى نهاية هذه القطعة الى الشمال تقع قطعة لا تزيد
مساحتها على ثلاثة جبال ، تدعى (المنثر) تحت تصرف (ثعبان آل خيون)
وتزرعها بضع عوائل من حمولة (آل الشيخ) •

ج - (ابو النرسى) وهى قطعة تقرب مساحتها من عشرة جبال يتصرف
بها (ثعبان آل خيون) وتستغلها بعض عوائل حمولة (الحدادين) على
اساس (نكشات) •

المجموعة الثانية : وتكون من قرابة مائة وثمانين جبال تمتد على طول
الضفة اليمنى لنهر الفرات بمواجهة القرية • وتستغل هذه الاراضى خمس
حمايل كل لها جزء يقع بصورة تقريبية أمام الجزر التى تسكنها فى القرية •
وهذه الجبال المائة والثمانون مقسمة بين الحمائل الخمس على الوجه الآتى :

جبال	٣٠	(آل خاطر وبنى عسجري)
جبال	٦٦	(آل الشيخ)
جبال	٢٠	(الحدادين)
جبال	٦٤	(آل غريج)
	<hr/>	
	١٨٠	المجموع

المجموعة الثالثة : وتكون من خمس قطع من الارض منتشرة في هور
(الحمار) ؛ الاولى وتدعى (الطينة) وتقع على بعد حوالى عشرة أميال
غرب الجبايش • وتمتد (الطينة) على طول ترعة (الحميدى) الى مسافة

ثلاثين جبلا ولكن عرضها (نزالها) يختلف متراوفا بين الثلاثين والستين جبلا بالنسبة لوضع الماء • وهذه القطعة تحت تصرف (عبدالهادى آل خيون) سر كالمحمولة (آل الشيخ) ويزرعها رجال من حمولته • وقبل عام ١٩٣٥ ، حين كانت الفيضانات أقل علوا وطغيانا كانت (الطينة) مقسمة على كل فلاحى محمولة (آل الشيخ) فكان يزرعها ما يقرب من ثلثمائة رجل ذرة فى اجزاء يستغلونها على أساس (النكشات) • وبعد عام ١٩٣٥ صارت اجزاء صغيرة فقط من (الطينة) تظهر من تحت الماء كل عام بسبب الفيضانات الطاغية • وبناءً على هذا صار الفلاحون يفضلون زراعة الرز فيها عوضا عن الذرة والغى بسبب هذا الوضع نظام (النكشات) ولم يبق منها الآن غير جزء صغير قرب ترعة (الحميدى) • وفى كل عام يقسم (عبدالهادى آل خيون) ما قد يظهر من ارض (الطينة) من تحت الماء على الفلاحين الراغبين فى الزراعة بحسب قابليتهم على الزراعة •

والقطعة الثانية هى (الجرن) ومساحتها تقرب من ستين جبلا وهى تحت تصرف سراكيل محمولة (آل غريج) ويزرعها فلاحون من تلك المحملة •

والقطعة الثالثة هى (ابو غزليات) وتتكون من اربعين جبلا وهى تحت تصرف سراكيل محمولة (آل غريج) ويزرعها فلاحون من محمولة (آل الشيخ) وبعض أفراد من عشيرة (الصيامر) يؤمون الجبايش فى موسم الزراعة •

والقطعة الرابعة هى (التاجية) وتتكون من عشرين جبلا وهى تحت تصرف سراكيل محمولة (آل غريج) ويزرعها فلاحون من محمولة (آل الشيخ) وعشيرة (الصيامر) •

والقطعة الخامسة هى (الطربكة) التى لا تزيد مساحتها على ستة جبال وهى تحت تصرف سراكيل محمولة (آل غريج) ويستغلها على نظام (النكشة) رجل واحد من محمولة (آل الشيخ) هو (زناد آل زاير على) •

سنيين في الفصل القادم أن معدل سعة الارض التي تستغلها العائلة الواحدة صغير جدا يقرب من (مشاركة) واحدة ، وانه لاسباب عديدة لا يستطيع الفلاحون الزراعة أو لا يرغبون فيها حتى حين يستطيعون^(٢٩) . ومن جهة أخرى فان الزراعة يمكن ان تكون مربحة للسراكيل ولاصحاب الاراضي فقط ، وان من الطبيعي ان يبذل أمثال هؤلاء الرجال كل ما في وسعهم لتشجيع الفلاحين وحث أكبر عدد منهم على الزراعة في أراضيهم . ويترب على هذا ان يضطر السركال أو صاحب الارض على معاملة الفلاحين وخاصة من كان معروفا منهم بانهم (فلح تواعيب) بعناية وسخاء كبيرين . وهذه الظروف تجعل فلاح الجبايش اليوم في وضع أفضل كثيرا مما كان فيه من سبقه فيها في عهود المشيخة الاقطاعية ، كما تجعل وضعه مغايرا تماما لوضع زملائه في بقية اجزاء منطقة الاهوار . ففي هذا الجزء من منطقة الاهوار فقط ، أعنى الجبايش ، ينجو الفلاح من سوء معاملة اصحاب الاراضي واستغلالهم الاقتصادي .

(٢٩) راجع الفصل الحادى عشر .

الفصل الحادى عشر

الزراعة

١ - الارض والماء

تغطى مياه الفيضان المرتفع كافة الاراضى الصالحة للزراعة فى منطقة الجبايش اعتباراً من شهر مارت الى شهر آب ، الا فى بعض السنوات الشاذة حين تكون الفيضانات واطئة فينحسر الماء عن الاراضى الزراعية فى وقت مبكر ، أى فى شهر تموز . فزراعة المحاصيل الشتوية ، ومنها الحنطة والشعير وهما المحصولان اللذان يدران ربحاً وفيراً على زراعتهما ، متعذرة فى هذه المنطقة لان مياه الفيضان تغرق كافة الاراضى الزراعية فى الوقت الذى تكون فيه تلك المحاصيل مكتملة النضوج وقابلة للحصاد .

فالزراعة الممكنة اذا هى زراعة المحاصيل الصيفية فقط . وحتى هذه الزراعة فانها لا تتوفر الا فى السنوات ذات الفيضانات المعتدلة . وفوق هذا فانه فى حالة الفيضان المعتدل لا ينحسر الماء عن الاراضى الزراعية ، كما نوهنا أعلاه ، الا فى شهر آب . فاذا ما بذر الفلاحون بذورهم فى ذلك الوقت المتأخر فان الحاصل لا ينضج لان برد الخريف المبكر يداهمه فيقتله . فان قدر له ان ينجو من هذه الآفة فهو عادة ضئيل تافه لانه محصول متأخر (أفلى) . فدرءاً لخطر ضياع المحصول كله ومحاولة لضمان محصول وافر يلجأ أهل الجبايش الى زراعة (الشتلات) Seedlings عوضاً عن البذور Seeds . فيجلبون من مناطق خارج الجبايش تكون الزراعة الصيفية المبكرة فيها ممكنة ، كمنطقة (المجرة) ، (شتلات) الرز والذرة التى

يتراوح عمرها عادة بين ثلاثين وخمسة واربعين يوما ويعيدون زراعتها في
الجبایش حال انحسار الماء عن اراضيهم •

لقد بدأ الفيضان يؤثر على منطقة الجبایش لحد كبير في النصف
الثاني من القرن الماضي • فبنى (ناصر باشا آل سعدون) متصرف
الناصرية حوالي عام ١٨٧٠ سدا على طول الضفة اليمنى لنهر الفرات من
(سوق الشيوخ) حتى (القرنة) صان من الفيضان منطقة شاسعة تنحدر
من تلك الضفة الى هور (الحمار) • وفي الفترة التي ظل فيها السد قائما
وهي تقرب من عشرة أعوام كانت تلك المنطقة تزرع حنطة وشعيرا في الشتاء
وذرة ورزا في الصيف • وبعد ان هدم ذلك السد^(١) لم تجر محاولة ما
لصيانة تلك المنطقة من الغرق فصار الماء يغمرها بصورة متصلة ونبت على
سطحها البردي والقصب الكثيف بمساحات شاسعة •

لم تكن الزراعة السنوية المنتظمة ممكنة في السنوات الاخيرة في منطقة
الجبایش • فلم تجر مثلا أية زراعة بالمرّة لمدة خمس سنوات متصلة بين
١٩٣٤ و ١٩٣٨ • وزرع أهل الجبایش زراعة متأخرة وعلى نطاق محدود
جدا في عام ١٩٤٠ • ولم تحدث أية زراعة في السنوات ١٩٤١ و ١٩٤٥ و
١٩٤٦ و ١٩٥٠ و ١٩٥٣ • وعلى هذا فتكون الزراعة قد جرت في عشرة
أعوام فقط خلال السنوات العشرين الاخيرة •

وما دامت الزراعة تعتمد اعتمادا كليا على انحسار الماء فهي غير مضمونة
مطلقا ، وبما انها مقتصرة على زراعة محاصيل صيفية متأخرة تعطى انتاجا
ضئيلا فهي اذا غير مربحة كذلك • ولذا فان أهل الجبایش يقولون انهم
لا يزرعون طلبا للربح بل لانهم جياع • ولهذا فقد تركت كثير من العوائل
الزراعة ومتابعها وربحها غير المضمون ولجأت الى جمع القصب وحياكة
الحصر لانه مضمون الربح رغم انه سبيل شاق للعيش • كما بدأ بعض أهل

(١) الفصل التاسع ، ص ٢٣١ •

الجيايش فى السنوات الاخيرة يهاجرون الى مناطق كـ (العمارة) و (المجره) فى مواسم الزراعة الصيفيه ليزرعوا فيها • فأصبحوا بحكم الاحتياج ، مستعدين ان يذهبوا ليزرعوا فى أرض غير أرضهم وبين قوم غير أولاد عمومتهم من أجل العوده بشئ من الغلة يسدون بها رمق عوائلهم لبضعة أشهر من العام • ولكن مثل هذه الهجرة ليست واسعة الانتشار • فلقد قدرت أن عدد العوائل التى قامت بها فى عام ١٩٥٣ لم يزد عن خمسين عائلة •

وحين يتأخر انحسار ماء الفيضان كثيرا عن الاراضى الزراعية يصدق كل الفلاحين ، بما فيهم اولئك الذين اعتادوا الزراعة كل عام ، عن المجازفة فى تحمل المشاق والخسارة المادية ، لان الزراعة فى مثل هذه الاحوال تكون فى العادة غير مربحة قطعاً ولا تعود على الفلاح حتى بئس (الشتلات) لاسباب أهمها البرد وضآلة المحصول كما اسلفنا سابقاً •

ففى الموسم الزراعى لعام ١٩٥٢ لم تزرع خمسون عائلة من بين المائة وعشرين عائلة المدروسة (٤١٧٪) • واعتمدت السبعون عائلة الباقية (٥٨٣٪) فى مكسبها على الزراعة وحدها أو مع مصادر أخرى • وتسع عوائل فقط (٧٥٪) اعتمدت فى عيشها على الزراعة وحدها • وكان بين المائة وعشرين عائلة اربعون عائلة (٣٣٣٪) اعتمدت على الزراعة وحيآكة الحصر فى حين أن احدى وعشرين عائلة (١٧٥٪) اعتمدت على الزراعة ومهن أخرى غير حياكة الحصر • ولم يكن ميسورا للعوائل التسع ان تعتمد فى كسب عيشها على الزراعة وحدها لو انها زاوتها فى الجيايش ذاتها • فكل تلك العوائل زرعت زراعة مبكرة فى مناطق خارج القرية فعادت عليها بحاصل وفير • وتظهر هذه الاحصائية بجلاء أن الزراعة بصورة عامة لا يعتمد عليها وحدها فى كسب العيش فى الجيايش •

ولو تستصلح الارض المغمورة بالماء لحصل فى الجيايش فائض كبير

منها يزيد عن حاجة الفلاحين • ولكن الزراعة غير مضمونة لدرجة لا توجد معها أية محاولات لاستصلاح الاراضي الزراعية رغم ان اصحابها يقدمون تسهيلات وامتيازات فى استغلالها وقسمة حاصلاتها للذين يقدمون على استصلاح وزراعة هذا النوع من الاراضى (٢) •

فى الموسم الزراعى لعام ١٩٥٢ كان عدد الحبال التى زرعتها السبعون عائلة مائة وثلاثة عشر حبالا موزعة كما هو مبين فى الجدول رقم (١٥) •

جدول رقم (١٥)

عدد الحبال المزروعة

من قبل سبعين عائلة

فى الموسم الزراعى لعام ١٩٥٢

عدد العوائل	نسبتها المئوية للسبعين عائلة	عدد الحبال المزروعة من قبل كل عائلة	مجموع عدد الحبال المزروعة
٢	٢٨	$\frac{1}{3}$	$\frac{2}{3}$
٤	٥٧	$\frac{1}{3}$	٢
٢	٢٨	$\frac{2}{3}$	$1\frac{1}{3}$
٢٩	٤١٤	١	٢٩
١١	١٥٧	$1\frac{1}{3}$	$16\frac{1}{3}$
١٦	٢٢٩	٢	٣٢
١	١٤	$2\frac{1}{3}$	$2\frac{1}{3}$
٣	٤٣	٣	٩
٢	٢٨	١٠	٢٠
٧٠			١١٣

(٢) راجع الفصل السابق •

وكان معدل مساحة الارض المزروعة من قبل العائلة الواحدة (١٢٦) جبلا ،
 أى ما يعادل أكرا واحدا تقريبا . وصغر هذه المساحة ، كما نوهنا سابقا ،
 ليس بسبب انعدام الارض الصالحة للزراعة فى الجبايش بل لاسباب عدة
 غير ذلك . أولها ان مساحة محدودة جدا من الارض المرتفعة تبرز من
 تحت ماء الفيضان فى وقت يسمح بزراعتها . ومثل هذه الاراضى التى هى
 فى أغلب الاحيان الاراضى الوحيدة التى يزرعها أهل الجبايش ، مرغوبة
 جدا ، ولذا فإنها توزع بين عدد كبير من العوائل فتصغر بذلك بصورة
 طبيعية مساحة القطعة التى تزرعها كل عائلة . وثانى تلك الاسباب وجود
 صعوبات فى الحصول على المال اللازم لشراء (شتلات) الذرة أو الرز اللازمة
 للزراعة . ولان الاغلبية الساحقة من فلاحي الجبايش لا يستطيعون ادخار
 المال اللازم لشراء هذه (الشتلات) فانهم يلجأون الى العدد القليل من اثرياء
 القرية للاستدانة منهم . وكتيجة لهذه الاستدانة الموسمية نشأ نظام
 (الاخضر)^(٣) الذى قد يؤدى الى افلاس المستدين وارباك وضعه
 الاقتصادى . ففى هذا النظام يدفع المستدين ربحا قدره (١٠٠٪) وغالبا
 ما يدفع (٢٠٠٪) ، ويزداد هذا الربح كلما زاد المبلغ المستقرض . كما
 أن هناك دائما احتمال ضياع المحصول أو ضآلته وتعذر الدفع . وكل دين
 لا يدفع بعد انتهاء الموسم الزراعى يتضاعف مرتين أو ثلاث مرات بصورة
 تلقائية بموجب هذا النظام .

٢ - المحاصيل واساليب الزراعة

ان المحاصيل الوحيدة التى تزرع فى الجبايش هى الرز (الشلب)

(٣) (الاخضر) نظام للاقتراض يستلم المستدين بموجبه دراهم من
 الدائن ويردها له فى موسم الحصاد محاصيل ، عادة ذره ، بربح فاحش
 جدا . سندرس نظام (الاخضر) والديون والرهبى بصورة مفصلة فى الفصل
 الخامس عشر .

(Sorghum vulgare) والذرة (الأذرة) (Oryza sativa) (Paddy Rice) ولكن لا توجد لدينا معلومات يوثق بها بصدد نسبة أحد المحصولين للآخر في إنتاج أهل القرية الزراعي. ولكن يبدو ان كمية الرز لا تتعدى نصف كمية الذرة. فزراعة الرز أصعب من زراعة الذرة اذ تحتاج الى ارواء وعناية خاصة. و (شتلات) الرز أغلى ثمنًا من (شتلات) الذرة. لكل هذه الاسباب فالرز يزرع على نطاق أضيق من الذرة. وبينما يستهلك كافة المحصول من الرز في القرية ذاتها فان حوالى نصف ما تنتجه من الذرة يصدر الى الخارج، خاصة الى البصرة. وبما ان الفلاحين مضطرون على دفع ديونهم عينا بالحاصل، وبما ان أغلبهم مدينون فان قسما كبيرا من الحاصل المنتج يتجمع فى ايدى العدد القليل من الاثرياء المرابين الذين يتعاملون بالاقراض على نظام (الاخضر)، ولذا فهم يصدرونه. هذا بالإضافة الى ان بعض الفلاحين يبيعون كل أو بعض حصتهم من المحصول بسبب حاجتهم الملحة الى مبالغ من المال. ولقد كانت المقادير المصدرة من الذرة فى المواسم الزراعية الثلاثة الاخيرة كالاتى :

١٩٤٩	٢٤٠	طنا
١٩٥١	٢٢٠	طنا
١٩٥٢	١٢٠	طنا

ولا توجد احصائيات رسمية بصدد الاستهلاك المحلى للحاصلين. ويقدر التجار المحليون ان بين مائة ومائة وخمسين طنا من الرز وبين مائتين ومائتين وخمسين طنا من الذرة تستهلك كل عام فى الجيايش. ان كلا من هذين المحصولين غذاء اساسى Staple food لاهل القرية ولكن الذرة ارخص واوفر ولذا فهي تستهلك على نطاق اوسع من الرز. وتتغير اسعار كل من المحصولين ابان السنة فى مختلف المواسم ففى عام ١٩٥٢ كانت الاسعار لد (من) الواحد كالاتى :

قبل الموسم الجديد	بعد ستة اشهر	اثناء موسم الحصاد	
٣٢٥٠ ديناراً	٢٥٠٠ ديناراً	٢٠٠٠ ديناراً	الرز
٢٥٠٠ ديناراً	٢٢٥٠ ديناراً	١٨٠٠ ديناراً	الذرة

وتزرع في الجبايش ثلاثة أنواع من الذرة :

١ - الذرة العادية وتكون ما يقرب من ٩٠٪ من محصول الذرة كلها .
 ٢ - (اذرة ساعدى) وتتميز بحبة أكبر ومحصول أوفر وتحتاج الى وقت اطول للنضج . ورغم ان (الاذرة الساعدى) تباع بسعر أعلى بمقدار ربع دينار لـ (من) الواحد من اسعار الذرة العادية ، فان الفلاحين لا يفضلون زراعة هذا النوع من الذرة بسبب الوقت الطويل الذى تحتاجه للنضج والذى يسببه لا يمكن زرعها ما لم ينحسر ماء الفيضان مبكرا بصورة غير اعتيادية .
 ويباع هذا النوع من الذرة غير مخلوط بالذرة العادية .

٣ - (ذيل السبع) وهو نوع ردىء من الذرة ذو لون يميل الى الحمرة وله اشواك فى الكوز تحول دون مهاجمة الطير له واكل حبه . ولانه لا يباع منفردا فانه يخلط دائما بالذرة العادية .

وتزرع فى الجبايش ثلاثة أنواع من الرز ايضا هى :

١ - (نعيمة) وهو اما (كرىطة) أو (ريشة) . والاول أشد بياضا من الثانى ويعطى محصولا أوفر ولذا فهو أعلى منه بحوالى مائتين وخمسين فلسا الى ثلثمائة فلس فى (المن) الواحد . اما الثانى فيميل لونه الى الحمرة .
 ٢ - (غريبة) وهو المفضل بعد (النعيمة) ويأتى بعده فى غلاء السعر ويتميز ببياض حبه .

٣ - (بصرى) وله حبة طويلة كبيرة ولون يميل الى الاحمرار . ورغم انه أقل جودة من النوعين السابقين فانه يزرع فى بعض الاحيان لان كلا من الطيور والخنازير البرية ، وهما آفتان تفتكان بالحاصل ، لا ترغب فيه بل تتجنب أكله .

ويكاد يكون (٧٠٪) من مجموع الرز المزروع في الجبايش من نوع الـ (نعيمية) و (٢٠٪) منه (غريية) والباقي (بصرى) •

أساليب الزراعة :

التربة في الجبايش بصورة عامة تربة غرينية شديدة الخصب وهي هشة مثقبة ولا تحتوى لحد كبير على الاملاح • ووجود كميات كبيرة من الجير فيها يجعل من السهل حرثها واعمارها • وتحتوى التربة كذلك على كميات كبيرة من الرمل الناعم الذى يكون عاملا مساعدا على صرف الماء وتخليصها من املاحها •

واغلب الاراضى فى الجبايش مغطاة بنمو كثيف من البردى حين تكون مغمورة بالمياه • وهذا البردى وغيره من الاعشاب والنباتات المائية يجب ان تزال قبل زراعة الارض ، بعملية تسمى الـ (هراگك) • وتجرى هذه العملية عادة فى شهر نيسان قبل ان يشتد علو الماء أو فى شهر حزيران عندما يبدأ مستوى الماء بالهبوط • ويطلق على هذين الموسمين اسم (لقة العگيدة) ويكون البردى فيهما رخوا جدا وقطعه يسيرا • فيقطع على بعد يقرب من نصف قدم تحت سطح الماء ، فتتغفن جذوره ويموت وحين ينحسر الماء عنه يزال ما بقى منه من وجه الارض هو وما يتواجد معه من اعشاب وحشائش باليد وتعرض التربة لنور الشمس •

ورغم ان الفلاحين فى الجبايش يقدرون قيمة الحراثة فانهم نادرا ما يزاولونها • فهى تكلف ما يقرب من ستمائة فلس للجبل الواحد والزراعة كما رأينا ليست مريحة لدرجة تسمح بمثل هذه النفقات • ونسبة ما يحرث من الارض الى التى تزرع بلا حراثة واطئة جدا ، ربما لا تتجاوز الـ ٥٪ والقطع التى تحرث فى سنة ما تترك عدة سنوات قبل ان تحرث مرة أخرى • والحراثة وتسمى (كراب) ، تجرى بمحراث بدائي محلى يدعى (فدان) تسجه الثيران او البقر او الرجال • وقد يكفى بعض الاحيان بشق

التربة وقلبها في خطوط مستقيمة بالـ (مسحاة) وهو ما يسمى بالـ (عمار) •
ويجب ان يتم الـ (كراب) أو الـ (عمار) بعد الحصاد مباشرة لسببين :
أولهما ان التربة اذا حرثت او قلبت قبل ان يغمرها الماء فانها تتحسن كثيرا
ويزداد خصبها ، وثانيهما ان الوقت ائمن من ان يضع بالـ (كراب) او
الـ (عمار) بعد انحسار الماء عن الارض وهو كما رأينا يحدث متأخرا جدا
في أغلب السنين •

والمبازر Seedbeds نادرة في الجبايش ، لانه في السنين ذات الماء
الواطيء بشكل غير اعتيادي فقط تظهر بعض القطع المرتفعة من الارض من
تحت الماء في وقت يمكن زراعتها مبازر للحصول على (شتلات) • ولا تزرع
في الجبايش غير مبازر الذرة لان الوقت عادة متأخر جدا بالنسبة لبذر مبازر
الرز التي تحتاج الى وقت أطول • وتتقى البذور من المحصول بعد الحصاد
مباشرة ويحتفظ بها على حدة • ثم (تكرب) الارض او (تعمر) بعناية
تامة^(٤) • وتنقع البذور في الماء يوما او اثنين حتى تنبت لها جذور بيضاء
صغيرة • وبعد ذلك تشر البذور وترش بالماء وتغطي بطبقة خفيفة من التراب •
ثم تغطي قطعة المبذر كله بالبردى لحفظ الجيوب من الطيور • ويجب رش
المبذر بالماء كل يوم حتى تظهر (الشتلات) التي تقلع بعد ثلاثين الى خمسة
واربعين يوما ثم تنظف جيدا وتنقع بالماء وتربط على شكل حزم صغيرة (مياسر)
كل منها تحوى بين اثنتى عشرة وخمس عشرة (شتلة) • وكلما طال مكث الـ
(شتلات) في الارض ازدادت قوتها وقابلية المحصول على مقاومة البرد
والصقيع المبكر الذى يتعرض له المحصول قبيل حصاده • ولا بد ان تقلع
(الشتلات) مع جذورها لضمان نموها حين تزرع مرة أخرى • وهذا
غير ممكن ما لم تكن الارض التي تبذر فيها بذور الـ (شتلات) قد حرثت
او قلبت بعناية وبصورة متقنة • ويجب اعادة زرع الـ (شتلات) في حدود

(٤) فى حالة بذر البذور للحصول على (الشتلات) لابد من
الـ (كراب) أو الـ (عمار) قبل البذر •

اسبوع من تاريخ قلعها والا ماتت •

ان اغلب ما يحتاجه فلاحو الجيايش من (شتلات) يجلب من منطقة (المجرة) أى من (آل حسن) وقرية (الحمار) و (آل جويبر) وهذه كلها مجتمعات هورية تقع بين الجيايش وسوق الشيوخ • ونسبة (شتلات) الذرة التى تزرع فى الجيايش نفسها فى سنى الماء الواطىء صغيرة جدا ربما لا تتعدى الـ (١٠٪) من مجموع الـ (شتلات) التى يحتاج اليها فلاحو القرية •

وتباع الـ (شتلات) محزومة (مياسر) • ولقد كان سعرها فى آخر موسم زراعى (١٩٥٢) يتراوح بين مائتي وثلثمائة فلس لكل مائة (ميسر) رز وبين مائة وخمسين ومائتي فلس لكل مائة (ميسر) ذرة •

ويضطر بعض الفلاحين الذين لا يستطيعون ايجاد المال اللازم لشراء الـ (شتلات) ان يزرعوها بأنفسهم فى منطقة (المجرة) • فيستأجرون قطعا من الارض فى تلك المنطقة ليذروا فيها رزا أو ذرة • والايجار عادة ثلث (الشتلات) التى يحصل عليها الفلاح لصاحب الارض والبقية للفلاح نفسه • وهذه طريقة ارخص واحسن للحصول على (الشتلات) ولكنها تقتضى هجرة لمدة شهر ونصف او شهرين لمنطقة (المجرة) واقامة كوخ موقت هناك •

ويعرف كل فلاح بالتجربة كمية البذور التى يحتاج اليها لانتاج (الشتلات) اللازمة لارضه • ولكن معدل ما يحتاجه (الجبل) الواحد بين خمس وست (وجيات)^(٥) من البذور ، أى بين ١٨٧٥٠ كغم و ٢٢٥٠٠ كغم • وهى تكلف بين (٣٧٥) فلسا و (٤٥٠) فلسا للذرة وبين (٤١٢) فلسا و (٤٩٥) فلسا للرز ، بحساب معدل الاسعار وقت الحصاد وهو الوقت الذى تحتجز فيه البذور اللازمة للموسم القادم • وحين تشتري هذه البذور من الخارج تكلف مبلغا اكبر بالقياس لاسعار انتاجها محليا ، وخاصة فى حالة

(٥) الوجيه تساوى $\frac{1}{24}$ من (المن) أو ٣٧٥٠ كغم و ٨٢٧ باونا •

الرز • فالجبل الواحد من الرز يحتاج بين (١٢٠٠) و (١٤٠٠) (ميسر) من الـ (شتلات) تكلف بين (٢/٤٠٠) ديناراً و (٤/٢٠٠) ديناراً على حساب (٢٠٠) فلس و (٣٠٠) فلس لكل مائة (ميسر) • ونفس المساحة تحتاج الى (٣٠٠) الى (٤٠٠) (ميسر) من الذرة تكلف بين (٤٥٠) فلساً و (٨٠٠) فلس بحساب (١٥٠) فلساً و (٢٠٠) فلس لكل مائة (ميسر) •

وحين يزرع الفلاحون الـ (الشتلات) لا يقيمون في الحقول التي هي خارج القرية ، ولكن بعد مرور قرابة شهر ، عندما يعلو الزرع ويكبر ، ينتقل الفلاحون الى حقولهم ويمكنون هناك حوالى شهرين حتى يتم الحصاد وتقسيم المحصول • والفلاحون الذين يزرعون في مناطق قريبة من القصب يستصحبون كافة افراد عوائلهم ويستمرون أثناء اقامتهم الموقته في الحقول على حياكة الحصر في اوقات فراغهم من اعمال الحقل • ويقل العمل في حياكة الحصر كلما كبر المحصول فاحتاج الى المزيد من العناية • اما الذين يزرعون في مناطق بعيدة عن القصب فانهم يتركون في بعض الحالات بعض سائهم في بيوتهم ليداوم على حياكة الحصر • ولكن الذين يفعلون ذلك اقلية اذ ان اغلب الفلاحين يستصحبون كافة ماشيتهم وحوادثهم وكل افراد عوائلهم • فتأخذ العائلة عدداً من الـ (شباب) الجاهزة الصنع ، في العادة ثلاثة أزواج ، لتقيم كوخاً موقتاً • وقد يخزن الفلاح بعض لوازمه البيتية التي لا يريد أخذها معه في كوخ صديق أو قريب • وتشاد الاكواخ الموقته في الحقول من ثلاث الى خمس (شباب) وبردى يحصل الفلاحون عليه من المنطقة التي يزرعون فيها ، ومن حصر كبيرة تحوكمها العائلة وتعدها قبل الرحيل الى الحقل •

ويمكن زرع الرز أما بقلع (شتلاته) واعادة زرعها Transplantation و يدعى (شتال) ، او ببذر بذوره Sowing ويدعى (بذار) وهى طريقة يكون حاصلها أقل من حاصل الطريقة الاولى • ويجوز زرع الذرة بكلتا الطريقتين ولكن حاصل الذرة المزروعة بطريقة (البذار) يكون قليلاً وغير مربح •

وتزرع الذرة (شتلة) فـ (شتلة) بفواصل يتراوح طولها من (شبر)
واحد (تسعة انجات) الى (ذراع) واحد (ثمانية عشر انجا) • فيضع الفلاح
حزمة من الـ (شتلات) تحت ابطه ويحني جسمه ويأخذ بغرس الـ
(شتلات) واحدة بعد واحدة في الارض الرطبة (بخطوط) مستقيمة وهو يمشى
منحني الظهر • ويزرع الرز بنفس الطريقة مع فارق واحد وهو ان
الـ (شتلات) تغرس بمجاميع كل واحدة تقرب من عشرين (شتلة) وكلما
كبرت المسافة المتروكة بين (شتلة) وأخرى زاد حاصل الزرع •
ويحتاج كل من الرز والذرة الى حوالي مائة وعشرين يوما من بذره
الى حصاده • وتطلق على المحصولين اسماء مختلفة في فترات نموها المختلفة •
ويبين الجدول رقم (١٦) تلك المراحل ومددها لكل واحد من المحصولين •

السقى :

لا تحتاج الذرة في الجبايش الى سقى • فكلما جفت ارضها زاد
محصولها • اما الرز فانه يزرع على شواطىء الانهار (الشواطىء) أو الترع
الكبيرة (الصدور) فقط ، اذ لا يمكن زرعه على (الذنايب) وهي الارض
التي يقل فيها الغرين لبعدها عن مجارى الانهار والترع • وبما ان مد نهر
شط العرب يصل الى منطقة الجبايش فان زراعة الرز فيها تعتمد على المد
والجزر للرى (ريع) والصرف (نشاف) • فيقيم الفلاحون سدا من طين
في الجهة التي يتدفق الماء منها (الصدور) وآخر في الجهة التي يتصرف الماء
فيها (الذنايب) • فان كان الحقل بحاجة الى رى فانهم يفتحون فتحة في
سد (الصدور) وقت المد ليسمحوا للماء بالتدفق الى الحقل وارواء الزرع •
وعندما تدخل الحقل كمية كافية من الماء تسد فتحة (الصدور) • وحين يريد
الفلاح صرف الماء الفائض يفتح فتحة في سد (الذنايب) وقت الجزر فيتسرب
الماء منها حاملا معه الاملاح • فاذا كانت بعض القطع الصغيرة لا تحصل على
الماء الكافي لها استعملت في اروائها طريقة الـ (نزاح) • فيرفع الماء الى الحقل

الجدول رقم (١٦)
مراحل نمو الرز والذرة

الذرة		الرز			
مدتها (أيام)	اسم مرحلة النمو	مدتها (أيام)	اسم مرحلة النمو		
في المبادر	١٠	بزر	٤٥ (في المبادر)	خافور	
	١٠	خافور		شلاع	
	١٠	مستشلع		كلاب	
	٥	غلاب		كريم	
	٢٠	كريم		بخنك	
	١٠	لف		نفاض	
	٢٠	بخنك		١٠	دلاوة
		نفاض		١٠	يوس
		وردة			
	١٠	شويط			
١٠	فديغ				
١٥	طعام				
١٢٠		١٢٠			

بواسطة (نازوحة) وهي سلة صغيرة قليلة الغور مربوطة بحبال من جهتين ،
يمسكها رجلان يقفان متقابلين ويرفعان بها الماء من النهر او الترعة بغطسها في
الماء ورفعهما الى الشاطيء ثم قلبها لينسكب الماء منها ، بحركات سريعة رتيبة .
ومثل هذا الري الميكانيكي لا يحتاج اليه الا مرة واحدة في الاسبوع لمدة
اربعة او خمسة اسابيع .
ويتعرض المحصول في فترة نموه ونضجه في الحقول الى مخاطر من

الجو ومن الآفات التي تصيبه ومن الطير والحيوانات • فالبرد المبكر والصقيع شديدا الخطورة على المحاصيل الصيفية المتأخرة (الافلية) • ففي موسم عام ١٩٥١ مثلا دمر الصقيع المفاجيء حوالي (٨٠٪) من محصول الذرة ، الذي اصابه قبل ان يحصد بأيام قليلة • وقد يصيب المحصول ما يسمى الـ (عوير) وهو آفة تسبب العفن لكوز الذرة ، أو (الكأصوص) الذي يصيب الرز فيكسر سيقانه فيسقط ويموت • ولكن كلا من هاتين الآفتين قليلتا الحدوث جدا • ورغم ان الفلاحين لا يعرفون أية اجراءات وقائية يتخذونها ضدّهما ، فانهم لا يعتبرونهما آفتين خطرتين •

وتسبب الطيور والحيوانات اشد القلق للفلاحين • وتتحول بعض فترات موسم الزرع الى صراع دائم بين الفلاحين وهذه الحيوانات والطيور التي لا تنفك تهاجم المحصول وتأتى على مقادير كبيرة منه • فالخنازير البرية تدوس الزرع فتكسر سيقانه وتلتهم حبوبه • ويبدأ الفلاحون في حراسة محصولهم منها ، خاصة أثناء الليل ، حالما يبلغ علو الزرع حوالى قدم واحد • ويبعد الفلاحون الخنازير وينفرونها اما بالضرب بالعصي على صفائح فارغة أو انهم يطلقون النار عليها • فان كان الحقل قريبا من الهور حيث تكثر الخنازير يقيم الفلاحون سياجا بسيطا من البردى ليمنعوا تلك الحيوانات من دخول حقولهم • وبما أن الخنازير تفتح لها عادة فتحة في السياج تدعى (عرّة) ، فان الفلاحين يحفرون حفرة كبيرة تحت تلك الفتحة (طامورة) لتقع فيها الخنازير الداخلة فيسهل قتلها ، اما بالضرب بالعصي أو باطلاق النار عليها •

ويهاجم الجاموس الحقول ليلا فيسبب ضررا جسيما • ويحاول الفلاحون ان يمسكوا بالجاموس المتجول ولا يطلقونه ما لم يحضر اصحابه فيعتدروا • فاذا ما احدثت تلك الحيوانات ضررا فان للفلاح ان يطلب تعويضا • وان تكرر الضرر من جاموسة بعينها فان الفلاح يهدد بقطع ذيلها وله أن يفعل ذلك •

ويحق لصاحب الارض ، بصورة نظرية ان يطالب بحصة في التعويضات التي يستلمها الفلاح عما يتلف له من المحصول بنسبة ماله من غلة تلك الارض • ولكن اصحاب الاراضى في الواقع يتركون التعويض كله للفلاح • وقد يلجأ في بعض الحالات الى محكمين من حقول مجاورة لتقدير الضرر ومقدار العويض الواجب الدفع •

وتسبب الطيور ضررا في مرحلتين : الاولى بعد بذر البذور مباشرة. والثانية حين ينضج المحصول • فالبط والبش و (دياى الماى) وطيور مائية أخرى تأكل الحب في المرحلة الاولى ، في حين أن العصافير ذات أثر مخرب في المرحلة الثانية • وتفضل الطيور الذرة على الرز لان للاولى حبوبا ناعمة رخوة ، كما يستطيع الساق الواحد من نبتة الذرة ان يتحمل من عشرة الى خمسة عشر عصفوا دون ان ينحنى ، في حين ان لحبوب الرز أغلفة خشنة ويميل ساق نبتته حتى من ثقل عصفور واحد • وتبدأ العملية الشاقة في طرد الطيور حال تكوين السنابل و (العرائص) ولا تنتهى الا بنقل المحاصيل من الحقول • فيبنى الفلاحون سررا قصبية عالية (عرازيل) يبلغ ارتفاع الواحدة منها حوالى خمسة أقدام ، ويقام منها واحدة في كل جبل من الارض بصورة تقريبية • ويتناوب الاولاد والبنات وحتى النساء في افزاع الطيور وابعادها بالصياح والصراخ او برميها بكرات صغيرة من طين (دوام) تقذف بمقلع (معجال) • ويكثر الطير خاصة بين شروق الشمس وقيل الظهر وفي ساعة او اثنتين قبيل الغروب •

الحصاد :

يجنى الرز بالك (منجل) وتسمى العملية (حصاد) • فتقطع الساق على بعد ثلاثة الى اربعة انجات من وجه الارض فيترك ذلك حوالى ثمانية عشر انجا منه مع السنبل • ويجمع حصاد كل عشرين الى ثلاثين ذراعا مربعا (عشرة الى خمس عشرة ياردة مربعة) ويربط على شكل حزمة (كارة) •

وتحصد الذرة باليد وتسمى العملية (كطاف) • وتقطع (العراييص) وتجمع
 اما في عباءة الفلاح التي تربط بشكل يكوّن ما يشبه الكيس (كظافية) ، أو
 في سلال من قصب تسمى الواحدة (كعيدة) •
 وتجلب سنابل الرز و (عراييص) الذرة الى مكان يدعى (المحلة)
 للدياسة والتذرية • وتوضع سنابل الرز بشكل كومات تسمى (يادر) ارتفاع
 الواحدة منها يقرب من تسعة أقدام • ويصف كل يادر على شكل دائرة تكون
 السنابل في مركزها مع فتحة في المركز لضمان تعريض السنابل للهواء •
 اما الذرة ، فتنظف لها قطعة ارض وتسوى وتدق بحيث تصبح منبسطة وتشر
 فوقها (العراييص) في الهواء •

وتداس الذرة بالدق بالعصى او بالدياسة بواسطة الحيوانات • وتفضل
 الطريقة الاولى لان الحبوب تفصل عن (العرنوص) بشكل انظف • وتجري
 هذه الدياسة باستعمال عصى طويلة تستحصل من جريد سعف النخيل •
 ويجلس الفلاحون متقابلين بمجموعات صغيرة مكونة من اثنين او ثلاثة ويدقون
 الذرة حتى ينفصل الحب عن (العرنوص) فيصبح الاخير (عرمش) •
 ويتقاضى من يقوم بهذا العمل اجورا عينية مقدارها (وجية) واحدة في
 (المن) ، أي $\frac{1}{4}$ من المحصول الذي يداس • والدياسة بالحيوانات أسهل
 بالسبة للفلاحين ، ولكن لا يداس من محصول الذرة بهذه الطريقة أكثر
 من عشرين بالمائة • وتستعمل في هذه الطريقة الماشية والحمير التي تستأجر في
 بعض الاحيان من خارج القرية ومن بعض الرعاة الذين قد يحدث ان يكونوا
 قريين من الحقول • والاجرة المعتادة للدياسة بالحيوانات هي 5% من
 المحصول المديوس • اما الرز فانه يداس بالحيوانات فقط • فتلقى على الارض
 طبقة خفيفة من سنابل الرز وسيقانها (هام) وتساق فوقها الحيوانات وافواهاها
 مكومة • وحين يداس الـ (هام) تعزل السيقان ويلقى بـ (هام) آخر •
 وتم تذرية الرز عادة بواسطة النساء • والطريقة المتبعة هي القاء خليط

الحب والتبن الناتج من الدياسة من سلال ترفع فوق الرأس ، فتذرو الريح
التبن ويتساقط الحب أمام المرأة التي تذري • وقد يستعمل للتذرية رمح
ذو كف خشبية مكونة من خمسة أصابع يدعى (المرواح) أو يستعاض عنه
بـ (غرافة) الزورق العادية اذا قام بالتذرية الرجال • ويستطيع الفلاح
أن يقوم بالتذرية بنفسه او يستوظف احدا آخر وفي كلتا الحالتين تؤخذ
اجرة هذا العمل من (المبرك) أى من المحصول قبل قسمته بين الفلاح
وصاحب الارض •

وبعد ان تقسم الحاصلات ينقل الفلاح وصاحب الارض حصتهم
بالزوارق الى مساكنهم • وليس من واجب الفلاح ان ينقل حصة صاحب
الارض الى القرية ولكنه عادة يقوم بهذا العمل عن طيب خاطر ان طلب منه
ذلك • ولكل فلاح زورقه الذى يعود به الى القرية بكوخه الموقت وما قد
يتبقى لديه من محصول من حصته فى الارض •

ويظل كل من دائن (الاخضر) والتجار المحليون على اتصال وثيق
بالفلاح فى مراحل الزراعة الاخيرة ، ليضمنوا وفاء لديونه او ليشتروا من
الفلاحين المعوزين محصولهم حين تكون الاسعار منخفضة •

٣ - قسمة المحاصيل

حين تتم دياسة وتذرية المحصول ، يكوم الرز على شكل اكوام طويلة
تمتد من الشرق الى الغرب • ويغرز فى الرأس الغربية من الكومة ، وهو
الرأس الذى يواجه القبلة ، خنجر^(٦) أو توضع فوقه (تربة)^(٧) • ويعتقد

(٦) يرمز الخنجر لسيف الامام العباس وهو رمز دينى عند اهل
الجبائش •

(٧) (التربة) قطعة صغيرة مدورة أو مستطيلة أو مربعة من طين جاف
المفروض انها مصنوعة من طين البقعة التى قتل فوقها الامام الحسين فى
معركة كربلاء يسجد عليها الشيعة فى الصلاة ، وهى اداة مقدسة عندهم •

أهل الجبايش ان هذا الاجراء يزيد (البركة) في المحصول « بقدره الله » •
ولان الذرة لا يمكن أن تكوم بهذا الشكل فلا مجال لاستعمال الخنجر او
(التربة) فيها •

ويحافظ صاحب الارض على حصته من المحصول بعدة طرق • فهو عادة
يستدعى الفلاحين الذين يزرعون في أرضه ويطلب منهم ان يقسموا يمينا
يكون نصه في الغالب كالاتى : « بنى وبينك العباس انى لابوگك ولأضم » •
ومعنى هذا ان الامام العباس ، الذى يعتقد بان « راسه حار » وشديد الانتقام،
سيحمل الفلاح على أن يكون شريفا وان الخوف من انتقام العباس يمنع الفلاح
من سرقة أو اخفاء شىء من المحصول ، قبل القسمة • ويعتقد الفلاحون اعتقادا
جازما بقوة هذا القسم • وقد يتردد بعض الفلاحين فى اداء مثل هذا اليمين ، ولهم
الحرية فى أن يمتنعوا عن ذلك • وفى مثل هذه الحالات يعين الفلاح وصاحب
الارض مخمنا (خاروص) • فان اتفقا على خاروص واحد ، فانه يجب ان
يختاره صاحب الارض ، وان اتفقا على تعيين اثنين فكل يعين واحدا • فيجرى
(الخاروص) الكشف على الارض ويقدر انتاجها قبل ان ينضج المحصول
وتحسب حصة صاحب الارض بناء على تقديره • فان لم يوافق الفلاح على
اداء اليمين ولا على تعيين (خاروص) ، فلصاحب الارض الحق فى تعيين
رفيب (شحنة) يقيم فى الحقل ويراقب المحصول فى الفترة التى يصبح فيها قابلا
للاستهلاك حتى يقسم وتسلم حصة صاحب الارض • وعلى الفلاح فى هذه
الحالة ان يدفع للـ (شحنة) اجوره كما ان على صاحب الارض أن يقدم
له هدية من حصته عند انتهاء مهمته • ونادرا ما يلجأ الى نظام الـ (شحنة)
فى الجبايش لان قليلا جدا من الفلاحين يرفض اداء اليمين السالف الذكر •
وهناك أدلة كثيرة على أن الاغلبية الساحقة من الفلاحين لا يحاولون سرقة
او اخفاء شىء من المحصول •

وحين يصبح المحصول جاهزا للقسمة يأتي صاحب الارض أو من يمثله

الى المكان الذى جمع فيه وتجرى القسمة اما فى سلة صغيرة (مغطاة) تسع عادة (وجيتين) (٧٣ كغم) أو بالميزان • وفى الحالة الاولى يستخدم (جايول) يجلس مواجها (الجبلة) ويكيل بالـ (مغطاة) • ويفرغ المحصول برمية من فوق كتفه الى الوراى فيرمى على جهة (مغطاة) واحدة لصاحب الارض وعلى الاخرى اثنتين للفلاح • ويتسلم (الجايول) اجرة قدرها (مغطاة) واحدة عن كل كومة (صبة) يقسمها من المحصول ، بغض النظر عن سعة او وزن كل منهما • وحين يقسم المحصول بالوزن يستخدم (وزان) يتقاضى (رفعة) واحدة عن كل (صبة) • وتزن (الرفعة) (وجيتين) • وتفضل القسمة بالميزان حين يكون هناك بيع فى الحقل بحيث يمكن قسمة المحصول ووزنه فى عملية واحدة •

وهناك كميات تؤخذ من المحصول الكلى للارض قبل القسمة النهائية وأثناءها ، هى :

اولا - يستطيع الفلاح وكافة افراد عائلته الذين يعيشون بصورة فعلية فى الحقل ان يستهلكوا أية كمية من المحصول • هذا بالاضافة الى ان الفلاح يستطيع مقايضة جزء من المحصول بالسلك والتمر ومنتجات الالبان وحتى السكر والشاى والتبغ ان وجد دكان قريب فى المنطقة • ويستعمل الفلاح ما يحصل عليه بالمقايضة لاستهلاكه الفردى ولاستهلاك عائلته ، ولكنه لا يستطيع ان يقايض المحصول بغير المواد الغذائية الاستهلاكية ، اى الطعام والسكر والشاى والتبغ • ويستمر هذا من الوقت الذى يصبح فيه المحصول قابلا للأكل حتى يقسم • ورغم ان هذا الامتياز غير معترف به بشكل صريح فان كافة الفلاحين يزاولونه وكل اصحاب الاراضى يشعرون بتصرفات الفلاحين • ولكن الفلاح لا يستطيع أن يفى ديونه من المحصول حتى يقسم •

ثانيا - يستخرج ٥٪ من المحصول كأجور للتذرية يأخذها الفلاح نفسه ان كان هو الذى قام بتلك العملية •

ثالثا - أجور قسمة المحصول التى فصلت سابقا ويتقاضها (الجايول) أو (الوزان) •

رابعا - تستخرج (مغطة) او (جيلة) واحدة تسمى (جيلة الاسم الله)^(٨) وتوضع على جانب لتعطي لسيد محتاج او لفقير • ويفعل ذلك طلبا للبركة وظنا بان ذلك يزيد المحصول •

ولا تقع على الفلاح مسؤولية سرقة المحصول من قبل افراد خارجين ولكن صاحب الارض قد يقوم بتحقيق واستعلامات ، فان قام دليل على أن الفلاح نفسه أو احد اقربائه قد اشترك في السرقة فان صاحب الارض يضطر الفلاح لاعادة دفع المحصول المسروق • واذا ما قدم الفلاح كمية قليلة من المحصول لحد غير معقول باعتبارها كل انتاج الارض ، فلصاحب الارض ان يطلب منه اداء يمين بانه لم يسرق شيئا من المحصول ، كما انه فى الغالب يمتنع عن اعطائه قطعة من ارضه ليزرعها فى السنين القادمة اذا توافرت له الادلة بان ذلك الفلاح يخفى جزءا من المحصول •

وللفلاح الحق أن يأخذ أية كمية من سيقان الذرة (جل) بعد الحصاد علفا لحيواناته كما يستطيع ان يعطى شيئا منها الى اقربائه واصدقائه الذين لم يزرعوا • اما الباقي فيباع من قبل صاحب الارض ، الى المعدان اصحاب الجاموس الذين يؤمون المنطقة عادة كل شتاء • ويسمى (الجل) الذى يباع بهذه الطريقة (مرجة) ومعدل سعره دينار واحد (للجل) الواحد من الارض • اما سيقان الرز (بوه) فانها لا تباع فى الجبايش والعادة ان يأخذ الفلاح الكمية التى يريدونها ويرسل بعضها منها لصاحب الارض ويترك ما يتبقى فى الحقل •

(٨) حين تكال هذه (الجيلة) يقول (الجايول) « بسم الله الرحمن الرحيم » تيمنا وطلبا للـ (بركة) ، ولذا تسمى (جيلة الاسم الله) •

والمفروض في صاحب الارض ان يترك حصته كلها لبعض الافراد الذين يزرعون ارضه وان يأخذ جزءا منها فقط من اخرين . ولكننا يجب ان نؤكد هنا عدم وجود قواعد ثابتة تضبط سلوك صاحب الارض في هذا الصدد ، بل ان عوامل كثيرة تقرر ذلك السلوك . فالسراكيل الذين يأخذون حصصا في المحصول عن زراعة ارضهم هم سراكيل حمايل (آل الشيخ) و (آل غريج) و (آل غيسى) و (آل خاطر) . اما بقية الحمائل فهي اما انها لا تملك ارضا خاصة بها وهي لذلك تزرع اراضي حمايل اخرى أو انها تدفع ضرائب للحكومة بصورة مباشرة . وهناك حمولة واحدة ، كما مر بنا ، هي حمولة (الحدادين) تتصرف بارضها على نظام (النكشة) الذي يدفع فيه كل فلاح حصة معينة من ضريبة الحكومة (٩) .

فحمولة (آل الشيخ) تطمع دائما في رعاية ومعاملة خاصة من سر كالهال الذي هو ابرز شخصية في حمولة (آل خيون) ، لان الحمولتين كانتا على صلوات وثيقة في مراحل طويلة من تاريخ العشيرة . ولجل هذا السبب فان سر كالهال حمولة (آل الشيخ) يعفى بعض الجماعات والافراد في حمولته ، (كالسادة) ، (واجاويد الطايقة) ، واولاد اخوته و افراد آخرين من حمولة (آل خيون) ، والفلاحين الفقراء او الضعفاء الذين لا يستطيعون ان ينتجوا محصولا وفيرا ، من دفع حصتهم كلها او جزء منها .

و (رزيح آل سعيد) ، سر كالهال حمولة (آل غريج) ، معروف بتساهله في قسمة المحاصيل . ولانه صاحب اراض واسعة فانه ليس من مصلحته ان يشبط من همة الفلاحين في الزراعة في ارضه . هذا بالاضافة الى ان اكثر ارضه يزرعها فلاحون من حمولة (آل الشيخ) وهي تعود اصلا قبل الغاء المشيخة وتقسيم اراضي الشيخ (سالم آل خيون) على السراكيل لحمولة (آل الشيخ) وليس لحمولة (آل غريج) . كما أن حمولة (آل الشيخ)

(٩) راجع الفصل العاشر .

بحسب تقاليد العشيرة تعتبر أعظم الحمايل قدرا واعلاها مقاما في حين ان حمولة (آل غريج) من احط الحمايل منزلة فيها • ولذا فلا بد من معاملة فلاحى حمولة (آل الشيخ) بسخاء وعناية • واذا لم يُشجع فلاحو حمولة (آل الشيخ) على الزراعة فى اراضى حمولة (آل غريج) بالتسامح والتساهل فان سر كمال حمولة (آل غريج) قد لا يستطيع ان يجد من بين أفراد حمولته، التى اغلب افرادها عمال اجراء يهاجرون من القرية فى اغلب فصول السنة للعمل خارجها ، عددا يكفى من الفلاحين ليحلوا محلهم •

اما سر كمال حمولة (آل عيسى) ، (صالح آل زاير صخر) فان مركزه حيال رؤساء افخاذ حمولته ضعيف جدا لانهم هم الذين حصلوا له على الارض وهو لذلك لا يتقاضى حصته من أى واحد من رؤساء الافخاذ فى حمولته •

وسر كمال حمولة (آل خاطر) هو (حبيب آل فارس آل خيون) من اعضاء حمولة (آل خيون) ، بيت الرئاسة فى القرية والحمولة صاحبة المقام الاجتماعى الاعلى • كما ان حمولة (آل خاطر) ذات احط مركز اجتماعى بين حمايل القرية لانهم (معدان) اصلا • ولذا فان (حبيب ال خيون) لا يتساهل معهم مطلقا بل انه يستغلهم كثيرا •

كل هذا يوضح انه رغم ان المفروض فى قسمة المحاصيل ان تتبع اسسا معينة فانها فى الواقع تختلف بحسب نوعية العلاقة بين السركال وافراد الحمولة الذين يزرعون فى أرضه وبسبب عوامل شخصية أخرى •

٤ - زراعة الخضر

تعتبر زراعة الخضر فى الجبايش مهنة محترمة^(١٠) ولذا فهى لا تراول مطلقا • وكافة ما تستهلكه القرية من خضر اما ان يجلب من البصرة او يزرعه

(١٠) راجع الفصل السادس عشر •

في القرية او في الاراضى المحيطة بها اشخاص غرباء يسمون (حساوية) •
 فقليل من عوائل (الحساوية) تأتي الجيايش كل عام بعد هبوط ماء الفيضان
 مباشرة وتستأجر بضع جزر غير مسكونة ، أو قطع ارض زراعية صغيرة
 لموسم يمتد من شهر ايلول حتى شهر تشرين الثاني • ففي هذه الشهور
 الثلاثة يزرع (الحساوية) انواعا كثيرة من الخضر مثل الجزر والخس
 والطماطة والخيار وغيرها لبيعها في سوق القرية • ففي عام ١٩٥٣ كانت ست
 عوائل من (الحساوية) في (الحمراوية) وهي أرض تبعد بضعة اميال من
 النهاية الغربية للقرية وعائلتان في الجيايش ذاتها • ومثل هذه الزراعة
 تسد جزءا من حاجة عوائل الموظفين والقليل من العوائل الموسرة من اهل
 الجيايش من الخضر • ويشجع موظفو القرية (الحساوية) على المجيء اليها
 وزراعة الخضر فيها •

ولا يزرع بهذه الطريقة من الخضر الا كميات قليلة بسبب قلة عدد
 عوائل (الحساوية) التي تأتي للقرية كل موسم وبسبب ندرة الارض
 الصالحة لمثل هذه الزراعة في القرية • كما أن الري يكون صعوبة اخرى
 في الموضوع • فالري بالرفع Lift irrigation ضرورى لزراعة الخضر
 التي تزرع في موسم هبوط الماء • ويستعمل (الحساوية) منزقة (شادوف)
 وتسمى (منزح) لرفع الماء من الترع الى ارض البساتين التي يزرعونها •

٥ - النخيل (١١)

بناء على ما جاء في احصاء جمعية التمور العراقية لسنة ١٩٥١ ، توجد
 في الجيايش (١٥٠٤٧) نخلة تنتج كلها ٢٧٤٣٤٦ كيلوغراما من التمر
 وهذه النخيل من الانواع التالية :

(II) Phoenix dactylifera Linn.

عدد النخيل	النوع
٨٧٥	سائر
٣١٠٣	خضراوى
٢٢٥	زهدى
٩٢٢٩	دگل
٣٠٢	فحل
١٣١٣	فسيل
١٥٠٤٧	المجموع

ويتناقص عدد النخيل فى الجيايش بسبب الفيضانات المتكررة وطغيان الماء الذى يدمر عددا اكبر مما يستطيع اهل القرية زراعته كل عام • ولقد اكد لى كثير من اهل الجيايش انه كان فيها فى الماضى نخيل اكثر مما كان موجودا فيها فى السنوات العشر الماضية • وليس من الميسور طبعا معرفة عدد النخيل فى تلك الفترة ولا فيما قبلها • وقد يتبادر هذا السؤال الى الذهن : كيف عاش حتى هذا العدد القليل من النخيل فى الجيايش ما دامت مياه الفيضان تسبب سقوطه الان ؟ ويعتقد اهل القرية الذين سألتهم هذا السؤال ان زراعة هذا النخيل وبقائه كان ممكنا بسبب فيضانات واطئة جدا حلت بالقرية فى سنوات متتابعة قبل عام ١٩٣٥ • فحين بلغت النخيل خمس أو ست سنوات من العمر اصبحت قوية عميقة الجذور ولا تستطيع مياه الفيضان المرتفعة العاتية ان تقلعها او تقضى عليها • ولقد شهدت فى فيضان سنة (١٩٥٣) عددا كبيرا من النخيل اسقطته المياه • وكأجراء احتياطى يبنى اهل الجيايش فى موسم الماء الواطىء حول النخيل الصغيرة او الضعيفة قواعد واطئة من الطين تحيطها الحصر يبلغ قطر الواحدة منها بين الستة

والثمانية اقدم لتحفظها من المياه القوية التي لولا تلك القواعد لاسقطتها
وجرفتها •

ويكاد يملك كافة النخيل الموجودة في الجياش اصحاب الجزر
التي تنبت تلك النخيل فوق سطحها • ولكن هناك استثنائين ؛ فبعض العوائل
تملك نخيلا على جزر غير مأهولة تسمى (بساين) ، كما تملك بعض
العوائل نخيلا على جزر تسكنها عوائل اخرى • ان معدل عدد النخيل
التي تملكها العائلة الواحدة في الجياش هو (٩٣٨) نخلة • ولقد ظهر
ان من بين المائة وعشرين عائلة (٩٨) عائلة (٨١٧٪) تملك نخيلا و (٢٢)
عائلة (١٨٣٪) لا تملك نخيلا • ولقد كان مجموع النخيل التي ملكتها
الـ (٩٨) عائلة (٨٥٨) نخلة ومعدل ملكية العائلة الواحدة (٧١٥) نخلة •
وكان بين الـ (٩٨) عائلة التي تملك نخيلا (٦٩) عائلة (٧٠٤٪) تملك بين
١ - ١٠ نخلات و (٢٥) عائلة (٢٥٥٪) بين ١١ - ٢٠ نخلة و (٣)
عائلات (٣١٪) بين ٢١ - ٣٠ نخلة وعائلة واحدة فقط (١٢٪) بين
٣١ - ٤٠ نخلة •

ولا يستتبت النخيل من البذور (فسم) ولكنه عادة يستتبت من
(فروخ) أو (فسائل) • ولا يحتاج شجر النخيل الى كثير عناية غير
حمايته من مياه الفيضان حين يكون حديث الزرع أو صغيرا • ويبدأ النخيل
في الحمل حين يكون عمره بين اربعة وستة اعوام ويبلغ نموه بين عشرة
وعشرين ويبدأ في الضعف من ثلاثين الى اربعين عاما ولكن النخلة قد
تعيش الى مائة عام •

وتلقح النخيل باليد • ففي شهر نيسان يقطع الرجال (الطلع) من
النخيل الذكور قبل أن يسقط اللقاح ويقسم (الطلع) الى فروع كالخيوط
فيتسلق الرجال كل نخلة اثني ويلقحونها • وكان في القرية عدة رجال
يقومون بهذه العملية لقاء أجرة مقطوعة قدرها عشرة فلوس عن كل نخلة •

وتكون الثمرة بعد الاخصاب بحوالى شهر واحد وتنضج جزئيا فى شهر
آب ويتم نضجها فى شهر ايلول •

وفى الفترة التى يبدأ فيها التمر بالنضج حتى يصبح جاهزا للجنى
وامدها شهر واحد تقريبا ، يحرس الاولاد والبنات الصغار النخيل من
الطيور بطردها بالصراخ وقذف الحجارة عليها •

وفى عام ١٩٥٣ بدأ أهل الجبايش يجنون تمر نخيلهم فى الثلث
الاخير من شهر آب • وعند نهاية الاسبوع الاول من شهر ايلول تم جمع
تمر كافة نخيل القرية • وحين يكون التمر غير تام النضج ، اى (خلال)
تُصعد النخيل بين آن وآخر ويجمع منها بعض (الخلال) للاستعمال
العائلى • وتستمر عملية الجمع الجزئى غير المنتظم حتى يتم نضج كافة
النخيل فيجمع تمرها كله مرة واحدة • ويجرى جنى التمر بقطع العذوق
بالمنجل • فيتسلق الرجل النخلة التى قد يتراوح طولها بين ١٥ - ٣٠ قدما
بمعاونة حزام حول وسطه وجذع النخلة يدعى (فرود) • ويتراوح
عدد العذوق بين ثلاثة وثمانية ، وهى عادة ستة او سبعة ويزن الواحد منها
حوالى (٢٥) رطلا • وتنزل الى الارض بواسطة جبل قوى •

وتغل النخلة الواحدة بين السبعين والمائة وعشرين رطلا من التمر فى
العام • وما يتبقى من انتاج النخلة بعد ما يستهلك منه رطبا وما تأكله الطير
يحفظ بطريقتين ليؤكل أو يباع فيما بعد أبان السنة • فبعض انواع التمر
مثل (الجبجاب) و (البريم) و (الدگل) تغلى بالماء وتجفف فى الشمس
من ثمانية الى عشرة ايام • وبعض هذه الانواع ، كالأول ، ، لا يمكن اكله
قبل الغلى • والقسم الاكبر من هذا التمر المغلى (خلال مطبوخ) يباع
للتجار المحليين • اما الانواع الاخرى ك (الخضراوى) و (السايير)
و (اسطه عمران) و (الديرى) فانها تترك بين عشرة ايام وعشرين يوما
فى الشمس لتجف ، ثم يحفظ هذا التمر بطريقة (الجبس) فى سلال

خاصة تحاك من لبا ب سعف النخل (خصاف) فيرش التمر نصف الجاف بقليل من الماء وتفرش السلة بطبقات منه ، وتكبس كل طبقة بالقدمين ، ويبلغ عمق السلة حوالى ثمانية عشر انجا ومحيطها اربعة اقدم وتزن بين خمسين وخمس وستين رطلا . ويشترط فى الكبس أن يكبس كل نوع من التمور على حدة وان يكون الكبس بالقدم متقنا والا تعرض التمر للتعفن والفساد .

ويكاد كافة انتاج الجيايش من التمر ان يستهلك فى القرية ذاتها . وتقوم كل عائلة بجنى وتجفيف وطبخ وكبس تمرها بنفسها ، وتبيعه مكبوسا فى السلال (حلان) أو مطبوخا (خلال مطبوخ) لتجار القرية الذين يبيعونه فى دكاكينها . وكانت اسعار السوق للتمر المطبوخ عام ١٩٥٣ بين (٢/٢٥٠) ديناراً و (٣/٠٠٠) دنانير (للمن) الواحد . وكان سعر (الحلانة) الواحدة بين (٥٠٠) و (٧٥٠) فلسا تبعا لنوع التمر . ولقد لاحظت قليلا من الحالات التى يباع فيها التمر قبل نضجه وقطعه اى عندما يكون رطبا على النخلة . وفى مثل هذه الحالة يباع انتاج النخلة كله بمبلغ يتراوح بين (٢٠٠) و (٣٥٠) فلسا ، ويكون للمشتري الحق فى ان يأتى النخلة فى اى وقت ليصدها ويجنى منها .

ويستعمل اهل الجيايش منتجات النخيل الاخرى فى طرق عدة : فتستعمل الجذوع جسورا فوق القنوات والترع المائية ودعامات فى بناء المضاييف والاكواخ ، كما تستعمل احيانا حطبا لنار القهوة . ويستخدم السعف والكرب حطبا فى الطبخ والخبز ، والخوص فى حياكة سلال التمر والمرواح اليدوية (مهاف) . والنخيل فى الجيايش اثنى من ان يقطع عمدا ليستخدم فى اى من هذه الاغراض ، ولكن جذوع النخل المتساقط بفعل مياه الفيضان تباع لاستخدامها فى الاغراض المنوه عنها اعلاه ، كما ان الكرب والسعف يقطع كل عام بعد جنى الرطب .

الفصل الثاني عشر

القصب والحصر

١ - القصب ، منابته ونموه وادامته

من أبرز خصائص الهور النمو الكثيف من القصب الذي يغطي مساحات شاسعة من سطحه • فمن (سوق الشيوخ) غربا الى (القرنة) شرقا ومن نهر (دجلة) في الشمال الى الاجزاء العميقة من هور (الحمار) في الجنوب ، يغطي القصب والبردى كافة الاجزاء من الهور على شكل احزمة ضخمة طويلة تمتد عدة أميال • واعظم هذه الاحزمة في منطقة الجبايش هو الحزام الذي يمتد شمال القرية بين (ابو سوبايط) و (الكيبة) • ويحيط القصب بالجبياش لمسافة عدة اميال من كافة الجهات الا الجنوب طبعا حيث يجري الفرات • فالحزام الكثيف من القصب الذي يقع الى الشمال والشمال الشرقي من القرية والذي يمتد من الجبايش الى (الكيبة) و (الصيكل) ومنها الى (ابو سوبايط) وشمالا الى (زجرى) و (العكر) والى اجزاء اخرى من أهوار العمارة لا يقل عرضه عن عشرين ميلا من الشمال الى الجنوب وربما تجاوز ذلك في بعض المناطق ، وعن خمسة وثلاثين ميلا طولا من الشرق الى الغرب • ويتجاوز هذا الحزام حدود القرية ويصل الى النهر في بعض المناطق ، كما يحتوى على بضع بقع من الماء الذي لا تغطي سطحه نباتات القصب أو البردى ، وبعض البرك العميقة ، وتقطعه عدد من المجارى المائية (گواهين) التي رغم انها لا تتعدى البضع ياردات عرضا فانها عميقة وصالحة لملاحة الزوارق • ووراء مجرى النهر مباشرة تبدأ منابت القصب والبردى بالظهور والانتشار في قطع متناثرة رغم انها ليست كثيفة كأحزمة القصب المتصلة الممتدة شمال القرية الا انها تغطي كافة

الاجزاء الضحلة من الهور الذى يفصل بين مجرى النهر وبين القسم العميق من هور (الحمار) •

والقصب Phragmites karka Trin نبات مائى طويل ينبت بكثافة كبيرة • ففي النبات النائية فى الهور كـ (الحمار) و (ابو جنة) ينمو القصب الى علو (١٦) ذراعا^(١) (٢٤ قدما) فوق سطح الماء • ولقد وجد فى أماكن معينة من الهور قصب طوله فوق سطح الماء (٢٠) ذراعا (٣٠ قدما) • ولكن معدل طول القصب بين (١٣ و ١٤) ذراعا (حوالى ٢٠ قدما) • ويتراوح معدل محيط القصب بين (٣٥ و ٤) انجات • وينبت القصب فى بعض مناطبه بكثافة يتعذر معها على الرجل أو على زورق صغير ان يشق له طريقا فى تلك المنابت •

ويبدأ نمو القصب فى شهر كانون الثانى بظهور نباته الصغيرة الخضراء التى تشبه العشب ، وتسمى محليا (حشيش) • ثم حين تنمو قليلا ، فى حوالى شهر نيسان ، يسمى القصب (عنكر) ويكون فى هاتين المرحلتين علقا جيدا للماشية والجاموس لمدة تبلغ حوالى ستة اشهر • ثم حين ينمو القصب فيقوى ويعلو ولكنه لا يزال أخضر وطريا ، يتبدأ اهل الجبايش بقطعه وحيآكه حصرا ، خاصة حين يصبح قصب الموسم السابق المكتمل النمو والذى يبلغ من العمر عاما بعيدا يصعب الوصول الى مناطبه نتيجة لقطعه المستمر • ويدعى القصب فى هذه المرحلة (عكة) ويكون عمره بين الثمانية اشهر والاحد عشر شهرا • وحين يبلغ القصب السنة من عمره يصبح قويا واصفر ويابس • ويدعى اعتبارا من بلوغه هذه المرحلة فصاعدا (جنبيه) وهو احسن القصب لحيآكة الحصر • ورغم ان القصب يعيش سنتين اخريين أو ثلاثا ، فانه لا يقطع لغرض حيآكة الحصر بعد بلوغه السنة ونصف لعدم

(١) الذراع مقياس محلى يبلغ طوله حوالى (١٨) انجا وهو من طرف الاصبع الوسطى الى المرفق •

صلاحيته لذلك الغرض • وحين يتجاوز هذا العمر يدعى (رباخ) ولا يقطع
 الا لغرض استعماله وقودا • وبعد ذلك يبدأ بالجفاف والضمور ويتكسر
 بفعل الرياح فيساقط ويموت في عمر يقرب من أربعة أعوام •
 ولكي يحصل (المعدان) على علف أجود لجاموسهم يحرقون القصب
 القديم كل عام في حوالى شهر كانون الثانى لكي يفسح المجال لقصب جديد
 يافع غيره • وهذا الحرق يفيد حياة الحصر ايضا لانه يؤدي الى نمو قصب
 جديد قوى مكان القديم الضعيف • ولكن بما ان الحرق يجرى كيفما اتفق
 بلا تعيين وبدون محاولة للسيطرة على النيران أو إيقاف سريانها ، فانها غالبا
 ما تأتي على كميات كبيرة من قصب (الجنية) القوى وتسبب فى بعض
 الاحيان ندرة موقنة فيه فى مناطق معينة •

٢ - طرق جمع القصب

حين يكون القصب فى مرحلة الحشيش الاخضر يكثر وجوده ليس فى
 اطراف القرية وحولها فحسب بل حتى فى مجاريها المائية • ويفضل أهل
 الجبايش أن يحشوا ذلك الحشيش علفا لماشيتهم مبتدئين بأقربه الى منازلهم •
 فتختفى تلك الحشائش التى تنبت فى مجارى وطرق القرية المائية وفى الترع
 الصغيرة المجاورة لها والمحيطه بها بسرعة حالما تظهر • ويظل اهل الجبايش
 يلاحقون القصب اليافع فى مرحلتيه (العنكر) و (العگة) من شهر شباط
 الى شهر آب ، يقطعون أقربه اليهم علفا لماشيتهم • ثم يبدأون يبحثون عن
 قصب (العگة) القوى الذى يصلح فى هذه المرحلة من السنة لحياكة
 الحصر • ومن منتصف شهر آب حتى نهاية العام يجدّ جماعو القصب من
 أهل الجبايش فى طلبه فيلاحقونه الى منابته منتشرين حول القرية بدوائر
 تسع كلما تأخر الوقت وقلت كمية القصب القوى المكتمل النضج •
 وحين ينتهى موسم (العگة) يصبح القصب الصالح لحياكة الحصر
 بعيدا عن القرية • فمن شهر كانون الثانى حتى شهر مارت يوجد عادة

نوعان من القصب يقطعان لغرضين مختلفين : الاول القصب الحشيش يجمع من الاماكن القريبة للقرية علفا للحيوانات ، والثانى القصب (الجنية) الذى لايتوفر الا في اماكن بعيدة في الهور ، لحياكة الحصر . وفي هذا الموسم بالذات يهاجر بعض أهل الجياش كما سنين^(٢) الى جزيرة نائية في قلب الهور ليصبحوا قرييين من منابت القصب فيوفروا بتلك الهجرة السفرات اليومية الطويلة التى يجب ان يقوموا بها في هذا الفصل من السنة الى منابت القصب البعيدة . وفي شهرى تموز و آب يزداد بعد القصب (الجنية) عن القرية وبعين الوقت يبدأ القصب اليافع (العكة) بالنضج . فيترك أهل الجياش بصورة تدريجية السفرات اليومية المرهقة الى منابت القصب (الجنية) . واعتبارا من منتصف شهر آب يعتمد حاكة الحصر اعتمادا كليا على القصب الجديد (العكة) . ويستمر اهل الجياش على حياكة القصب (العكة) من شهر آب الى شهر تشرين الثانى . وعلى هذا فالسفرات الى منابت القصب تختلف بحسب المسافة التى يبعد بها القصب عن القرية وهى على ثلاثة أنواع .

١ - حين يكون القصب قريبا يقوم أهل الجياش برحلات تستغرق بين ست ساعات واثنتى عشرة ساعة بما فى ذلك الزمن اللازم لقطع القصب . ويدعى القائمون بمثل هذه الرحلات (غوارة) . فتخرج زوارقهم عند الفجر حوالى الساعة الثالثة صباحا فى الصيف والخامسة فى الشتاء . ويسير الزورق الواحد عادة شخصان ؛ رجل يعاونه ولد صغير أو بنت أو امرأة . وقد يخرج به فى بعض الاحيان ولدان أو فتاتان أو امرأة مع ولدها أو ابنتها . ويشرب جماعو القصب قبل ان يتركوا أكواخهم الشاي ويخبزوا الخبز الذى يأخذونه معهم ليأكلوه اثناء رحلتهم . وعندما يصلون الى المواضع التى يرغبون فى جمع القصب منها يستريحون قليلا ويأكلون خبزهم قبل

(٢) راجع الفصل الثالث عشر .

البدء بجمع القصب • وقد يمضى جماعو القصب مدة يبحثون في الهور عن قطعة ملائمة للقطع • ويحتاج قطع (جرد) حمل زورق من القصب ، وهو يقرب من خمس عشرة باقة محيط الواحدة منها ذراع ونصف^(٣) الى حوالى اربع ساعات • فان كان القصب قريبا فان الرحلة قد تستغرق حوالى ست ساعات وان كان في منابت تبعد ثلاث الى اربع ساعات عن القرية فان الرحلة تستغرق بين عشر الى اثنتى عشرة ساعة •

٢ - وحين يستلزم الامر أكثر من اربع ساعات لوصول منابت القصب يقضى جماعو القصب ليلة في المواضع التى يجمعون منها قصبهم في الهور • ويطلق على من يقوم بمثل هذه الرحلات (بياتة) • فيتركون القرية عند الظهر في زوارق أكبر في العادة من تلك التى تستعمل للرحلات اليومية ، لان هذه الرحلات لا يقام بها الا بين يوم وآخر ولذا فلا بد ان يكون القصب المجموع ضعف الكمية الاعتيادية • ويصطحب (البياتة) معهم حصرا ولحفا ليناموا فوقها ويتغطوا بها ، وطحينا وسكرا وشايا لطعامهم • وحالما يصلون الى المكان المطلوب يدأبون على قطع القصب حتى غروب الشمس • ثم يقضون ليلتهم في (مشاحيفهم) وقد يصطحبون معهم في بعض الحالات ناموسيات ينصبونها فوق (مشاحيفهم) ان كانت المنطقة كثيرة البعوض ، وأغلب مناطق الهور كذلك ، شريطة ان تستطيع عوائلهم الاستغناء عنها • وعند الفجر يتم (البياتة) قطع القصب ويحملون (مشاحيفهم) ويعودون الى القرية فيصلونها عادة عند الظهر أو بعده قليلا •

٣ - والنوع الثالث من رحلات جمع القصب رحلات طويلة نسيبا يقوم بها بعض أهل القرية ممن يملكون (بلام) شرعية كبيرة • فتأخذ تلك الزوارق الكبيرة مع (المشاحيف) الى مناطق في الهور • ويقوم بهذه الرحلات الرجال

(٣) يقاس مقدار القصب في القرية عادة بالباقات واحجامها • وتختلف كمية القصب في الباقة باختلاف سعة محيطها الذى يتراوح بين نصف ذراع وذراعين •

نون النساء • فترك (البلام) الكبيرة في (گواهن) الهور العريضة ويتوغل الرجال بزوارقهم الصغيرة في الممرات الضيقة • و (يجردون) القصب فيملأون به (مشاحيفهم) ثم يأخذونها لتفرغ في (البلام) الكبيرة • ويمضى الرجال قرابة شهر في هذه الرحلة ، ينامون ويحضرّون طعامهم في (البلام) دون ان يقيموا أكواخا • ويعتمد طول الرحلة طبعا على حجم (البلم) الذى لا يعاد الى القرية الا بعد ان يملأ تماما • وبعض اصحاب أمثال هذه الزوارق الشراعية الكبيرة يقومون برحلة ثانية بعد ان يرتاحوا في القرية يومين أو ثلاثة من رحلتهم الاولى •

ويتم (الجرد) بواسطة المنجل • فيلبس جماع القصب في العادة (دشداشة) و (جفية) قديمتين أو يعمل في الموسم الحار عاريا • وحين يجد قطعة ارض يابسة في موسم هبوط الماء فانه يكسر بعض القصب فوقها ويقف عليها اثناء (الجرد) • اما اذا كان الماء عاليا فان جماع القصب يعمل واقفا في زورقه • وطريقة الجرد هي أن يلف (الجارود) ذراعه حول عدد من القصبات ثم يقطعها بمنجله بحركات سريعة قوية ثم يضعها جانبا ويحيط بذراعه مجموعة أخرى من القصب ثم يقطعها وهكذا • ويعمل جماع القصب في العادة مصطبة صغيرة (جباشة) من القصب بان يحنى مقدارا من القصب بعضه فوق بعض من علو ذراع أو ذراعين فوق سطح الماء أو الارض مكونا سطحاً منبسّطاً مرتفعاً من القصب ، يكون فوقه ما يقطعه ويجمعه • واذا كان القصب يجمع لغرض حياكة الحصر ، ويسمى (گصب صنع) فان جماع القصب يقيس قصبه بطول ستة أذرع (٩ أقدام) ويضعها جانبا ، وحين يقطع ما يعتقد انه مساو لباقة فانه يصفق قواعد القصب المقطوع ثم يقيسه بتلك القصبه ويقص القسم الزائد من اطرافه الرفيعة • وتحتوى القصبه عادة في اقسامها العليا التي تقطع على أوراق صغيرة خضراء يأخذها جماع القصب معه علفا لبقراته • ثم يربط (البأگة) برباط من قصب (بنده) يحضر بدق قصبه ولبها بحيث تصبح كالجبل • وحين يتم حزم (البأگة) يبدأ الجماع

يقطع حزمة اخرى • وتترك عند قطع قصب (الصنعة) مسافة بين سطح الارض أو الماء ومكان القطع لان الاجزاء السفلى من القصب ، وخاصة ما هو قريب جدا منها لوجه الارض أو الماء تحتوى على الياف تجعلها قوية يصعب دفعها لغرض حياكة الحصر •

ان معدل الوقت اللازم لقطع وحزم باقة من القصب هو خمس عشرة دقيقة • ومعظم جماعى القصب يخرجون للعمل أزواجا ؛ احدهم (يجرد) والاخر يقيس ويحزم ويحمل فى الزورق • ومعدل حمولة زورق يخرج به رجل ومساعد له كولد أو فتاة أو امرأة ، خمس عشرة أو ست عشرة باقة تستلزم وقتا يقرب من ساعتين • ولكن اذا خرج رجلان أو رجل وامرأة تستطيع ان تشارك في (الجرد) ذاته في زورق كبير فان معدل مايجلب من القصب بين اربع وعشرين وثلاثين باقة • ويضطر بعض الرجال الى الخروج منفردين بزوارقهم ، وفي مثل هذه الحالة يكون معدل حمولة الزورق بين ثمانى وعشر باقات ، خاصة اذا كان القصب بعيدا عن القرية • وفيما يلى سجل لرحلة من رحلات جمع القصب التى شاركت انا فيها

ندرجه ادناه لتوضيح الوقت الذى صرف ومقدار القصب الذى جمع :

فى الساعة الثانية والنصف من صباح يوم من أيام شهر ايلول ١٩٥٣ استيقض (طارش آل حسان) من نومه وبعد ان حضر وشرب شايا ترك جزيرته فى (ديران) فخذ (آل حجبى سارى) فى (حمولة آل الشيخ) مستصجبا معه ولده (نجيل) البالغ من العمر ست سنوات فى (مشحوفه) فى الساعة الثالثة صباحا • ولقد التقيت به فى طرف القرية وهو يتركها الى (برگة بغداد) ، وهى بركة كبيرة من ماء الهور العميق يحيط بها نمو كثيف جدا من القصب • فبلغنا ذلك المكان فى الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين بعد دفع وتجذيف حثيثين مستمرين • وقبل ان نبلغ البركة بحوالى خمسين ياردة عرج (طارش آل حسان) على ممر مائى ضيق يوصل الى مكان يسمى (السوداء) • وفى الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين وصلنا

ذلك المكان الذي قرر (طارش) أن (يجرد) فيه قصبه • وبدأ (الجرد) بعد ان استراح خمس دقائق ، وظل (يجرد) باتصال حتى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين • وكان مجموع ما قطعه خمس عشرة باقة كل واحدة تحتوي على مائة قصبه تقريبا ، ويقرب محيطها من ذراع واحد • ولقد عمل (طارش) مدة (٢٣٥) دقيقة فكان معدل ما صرفه على قطع الباقة الواحدة يقرب من ست عشرة دقيقة • ثم امضى قرابة خمس عشرة دقيقة أخرى في ربط وترتيب ما فشل ولده الصغير في اتمامه من هذه العمليات التي كانت من واجباته • وفي تمام الساعة العاشرة بدأنا نعود الى القرية • وبمعاونة تيار الماء استطعنا ان نبلغها في حوالي ساعتين والى أن وصلنا كوخ (طارش آل حسان) وأتم انزال حمل زورقه كانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين بعد الظهر • فيكون مجموع الوقت الذي استغرقته الرحلة كلها تسع ساعات وخمس وعشرون دقيقة ، ومعدل الزمن الذي اقتضاه قطع وربط وتحميل ونقل الباقة الواحدة من القصب حوالي ثمان وثلاثين دقيقة •

(يجرد) أهل الجبايش القصب لأغراض مختلفة ، فهو :

١ - (غصب صنعة) لحياكة الحصر • وهو يختار من بين القصب السميك القوي • ويترك الذي (يجرد) هذا القصب مسافة قدمين الى ثلاثة أقدام بين وجه الماء أو الارض ومكان القطع ان كان طول القصبه يسمح بذلك ، لان القسم الاسفل من القصبه ، كما اسلفنا ، غير صالح لحياكة الحصر • اما من القسم الاعلى فان القصبه تقص بحسب الطول المطلوب الذي هو في العادة ستة أذرع (تسعة اقدام) •

٢ - (تبارة) ويستعمل لاقامة الحواجز والسياجات والجدران القصية ، وكذلك لعمل الـ (هطر) اللازمة لاقامة المضاييف والاكواخ • ومثل هذا القصب يقطع من وجه الماء أو الارض تماما ولا يقص من أعلى القصبه غير الاوراق الخضراء التي في نهايتها •

٣ - (شباب) وهو القصب الذى يستعمل فى صنع أعمدة المضاييف
أو البيوت (شباب) ، وهو كالنوع السابق يقطع من وجه الارض أو الماء
ولكن نهاية القصب لا تقص ولا تزال منها حتى الاوراق الخضراء .
ويحق لكل فرد من سكان الجبايش ، بدون قيود ، ان يذهب اينما
يشاء فى الهور لقطع وجمع القصب . فليس للـ (سراكيل) حق أو ضريبة
فى القصب ، وأغلبه ينبت فى أرض اميرية صرفة . على ان هناك بعض
القواعد التى يراعيها جماعو القصب فيما بينهم :

ف للرجل أو للعدد من الرجال الذين يدخلون (مشش) من القصب ،
وهو ممر وسط منابت القصب ، مطلق الحرية أن يستغلوا ذلك الـ (مشش)
طيلة اليوم دون أن يشاركهم أو ينافسهم فيه أحد آخر . وفي أبان موسم
(الجنية) فقط يجوز لعدد من جماعى القصب ، هم فى العادة أفراد عائلة
أو فخذ واحد ، أن يعينوا منطقة من القصب بقطع شىء منه حولها بشكل
دائرة وعندئذ يحق لهم وحدهم ان يستغلوا كافة قصب تلك المنطقة التى
عينوها . ومن القواعد الهامة عند أهل الجبايش انه لا يجوز لاحدهم أن
يأخذ قسبا قطعه وحزمه غيره ، حتى لو ظل متروكا فى الهور عدة أيام .
فالباقات التى تترك فى الهور لوقت ما يجب الا يأخذها الا اصحابها . ولاهل
الجبايش قابلية عجيبة على معرفة اصحاب القصب من طريقة قطعه وحزمه ،
كما ان الواحد منهم يعرف على وجه التأكيد القصب الذى قطعه بنفسه بيسر
دون أن يخطأ . وبناءً على كثرة القصب ووفرتة فى الجبايش وحولها فان
جماعى القصب لا يخرجون على هذه القواعد ولا تحصل منازعات حول
القصب مطلقا .

٣ - استعمال القصب

يستعمل القصب لاغراض كثيرة مختلفة . واهم هذه الاغراض طبعا
حياكة الحصر ويستنزف فيها القسم الاعظم من القصب الذى يجمعه أهل

القرية • ويستعمل القصب أيضا في بناء البيوت والمضاييف ، التي تبنى كلها من القصب والحصر ليس غير • والى جانب هذا فان القصب يستعمل لاقامة السياج (حوش) الذى يحيط بالجزيرة وفى (التجيش) ، وهو رفع مستوى سطح الجزيرة ايام الفيضان كما مر بنا سابقا^(٤) •

ويصنع الاثاث وبعض اللوازم البيتية فى الغالب من القصب ؛ فمثلا السرير الذى ينام فوقه وهو عبارة عن منصة من قصب ارتفاعها حوالى ثلاثة أقدام وعرضها ستة أقدام وطولها بعرض الكوخ الذى تقام فيه وهو عادة بين تسعة أقدام وأحد عشر قدما • كما تصنع من القصب (السواييط) ، و (السوبايط) منصة طولها يتراوح بين احد عشر وتسعة عشر قدما وعرضها بين احد عشر واربعة عشر قدما وارتفاعها بين ستة وتسعة أقدام • وتقام هذه المنصة لينام عليها أفراد العائلة أبان موسم الفيضان • وبالإضافة الى هذا فان القصب يستعمل لصنع عدد من الأدوات المنزلية مثل السلال وسيرر الاطفال والـ (مرادى) المستعملة فى دفع الزوارق وغير ذلك •

ويستعمل أهل الجبايش نوعين من الوقود ؛ القصب وروث الحيوانات المجفف فى الشمس (مطال) • والقصب طبعا أكثر استعمالا من روث الحيوانات لوفرتة وسهولة الحصول عليه • والقصب المستعمل وقودا اما فضلة المستعمل فى حياكة الحصر كالقشور والنهايات والقصب الرديء ، او القصب المسمى (رباخ) وهو الذى يقطع ويجلب خصيصا لا لحياكة الحصر ولا لبناء الاكواخ والمضاييف ، بل للوقود •

وباع القصب بالدرهم او يستبدل بالمقايضة داخل الجبايش وخارجها • وفى داخل القرية يباع أو يقايض فى حوالى خمسين دكانا منتشرة فى (النزل) • والذى يباع او يقايض منه بهذه الطريقة يحزم باقات محيطاتها نصف ذراع أو ذراع أو ذراعين ، ويكون اما مقصوص النهايات ، قصيرا

(٤) راجع الفصل الثانى ، ص ٢٤ والفصل الثالث ص ٥١ •

أو عكس ذلك ، طويلا • ولقد كانت الاسعار الجارية للقصب فى الجبايش
عام ١٩٥٣ كالآتى :

المقصود		الطويل		
دينار	فلس	دينار	فلس	
	٥٠٠		٧٥٠	١٠٠ باقة ذات محيط نصف ذراع
١	٠٠٠	١	٥٠٠	١٠٠ باقة ذات محيط ذراع واحد
٢	٠٠٠	٣	٠٠٠	١٠٠ باقة ذات محيط ذراعين

اما المواد التى يقايض القصب بها فى هذه الدكاكين فهى القماش
والطحين والسكر والشاى والتبغ • وتجرى المقايضة بالدرهم كأساس لتعيين
الكميات المتبادلة بالمقايضة ، ولكن الدرهم نفسها لا تتداول الا نادرا •
اما خارج الجبايش فان القصب يأخذ الى ثلاث مناطق هى (الغراف)
و (المجرة) و (العمارة)^(٥) • ففى موسم الحصاد الشتوى تسافر ما لا يقل
عن مائتى عائلة من الجبايش الى منطقة (الغراف) مصطحبة معها كميات من
القصب للمقايضة • ويكون بعض هذا القصب مفشقا ومدقوقا ويسمى (ليط)
وبعضه مربوط بحزم ويدعى (شباب) • والذين يأخذون القصب معهم
(ليط) يحوكونه حصرا عند وصولهم الى المنطقة التى يريدون مقايضته فيها
ويحصلون به على شعير وحنطة • وعين الشىء يحدث فى منطقة (العمارة)
و (المجرة) اذ يقايض القصب والحصر بالرز والذرة • ويشتد اقبال اهل
الجبایش على مثل هذه الرحلات فى السنوات التى لا تحدث فيها زراعة فى

(٥) من المهم أن نوضح هنا باننا نستعمل كلمة (العمارة) ليس
بمعناها العام الذى يعنى اللواء المعروف بل بالمعنى الذى يقصده اهل الجبايش
حين يستعملونها وهو المناطق الهورية القريبة لقريتهم من ذلك اللواء مثل
المجتمعات الهورية المنتشرة على انهر (الطويل) و (البتيرة) و (المجر الكبير)
و (المجر الصغير) والمجتمعات التى تقع بين هذه الانهار ونهر دجلة فى
اهوار لواء العمارة •

القرية • والذين لا يزرعون من اهل الجبايش يذهبون كل عام فى بعض
او كل هذه الرحلات للمقايسة •

٤ - حياكة الحصر

لم تكن عشيرة (بنى اسد) قبل ستين سنة تعرف حياكة الحصر او
تزاولها • فلقد كانت العشيرة تعيش على الزراعة وتربية الماشية وتحترق
حياكة الحصر • ولم يبدأ أهل الجبايش مزاوله هذه المهنة الا تحت ضغط
اقتصادى شديد مصحوب فى بعض مراحلها ، كما سنين فيما بعد ، بضغط
عسكرى ايضا • والسبب فى امتناعهم عن حياكة الحصر انهم كانوا يعتقدون
ان هذه المهنة تلائم (المعدان) من سكان الاهوار وهى لا تتفق وتقاليد
عشيرتهم • ولذا فانهم تعلموا الحياكة بصورة تدريجية وبطيئة • ومن المهم
تأكيده هنا ان التحول فى اقتصاديات العشيرة من الزراعة الى حياكة الحصر
بدأ أولا فى محيط العشيرة الخارجى واطرافها فظل قلب العشيرة ، أى
الحمايل والافخاذ الاصلية ذات الاعتبار العالى ، يمانع فى مزاوله تلك المهنة
حتى وقت متأخر جدا • فقبل بداية هذا القرن كان بعض (المعدان) مثل
(ابو شيب) و (العواجى)^(٦) الذين عاشوا مدة طويلة مع (بنى اسد) ثم
انضموا اليهم عن طريق الكتبة ، قد تعلموا حياكة الحصر ابان اقامتهم الطويلة
فى الهور • ثم تعلم هذه الصناعة بعض افراد العشيرة الذين كانوا اصلا
(معدان) ولكنهم اندمجوا فيها (مثل فصائل معينة من حمولتى الحدادين
وآل ونيس) وبدأوا يحوكون الحصر • وفى أواخر ايام الشيخ (حسن
آل خيون) ، حوالى عام ١٨٩٠ ، ابتداء (بنى اسد) انفسهم يتعلمون الحياكة
ويزاولونها • وفى اثناء مشيخة الشيخ (چايد آل خيون) (١٨٩٣ - ١٨٩٦)
ازداد الاقبال على حياكة الحصر حين اصبحت الزراعة غير مربحة • فبدأ

(٦) هما الآن فخذان من حمولة (آل الشيخ) فى عشيرة (بنى اسد)
ذاتها يسكنان فى الهور قريبا من الجبايش • راجع الجدول رقم (٨)
ص ١٣٦ •

عدد من يزاولها من (بنى اسد) يزداد بسرعة * وفي اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ارتفعت اسعار الحصر لان الطلب عليها اشتد كثيرا من قبل السلطات العسكرية البريطانية التي اضطرت عند عدم الحصول على كفايتها منها أن تجبر سكان الاهوار الذين كانوا يزاولون حياكنها على زيادة انتاجهم منها * فلقد فرضت في منطقة الجيايش على كل عشيرة أو جماعة ممن يحوكون الحصر وجوب تقديم عدد معين منها بصورة اجبارية * وتحت تأثير هذين العاملين ؛ الاغراء بالربح نتيجة لارتفاع الاسعار وضغط السلطات البريطانية ، اللذين عملا في وقت واحد ، اقبلت (بنى اسد) كلها بحماس على حياكة الحصر * وكانت الحمولة التي امتنت اطول مدة عن مزاوله هذه المهنة والتي زاولتها آخر الحمايل كلها هي حمولة (آل الشيخ) * فلم تبدأ حياكة الحصر الا بعد نهاية الحرب المذكورة * وحين انتهى الطلب من السلطات العسكرية البريطانية على الحصر ، كان اهل الجيايش قد تعلموا حياكنها وتدرّبوا عليها ووجدوا تجارتها مربحة * ولم تتعلم حياكة الحصر بعض الافخاذ من حمايل (آل الشيخ) و (آل عيسى) و (آل ويس) و (بنى عسجری) حتى بداية العقد الرابع من هذا القرن * وكانت الافخاذ او الحمايل التي قاومت هذا التطور الاقتصادي تقوم دخلها الضئيل من الزراعة بالهجرات الموسمية للعمل خارج القرية ، ثم بدأت تلك الحمايل والافخاذ تشعر بان هذا الاقتصاد المزدوج القائم على الزراعة والهجرات الموسمية لا يكفي لسد عوزهم ولا يضمن لهم العيش ولذا فانهم بدأوا يزاولون حياكة الحصر كمهنة اساسية *

ويمقت اهل الجيايش حياكة الحصر اشد المقت رغم انهم يشعرون تماما انها المورد الاساسي في دخلهم ما دامت الزراعة، وهي الدعامة الرئيسية الاخرى في اقتصادياتهم قد اصبحت غير مضمونة ولا مربحة * فهم يشككون بصورة متصلة من ان حياكة الحصر عمل شاق للغاية واشق ما فيه واشده ثقلا على نفوسهم جمع القصب وجلبه من منابته البعيدة الى مساكنهم في

القرية • انهم يعتقدون ان حياكة الحصر تسبب الاصابة بالجذام ، ولكن حين يسألون كم واحد من هذه الآلاف من أهل الجبايش الذين كانوا من عشرات السنين وما زالوا يزاولون حياكة الحصر قد اصيب بهذا المرض ، فانهم يستطيعون أن يذكروا اسما او اسمين فقط ! ورغم عدم وجود علاقة بين الجذام وحياكة الحصر بأى شكل من الاشكال ، فان ظروف العمل فى هذه المهنة قد تنتج عللا جسمية نتيجة العمل الشاق المرهق لسنين طويلة • واحدى الخرافات الشهيرة عند اهل الجبايش عن الحصر وحياكتها أن ابليس هو الذى ابتدع وابتدأ حياكة الحصيرة الاولى ثم اتلفها بعد اتمامها ولكن الانسان وجد جزءا من تلك الحصيرة وتعلم منه حياكتها • وهذا هو السبب ، كما يقول أهل الجبايش ، فى أن حياكة الحصر « ما بيها بركة » ، وان الذين يحوكون حصرا لا يكسبون ولا يجمعون ثروة •

وتحاك الحصر كلها فى الجبايش على نموذج عام واحد وتستعمل فيها طريقة واحدة يتبعها كل (الصوانيع) • يستنى من ذلك فخذ واحد من حمولة (آل الشيخ) هم (ابو مسعود) اشتهروا بفنهم المتقن ومهارتهم الكبيرة فى حياكة الحصر التى بدأوا يزاولونها منذ أمد طويل • فحياكة (ابو مسعود) يعتنون عناية فائقة فى اختيار القصب لحصرهم ولهم صبر عجيب على تفشيقة الى انصاف متساوية العرض ، كما يحرصون على أن يكون كل ما يستعمل منه فى حياكة الحصيرة الواحدة من سمك واحد بحيث اذا ما فشق ودق اصبحت كافة السفائف بعرض واحد • كما انهم لا يستخدمون قصب (الصنعة) الغليظ الذى يستخدمه غيرهم • هذا بالاضافة الى انهم متخصصون فى حياكة الحصر ذات الحواشى المحوكة من جهاتها الاربع^(٧) وفى حياكة الحصر ذات الاحجام الكبيرة التى تستعمل فى فرش الاكواخ والمضايف • وهناك دائما زيادة تقرب من دينارين فى سعر كل

(٧) سنوضح فيما بعد فى هذا الفصل ان للحصر العادية حاشيتين محوكتين واخريين مطويتين •

الف حصيرة يحوكها فيخذ (ابو مسعود) عن سعر الحصر التي يحوكها
الآخرون .

وتتكون حياكة الحصيرة من اربع عمليات غير جمع القصب :
الاولى تقشير القصب (التفسير) . فالقصب مغطى بقشرة يجب ان
تزال قبل حياكة الحصر . ويتم ذلك بطريقة بسيطة وهي ان تمسك القصبه
بيد وتفرك بالآخري بحيث تنفصم العقد التي تربط القشر بالقصبه فيقلع من
مكانه ويسقط . ويجب اعاده عملية الفك هذه بين كل عقدتين في القصبه
وهي مسافة تقرب من تسعة انجات ، اثنتى عشرة الى خمس عشرة مرة في
القصبه الواحدة التي يبلغ طولها حوالى تسعة اقدام . ويحتوى القصب في
بعض الاحيان على تنوءات صغيرة (خروص) يجب ان تزال بالمنجل . ويقوم
بعملية التقشير كافة افراد العائلة بما في ذلك الاولاد والبنات الصغار .

والعملية الثانية هي التفشيق (التفشيح) ؛ فالقصب المقشر يفشق ؛ كل
قصبه الى نصفين باداة صغيرة تشبه المنجل ولكنها أصغر منه حجما كثيرا ولا
يد خشبية لها تسمى (المشكّة) . فتمسك القصبه في اليد اليسرى و (المشكّة)
في اليمنى . وتفرز (المشكّة) في نهاية القصبه بضربة قوية تشققها الى مسافة
تقرب من مكان اليد القابضة عليها ، وهي مسافة تقرب من ثمانية عشر انجا .
ثم تنقل اليد اليسرى القابضة على القصبه بحركة سريعة الى النهاية التي بدأ
التفشيق منها . ثم يتم فشق القصبه بان تدفع (المشكّة) باليد اليمنى الى
النهاية الثانية للقصبه بحركات رتيبة ومسافات متساوية تقريبا في حين تتبع
ذلك اليد اليسرى بسحب القصبه في اتجاه معاكس لاتجاه سير (المشكّة)
في فترات ومسافات متساوية . ويقوم بتفشيق القصب عادة الرجال فقط لانه
عمل يحتاج الى المهارة والسرعة .

والعملية الثالثة هي الدق (الدك) . بعد ان يتم تقشير وتفشيق
القصب يدق باداة تسمى (مدگة) وهي مطرقة خشبية كبيرة لها يد طويلة
تشبه بشكلها (ميخنة الجاون) ، تزن في العادة حوالى ثمانية كيلو غرامات

وطول يدها حوالى خمسة أقدام • ويوضع القصب المقشير المفشق المراد دقة على قطعة ارض نظيفة مستوية السطح • والعادة ان تقوم النساء بالدق وهو عمل شاق مرهق ، ولكن قد تعاونهن أو يقمن مقامهن البنات الكبيرات ونادرا ما يضطر الرجال على المشاركة فيه • وتنتقل المرأة اثناء الدق فوق القصب من نهاية الى اخرى بخطوات رتيبة متساوية السعة • فحالما ترفع مطرقتها من فوق القصب تتحرك الى الامام خطوة بحيث تهوى المطرقة على جزء غير مدقوق • والقوة ضرورية للقيام بهذه العملية ، ولكن يبدو ان السبب الذى جعل هذا العمل من اختصاص النساء دون الرجال هو شبهه بـ (هبش) الطعام بـ (الجاون) وهو عمل نسائي بحث لا يزاوله الرجال مطلقا •

والعملية الرابعة هى الحياكة (السفافة) : فالقصب المعد للحياكة يجب أن يكون اولاً رخوا بحيث اذا كان شديد اليبوسة فيجب اما أن ينقع فى الماء لفترة من الزمن أو أن يرش بالماء ليحاك فى صباح اليوم التالى • ويبدأ الحائك هذه المرحلة الختامية فى حياكة الحصرة بان يصف على الارض عشر سفائف^(٨) (أ ، ب ، ج ، د) جنباً الى جنب هى السدى وتدعى (السدة) ثم يحوك عليها بزواية قائمة ثلاث سفائف (هـ ، و ، ز ، ح) مكونا ما يشبه الصليب المتساوى الاذرع • وتدعى هذه (البدوة) • ثم يجلس الحائك على نقطة تقاطع أذرع الصليب ويأخذ بالسفافة ، مبتدأً من الجهة اليمنى ومتجها الى الاعلى ، أى من (ز) الى (ب) • ويستعمل الحائك الاسلوب الذى يدعى Twilled والذى تعبر فيه كل سفيفة من اللحمة Weft تحت ثم فوق ثلاث سفائف من السدى Warps^(٩) • وحين يمضى الحائك فى

(٨) انظر المخطط رقم (٥) •

(٩) تستعمل فى حياكة الحصر وعمل السلال فى الشعوب المتأخرة

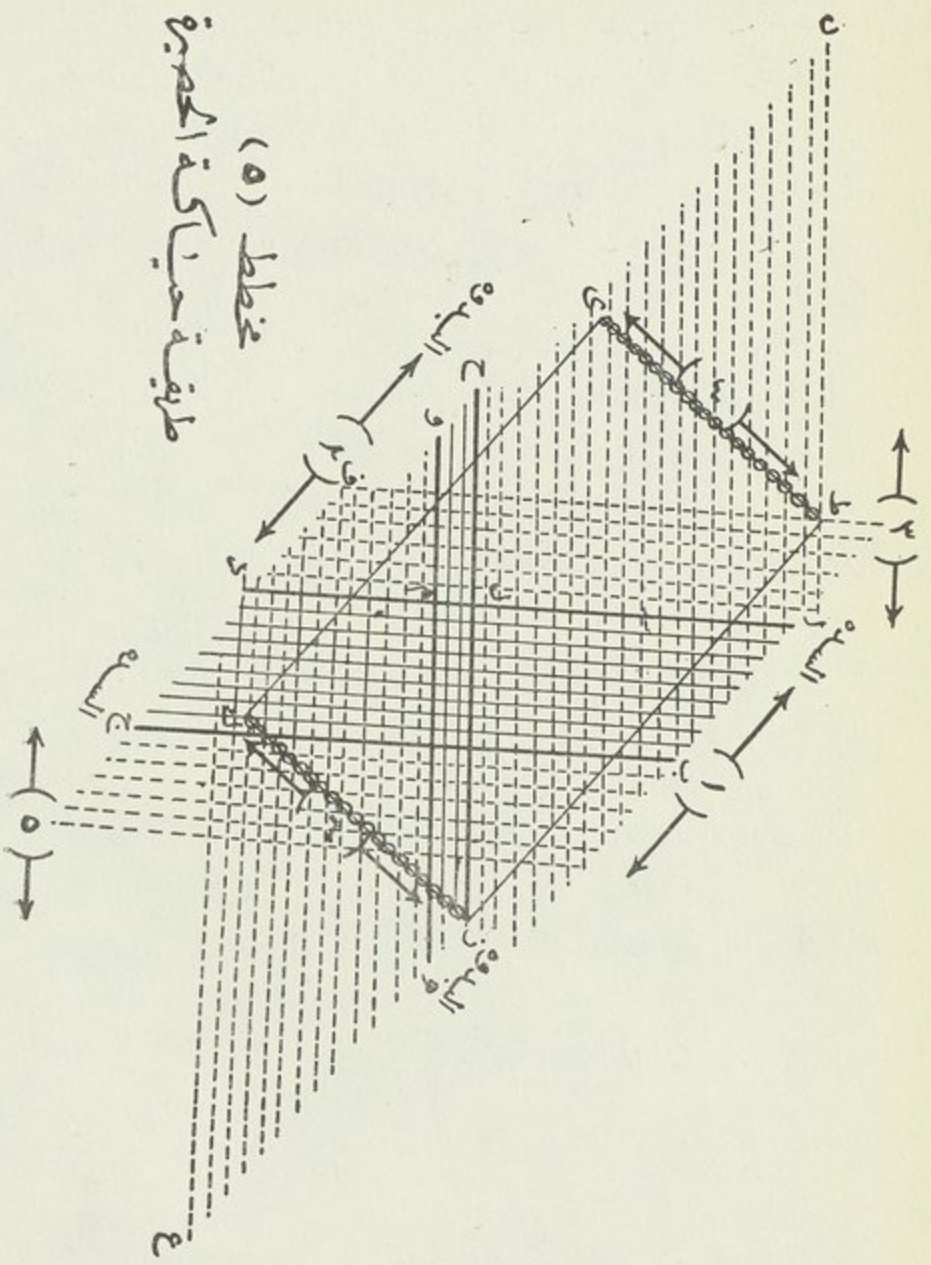
أساليب مختلفة منها :

أ - Check وهو مرور سفيفة واحدة من اللحمة فوق واحدة من

السدى وتحت أخرى •

ب - Twilled وهو المبين أعلاه •

ج - Wrapped وهو أن تلف السفيفة الواحدة من اللحمة حول كل =



مخطط (٥)
طريقة حياكة الحجرية

(٥)

حياكته من (ز) الى (ب) يجعل كل سفيقة ، باستثناء الخمس او الست الاولى ، داخلة الى جهة اليسار بمقدار انج واحد عن التي تسبقها ، حتى اذا ما وصل الى النقطة (ب) تكون النهاية التي الى جهة اليد اليمنى للسفيقة في اللحمية منطبقة على النهاية العليا لاول سفيقة على الجهة اليمنى من سفائف السدى العشر . ثم يستدير الحائك الى الجهة المعاكسة دون ان يغير موضع جلوسه على نقطة تقاطع اذرع الصليب . وهنا يبدأ بالمرحلة الثانية من السفاقة من (و) الى (د) متبعا عين الطريقة السابقة الذكر تماما . وبعد ان يتم ذلك يبدأ بالمرحلة الثالثة وهي اضافة سفائف سدى على طول (أ ، ل ، م ، د) حتى يصل الى (ط ، ف) . وهنا تبدأ المرحلة الرابعة اذ يبدأ من (ط) بليّ السفائف اللحمية الكائنة في الثلث الذي رؤوسه النقاط (ط ، ن ، ي) وحياكتها كسفائف سدى وليس لحمية ، الى أن يتم حياكة الثلث مكونا حاشية مظفورة اثناء سفافته بين النقطتين (ط) و (ي) . والمرحلة الخامسة اعادة للمرحلة الثالثة والسادسة عين الرابعة . وحين يتم الحائك المرحلة السادسة يطوى الحاشيتين الطوليتين (ط ، ز) و (ي ، ك) بان يقلب الحصيرة على وجهها فوق الارض ويحضر حبلين قصيرين من قصب ملوى . ثم يقلب الحاشية ويدوسها بقدمه حتى يتكسر القصب ، ويفعل ذلك بحيث يترك الحصيرة بالعرض المطلوب ، ثم يلفها ويشدها بالحبلين .

ان معدل حجم الحصيرة التي تحاك في القرية للاغراض التجارية بين تسعة اقدام وتسعة اقدام وستة انجات طولاً وبين خمسة اقدام وخمسة اقدام وستة انجات عرضاً ، وتسمى مثل هذه الحصيرة (أسبعية) اي (ذات السبعة)

= سفيقة من السدى .

د - Twined وفيه تظهر سفيقتان من اللحمية حول كل واحدة من

السدى .

وهناك أساليب أخرى معقدة منها

Wrapped-twined, Lattice-twined, Hexagonal.

والمقصود بالتسمية انها ذات سبعة اذرع (عشرة اقدام وستة انجات) طولاً وهو الطول الاصلي لهذه الحصيرة ، ولكن يندر ان تحاك الحصيرة بهذا الحجم • وهناك حجم آخر للحصر يسمى (ائمينية) اى (ذات الثمانية) (اثنا عشر قدماً) طولاً ، ولكن هذا الحجم وغيره من الاحجام الكبيرة يمكن الحصول عليه حين يوصى على حياكته بصورة خاصة فقط •

ويتوقف الوقت الذى يصرف على انتاج الحصر لحد كبير على الوقت اللازم للوصول الى منابت القصب • فلقد اوضحنا ان هذا يختلف باختلاف الرحلات التى قد تقصر حتى لا تستغرق اكثر من ساعتين وقد تطول حتى تمتد الى عشر ساعات • ولقد اظهرت الاحصائيات التى اجريتها للمدد المختلفة التى يقتضيها تقشير وتفشيق ودق وحياكة القصب اللازم لحصيرة واحدة ان معدل تلك المدد كالاتى :

العمليات	الوقت اللازم (بالدقائق)
التقشير	١٥ - ٢٠
التفشيق	١٣ - ١٥
الدق	٥ - ١٠
الحياكة (بما فى ذلك اللف والربط)	٧٥ - ٨٥
	١٠٨ - ١٣٠

ويتوقف الاختلاف فى طول الزمن اللازم للقيام بهذه العمليات ليس على طبيعة الحائك فحسب بل على القصب نفسه • فبعض الحاكة يتوقفون اثناء العمل ليدخنوا سيجارة • ولكن يظهر ان معدل الزمن اللازم لانمام حياكة حصيرة ساعتان •

ولقد قدرت ان معدل انتاج العائلة المكونة من اربعة اشخاص (زوج وزوجة وولد وبنت صغيران) يسير وفق المنهج الآتى بيانه :
يقتضى جمع القصب عشر ساعات تستغرق يوماً كاملاً • تكون ثمرتها

خمس عشرة باقة ذات محيط ذراع واحد ، يقوم بجمعها الوالد وولده •
وتكفي الخمس عشرة باقة لحياكة عشر حصر تستلزم عملا امده عشرون
ساعة • وتقسم هذه الساعات العشرون على يومين بمعدل عشر ساعات من
العمل لكل واحد من الزوجين • وحين يكون الوالد وولده في الهور يجمعان
القصب تستطيع الام وابنتها حياكة خمس حصر بعملهما مجتمعين عشر
ساعات • وتباع الخمس عشرة حصيرة بسعر ثلاثين فلسا للواحدة فيكون
المجموع اربعمائة وخمسون فلسا ، ومعدل الدخل اليومي للعائلة مائة
وخمسون فلسا •

ولقد حصلت على المعلومات التالية بصدد حياكة الحصر عن المائة
وعشرين عائلة التي اجريت عليها احصائي : لقد كان عدد العوائل التي تزاول
حياكة الحصر (٧٥) عائلة ، اى (٦٢٥٪) ، كان منها (٢٧) عائلة
(٣٦٪) تعتمد فى كسب عيشها على حياكة الحصر فقط و (٤٨) عائلة
(٦٤٪) تعتمد على الحياكة كمورد رئيسي للدخل يسند ويقوم اما
بالزراعة وحدها أو بها وبمصادر للعيش اخرى • وكان مجموع جماعى
القصب فى ال (٧٥) عائلة (١٣١) شخصا يجمعون قصباً معدله (٩٥٠)
باقه ذات محيط ذراع واحد فى اليوم الواحد ، فيكون معدل ما يجمعه
الشخص الواحد فى اليوم الواحد (٧٢٥) باقة • وكان المعدل اليومي لعدد
الحصر التي تحوكلها هذه العوائل كما هو مبين فى الجدول رقم (١٧) •
وكان مجموع معدل الحصر المحوكة من قبل ال (٧٥) عائلة فى اليوم
الواحد (٤٥٦) حصيرة بمعدل (٦١) حصيرة لكل عائلة • وكان بين هذه
ال (٤٥٦) حصيرة (١٧١) واحدة حيكت من قبل ال (٢٧) عائلة التي
تعتمد كلياً على حياكة الحصر لكسب عيشها فيكون معدل ما تحوكله العائلة
الواحدة منها (٦٣) حصيرة و (٢٨٥) حصيرة حاكتها ال (٤٨) عائلة
الباقية التي لا تعتمد على حياكة الحصر وحدها فى كسب عيشها فيكون
معدل عدد الحصر التي حاكتها كل عائلة منها (٥٩) حصيرة • وكان

جدول رقم (١٧)

معدل عدد الحصر التي تحوكلها خمس وسبعون عائلة

معدل عدد الحصر لكل عائلة	عدد الحصر المحوكة	عدد الاشخاص الذين تتكون منهم كل عائلة	عدد العوائل
٤	١٢	٢	٣
٣ر٨	٣٠ر٥	٣	٨
٥ر١	٧٢	٤	١٤
٧ر٦	٩١	٥	١٢
٦ر٢	٧٤	٦	١٢
٦ر٣	٦٥ر٥	٧	٩
٦ر٨	٦١	٨	٩
٨	١٦	٩	٢
٦ر٦	٢٦ر٥	١٠	٤
٨ر٨	١٧ر٥	أكثر من عشرة اشخاص	٢

مجموع الدخل اليومي من حياكة الحصر للـ (١٢١) شخصا الذين يكونون الـ (٢٧) عائلة التي تعتمد على حياكة الحصر وحدها لكسب عيشها (١/٢٦٩) ديناراً بمعدل (٤٧) فلساً للفرد الواحد ، بينما كان مجموع الدخل اليومي من حياكة الحصر للـ (٣١٤) شخصا الذين يكونون الـ (٤٨) عائلة التي لا تعتمد في كسب عيشها على حياكة الحصر وحدها (١/٤٦٣) ديناراً بمعدل (٣٠) فلساً للشخص الواحد .

٥ - استعمال الحصر وتجاريتها

ابان السنة المسالية المبتدئة بشهر نيسان عام ١٩٥٢ استلم (طارق آل خيون) متعهد ضرائب الحصر مبلغ (١٢٠٠/٠٠٠) دينار عن (٨٠٠٠٠٠٠) حصيرة صدرت من الجيايش ، على اساس (١/٥٠٠) دينار عن كل

(١٠٠٠) حصيرة • ولكي تقدر العدد التقريبي للحصير التي حيك في الجبايش في تلك السنة يجب ان نضيف لهذا العدد ما استعمل من الحصير محليا وهي التي لا تدفع عنها ضريبة ، وكذلك الحصير التي يصدرها بعض الافراد بصورة خاصة وبكميات قليلة فيعفى اصحابها من الضريبة أو يتهربون هم من دفعها • ففي القرية حوالي (٢٠٠٠) كوخ و (٦٠٠) مضيف • فلو قدرنا ان كل كوخ يحتاج (١٥) حصيرة في السنة كفراش وللاحتياجات البيتية الاخرى ، و (٥) حصير للبناء على فرض ان الكوخ العادي يحتاج الى (٢٥) حصيرة كلما يعاد بناؤه كل خمس سنوات مرة ، فان مجموع ذلك يكون (٤٠٠٠٠) حصيرة • ويحتاج كل مضيف الى معدل (١٥٠) حصيرة كلما يعاد بناؤه في كل (١٥) سنة مرة ، اي الى (١٠) حصير في السنة ، و الى (١٠) أخرى في العام كفراش ، فيكون المجموع (١٢٠٠٠) حصيرة • ولقد قدر (طارق آل خيون) عدد الحصير التي تصدر من القرية بدون أن تدفع الضريبة بـ (١٠٠٠٠٠) حصيرة ، فيكون المجموع التقريبي للحصير التي انتجتها الجبايش ذلك العام (٨٦٢٠٠٠) حصيرة •

وتستعمل الحصير في القرية بصورة اساسية في بناء الاكواخ والمضاييف • فالمضاييف الكبيرة تحتاج الى (٤٠٠) حصيرة لكل واحد في حين أن الاكواخ العادية تحتاج الى ما يقرب من (٢٥) حصيرة • ويفطى (السوابيط) • ويحتفظ في كل كوخ بحصيرة أو أكثر للاستعمال وقت الحاجة كفراش خارج الكوخ وقت الاكل أو الراحة • وتستعمل الحصير في موسم الزراعة غطاءً للمحاصيل ومخازن له (بوارى) Granaries في الحقول وفي الاكواخ •

هناك ثلاثة أصناف من الاشخاص لهم علاقة بتجارة الحصير وهم :
الحائك (الصانوع) والساعي والتاجر • ويعمل الصنف الاول

(الصوانيع) على أساس عائلي في حين يعمل الصنفان الآخران بصورة فردية • ويوجد في الجيايش ما يقرب من الف عائلة من حاكة الحصر تتعاطى الصناعة وتصرف انتاجها اما بواسطة السعاة ان كانت تلك العوائل تباع حصرها لتجار الحصر في القرية نقدا واما في دكاكين (النزل) ان كانت تفضل مقايضتها بالمواد الاستهلاكية والبضائع • ولكل ساع عدد من العوائل ، يقرب من ثلاثين ، تدعى في هذا المجال (مصانع) ، يتعامل معها كوسيط بينها وبين التاجر الذي يعمل هو له • فتستلم العائلة من الساعي مقدما مبلغا من المال يكون في العادة مساويا لثمان انتاجها لمدة ثلاثة أو اربعة ايام • ويأتي الساعي كل يوم بزورقه ليأخذ منها ما انتجته من الحصر • وبما أن الطرفين لا يعرفون القراءة والكتابة فان الساعي يحفظ حساباته مع العوائل التي يتعامل معها عن ظهر قلب ويذكر كل عائلة بما لها وما عليها كلما جاءها ليجمع الحصر او ليعطيها (العربون) • وكثيرا ما تتردد في ممرات القرية المائية وعلى شواطئ جزرها الصغيرة امثال هذه الجملة (اطيتك امس دينار ، وصلني منك عشرين بارية وبعد ثلثعش) • وواضح ان (الصوانيع) لا علاقة لهم بتجار الحصر الا عن طريق السعاة •

وعدد سعاة الحصر في الجيايش بصورة اعتيادية (٣٠) ساعيا ولكن يزداد عددهم في فصل اشتداد حركة تجارة الحصر اذ يصبح حوالى (٣٥) ساعيا وينقص في فصل الركود في تلك التجارة الى (٢٠) ساعيا فقط • ويعمل السعاة للتجار على اساس عمولة ثابتة قدرها (٢/٥٠٠) دينارا عن كل الف حصيرة يجمعونها • فيستلم الساعي من التاجر كل يوم مبلغا من المال ليوزعه بين العوائل التي تحوكت الحصر له • وحين يجمع الحصر يخزنها في اماكن خاصة يملكها التاجر تدعى (علاوى) • ويكون الساعي مسؤولا عن الحصر حتى تشحن في الوسائط المائية التي تنقلها من القرية • ويسوى الساعي والتاجر حسابهما من وقت لآخر ، خاصة في الفترات التي تتغير فيها اسعار الحصر ، فيستلم الساعي من التاجر ماله من عمولة •

ولا يرتبط حاكة الحصر بالسعاة الذين يعملون لهم باواشج القرابة ،
أو بصلة عضوية الفخذ أو الحمولة بصورة حتمية ، وليس بينهم وبين تجار
الحصر مثل تلك الصلات • ولكن من البيدهى أن يتيسر عمل الساعى فى
حمولته أو فخذة • ولأن هذا فى الواقع حقيقة معروفة فى القرية فان تجار
الحصر يفضلون ان يكون السعاة الذين يعملون لهم من بين حمايل العوائل
التي تعمل لأولئك السعاة • ومن ناحية اخرى فان التجار و (الصوانيع) معا
يفضلون ان يتعاملوا مع سعاة ذوى سمعة طيبة ومعروفين بنزاهتهم فى المعاملة
ولهذا فان بعض العوائل تواصل العمل مع ساع بعينه تضع فيه ثقتها كاملة
بغض النظر عن كل الاعتبارات الاخرى • والجوار عامل ثالث فى تقرير هذا
الامر • فلقد رأينا ان القرية تمتد الى مسافة تزيد على الثلاثة اميال طولاً ،
ومن الطبيعى بناءً على هذا ان يفضل الساعى الذى يعيش فى طرف القرية
مثلاً أن يتعامل مع عوائل تقطن فى ذلك الطرف •

وفى حين ان اواشج القربى والجوار بين السعاة و (الصوانيع)
تعتبر مزايا وعوامل مساعدة فى العمل حيث يتعاونون ويتساندون ، فان الامر
عكس ذلك تماما بالنسبة للتجار • فلو كان التجار يصفون لمطالب أقاربهم
المعوزين فيسمحون بتأخير سداد الديون أو بتسوية تلك الديون على اسس
تضمن مصالح (الصوانيع) بحسب فصول تجارة الحصر المختلفة وتغير
الاسعار فيها ، فان فرصهم فى الكسب تقل وربحهم يتضاءل • واذا ، فان من
المهم والطريف بعين الوقت ان نلاحظ ان اربعة من تجار الحصر التسعة فى
الجبايش هم (سادة) يسيطرون على اكثر من (٨٠٪) من تجارة تصدير
الحصر خارج القرية • فحقيقة كونهم (سادة) لا صلة قربى او انتساب
لفخذ أو حمولة بينهم وبين (الصوانيع) او السعاة تكون مزية عظمى فى
اندفاعهم وراء الكسب فى هذه التجارة • وكما سنرى فى الفصل الختامى من
هذا الجزء ان هؤلاء (السادة) التجار يستغلون مراكزهم الدينية السامية
لاغراض النفع المادى والربح الحرام •

ويشحن التجار حصرهم انحدارا فى النهر الى البصرة أو الى بغداد
عن طريق القرنة او تصعيدا^(١٠) فيه الى مدن مختلفة مثل الناصرية والسماوة
والديوانية والشامية والرميثة والحلة وغماس والكوفة وغيرها •

وتشحن الحصر بالاسلوب التالى : يأمر التاجر اولا ساعاته بان يهيئوا
الحصر للشحن وذلك بفرشها وبسطها • فالحصر تخزن فى (العلاوى)
ملفوفة • وفى القرية اخصائون فى بسط الحصر (بواصيط) يتقاضون من
التاجر أجرة قدرها ستون فلساً عن بسط كل مائة حصيرة • وحين تبسط
الحصر ترتب فى ازواج يفرش بعضها فوق بعض على هيئة كومات تسمى
(بنادير) • وتجلب الواسطة المائية التى ستشحن الحصر فيها الى (علوة)
التاجر فينقل (البواصيط) انفسهم الحصر الى الواسطة لقاء ستين فلسا اخرى
عن كل مائة حصيرة • والوسائط المائية هى اما (بلام) شراعية كبيرة أو
(دوب) تسحبها (ماطورات) • ويملك هذه وتلك اما تجار (البوارى)
التسعة من اهل الجبايش انفسهم او التجار الخارجيون المستوردون •

وحين تنقل الحصر الى الواسطة المائية يعدها التاجر وربان الواسطة
او صاحبها الذى يكون مسؤولا عنها حتى يتسلمها التاجر المستورد • وقد
يجرى هذا العد بالتسجيل على الورق ولكن هذا نادر الحدوث لان الطرفين
فى الغالب أميون • ويستعاض عن الورق والقلم بسبحة ذات مائة حبة •
فيسقط الحاسب حبة عن كل زوج من الحصر يمر الى السفينة • فاذا ما انتهت
الحبات المائة رسم علامة ضرب على ورقة ثم اعاد اسقاط حبات السبحة مجددا
فاذا ما انتهى نقل الحصر عد علامات الضرب ، كل خمسة بألف حصيرة •
وتستعمل فى العد طرق أخرى • ففى احداها يعقد الربان أو التاجر عقدة فى
حبل عن كل خمسين زوج من الحصر ، وفى الاخرى ، وهى تستعمل

(١٠) اننا نستعمل كلمتى (انحدارا) و (تصعيدا) بمعنى (حدار)

و (تغريب) •

يكثرة جدا حين تشحن (الدوب) الكبيرة ، يجلس التاجر والربان وجها لوجه وفي حضن احدهما خمسون قطعة من النقد أو نوى التمر • فحين يمر كل حمال يحمل زوجا من الحصر تنقل قطعة واحدة من النقود أو نواة من حضن احدهما الى حضن صاحبه • وحين يتم نقل القطع أو النوى كلها تعقد عقدة في جبل ثم يبدأ الرجل الذى تجمعت القطع او النوى فى حضنه بتكرار عملية النقل ذاتها مرة اخرى •

ويجب ان تصفف الحصر فى (البلم) او (الدوبة) بشكل خاص يضمن سلامة السير فى النهر وعدم ميل الواسطة المائية • ويقوم بهذه العملية اخصائيون يسمى واحدهم (صاطور) ، ويوجد منهم فى القرية كلها خمسة فقط • ويتقاضون اجرة قدرها خمسون فلسا عن تصفيف كل مائة حصيرة • فيأمر (الصاطور) الحمالين بوضع الحصر فى الامكنة التى ينسبها بحسب ما تقتضيه ضرورة حفظ توازن الواسطة المائية وبشكل يضمن تحميلها اقصى ما تتسع له من الحصر • ويقوم ربانته (السلام) الشراعية البصرية الكبيرة بعملية الترتيب بانفسهم ويتقاضون بناء على ذلك الاجور المقررة •

ولتجارة الحصر اربعة مواسم تقررها حالة النقل المائى من القرية واليها وقرب او بعد القصب فى مراحل نموه المختلفة ونوعية ذلك القصب • فموسم نشاط تلك التجارة هو اشهر مارت ونيسان ومايس وحزيران حين يكون الماء مرتفعا والمواصلات المائية مفتوحة ومتصلة وشحن الحصر فى اوجه وعلى شدته • فتغادر الجبايش كل يوم فى هذا الموسم اعداد من الزوارق الشراعية و (الدوب) الكبيرة التى تسحبها الزوارق البخارية ووسائل مائية اخرى تصعيدا فى نهر الفرات الى مدن مختلفة • ويشحن اعظم جزء من انتاج الجبايش من الحصر فى هذه الشهور الاربعة • وهذا الموسم الذى تتوفر فيه كل امكانيات النقل المائى مع كافة الجهات ينطبق

مع موسم (الجنيية) الذى يكون فيه القصب البعيد كامل النمو والجفاف فتكون الحصر التى تحاك منه اعلى ثمنا ويكون الطلب عليها شديدا • ويحدث اغلب الشحن فى هذا الموسم تصعيديا فى النهر حتى مدينة الفلوجة • ويعتبر شهر تموز والنصف الاول من شهر آب مرحلة انتقال من موسم القصب الجيد الجاف (الجنيية) الى موسم القصب الاقل جودة لعدم اكتمال نموه وجفافه (العكة) • وفي هذا الموسم القصير تشحن الحصر (العكة) و (الجنيية) معا جنوبا الى البصرة والقرنة لان انتهاء موسم الفيضان يسبب قطع المواصلات المائية مع المدن الواقعة غرب وشمال الجبايش على النهر •

ومن منتصف شهر آب الى نهاية شهر تشرين الثانى يحل موسم (العكة) حيث لا تأتى الحصر بسعر عال وبنفس الوقت تكون المواصلات بين الجبايش وبين اعلى النهر لا تزال مقطوعة بسبب هبوط مستوى الماء • فتشحن كافة الحصر انحدارا فى النهر حيث تشتد الحاجة اليها فى هذا الموسم فى البصرة لمكابس التمور حيث تشاد كافة الاكواخ التى يسكنها عمال تلك المكابس فى موسم الكبس من الحصر والقصب^(١١) • ويشحن قليل منها الى بغداد عن طريق القرنة تصعيديا فى نهر دجلة •

اما اشهر كانون الاول وكانون الثانى وشباط فهى موسم الركود فى تجارة الحصر • فالنهر فى هذا الموسم غير صالح لسير الوسائل المائية عدا الصغيرة منها جدا • ومن جهة اخرى فان الطلب من خارج القرية على الحصر (العكة) قليل لان تكاليف الشحن تصبح باهضة لثقل وزن الحصر (العكة) غير الجافة الذى يخفض عدد الحصر التى تتحملها الوساطة المائية فيقلل من الربح المطلوب • وترسل كافة الحصر المصدرة فى هذا الموسم الى البصرة ، ولكن (دوبة) أو اثنتين فقط تسفر الى بغداد عن طريق القرنة

(١١) راجع الفصل الثالث عشر •

طيلة هذه الشهور الثلاثة • ويحد التجار في هذا الموسم من نشاطهم وينقصوا عدد ساعاتهم فيقل تبعاً لذلك الضغط على (الصوانيع) من قبل الساعة • وتستغل كثير من العوائل هذا الظرف فتقوم برحلات لمقايضة الحصر والقصب بالحبوب في مناطق (العمارة) و (المجرة) ويخزن التجار كميات قليلة من الحصر في هذا الموسم استعداداً لموسم (الجنيية) القادم الذي يبدأ في شهر مارت •

وتصدر الحصر من الجبايش في انواع مختلفة من الوسائط المائية هي :

١ - (المشاحيف) وتتسع لخمسين الى ستين حصيرة ويأخذها عادة اصحابها لمقايضة الحصر بالحبوب في مناطق قريبة في (المجرة) •

٢ - (كعود) وهي زوارق كبيرة ذات أشرعة (وبلاد) شرعية صغيرة • وتتسع هذه لعدد من الحصر يتراوح بين مائة وسبعمئة • ويأخذ هذه الوسائط مجموعات من الرجال يسافرون بها الى مناطق بعيدة في احوار (العمارة) لمقايضتها ب (الطعام) •

٣ - (بلاد) شرعية كبيرة يملكها تجار الحصر المحليون ويسع الواحد منها بين الف والفي حصيرة ، وتستعمل هذه لتصدير الحصر الى المدن القريبة في مناطق (الغراف) والناصرية والبصرة •

٤ - (ماطورات) كبيرة او (بلاد) كبيرة تجرها زوارق بخارية يستطيع الواحد منها شحن ثلاثة آلاف الى خمسة آلاف حصيرة ويملكها عادة التجار المستوردون من اهالي المدن المختلفة التي تقع بين الناصرية والحلة •

٥ - (البلاد البصراوية) الشرعية التي تسع بين ثلاثة آلاف الى ستة آلاف حصيرة ، وتتميز بربط احزمة ضخمة من القصب على جانبي كل (بلم) بطريقة تزيد من عرضه وارتفاعه وتزيد بالتالي قابليته على استيعاب

عدد اكبر من الحصر^(١٢) • وتستعمل هذه (البلام) لشحن الحصر الى البصرة فقط •

٦ - واخيرا هناك (دوب) ضخمة تسحبها الزوارق البخارية وتسع الواحدة منها بين عشرة آلاف وعشرين الف حصيرة وهذه تنقل الحصر الى بغداد فقط •

ويحصل تجار الحصر التسعة في الجبايش وخاصة التجار الاربعة (السادة) ارباحا طائلة من تجارتهم • فكلفة (١٠٠٠) حصيرة (جنيية) على التاجر المحلي في الجبايش هي :

	فلس	دينار
الثلث الذي يدفع لك (صوانع)	٣٠	٠٠٠
عمولة الساعي	٢	٥٠٠
اجرة (البواصيط)	٠٠	٦٠٠
اجرة (الحمامل)	٠٠	٦٠٠
اجرة (الصاطور)	٠٠	٥٠٠
ضريبة البلدية	١	٥٠٠
ضريبة الـ (أرضية) للبلدية	٠٠	٤٠٠
	٣٦	١٠٠

ويحسب التاجر المحلي هذه الـ (١٠٠٠) حصيرة على التاجر المستورد بثمان يتراوح بين (٤٥/٠٠٠) دينارا و (٥٠/٠٠٠) دينارا • فيكون ربحه بين (٨/٩٠٠) دينارا و (١٣/٩٠٠) دينارا • ومن المهم ان تذكر أن ربح التاجر الخارجى اعلى كثيرا من ربح التاجر المحلي • ولكى نوضح هذه الحقيقة

(١٢) هذه طريقة مالوفة في الزوارق البدائية وتستعمل بكثرة في الزوارق المحفورة من جذوع الاشجار Dug-out canoes في مناطق المحيط الهادى • وتسمى الالواح التى تضاف الى جوانب الزورق لزيادة عرضه وارتفاعه Wash-strakes .

نورد أدناه قائمة حساب شحن (٢٠٠٠٠) حصيرة من الجيايش الى بغداد
استقيت ارقامها من التاجر المحلي الذي صدّرها *

	فلس	دينار
تمن الـ (٢٠٠٠٠) حصيرة على حساب (٥٠/٠٠٠)	٠٠٠	١٠٠٠
دينار للالف ويدخل في ذلك السعاية والفراش والنقل والترتيب في (الدوبة) *		
اجور نقل من الجيايش الى بغداد على اساس (١٧/٠٠٠) دينارا لكل الف حصيرة *	٠٠٠	٣٤٠
اجور تفرغ الحصر من (الدوبة) الى (العلوة) في بغداد *	٠٠٠	٠٢٠
		١٣٦٠

وكان سعر الحصر في بغداد (١٠٠/٠٠٠) دينار للالف فيكون
سعر بيع الـ (٢٠٠٠٠) حصيرة (٢٠٠٠/٠٠٠) دينار ويكون الربح الصافي
للتاجر المستورد (٦٤٠/٠٠٠) دينارا * وكان التاجر المحلي الذي باع
لتاجر بغداد بسعر (٥٠/٠٠٠) دينارا للالف قد دفع فيها (٣٦/١٠٠)
دينارا حسب التفصيل السالف الذكر ويكون قد ربح (١٣/٩٠٠) دينار
في كل الف حصيرة او (٢٧٨/٠٠٠) دينارا في الـ (٢٠٠٠٠) * اي ان
ربحه في هذه الحالة يساوي (٤٣٤٪) من ربح التاجر المستورد او
اكثر قليلا من خمسيه *

ان طبيعة الاتجار في الحصر واساليب تلك التجارة تشجع كثيرا على
الاستدانة * فهي كما رأينا قائمة على اساس تقديم مبالغ من المال مقدما
(عربون) من التاجر الى الحائك بواسطة الساعي * ويحاول (الصوانيع)
حياكة عدد كاف من الحصر ليوفوا فيه تلك الديون * ولكنهم في الواقع
نادرا ما يبلغون ذلك الهدف * كما انه من جهة اخرى ليس من مصلحة

تاجر الحصر نفسه أن يوفى الحائك دينه فبقاء الاخير مدينا للاول يحتم عليه الارتباط به وقبول ما يمليه عليه من شروط .

ويستفيد تاجر الحصر من تغير الموسم من (الجنية) الى (العكة) والعكس ، فيعمدون الى تبديل اسعار الحصر أو عددها بحسب ما تقتضيه مصلحتهم ، ويضاعفون بذلك ما لهم بذمة (الصوانع) من مبالغ ، فيربحون بطريقة غير مشروعة مبالغ كبيرة . وهذا التغير في عدد الحصر او اسعارها يسمى (غلاب) . فمثلا اذا استدان (صانوع) من تاجر مبلغ ($\frac{3}{000}$) دنانير ابان موسم (الجنية) كسلفة على الحصر التي سيحكوها له ، وهو مبلغ يوازي ثمن (١٠٠) حصيرة بسعر الواحدة (٣٠) فلسا ، وتعذر على ذلك الحائك ان يسلم شيئا من هذه الحصر الـ (١٠٠) خلال موسم (الجنية) فان دينه سينقلب الى حصر (عكة) وليس (جنية) . وبما ان سعر الحصيرة (العكة) (٢٠) فلسا ، فان عدد الحصر المدين بها الحائك يرتفع الى (١٥٠) حصيرة عوضا عن (١٠٠) . فاذا ما تعذر عليه مرة أخرى أن يفي بدينه ابان موسم (العكة) ، فان ذلك الدين سينقلب حال حلول موسم (الجنية) الى حصر (جنية) ويقلب في المرة سعر الحصر وليس عددها . فيحسب عليه الدين باعتباره (١٥٠) حصيرة (جنية) سعر الواحدة (٣٠) فلسا . وبذا يرتفع الدين البالغ ($\frac{3}{000}$) دنانير الى ($\frac{4}{500}$) دنانير في ظرف سنة واحدة .

وفي بعض حالات قليلة يطالب التاجر (الصانوع) الذي لم يسدد له السلفة بالخسائر التي يعتبرها التاجر قد لحقت به نتيجة لعدم تمكنه من شحن تلك الحصر التي تأخر (الصانوع) عن تسديدها اليه لحساب التجار المستوردين . وعلى هذا الاساس فانه يقلب الدين الذي له على الحائك على اساس اسعار التصدير . وفي مثل هذه الحالات يلزم (الصانوع) دفع ($\frac{4}{500}$) دنانير أو ($\frac{5}{000}$) دنانير عن كل (١٠٠) حصيرة سعرها في القرية ($\frac{3}{000}$) دنانير . فان لم تدفع الحصر حتى حلول الموسم

القادم فان التاجر يحسب الدين بسعر الحصر (العكّة) الواطىء فيقلب الدين الى (٢٢٥) أو (٢٥٠) حصيرة باعتبار سعر الحصيرة الواحدة (٢٠) فلسا . فان لم تدفع هذه الحصر حتى يحين موسم الشحن التالى ، وهو موسم (الجنية) ، فان الدين يرتفع الى (٦/٧٥٠) دينارا أو (٧/٥٠٠) دينارا باعتبار تلك الحصر الـ (٢٢٥) أو الـ (٢٥٠) حصرا (جنية) سعر الواحدة منها (٣٠) فلسا . ومعنى هذا ان السلفة الاصلية يجب ان تدفع ببيع قدره (٥٠٪) او (٦٦٫٧٪) فى النصف الاول من السنة و (١٢٥٪) أو (١٥٠٪) فى النصف الثانى منها . وهذه طبعا حالة شاذة ما دامت لا تحدث الا قليلا فلا يصح اعتبارها مثلا عاما . ولقد استطعت ان اسجل عددا كبيرا من حالات (الكلاب) فى دين الحصر التى يمكن ان تعتبر الحالة التالية نموذجا لها : كان الدين الاصلى (١٠٠) حصيرة (جنية) سعرها (٣/٠٠٠) دنانير . دفع المدين منها (٥٠) حصيرة ابان موسم (الجنية) وبقيت بدمته (٥٠) حصيرة ثمنها (١/٥٠٠) دينارا . فاعتبر هذا المبلغ فى موسم (العكّة) ثمن الـ (٧٥) حصيرة على اعتبار سعر الواحدة (٢٠) فلسا . فدفع المدين منها (٥٠) حصيرة فى موسم (العكّة) وبقيت فى ذمته (٢٥) حصيرة . فلما حل موسم (الجنية) اعتبرت ودفعت حصرا (جنية) سعرها (٧٥٠) فلسا . وعلى هذا فان الدين كله دفع فى عام واحد على ثلاثة اقساط مجموعها (١٢٥) حصيرة عوضا عن (١٠٠) و (٣/٢٥٠) دينارا سددت بدلا من (٣/٠٠٠) دنانير . وواضح انه كلما تأخر ايفاء الدين كلما ازداد مقداره وتضاعف .

وفى الـ (١٢٠) عائلة المدروسة ، وجدت ان بين الـ (٧٥) عائلة التى زاولت حياكة الحصر (٣٩) عائلة أى (٥٢٪) منها مدينة ، كانت (١٣) عائلة أى (١٧٫٣٪) منها من العوائل التى تعتمد فى كسب عيشها على حياكة الحصر وحدها و (٢٦) أى (٣٤٫٧٪) من تلك العوائل لا تعتمد على الحياكة وحدها . ولقد

رأينا أن هذه العوائل الـ (٧٥) تقسم قسمان ؛ (٢٧) عائلة منها تعتمد في كسب عيشها على حياكة الحصر وحدها و (٤٨) عائلة لا تعتمد على الحياكة وحدها^(١٣) . ولقد وجدت ان نسبة الدين بين الفئة الاولى تبلغ (٤٨١٪) بينما هي بين الفئة الثانية (٥٤٢٪) .

٦ - مقايضة الحصر

كنتيجة طبيعية للعجز في الانتاج بالقياس الى المبالغ الكبيرة نسبيا التي يقدمها التجار لحاكة الحصر كسلف ، يتجمع الدين على (الصوائع) ويتراكم وقد ينتج عن ذلك امتناع سعاة (البوارى) عن تقديم مبالغ كبيرة مقدما ، او قد يمتنعون في حالة تضخم الدين عن تقديم اية مبالغ بالمره . وفي مثل هذه الحالات وعند اقتضاء الضرورة للحصول على مبالغ من المال لتلافي الحاجات اليومية او لاصلاح (مشحوف) العائلة او شراء بعض الملابس الضرورية او غير ذلك ، يلجأ (الصوائع) الى بيع أو مقايضة بعض الحصر التي ينتجون داخل القرية أو خارجها وبدون علم الساعي الذي يتعاملون معه ، متحلين له اعدارا تبرر عدم تمكنهم من حياكة الحصر كالمرض أو بعد القصب أو غير ذلك .

وهناك حوالى (٥٠) دكانا في (النزل) تقايض الحصر بالمواد الاستهلاكية والقماش . واسعار الحاجيات والبضائع التي تباع في هذه الدكاكين اعلى بما يقرب من (١٠٪) من اسعار دكاكين سوق القرية في قسم (الناحية) ، التي لا يبيع اصحابها بضائعهم الا بالنقود . ولان اصحاب دكاكين (النزل) يقايضون الحصر ويشترونها بالنقود ولان هذه الدكاكين منتشرة بشكل يكاد أن يكون منتظما بين جزر السكنى ، فان أهل الجبايش يفضلون التعامل مع تلك الدكاكين على التعامل مع دكاكين السوق . هذا بالاضافة الى ان اصحاب دكاكين (النزل) لا يحتاجون الى توظيف سعاة لجمع

(١٣) راجع الصفحة ٣٣٣ من هذا الفصل .

الحصر ، ولذا فأنهم يتجاوزون للـ (صوانيع) عن عمولة السعاية وهي (٢٥٠) فلسا في كل (١٠٠) حصيرة ، وهذا يرفع اسعار الحصر الى (٣/٢٥٠) ديناراً و(٢/٢٥٠) ديناراً عوضاً عن الـ (٣/٠٠٠) دنائير و(٢/٠٠٠) دينارين لكل (١٠٠) حصيرة . ولذا فتفضل العوائل المدينة للسعاة ان تقايض حصرها في دكاكين (النزل) بالمواد الاستهلاكية وغيرها من الحاجيات مستغلة ارتفاع الثمن الذي يدفع لها في الحصر كبائعة وغير آخذة بنظر الاعتبار الاسعار العالية التي تفرض عليها في البضائع التي تسلمها كمشترية او مقايضة . والذي يحصل في الواقع أن كافة المزايا التي تحصل عليها هذه العوائل من مقايضتها حصرها في دكاكين (النزل) كارتفاع اسعار الحصر واستلام تلك الاسعار نقداً وغير ذلك تضيع لان العوائل التي تمارس المقايضة بهذا الشكل تهمل ايفاء ديونها لتجار الحصر فيترتب على هذا الاهمال خسارة كبيرة تنجم عن تضخم الديون عن طريق (الغلاب) ، هي في الواقع اكبر مما تربحه تلك العوائل من المقايضة في تلك الدكاكين .

ويلجأ اصحاب دكاكين (النزل) الى نفس طريقة التغير الموسمي في عدد الحصر واسعارها (الغلاب) في معاملتهم لاصحاب الحصر . وكما يلجأ تجار الحصر الى اعطاء مبالغ مقدما كسلف لحاكتها ويحاولون ابقاءهم مرتبطين بهم عن طريق الدين الدائم التجديد ، يحاول اصحاب دكاكين (النزل) ، بنفس الدافع ، ان يفروا (الصوانيع) الذين يقايضون حصرهم لديهم بأخذ كميات من البضائع والمواد الاستهلاكية يكون ثمنها اعلى مما تتسع قدرتهم الانتاجية في الحصر لسداده ، لان اصحاب هذه الدكاكين ، كالتجار ، يربحون كثيرا بجر عملائهم الى هاوية الدين . فاذا ما واطب العميل على تسليم الحصر بصورة منتظمة فان صاحب الحانوت يضمن كميات متصلة من الحصر تدر عليه ربحاً طيباً والا فانه يضمن عن طريق (الغلاب) ربحاً وفيراً . ولقد لاحظت أن اغلب اصحاب الدكاكين في (النزل) بارعون في اغراء اهل القرية بالشراء بحيث يبقون عملاءهم دائماً مرتبطين بهم عن

طريق الدين •

وتبيع دكاكين (النزل) وتقايض السكر والشاي والتبغ وورق السجائر والطحين وعلب الكبريت والنفط • وتجري المفاضلة دائما على اسس التسعير بالدرهم • فالرجل الذي يجلب عشر حصر مثلا يكون له الحق في الحصول على بضائع ومواد بسعر يساوي تلك الحصر العشر اي (٣٠٠) فلس ان كانت الحصر (جنينة) و (٢٠٠) فلس ان كانت (عكة) • ولصاحب الحصر الخيار في أن يأخذ بكل ثمنها بضائع ومواد استهلاكية او أن يأخذ بجزء من الثمن ويستلم الباقي نقدا أو ان يتركه كله ليقيد له على حسابه ، فاما أن ينزل من دينه ان كان مدينا أو يحفظ له كرصيد للمستقبل ويتوقف الامر كله على كون العميل مدينا او غير مدين لصاحب الدكان وعلى مقدار الدين ونسبته لمقدرته الانتاجية •

ولقد لاحظت ان اصحاب الحصر لا يحفلون بالحصر بقدر ما يحفلون بثمنها من الدراهم • فهم يسلمون بيسر واستعداد كبيرين عشر حصر مثلا لیتسلموا لقاءها بعض البضائع والمواد ولكنهم اذا ما قبضوا على (٣٠٠) فلس، ثمن عشر حصر ، فانهم يترددون كثيرا في صرفها ولا يفعلون ذلك الا بعد تمنع كبير • واغلب اصحاب الدكاكين شاعرون بهذه الحقيقة ولذا فهم يبذلون قصارى جهدهم الا يسلموا صاحب الحصر ثمنها نقدا • وخير طريقة لتفادي اعطاء (الصانوع) النقد هي ابقاؤه مدينا عن طريق السماح له دائما بسحب مبالغ معقولة مقدما • ويشبه سلوك (الصوانع) وذهنيتهم في اخفائهم بعض ما ينتجون من حصر عن السعاة حين يكونون مدينين لهم بمبالغ من المال لغرض مقايضتها او بيعها سرا في دكاكين (النزل) سلوك وذهنية التاجر او رجل الاعمال المدين الذي يعجز عن تسيير اموره التجارية بشكل يضمن سداد ديونه^(١٤) فتعين الدولة عليه قيما^(١٥) يتسلم وارداته

(١٤) يدعى مثل هذا الشخص Undischarged bankrupt

(١٥) يطلق عليه Official Receiver

فيتصرف بها لحين سداد ديون ذلك التاجر المدين • فمثل هذا التاجر يميل بصورة حتمية الى تصريف جزء من انتاجه عن طريق المقايضة او البيع السرى باسعار أوطأ من اسعار السوق الجارية بدلا من أن يترك انتاجه وارباحه كلها للقيم لوفاء ديون ذلك التاجر •

وتقايض الحصر خارج الجبايش فى ثلاث مناطق عادة ابان شهور كانون الاول وكانون الثانى وشباط حين تركد حركة شحنها فى القرية • فتؤخذ الحصر فى الغالب بكميات صغيرة الى منطقة (المجرة) • فان تيسرت واسطة نقل كبيرة كـالـ (كعدة) فان الحصر تؤخذ اما الى (العمارة) أو (الغراف) • وتقايض الحصر التى تؤخذ فى هذه السفرات بالحبوب خاصة الرز • فاسعار الحصر فى مناطق (العمارة) و (المجرة) تقرب من ضعف اسعارها فى الجبايش • وبما أن اسعار الحبوب فى تلك المناطق ارخص من اسعارها فى الجبايش فان الربح من امثال هذه المقايضات كبير • والظروف فى منطقة (الغراف) احسن واكثر ملائمة لان القصب نادر والاقبال على الحصر شديد • ولكن السفرة الى تلك المنطقة طويلة والرز هناك اعلى ثمنا منه فى منطقتى (العمارة) و (المجرة) •

وأكثر الحصر التى تقايض فى المناطق المذكورة تؤخذ اليها غير تامة الصنع ، توفيرا للمكان فى الوسائط المائية • فيقشر القصب ويفشق ويدق فى الجبايش ولكنه لا يحاك الا فى المكان الذى يقايض فيه •

لم استطع أن احصل على ارقام تقريبية لعدد الرجال الذين يقومون برحلات المقايضة هذه ولكننى أقدر أن (٢٠٠) عائلة على الاقل ترسل واحدا أو أكثر من رجالها فى زورق صغير أو (كعدة) لاحد هذه المناطق الثلاث كل عام • وكانت المقايضة تجرى فى عدد كبير من الحالات على اساس (وجية) واحدة من الرز مقابل حصيرة واحدة • ففلاحو المناطق التى تقايض فيها الحصر مستعدون ان يشتروا الحصيرة الواحدة بـ (٦٠) فلسا

ولكنهم لا يمانعون فى دفع (وجية) واحدة من الرز ، قيمتها فى السوق (٨٠) فلسا لتلك الحصيرة • وسعر هذه (الوجية) ذاتها فى سوق الجبايش (١٢٠) فلسا ويحصل عليها (الصانوع) بالمقايضة فى دكاكين (النزل) بأربع حصر • وعلى هذا فيكون الربح عظيما هو فى الواقع اربعة اضعاف •

ان هذا الربح الوفير يغرى الكثير من اهل الجبايش بجمع واعداد اكبر كمية من القصب للسفر بها الى تلك المناطق للمقايضة • فيتسرب بذلك جزء كبير من انتاج الحصر فى القرية الى غير تجار الحصر المحليين الذينهم دائنون للاغلبية الساحقة من حاكمها • فيؤدى هذا الجرى وراء الربح بصورة طبيعية الى ازدياد الاقبال على مقايضة الحصر فى المناطق المار ذكرها خارج القرية ، وفى دكاكين (النزل) داخلها • كما يؤخر سداد ديون (الصوانيع) الى التجار المحليين فينتج عن ذلك بصورة تلقائية زيادة تلك الديون ، بل ومضاعفتها • ولو لم تكن تلك الديون التى تربط حاكة الحصر بتجارها وبأصحاب الدكاكين لقام عدد كبير من اهل الجبايش بسفريات المقايضة المربحة المار ذكرها • ولكن سعاة الحصر يراقبون (الصوانيع) ولا يسمحون للمدينين منهم بتوفير أو اخفاء كميات من القصب أو الحصر لتستعمل فى المقايضة • هذا بالإضافة الى ان من غير الممكن عمليا للعوائل المدينة للتجار أن توفر حصرا او قسبا لان السعاة يمتنعون حالا عن دفع السلف ما لم تقم العوائل المرتبطة بهم بتقديم الحصر بصورة متصلة ومنتظمة • وعلى هذا فان اغلب الرجال الذين يقومون بسفريات المقايضة الى خارج الجبايش هم من غير المدينين لسعاة الحصر وتجارها داخلها •

الفصل الثالث عشر

هجرات العمل الموسمية

١ - الهجرات والرحلات من اجل العمل

كثيرا ما كنت اسمع اهل الجبايش يرددون هذه الفكرة : « لولا هذا القصب لهجر سكان الجبايش قريتهم » وكان يشتد ترديد هذه الفكرة بصورة خاصة اذا حال الفيضان وغرق الاراضى الزراعية دون زراعتها ، فأصبحت الحصر وحياكتها وسيلة الكسب الوحيدة لهم . وهذه الفكرة صحيحة لحد كبير اذ لولا الارتفاع بالقصب لما استطاع اهل الجبايش أن يكسبوا عيشهم فهم باقون فى الجبايش رغم الصعاب الكثيرة التى تواجههم فيها لانها تحوى هذا الاحتياطى الضخم الثمين من القصب الذى يستطيع سكانها الاعتماد عليه دائما . ورغم ان قرية الجبايش لا تملك شيئا يغرى اهلها بالبقاء فيها ، فانهم لا يحبون فكرة الهجرة والعيش خارجها كغرباء . فالزراعة لا تحدث فى القرية ، كما رأينا ، الا عرضا وفى موسم الصيف فقط ، وهى فى اغلب الحالات متأخرة وغير مربحة . وليس فى الجبايش أو حولها مراعى تمكن سكان القرية من تربية المواشى . والفيضان ، كما مر بنا ، يصير الحياة فى اربعة شهور من السنة غير صحية وقاسية لا تطاق . ولقد هجر بعض سكان الاهوار الذين كانوا يعيشون فى غير منطقة الجبايش فى ظروف اقتصادية وبيئية أحسن من تلك التى يعيش فيها اهل الجبايش احوالهم ، الى مناطق اخرى باعداد كبيرة^(١) . اما اهل الجبايش فلم يعرف عنهم انهم قاموا بهجرة باعداد كبيرة من قريتهم .

(١) راجع الفصل الاول ، ص ٣٨ و ٣٩ .

اما السبب الذي يجعل اهل الجيايش يتمسكون بالسكنى فى قريتهم رغم هذه الصعاب العديدة التى الممت إليها فهو بلا ريب شعورهم القبلى * فالتماسك القبلى القوى الذى كان يشعر به (بنى اسد) حتى وقت قريب كان نتيجة اتحاد طويل الامد تحت الزعامة العسكرية لـ (آل خيون) * فأهل الجيايش يعتقدون بشكل جازم انهم سيتعرضون للامتهان والاذى لو انهم عاشوا خارج قريتهم كمهاجرين بمجموعات صغيرة بين عشائر وفى مجتمعات غريبة * فلو سألت أحدهم لِمَ لَمْ يهاجر من قريته ويطلب الكسب والعيش المريح خارج الجيايش لاجاب مندهشا مستغربا « شلون اكدر أترك أخوتى وعمامى واروح اعيش غريب ؟ والله ما أبدل كعبه من كعب الجيايش بولاية بحالها » * وحين منحت الحكومة الشيخ (سالم آل خيون) اراضى فى لواء ديبالى بعد ان صدر العفو عنه^(٢) ، حاول مرارا أن يغرى بعض اتباعه السابقين من اهل الجيايش بترك قريتهم والسكنى معه والزراعة فى (مقاطعته) الجديدة ، فلم يستجب لطلبه أحد رغم انه أغراهم باعطاء كل فلاح قطعة ارض واسعة ومبلغا من المال مقدما ، ورغم ان الزراعة فى (مقاطعته) صيفية وشتوية ومربحة للغاية لجودة اراضيها * ولقد حدث فى الواقع ان هاجرت بعض العوائل من الجيايش الى (المجرة) ولكنها آثرت العودة بعد ثلاث سنوات رغم انها كانت تزرع هناك بنجاح وقد كسبت من تلك الزراعة كسبا طيبا *

رغم هذا كله ، فلقد اضطرت الظروف الاقتصادية الراهنة فى القرية بعض اهلها على القيام بهجرات موسمية مؤقتة ورحلات طويلة من اجل العمل بأجرة ولقايضة القصب والحصر وغيرها * ونحن نميز بين الهجرات Migrations والرحلات Expeditions على اساس ان الهجرات

(٢) راجع الفصل الثامن ، ص ٢١١ *

تستمر في العادة بين شهرين واربعة وتشمل العائلة كلها اذ تهاجر مصطحبة معها بعض الادوات واللوازم المنزلية الضرورية • وتضطر العائلة المهاجرة أن تقيم كوخا موقتا ، هذا بالاضافة الى أن كافة افرادها رجالا ونساء يشاركون في العمل • اما الرحلات فانها اقصر أمدا اذ لا تمتد الواحدة منها لأكثر من اسبوعين أو ثلاثة ، باستثناء رحلة صيد السمك التي تستمر ثلاثة اشهر ، ولا يشارك الاناث فيها ، بل تقتصر على الذكور من افراد العائلة فقط • كما انه ليس من الضروري ان يساهم كافة الذكور من العائلة في الرحلة ، بل قد ينوب واحد أو اكثر عن العائلة كلها • ولا يقيم الافراد المشاركون في الرحلات لانفسهم اكواخا خاصة بهم بل ينامون في (مشاحيفهم) • ويقوم أهل الجبايش بثلاث هجرات وثلاث رحلات موسمية طلبا للكسب والعمل • فالهجرات هي :

١ - هجرة القصب الى (ليشان) من شهر كانون الاول الى شهر

• مارت

٢ - الهجرة لمنطقة الغراف من شهر نيسان الى شهر حزيران أو آب

• للعمل في الحصاد

٣ - الهجرة لمكبس التمور في البصرة في شهرى ايلول وتشيرين

• الاول

أما الرحلات فهي :

١ - الرحلة لمنطقة هور (العبد) لصيد السمك ويقوم بها ما يقرب من

(١٥٠) عائلة من حمولتي (آل غريج) و (آل عيسى) فقط وتمتد ثلاثة

شهور من شهر شباط الى نيسان^(٣) •

٢ - رحلات مقايضة القصب والحصر الى مناطق (العمارة) يقوم بها

(٣) سندرس هذه الرحلة بتفصيل في الفصل القادم حين نبحت صيد

السمك كأحد الموارد الاقتصادية الثانوية لأهل القرية •

رجال من حمولتى (بنى عسجرى) و (آل خاطر) فى شهرى تشرين الاول
وتشرين الثانى •

٣ - رحلات مقايضة الحصر بالرز والذرة لمنطقة (المجرة) يقوم بها
رجال من كافة (حمايل بنى اسد) خلال شهرى تشرين الاول وتشرين
الثانى (٤) •

ورغم ان الهجرات الموسمية موقته فانها هى ورحلة صيد السمك لا
تعتبر طرقا مشرفة أو محترمة لكسب العيش ، ويقوم بها افراد اما من حمايل
ذات منزلة اجتماعية واطئة او من عوائل فقيرة جدا من الحمائل الاخرى •
فـ (آل غريج) مثلا وهى أحط الحمائل مكانة اجتماعية يشترك افرادها فى
كافة الهجرات والرحلات ولا يبقى منهم فى القرية طيلة سبعة شهور فى
السنة اكثر من (٣٠) عائلة من (٢١٠) عوائل تتكون منهم الحمولة • فمثل
هذه الحمولة لا تتقيد كثيرا فى مزاولة الاعمال «غير المحترمة» فى عرف اهل
القرية لانها بصرف النظر عن مزاولة تلك الاعمال ذات منزلة اجتماعية
واطئة وتعتبر غريبة عن القرية بالمره (٥) • ومن جهة اخرى فان افراد حمولة
(آل الشيخ) ، وهى اكبر الحمائل واسماها منزلة اجتماعية فى القرية
يعتبرون المشاركة فى رحلة صيد السمك خزيا ، كما لا يشارك من عوائل
هذه الحمولة الكبيرة البالغة زهاء سبعمائة وخمسين عائلة فى الهجرة لمكابس
التمور غير عشر عوائل فقط ، ومن يهاجر من عوائل هذه الحمولة الى الغراف
لا يعملون فى الحصاد ذاته بل يقايضون حصرهم وقصبهم ويؤجرون زوارقهم
ووسائطهم المائية الاخرى لنقل الحصاد فى تلك المنطقة فقط • وكافة عوائل
حمولة (آل غريج) ، باستثناء ثلاثين عائلة تقريبا تهاجر الى الغراف عند بدء
موسم الحصاد فى شهر نيسان وتعود الى القرية فى بداية شهر آب ، فان

(٤) لقد مر بنا تفصيل رحلات مقايضة القصب والحصر فى الفصل
الثانى عشر •

(٥) عن أصل الحمائل يراجع الفصل الخامس ، ص ١٣١ - ١٣٣ •

كان الماء واطثا والزراعة في الجبايش ممكنة فان بعضهم يغرس شتلات الذرة ويهاجر بعد الفراغ من ذلك مباشرة للعمل في مكابس التمور في البصرة حيث يستمر العمل هناك قرابة شهرين • ويترك كل فخذ من هذه الحمولة فردا أو اثنين في الحقول ليعتنوا بالزرع • وحين يعودون من هجرتهم الى مكابس التمور يكون زرعهم قد تم نموه ونضجه فيبدأون حصاده في بداية شهر تشرين الثاني • وتبقى أغلبية عوائل هذه الحمولة في مساكنها في الجبايش من شهر تشرين الثاني حتى مطلع شباط حين تبدأ رحلة صيد السمك في منطقة هور (العبد) • وبينما يكون الرجال المشاركون في هذه الرحلة يعملون في الهور ، يدأب بقية رجال الحمولة وكافة نسائها على اعداد انفسهم لهجرة الحصاد الى الغراف في شهر نيسان المقبل بجمع القصب وحياسة السلال التي يقايضونها في تلك المنطقة • ويلتحق الرجال المشاركون في رحلة صيد السمك بقية المهاجرين من افراد الحمولة الى الغراف رأسا من هور (العبد) دون أن يستقروا في القرية طويلا ، وعلى هذا فيكون قد امضوا ما يقرب من تسعة شهور من السنة خارج منازلهم التي لا يسكنونها الا لمدة ثلاثة أشهر بين شهري تشرين الثاني وكانون الثاني ، اما بقية الاغلبية الساحقة من الحمولة فانها لا تستقر في القرية غير خمسة شهور من شهر تشرين الثاني الى نهاية شهر آذار •

٢ - هجرة القصب الى (ليشان)^(٦)

(ليشان) جزيرة كبيرة يبلغ طولها ما يقرب من مائتين وخمسين ياردة وعرضها حوالي مائة ياردة • وهي تقع الى الشمال الشرقي من الجبايش وتبعد عنها مسافة ثلاث ساعات بـ (المشحوف) او ما يقرب من خمسة عشر ميلا

(٦) (ليشان) اسم عام لكل تل أو ارض مرتفعة في الهور تحتوي على آثار ظاهرة أو مطمورة • وهذا (ليشان) بالذات كثيرا ما يدعى (الكبة) ، والكلمة تحريف للفظة العربية (القبة) ، لنتوئه وارتفاعه • ويتخذ سكان الاهوار (الاشن) مساكن لهم • راجع الفصل الاول ص ٢٣ •

وسط الحزام القصبى الكثيف الضخم الذى يحيط ب (برگة بغداد) •
وتسع هذه الجزيرة لماثى بيت أو اكثر وهى مرتفعة لدرجة انه حتى فى
مواسم الفيضان الطاغى تظل بعض اجزاء منها ظاهرة فوق سطح الماء • ويبدو
أن هذه الجزيرة كانت موقعا لمدينة اثرية قديمة لانها تحتوى على تلال واطئة
وحجارة مطمورة ويعثر قاطنوها من وقت لآخر على قطع فخار وخرز وبقايا
اثرية مختلفة فى بطنها •

وهناك أدلة على أن اهل الجيايش كانوا يستعملون هذه الجزيرة منذ
أمد طويل • فمذ القرن التاسع عشر كانت تستخدم من قبل شيوخ (بنى اسد)
كنقطة ارتكاز عسكرية فى الهور وكمسكن لبعض فصائل العشيرة كذلك •
ولانها فى موقع استراتيجى ممتاز فى الهور اذ انها محاطة ومستورة بالقصب،
ولانها قريبة من طرق المواصلات المائية التى تربط منطقتى الجيايش والعمارة،
فلقد كانت جزيرة (ليشان) تستعمل كمقر توجه منه الغارات والحروب •
فحين ثار (غضبان آل خيون) اخ الشيخ (سالم آل خيون) على الحكومة
بعد الغاء مشيخة أخيه فى الجيايش عام ١٩٢٤ اتخذ جزيرة (ليشان) مسكنا
ومقرا لعصابته وقام منها بحملات غزو وسلب على المجتمعات الهورية القريبة
وعلى طرق المواصلات فى الهور حول الجزيرة •

وحين قضى على حركات (غضبان آل خيون) تبين لبعض الرجال
الذين عاشوا معه زمنا ايام حركاته ولغيرهم ممن ابتدأوا بعد أن اعيد السلام
والامن لتلك الاجزاء من الهور بالتوغل فيه بعيدا حتى تلك الجزيرة طلبا
للقصب الجيد ، المزايا العديدة فى الإقامة فى تلك الجزيرة ذاتها فى أوقات
معينة من السنة من اجل انتاج حصر اكثر • ولكن حين انتهت حركات
(غضبان آل خيون) واصلت عصابات من (معدان) منطقة العمارة السلب
والنهب فى منطقة (ليشان) فظلت هذه الجزيرة لا تستعمل مسكنا حتى أواخر
العقد الرابع من هذا القرن ولم تتخذ مسكنا بصورة مستمرة الا قبل اربع أو
خمس سنوات •

لقد ذكرنا في الفصل السابق أن القصب غير موفور في كل مكان في الهور ابان موسم (الجنية) ، وهو بصورة خاصة بعيد عن القرية ، وان العوائل المثقلة بديون الحصر تفضل أن تذهب لتعيش في (ليشان) وسط حزام القصب متحملة شظف العيش والصعاب في تلك المنطقة لكي توفر على نفسها الرحلات المستمرة الى منابت القصب ولتنتج بالتالى حصرا اكثر^(٧) . ولقد دأبت في السنوات الاربع او الخمس الاخيرة ما يقارب من مائتي عائلة على الهجرة الى (ليشان) لمدة تقرب من اربعة اشهر من كانون الاول الى مارت كل عام . وفي شتاء عام ١٩٥٣ كان في الجزيرة (٢٠٨) عوائل . وبما ان عدد العوائل التي ترغب في الهجرة الى تلك الجزيرة والعمل فيها اكثر مما تسع له مساحتها فأن كثيرا من العوائل ت بكر اليها لتضمن الحصول على مكان فيها ولتستطيع بناء اكواخها على الاجزاء المرتفعة منها . ولا ينظر اهل الجيايش لهذه الهجرة نظرة احتقار أو يعتبرونها عملا غير محترم لانها تتصل بسبيل حياتهم الرئيسي وهو حياكة الحصر ، ولانها لا تقتضى استخدام القائمين بها لاداء اعمال لا ناس خارجيين لقاء اجرة كما هو الحال في هجرة الحصاد وهجرة مكابس التمور . واغلب اهل الجيايش يعتبرون الهجرة الى (ليشان) كحياكة الحصر الاعتيادية . ولذا فان اغلب المهاجرين لتلك الجزيرة من حمولة (آل الشيخ) وهي الحمولة ذات الاعتبار الاسمى في القرية .

في شتاء عام ١٩٥٣ كانت العوائل التي تقطن (ليشان) مكونة من :

١٢٣	عائلة من حمولة (آل الشيخ)
٧٣	عائلة من حمولة (الحدادين)
١٢	عائلة من حمولة (بنى عسجری)
<hr/>	
٢٠٨	

(٧) راجع الفصل الثاني عشر ، ص ٣١٧ .

وينبى المهاجرون اكواخا صغيرة مؤقتة ذات ثلاث (سباب) وتقام حواجزها وجدرانها من البردى والقصب لضمان الدفء • وتشاد الاكواخ قريبة من بعضها البعض لضمان استيعاب الجزيرة لأكبر عدد ممكن منها مع ترك ممر عريض واحد يخترق الجزيرة طولاً من نهاية الى أخرى يقسمها قسمين متساويين تقريباً • ويقوم المهاجرون اكواخهم مبتدئين من وسط الجزيرة ، وهو أكثر اجزائها ارتفاعاً ، بغض النظر عن انتساب العوائل الى اخذ وحمايل معينة فيلغى نظام الاقامة هذا التجمع على اساس الافخاذ والحمايل ، وهو الطراز الاعتيادى للسكن فى القرية • ولا يوجد فى الجزيرة رئيس (للطايفة) ، ويراجع المهاجرون (سراكيلهم) او دوائر الحكومة فى القرية فى كافة شؤونهم ومشاكلهم وما قد يحدث فى الجزيرة من منازعات •

كان فى (ليشان) فى موسم عام ١٩٥٣ اربعة دكاكين مؤقتة تدار من قبل اربعة من المهاجرين انفسهم • وتبيع تلك الدكاكين أو تقايض الطحين والسكر والشاى والتبغ وورق السجائر والنفط وحاجيات اخرى اقل اهمية مثل الابر والخيوط وفناجين الشاى وعلب الكبريت وما يشبه ذلك • وبما أن المقايضة تدر على اصحاب الحوانيت ربحاً اوفر من البيع بالنقود فانهم ، كأصحاب دكاكين النزى ، يفضلون ان يقايضوا بضائعهم وحاجياتهم بحصر يتقبلونها باسعار اوطأ من اسعارها فى القرية ويقدمون لحاكتها عوضاً عنها بضائع وحاجيات اقل جودة واغلى ثمناً مما هو موجود فى سوق القرية • ويعمل اصحاب هذه الدكاكين الاربعة تجاراً للحصر وليس سعاة ، ويجنون من وراء ذلك ارباحاً طائلة فى غضون الشهور الاربعة لهذه الهجرة • وهم يتبعون عين اساليب وسياسة اصحاب دكاكين (النزى) ويبيعون الحصر التى يجمعونها من المهاجرين الى تجار الحصر فى الجبايش •

ان الحصر التى تنتج فى (ليشان) ، غير التى تقايض فى دكاكين

الجزيرة الاربعة ، تصرف اما عن طريق السعاة ، ويوجد منهم فيها ثلاثة ، أو يأخذها اصحابها انفسهم الى الجبايش لتسلم للدائنين او لتقايض او تباع لتجار الحصر أو لاصحاب دكاكين (النزل) • ولكن اغلب العوائل المهاجرة الى (ليشان) تحتاج الى نقود لشراء بعض الحاجيات الضرورية كالطحين والسكر والشاي والتبغ وغير ذلك ، اما من الجزيرة نفسها أو من الجبايش وبما أن تجار الحصر في الجبايش لا يشترون الحصر من الحاكة رأسا الا اذا كانت بكميات كبيرة ، كأن تكون مائة حصيرة فما فوق ، فان اغلب المهاجرين الى (ليشان) لا يملكون طريقة يحصلون بها على ما يحتاجون اليه من نقود غير ان يتعاملوا مع سعاة الحصر الثلاثة في الجزيرة • ويتبع السعاة الثلاثة الطرق والاساليب المعتادة في تجارة الحصر بما في ذلك تغيير الاسعار واعداد الحصر (الكلاب) • وبما أن اعداد الحصر المنتجة كبير من جهة ، ومن جهة اخرى لا يستطيع المهاجرون السفر الى القرية كلما احتاجوا الى الدراهم ، فان كلا من سعاة الحصر واصحاب الدكاكين في (ليشان) ينزلون اسعار الحصر الى اقل من اسعارها الجارية في الجبايش • وكثيرا مايخفصونها الى (٢٥) فلسا للحصيرة (الجنيبة) بدلا من (٣٠) فلسا •

ان الجزيرة محاطة بالقصب من كل جهاتها ولا يحتاج جماع القصب ان يبتعد اكثر من عشر الى خمس عشرة دقيقة في مشحوفة • ولا توجد في (ليشان) مضاييف يرتادها الرجال فيقضون فيها كل يوم ساعات طويلة بشرب القهوة وتبادل الاحاديث ، ولذا فهم متفرغون تماما لتخصيص كل اوقاتهم وجهدهم لحياكة الحصر • والعمل الوحيد الذي يمكن أن يزاوله المهاجرون الى جانب حياكة الحصر هو صيد السمك الذي يتم في اغلب الاحيان في الليل فلا يتعارض مع حياكة الحصر التي لا تزاول الا في ضوء النهار •

ويحس المهاجرون احساسا قويا بانهم انما هجروا بيوتهم في القرية وجاءوا هذه الجزيرة النائية ليعيشوا في ظروف معاشية قاسية املا في انتاج اعداد اكبر من الحصر • ولذا فان عليهم ان يعملوا بجهد متواصل والا فلا

جدوى ولا نفع في هجرتهم تلك • وهذا الشعور ، مضافا اليه عوامل اخرى كقرب القصب ووفرته والظروف المعاشية التي تسمح بل تلجئ الى تركيز الجهد والوقت على حياكة الحصر وحدها ، ترفع الانتاج الى اكثر من ضعفه بالقياس الى معدل انتاجه في الجبايش • فالعائلة المكونة من اربعة اشخاص ؛ زوج وزوجة وولد و بنت ، يستطيعون ان ينتجوا كل يوم معدل (١٢) حصيرة اذا اشتغل كل واحد من الزوجين معدل عشر ساعات وكل من الولد والبنت معدل خمس ساعات في اليوم •

ولا تباع من المواد الغذائية في الجزيرة غير الطحين والسكر والشاي • وعلى هذا فان المهاجرين مضطرون اما أن يعيشوا على الخبز والشاي أو أن يصطادوا سمكا يأكلونه مع خبزهم • وهكذا يضطر المهاجرون أن يوفروا في الشهور الاربعة التي يقيمونها في الجزيرة ما كانوا سيصرفونه خلالها على (الغموس)^(٨) الذي يأكلون به خبزهم لو أمضوا تلك المدة في الجبايش هذا بالاضافة الى أن صيد السمك يكون موردا للدخل لقسم من المهاجرين الذين يبيعون شيئا مما يصطادونه الى تجار السمك (الصوافيط) الذين يعملون في الهور قريبا من الـ (ليشان)^(٩) •

ان الظروف المعيشية في جزيرة (ليشان) اشق من تلك التي في الجبايش ، وهذا هو السبب الذي يمنع كثيرا من العوائل من الهجرة اليها في موسم القصب • فبالاضافة الى ان الجزيرة بعيدة ومنعزلة ومفصولة عن الجبايش ببركة يصبح عبورها خطرا جدا عند هبوب الرياح^(١٠) ، فانها

(٨) (الغموس) لفظ عام يطلق في الجبايش على كل ما يؤكل مع الخبز ، وهو الغذاء الرئيسي للاغلبية الساحقة ، مثل السمك واللبن الرائب والتمر والبصل وما يشبه ذلك •

(٩) راجع الفصل الرابع عشر ، ص ٣٨٩ - ٣٩٧ •

(١٠) يروى اهل الجبايش قصصا كثيرة عن ارواح واموال ضاعت في هذه البركة •

موبوءة بالبق و (الحرمس) ، والذباب فيها كثير ويوجد نوع كبير ازرق منه يؤدي الماشية في لدغه ايداءا شديدا • وسبب آخر يزهد اهل الجبايش في الهجرة الى هذه الجزيرة وهو ملوحة الماء المحيط بها ، اذ من الصعب جدا الحصول على ماء عذب • وباستثناء فترة الفيضان وارتفاع الماء فان ماء الـ (ليشان) لا يشرب مطلقا • ولذا فان العوائل المضطرة فقط والتي تملك اسبابا قوية جدا تدفعها الى الهجرة تجازف بذلك • ولقد وجدت ان الاغلبية من العوائل الـ (٢٠٨) التي كانت قد هاجرت في موسم ١٩٥٣ كانت مدينة لتجار الحصر وكانت قد هاجرت لا بدافع الكسب بل على أمل انها ستستطيع بعد عمل شاق يستمر مدة اربعة اشهر أن توفى ديونها • ولقد وجدت ان كافة العوائل المدينة التي هاجرت الى (ليشان) استطاعت فعلا ان تسدد كل أو بعض ديونها في حين استطاع العدد القليل من العوائل المهاجرة غير المدينة أن يوفروا بعض المبالغ •

٣ - الهجرة لمنطقة الغراف

تقع منطقة (الغراف) على جانبي نهر الغراف الذي يجري من الكوت الى الهور قرب (البوصالح) • وهي منطقة كبيرة غنية تنتج المحاصيل الشتوية بمقادير ضخمة ، بحيث اذا ما حل موسم الحصاد احتاج اصحاب الاراضى فى تلك المنطقة الى عدد كبير جدا من العمال ليعاونوا فى انجاز عمليات الحصاد التى يجب أن تتم بأقصر وقت مستطاع • فهاجر مئات من العوائل الفقيرة من كافة المناطق المجاورة ليعملوا فى مزارع منطقة (الغراف) كعمال اجراء • ورغم ان الجبايش بعيدة عن منطقة (الغراف) ، اذ لا تقل المسافة بين النهاية الجنوبية للمنطقة وبين الجبايش عن خمسين ميلا وبينها وبين نهايتها الشمالية عن مائة وخمسة وعشرين ميلا ، فان الفقر والحاجة تدفعان عددا كبيرا من أهل الجبايش ان يتجشموا مشاق الرحلة الطويلة وان يقيموا مهاجرين لمدة تتراوح بين ثلاثة واربعة اشهر كل عام •

فيترك المهاجرون القرية فى بداية شهر نيسان حيث يبدأ الحصاد فى

مطلع ذلك الشهر وقيمون فى المنطقة لمدد تختلف بين شهرين واربعة اشهر بحسب المهام التى يقوم بها المهاجرون . وأغلب مهاجرى الجبايش من حمولة (آل غريج) . ففى موسم عام ١٩٥٣ كان من بين مجموع عوائل الجبايش المهاجرة للغراف والتى قدرتها ب (٢٥٠) عائلة ، (١٠٨) عوائل من حمولة (آل غريج) ، وبقية العوائل من حمايل (آل عيسى) و (آل ويس) . ومن المهم ذكره هنا أن اعضاء (حمايل بنى اسد) الاخرى لا يهاجرون مستصحبين عوائلهم لمدة شهور بل يسافر الرجال منهم فقط فى زوارقهم الى المنطقة عدة مرات اثناء موسم الحصاد ليقايموا الحصر والقصب ويؤجروا (مشاحيفهم) و (كعودهم) لاصحاب المزارع لنقل الحصاد . وكلما كان اعتبار الحمولة عاليا كلما كانت مشاركتها فى هذه الهجرة أقل . ففكرة العمل بالاجرة لاناس آخرين لا تتفق مع الروح والتقاليد القبلية . كما ان تعريض النساء والاطفال ، نتيجة الهجرة والاقامة فى أرض غريبة ، لظروف وحالات تنافى ومقاييس الغيرة والشرف فى المفاهيم العشائرية ، هى بعض الموانع التى تحول بين تلك الحمائل وبين المشاركة فى هذه الهجرة (١١) .

ويستعد المهاجرون قبل حلول موعد الهجرة بوقت طويل . فهم أولا يستدينون مبالغ من المال ليشتروا بها كميات من السكر والشاى والطحين ، ويحاول الرجال جمع وتوفير باقات القصب . ولان أغلب المهاجرين من حمولتى (آل غريج) و (آل عيسى) مع عدد قليل من العوائل من حمولة (آل ويس) فانهم لا يأخذون معهم حصرا لان كافة حمولة (آل غريج)

(١١) يبدو أن فى الامر ، بالاضافة الى ما تقدم ، عاملا نفسيا . فحياة الفرد مع عائلته واطفاله فى بيوت موقفة غريبا عن موطنه ومنتقلا من حقل لحقل ومن قرية لاخرى جريا وراء العمل فيه شبه شديد لحياة (الجلاء) الذى يعقب الاندحار العسكرى وهو ما يمجه (بنى أسد) ويعتبرونه مهينا خاصة وانهم ذاقوا مرارته اكثر من مرة فى تاريخهم الحربى الحديث .

وأغلب حمولة (آل عيسى) لا يزاولون حياكتها • فيؤخذ القصب الى منطقة (الغراف) ليس للمقايضة فحسب بل لاقامة أكواخ المهاجرين انفسهم فى المزارع التى يعملون فيها • وتحوك نساء (آل غريج) بكميات كبيرة نوعا خاصا من السلال تدعى (جباسى) لتباع فى (الغراف) حيث تشتد الحاجة اليها لاستعمالها فى قسمة المحاصيل •

ويترك المهاجرون اكواخهم كما هى ويسافرون فى (مشاحيفهم) وفى وسائل اخرى كـ (الكعود) يستأجرونها لهذا الغرض • وبما أن هؤلاء المهاجرين الفقراء لا يملكون ماشية ولا اثاثا سوى بعض الاوانى المعدنية والفخارية والاعطية البسيطة فانهم يستصحبون معهم كافة ما يملكون لانه كله من الزم الضروريات لحياتهم البدائية • ولا يذهب المهاجرون الى منطقة معينة بل انهم ينتشرون فى كافة ارجاء (الغراف) من (الحى) الى (البو صالح) • وينتشر قسم منهم على الفرات فيتوغلون فيه تصعيدا حتى (السماوة) وهم يعملون فى أى مكان يفضلون بلا عقود أو التزامات • ويستطيعون اثناء العمل ان يتنقلوا ويغيروا اماكنهم كما يريدون • وقد تتفق بعض العوائل من فخذ واحد قبل تركها القرية على السفر والعمل سوية ولكن مثل هذه الاتفاقات غير ملزمة قطعا •

وحين يصل المهاجرون الى الجهة التى يقصدون يقيمون اكواخهم • وبما ان الجو يأخذ بالدفء فى شهر نيسان ويصبح حارا فى شهر مايس فان اكواخ المهاجرين تشاد بشكل بسيط للغاية هو ليس اكثر من حصيرتين او ثلاث تثبت بشكل موقت فوق ثلاثة ازواج من الركائز القصية القليلة السمك • ويخصص صاحب كل ارض المكان الذى ينسبه للمهاجرين الذين يرومون العمل لديه ليقموا عليه اكواخهم •

والعمل الرئيسى الذى يقوم به المهاجرون هو الحصاد وهو من اختصاص الرجال • وعندما يكون الرجال منهمكين فى الحصاد تنقل نسأؤهم الزرع المحصود ليداس ويزدى ، وربما شاركوا بانفسهم فى التذرية •

وإذا كان المحصول قد تم حصاده قبل وصول المهاجرين فإن النساء يعملن كحملات في حين يؤجر الرجال زوارقهم لاصحاب المحصول لنقله أو لنقل الركاب بين القرى والمجتمعات القريبة • وفي الوقت ذاته تجرى عملية مقايضة السلال وباقات القصب المجلوبة من القرية •

ويعتمد طول الهجرة على نوع العمل الذى يقوم به المهاجرون في منطقة (الغراف) وعلى حالة الماء في قرية الجيايش على حد سواء • فان كان المهاجرون يشاركون في عمليات الحصاد فقط فانهم يعودون الى الجيايش حال انتهائها ويكون ذلك حوالى نهاية شهر مايس ويطول مكثهم في تلك الحالات شهرين فقط • اما اذا اشتغلوا في تأجير زوارقهم والفوها أقل مشقة وأكثر ربحا من العمل في الحقول فانهم يظلون في (الغراف) عادة حتى بداية شهر آب فيطول مكثهم عندئذ اربعة شهور أو يزيد • وبما ان الاغلبية من هؤلاء المهاجرين يزرعون محاصيل صيفية في القرية اذا كانت حالة الماء تسمح بذلك ، فان كل المهاجرين الذين يرغبون في الزراعة يسرعون في العودة الى الجيايش اذا ما انحسر الماء في وقت لا تصبح الزراعة الصيفية فيه متأخرة جدا • ففي عام ١٩٥٣ حين لم تحدث في القرية زراعة صيفية عاد جزء يسير من العوائل الى القرية قبيل نهاية شهر حزيران وعاد بقية المهاجرين بين الخامس والعاشر من شهر آب •

وتدفع الاجور عن العمل في حصاد الحقول عينا ، وهي حزمة واحدة من الزرع المحصول محيطها بقدر ما تتسع له ذراعا الحاصد ، وتدعى (زكار) عن حصاد كل (جبل) من الحقل • وأجرة التذرية والنقل التي تدفع للنساء يتفق عليها بحسب كمية الحبوب التي تدرى وتقل ، وتكاد أن تكون في أغلب الحالات (وجية) واحدة عن عمل يوم واحد • ويدفع الشعير أجورا حتى في حالة كون الزرع المحصول أو المذرى أو المنقول حنطة • ويدوس العمال المهاجرون ما يحصلون عليه من زرع ويدرونه يوما بيوم لانهم يستهلكونه في طعامهم وقد يبيعون كميات محدودة منه ان فاض شيء

منه عن حاجتهم الى تجار الحبوب الذين يرتادون المنطقة في موسم الحصاد •
لقد كان بين ال (١٢٠) عائلة المدروسة (٢٣) عائلة (١٩٢٪)
هاجرت الى منطقة (الغراف) في موسم عام ١٩٥٣ • ولقد قامت (١٠)
عوائل منها بهذه الهجرة وحدها في حين هاجرت ال (١٣) الباقية الى
(الغراف) وبعدها الى (البصرة) للعمل في مكابس التمور • ويظهر من
الاحصاء أن الربح الذي عادت به هذه العوائل من هجرتها الى (الغراف)
قليل جدا • فلقد كان الربح الصافي للـ (٢٣) عائلة كلها ، لحين عودتها
الى القرية وهي مدة اربعة شهور بعد طرح كافة المصاريف (١٢٥/٠٠٠)
دينارا • فيكون معدل صافي ربح العائلة الواحدة في الشهور الاربعة
(٥/٤٣٤) دينارا • وفي الشهر الواحد (١/٣٥٨) دينارا • ولقد اوضح
لى اغلب المهاجرين انهم لا يكسبون من امثال هذه الهجرات في العادة اكثر
مما يسد رمقهم أو على حد تعبيرهم (أجل بطونهم) • فالادخار شيء ابعده
مما يطمعون به • ولقد تبين لى أن القسم الاعظم من هذه العوائل كانت
تعتبر نفسها محظوظة وسعيدة لانها استطاعت ان تعود بـ (من) أو اثنين
من الشعر •

والمفروض في المهاجرين ان يقدموا حصة من الشعر الذي يعودون
به من (الغراف) الى (سراكيلهم)^(١٢) • ورغم عدم وجود مقياس معين
في هذا التقليد فان حق (السركال) المتعارف عليه في مثل هذه الحالات
هو (وجيه) واحدة في كل (من) • وتدعى هذه الحصة (كهوة للمضيف)
وهي مساهمة من المهاجر في مصاريف مضيف حمولته الذي يرتاده ويشرب
قهوته •

(١٢) يستثنى من ذلك (سركال) حمولة (آل الشيخ) (عبدالهادي
آل خيون) فهو لا يطلب وان قدم له فلا يقبل اية حصة مما يكسبه اتباعه
غير حصته المعتادة من الزراعة بصفته صاحب ارض •

٤ - الهجرة لمكابس التمور

ان اكثر من مائتين وخمسين الف طن من التمور تصدر من العراق كل عام • وتعباً هذه الكمية من التمر في سلال من خوص وصفائح وصناديق خشبية في عدد من المكابس المنتشرة على طول شط العرب في مدينة البصرة وضواحيها ، وهي المركز الرئيسي لانتاج التمور في العراق • ولان أغلب الكبس والتعبئة تجريان باليد وان هذه العمليات كلها يجب ان تتم في مدة تقرب من شهرين فان مكابس التمور تحتاج الى عدد كبير من العمال في فترة الكبس • فتهاجر عوائل كثيرة من المناطق المجاورة ، وبصورة خاصة من المجتمعات الهورية والريفية القريبة من البصرة للعمل في مكابس التمور • والجبايش كبقية القرى الهورية الاخرى تزود المكابس بعدد كبير من العمال •

فتترك عوائل المهاجرين القرية في النصف الاول من شهر ايلول متوجهة الى البصرة للعمل في المكابس • ففي عام ١٩٥٣ تركت تلك العوائل الجبايش في الحادى عشر من شهر ايلول وبدأت المكابس التي هاجرت لها تلك العوائل العمل في الخامس عشر من ذلك الشهر • وتعتمد مدة الكبس على عدد العمال المهاجرين لها من جهة وعلى كميات التمور المراد كبسها من جهة أخرى ، ولكنها في الغالب شهران • وفي عام ١٩٥٣ لم تعمل مكابس التمور ، لاسباب خاصة لا مجال لذكرها هنا ، الا حوالى (٤٥) يوماً ، ولذا فقد عاد مهاجرو الجبايش الى قريتهم في الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول بعد ان عملوا (٣٥ - ٣٨) يوماً فقط •

ويعتمد عدد العوائل التي تهاجر من الجبايش الى مكابس التمور على وجود أو عدم وجود زراعة في القرية في تلك السنة • اذ انه في حالة وجود زراعة يتحتم على كثير من العوائل الراغبة في الهجرة الى البصرة ان تتخلف في الجبايش لتعتنى بمزارعها • وهذا لا يعنى طبعاً ان وجود زراعة

في القرية يمنع الهجرة الى مكابس التمور ، ولكنه يقلل بالتأكيد من عدد العوائل التي تهاجر . وفي السنين التي تصبح الزراعة فيها ممكنة الحدوث تستطيع العوائل التي تريد ان تجمع بين الزراعة والعمل في مكابس التمور أن تزرع شتلاتها ثم تترك كل عائلة واحدا أو أكثر من أفرادها ليعتنوا بزرعهم طيلة مدة بقاء العائلة مهاجرة في البصرة . وبما ان حصاد المحاصيل الصيفية في الجبايش يجري في أوائل شهر تشرين الثاني ، فان المهاجرين يستطيعون ان يعودوا الى مزارعهم في الوقت المناسب ليقوموا بالحصاد . وليس لدينا للاسف معلومات عن عدد العوائل التي تهاجر الى البصرة في السنين التي تجرى فيها زراعة في الجبايش ولكنها قدرت بنصف عدد العوائل التي تهاجر في السنوات التي لا تيسر فيها الزراعة .

لقد كان عدد العوائل التي هاجرت في موسم عام ١٩٥٣ وهو من الاعوام التي لم تجر فيها زراعة في القرية (٢٨٥) عائلة تتكون من (١٠١٠) اشخاص يتكونون من :

امرأة و	٦٥٠
رجلا و	٢١٥
طفلا	١٤٥
	<hr/>
المجموع	١٠١٠

وكانت تلك العوائل تتألف من :

عائلة من حمولة (آل غريج) و	٢٤٨
عائلة من حمولة (آل عيسى) و	٢٤
عوائل من حمولة (آل الشيخ) و	١٠
عوائل من حمولة (آل ويس) .	٣
	<hr/>
المجموع	٢٨٥

الجدول رقم (١٨)

عدد وتكوين وتوزيع عوائل الحجابيش

المهاجرة لمكابس التمور في موسم ١٩٥٣

اسماء مكابس التمور		مكبس عبدالكاظم الشمخاني	مكبس كوت السيد	مكبس ابو مقرة		
اسماء الوكلاء المسؤولين عن العمال		هادي الشيخ طاهر (آل غريج)	شلاكة آل علي (آل غريج)	عبد آل جابر (آل غريج)	المجموع	
نساء	٥٠	٣٠٠	٣٠٠	٦٥٠	عدد العمال	
رجال	٢٠	١٠٠	٩٥	٢١٥		
اطفال	١٠	١٠٠	٣٥	١٤٥		
المجموع	٨٠	٥٠٠	٤٣٠	١٠١٠		
معد الاكواخ المشغونة من قبل العمال		٢٠	١٢٦	١٥٠	٢٩٦	
عدد عوائل العمال والحمايل التي ينتسبون اليها		٢	٩٦	١٥٠	٢٤٨	
آل غريج	٣				٣	
آل ويس	١٠				١٠	
آل الشيخ		٢٤			٢٤	
آل عيسى					٢٨٥	
المجموع	١٥	١٢٠	١٥٠			

ويلاحظ أن الاغلبية الكبرى من العوائل المهاجرة ، (٨٧٪) من المجموع العام ، هي من حمولة (آل غريج) وهي الحمولة ذات الاعتبار الواطيء ، كما اسلفنا ، في حين ان نسبة العوائل التي هاجرت من حمولة (آل الشيخ) ، وهي الحمولة ذات أعلى اعتبار في القرية لمجموع العوائل المهاجرة هي (٣٥٪) ، وهي مجرد (١٣٪) من مجموع عدد عوائل تلك الحمولة . وكانت العوائل ال (٢٨٥) موزعة على ثلاثة مكابس . فلقد عملت (١٥) عائلة في مكبس (عبدالكاظم الشمخاني) في (التومة) مقابل مدينة العشار على الضفة اليسرى لنهر شط العرب تحت أمره الوكيل

(التنديل) (١٣) (هادى الشيخ طاهر) وهو من حمولة (آل غريج) • وكانت هذه العوائل الـ (١٥) تتكون من عائلتين من حمولة (آل غريج) و (٣) عوائل من حمولة (آل ويس) و (١٠) عوائل من حمولة (آل الشيخ) • وعملت (١٢٠) عائلة في مكبس (كوت السيد) البعيد عن العشار انحدارا في النهر بمسافة قليلة تحت أمرة (التنديل) (شلاكة آل علي) وهو من حمولة (آل غريج) أيضا • وكانت هذه العوائل مكونة من (٩٦) عائلة من حمولة (آل غريج) و (٢٤) عائلة من حمولة (آل عيسى) • واشتغلت (١٥٠) عائلة في مكبس (ابو مغيرة) المقابل لمكبس (كوت السيد) تحت أمرة (التنديل) (عبد آل جابر) من حمولة (آل غريج) وكانت كافة تلك العوائل من حمولة (آل غريج) نفسها •

ان عمليات الكبس التي تقوم بها النساء أكثر أهمية من تلك التي يقوم بها الرجال ، اذ أن النساء يقمن بالاعمال الاساسية كاستخراج النوى من التمر وتصفيفه في الصناديق في حين يقوم الرجال بالاعمال الاخرى غير الهامة كالحراسة في المكبس والنقل وسقاية الماء وغير ذلك • ولهذا فان العقود التي تبرم بين الشركة والوكلاء (التنديلية) تكون على أساس تجهيز عدد معين من الغاملات النساء وليس الرجال • ولكن الرجال يرافقون نساءهم لانهن لا يستطعن الهجرة منفردات لوحدهن • ولذلك كان عدد الرجال في موسم عام ١٩٥٣ أقل من ثلث عدد النساء •

ويرتبط الوكلاء الثلاثة من أهل الجبايش الذين يتعهدون بتزويد شركات كبس التمور بالعمال في البصرة مع شركتين من شركات كبس التمور فقط • فيذهب هؤلاء الوكلاء كل عام في شهر كانون الثاني الى الشركتين

(١٣) (التنديل) معناها الوكيل أو رئيس العمال وهو في مكابس التمور الشخص الذي يتعاقد مع اصحاب المكبس على تزويده بعدد معين من العمال ويتكفل بجلبهم والاشراف على عملهم وارجاعهم الى مساكنهم • راجع ما بعده •

ليصفوا حساباتهم عن الموسم الماضي وليوقعوا عقودا جديدة للموسم القادم وليقدموا للشركتين ضمانات وتعهدات بتنفيذهم لشروط العقد للموسم الجديد . ففي موسم عام ١٩٥٣ وقع (التنديل) (هادي الشيخ طاهر) عقدا لتجهيز الشركة ب (١٠٠) امرأة ، و (التنديل) (شلاغة آل علي) ب (٣٣٠) امرأة ، و (عبد آل جابر) ب (٢٣٠) . ولكن في الواقع لا يمكن الحصول على هذه الاعداد كلها ، كما أن الشركة تطلب عادة اعدادا أكثر مما تحتاج اليه فعلا . ويتسلم الوكيل من الشركة سلفة هي في العادة (٥٠٠/٠٠٠) دينار عن كل (١٠٠) امرأة يتفق على تجهيزها على دفعتين ؛ الاولى تدفع له في شهر كانون الثاني بعد تصفية حساباته مع الشركة و ابرام العقد الجديد ومقدارها اربعة اخماس السلفة ، أي (٤٠٠/٠٠٠) دينار عن كل (١٠٠) امرأة عاملة . وتدعى هذه الدفعة (العربون) . وعلى الوكيل ان يوزع هذا المبلغ على العاملات اللواتي يتفق معهن حال رجوعه الى الجبايش . اما الدفعة الثانية وهي (١٠٠/٠٠٠) دينار عن كل (١٠٠) امرأة ، وتدعى (قسط النزلة) فانها تدفع للوكيل في منتصف شهر آب ليستأجر بها وسائل نقل لجلب عاملاته وليوزع بينهم مبالغ بسيطة تعينهن على الاستعداد للسفر . وحين يتم الوكيل استلام القسط الاول من الشركة يعود الى القرية ويبدأ بتصفية حساباته مع العاملات اللواتي عملن له في الموسم الماضي على أساس وصولات يحتفظن بها تبين مقدار ما قمن به من أعمال في المكبس وعلى أساس دفاتره وسجلاته التي تبين مقدار ما استلفنه من نقود واشترينه من مواد استهلاكية اثناء العمل في فترة الهجرة . والعاملات في أغلب الحالات مديونات للوكيل لانهن يسجن منه مقدما مقادير من الدراهم تفيض على ما يتجمع لهن عنده من أجور لقاء أعمالهن . وفي عين الوقت الذين يصفى الوكيل فيه حساب الموسم السابق يبرم مع العاملات عقودا جديدة ، فيدفع لكل امرأة يتعاقد معها (عربون) يتراوح بين (٣/٠٠٠) الى (٥/٠٠٠) دنائير . وعندما يقبض الوكيل القسط الثاني في منتصف شهر آب

يعطى كل امرأة تعاقد معها دينارا واحدا لتمد نفسها للرحلة وتدفيع أجور سفرها • ويتقاضى (التنديل) من الشركة مبلغ (٥٠٠) فلس أجور سعاية وتوسط ، تدعى (تندله) ، عن كل امرأة عاملة يجهزها للمكبس ، ومبلغ (١٥٠) فلسا عن أجور نقل كل عامل امرأة كان أم رجلا • وكان المفروض اصلا أن يدفع الوكلاء اجور نقل عمالهم من مخصصات السعاية ولكنهم في الواقع يتقاضون من العمال أجورا عن ذلك • ويستأجر (التنديل) في الوقت المناسب زورقا شرايعا كبيرا واحدا أو اثنين ويأخذ عماله انحدارا في النهر الى البصرة ، ويوصلهم الى المكبس الذي سيعملون فيه • ولا يستصحب العمال المهاجرون معهم الا الزم الضروريات لان الوقت الذي يقضونه في المكابس قصير وأكواخهم الموقته هناك صغيرة غاية الصغر • وحال وصول العمال الى المكبس يبادرون الى اقامة أكواخهم ، التي تتكفل الشركة بتزويد ما يقتضى لها من حصر وقصب ، بانفسهم • وكميات القصب والحصير التي تزودها الشركة دائما أقل كثيرا مما يلزم حتى لاقامة تلك الاكواخ المتناهية الصغر ، ولذا فان الوكلاء يضطرون ان يزودوا عمالهم بشيء من القصب والحصير ، يدفعون اثمانها من كيسهم الخاص ، للتخفيف من حدة شكواهم •

وتقام أكواخ العمال اما بين اشجار النخيل في بستان أو قطعة أرض فضاء مجاورة للمكبس • والاكواخ صغيرة في حجمها بشكل غير طبيعي • وبنائها بسيط لا يقى من لفتح الشمس أو هبوب الرياح • ولقد وجدت ان مقاييس الكوخ المتوسط في مكبس (عبدالكاظم الشمخاني) هي :

الارتفاع : ٥ أقدام و ٧ انجات

الطول : ٩ أقدام و ٦ انجات

العرض : ٧ أقدام و ٧ انجات

وكان هذا الكوخ مقاما من اربع حصر صغيرة وقصب لا يتعدى مجموعه باقة واحدة ذات محيط ذراع واحد لاعمدته القصيرة غير السميقة • ولا تستعمل تلك الاكواخ الا لخزن حاجيات العمال وللنوم في حالات نادرة

لانها صغيرة للغاية ولان العمال يفضلون النوم في الهواء الطلق * ولقد بنيت الاكواخ في المكابس الثلاثة بصورة متقاربة جدا مع ممرات عريضة تقسم الاكواخ الى خطوط كل واحد أو أكثر منها تحت أمره وكيل واحد * وفي أحد المكابس لاحظت ان المسافة بين كوخ والذي يليه لم تزد عن ياردة واحدة * ولكل وكيل كوخ واسع وآخر اضافي يستعمل مضيفا تتحمل الشركة مصاريفه كسمن القهوة والنفط * ويحضر الوكيل القهوة كل مساء بعد العشاء فيجتمع اليه الرجال من عماله ليسمروا ويتناقلوا الاخبار * ويعين الوكيل حارسا يقوم بحراسة اكواخ العمال في النهار حين يكونون بعيدين عنها في المكبس * وهناك مراحيض منفصلة للرجال والنساء في كل مكبس * اما الماء اللازم للشرب والشؤون الاخرى فتجلبه النسوة انفسهن من النهر * يبدأ العمل في المكابس في الساعة السادسة والنصف صباحا وينتهي في العاشرة مساء كل يوم ، مع فرصتين ، الاولى مدتها نصف ساعة من التاسعة حتى التاسعة والنصف صباحا وهي فرصة الافطار ، والثانية من الواحدة حتى الثالثة بعد الظهر وهي فرصة الغذاء * وللعمال الحق ان يتركوا العمل في أى وقت يشاؤون شريطة ان يأذن لهم الوكيل بذلك * و لا توجد عطلة اسبوعية في العمل في مكبس (عبدالكاظم الشمخاني) ، ولكن المكسبين الاخرين وهما يداران من قبل شركة بريطانية تعطلان في أيام الاحاد * والعطلة الوحيدة المشتركة بين المكابس الثلاثة هي اما ايام أحد عيدي الفطر والاضحى ، أو اليوم العاشر من شهر محرم وهو ذكرى مقتل الامام الحسين * وواضح ان واحدا فقط من هذه المناسبات الثلاث يمكن ان يقع في موسم كبس واحد * ولا تعنى الشركات التي تدير المكابس بصحة العمال أو تكفل بمعالجة المرضى منهم أو تمنحهم اجازات مرضية، ولكن بمقدور العمال ان يراجعوا بصورة شخصية مستوصفات الحكومة الرسمية في المنطقة * ولقد كانت الظروف الصحية في المكابس الثلاثة رديئة للغاية * فكانت كلها موبوءة بالذباب ومراحيضها شديدة القذارة وبعيدة جدا عن المتطلبات الصحية ولا

يوجد في المكبس ماء جار .

ويأكل العمال الخبز والشاي بصورة مستمرة كطعام ثابت ولكنهم قد يأكلون بين حين وآخر شيئاً من التمر واللحم والسمك واللبن الرائب والبصل ، وهي مواد يشترونها من الاسواق القريبة . ويخزن العمال خبزهم في افران طينية (تناير) يجلبونها معهم ، أو على اقراص من طين يدعى واحدها (طابك) يصنعونها هم انفسهم في المكبس . ويحصل العمال على المواد الاستهلاكية الاساسية كالطحين والسكر والشاي والتبغ من الوكيل الذي يبيعها لهم في كوخه . وبما ان العمال لا يملكون نقدا لانهم دائماً يصرفون ما يستلمون من أفساط قبل ان يغادروا الجبايش فانهم يضطرون ان يلجأوا الى الوكيل فيما يستهلكون في المكبس . ويبيع الوكيل تلك المواد لعماله ديناً على الحساب . واسعار الوكيل أعلى بما يقرب من (١٠٪) من اسعار دكاكين سوق الجبايش وبما انه يشتري تلك المواد بكميات كبيرة من تجار الجملة في البصرة فان ربحه ينذر ان يقل عن (٣٠٪) .

وأغلب التعاملات من أهل الجبايش يقمن بعملية ازالة النوى من التمر ، وهي عملية تدعى (تفشيج) . فتفتح كل ثمرة بسكين صغيرة وتستخرج النواة . وتحتاج هذه العملية الى الصبر أكثر مما تحتاج الى المهارة . وتدفع الشركة على (تفشيج) صندوق يزن (٤٢) باونا مبلغ (٥٠) فلساً . وتقوم بعض نساء الجبايش بالعملية المهمة الاخرى وهي تصفيف التمر في الصناديق ، وتدعى (تريشة) ، وأجرتها (٣٠) أو (٣١) فلساً عن كل صندوق . ويعمل عدد قليل من نساء الجبايش في اختيار وتنقية نوع معين من التمر يصلح للمكبس في السلال فقط ويتقاضين بين (١٦) و (٢٠) فلساً عن كل سلة .

وبوسع الرجل في المكبس ان يعمل بصفة :

- ١ - (دواس) وهو الذي يدوس التمر في الصناديق .
- ٢ - (تمار) ومهمته جلب التمر للنسوة اللواتي يعملن في استخراج

النوى او تصفيف التمر فى الصناديق •

٣ - (شِيَال مِيت) وهو الحمال الذى ينقل الصناديق التى يتم العمل فيها •

٤ - (صَقَه) وواجهه جلب الماء اللازم لاعمال الكبس •

٥ - (ناطور) ويقوم بحراسة صناديق التمر التى تجمع على رصيف

المكبس انتظارا لشحنها وابان عملية الشحن نفسها •

٦ - (حمال) وهو الذى يفرغ التمر الذى يجلب للمكبس من

الواسطة المائية الى رصيف المكبس ويحمل الصناديق الجاهزة للشحن من

الرصيف الى الواسطة التى ستقلها •

٧ - (حشاف) وعمله نقل نوى التمر •

٨ - (صويرى) وهو المسؤول عن تنظيف المراحيض •

وتعطى النساء بطاقات عن الصناديق التى ينجزنها ، ويدفع مكبسان

من المكابس التى يعمل فيها اهل الجبايش اربعة او ستة فلوس من اجرة كل

صندوق (تفشيح) او (تريشة) نقدا ويضمن الباقى فى التذكرة • ويشغل

الرجال برواتب شهرية تتراوح بين (٣/٠٠٠) و (٦/٠٠٠) دنانير بحسب

العمل الذى يؤدونه • والحد الادنى لانتاج المرأة هو صندوقان (تفشيح)

اى (١٠٠) فلس او ثلاثة صناديق (تريشة) اى (٩٠) فلسا ، والحد

الاعلى اربعة صناديق (تفشيح) اى (٢٠٠) فلس او ستة صناديق (تريشة)

اى (١٨٠) فلسا • ولقد احصيت المعدل لانتاج النساء فوجدته عند اغلبهن

ثلاثة صناديق (تفشيح) اى (١٥٠) فلسا او اربعة صناديق (تريشة) اى

(١٢٠) فلسا •

ويستغل الوكلاء العمال ويسلبونهم اكبر جزء من ربحهم ورواتبهم

بطرق مختلفة • فبالاضافة الى سيطرتهم على المواد الاستهلاكية التى يحتاجها

العمال وبيعها لهم باسعار كيفية باهضة ، فانهم يعيشونهم عند تصفية الحساب

معهم • فالعمال ، واغلبهم نساء أميات ، لا يملكون غير قبول ما يدعيه

الوكلاء • وفوق هذا كله فان الوكلاء يستولون على اجور نقل العمال التى

تدفعها الشركة وعلى نصف رواتب الرجال المستوظفين بواسطتهم ، بان يشغلوا نصف العدد المتفق عليه سابقا مع الشركة ويضطروهم على القيام باعمال كان المفروض ان يؤديها ضعف عددهم . ولكي يظهروا بمظهر المنصفين حيال كل الرجال الموجودين لديهم فان الوكلاء يقسمونهم الى مجموعتين ويشغلون كل مجموعة مدة اسبوعين في الشهر ويدفعون لكل فرد نصف الراتب الشهري المقرر .

ولقد وجدت بين المائة وعشرين عائلة المدروسة أن (٢٠) عائلة هاجرت في موسم ١٩٥٢ استطاعت ان تعود الى الجبايش بربح صاف قدره (١٧٩/٥٠٠) دينارا بعد أن مكثت في المكبس مدة شهرين كاملين . وكان معدل ربح العائلة (٨/٩٧٥) دناتير ، اى (٤/٤٨٧) دناتير في الشهر الواحد . ولو لم تكن تلك العوائل قد تعرضت لغش واستغلال الوكلاء لكان الربح اعلى كثيرا من هذا الرقم . فلقد قدرت أن العائلة المكونة من رجلين وامرأتين تستطيع ان تربح مايقرب من (١٤/١٠٠) دينارا في الشهر الواحد على فرض أن كل واحد من الرجلين يعمل بـ (٣/٠٠٠) دناتير في الشهر الواحد . وتستطيع كلا المرأتين ان تتما ثلاثة صناديق (تفشيح) واربعة صناديق (تريشة) في اليوم الواحد بأجرة مجموعها (٢٧٠) فلسا فيكون مجموع ربحهما الشهري (٨/١٠٠) دناتير . ولذا فان هذه العائلة تستطيع ان تربح حوالى (٢٨/٢٠٠) دينارا في شهري العمل في المكبس . واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار مستوى المعيشة في الجبايش فان هذه العائلة تحتاج الى معدل (٥٠) فلسا في اليوم الواحد للفرد الواحد للاكل ، اى (١٢/٠٠٠) دينارا لكل افراد العائلة طيلة الشهرين . وهذا يترك وفرا قدره (١٦/٢٠٠) دينارا وهو يكاد أن يكون ضعف معدل الربح الصافي للعائلة الواحدة من العوائل العشرين التي هاجرت في موسم ١٩٥٢ . ولقد لاحظت أن الاحدى عشرة عائلة التي كانت تتكون من رجلين وامرأتين في تلك العوائل العشرين قد ربحت اقل من معدل الربح للعوائل العشرين كلها .

ولو لم يحدث ان كانت بين العوائل التسع الباقية نسبة عالية من النساء وهن ، كما بينا ، يكسبن اكثر من الرجال ، لانخفاض معدل الربح كثيرا عما ظهر في الاحصاء . ومرد الجزء الاعظم من هذا الفرق الحاصل بين التقدير الذى اجريناه وبين الواقع الذى سجلته فى احصائى الى استغلال الوكلاء . من الدراسة التى تقدمت عن الهجرات نود ان نؤكد على النقاط التالية :

١ - ان جزءا صغيرا فقط من اهل الجيايش يشاركون فى هذه الهجرات الموسمية . وباستثناء هجرة القصب الى (ليشان) فان الاغلبية الساحقة من المهاجرين هم من حمولة (آل غريج) التى ، كما مر بنا ، لا تحوكم الحصر مطلقا . وفى هجرة القصب الى (ليشان) اشتركت فى موسم عام ١٩٥٣ (٢٠٨) عوائل وهى تكون (١٣٪) فقط من مجموع عوائل القرية . وشاركت فى هجرة الحصاد (للغراف) (٢٥٠) عائلة اى (١٦.٢٪) من مجموع عوائل القرية ، كان (٧٢٪) منها من حمولة (آل غريج) . اما فى هجرة مكابس التمور فلقد اشتركت (٢٨٥) عائلة اى (١٧.٨٪) من مجموع عوائل القرية كانت نسبة عوائل (آل غريج) فيها (٨٧٪) .

٢ - ان الهجرات تقع متتالية غير متداخلة لانها تحدث فى مواسم مختلفة ومعنى هذا ان مجموع اهل الجيايش الذين يهاجرون من قريتهم فى اى موسم لا يتعدى الـ (١٨٪) من مجموع سكان القرية كلها .

٣ - ان الظروف المعيشية فى كافة الهجرات لاتشجع اعدادا اكبر من السكان على القيام بها . يضاف الى هذا ان اغلبية سكان الجيايش يحتقرون^(١٤) اثنتين من هذه الهجرات هما هجرة (الغراف) والهجرة الى مكابس التمور .

(١٤) سبندرس المهن المحترقة فى الفصل السادس عشر عندما نبحت « الكيان الاجتماعى والاقتصادى » .

فى حين ان هناك عوامل مشبطة قوية فى الهجرة الى (ليشان) كصغر حجم الجزيرة نفسها وظروف الحياة القاسية فيها •

٤ - ان الريح من هذه الهجرات قليل جدا باستثناء هجرة القصب الى (ليشان) • فلقد بينا ان ما يحصل عليه المهاجرون من العمل فى (الغراف) ليس اكثر من « ملء بطونهم » لمدة الهجرة ذاتها فقط • كما رأينا أن القسط الاوفر مما يحصل عليه العمال فى الهجرة لمكابس التمور يتسرب الى جيوب الوكلاء • والذى يفسر لنا استمرار قيام جزء من اهل الجبايش بهذه الهجرات رغم ضآلة الريح هو ان حمولة آل (غريج) ، وهى التى تكون اكبر نسبة بين المهاجرين لا تحوكم الحصر اولا كما ان الزراعة لا تحدث فى القرية كل عام ثانيا • ولذا فان (آل غريج) يقومون بالهجرات لانهم لا يملكون عملا آخر غيرها • وبناءً على هذا فانهم مستعدون ان يقوموا بها حتى لو ضمنوا منها مجرد « أكل بطونهم » طيلة الشهور التى تستغرقها تلك الهجرات • هذا من جهة ومن جهة اخرى فاننا قد رأينا ان اغلبية العوائل التى تهاجر الى (ليشان) تفعل ذلك مضطرة لانها مدينة لتجار الحصر وهى انما تهاجر الى تلك الجزيرة النائية وتحمل ظروف الحياة الشاقة فيها أملا فى وفاء ديونها وليس رغبة فى الكسب •

الفصل الرابع عشر

الموارد الاقتصادية الثانوية

ان الموارد الاقتصادية الثانوية لاهل الجبايش هي امتلاك بعض الماشية
وصيد السمك والطيور •

١ - الماشية

فالبقر هي الحيوانات الوحيدة التي يستطيع اهل الجبايش تربيتها •
وتجلب في بعض الاحيان قليل من رؤوس الغنم لتباع اما للقصاب الوحيد
الموجود في القرية أو للمراغين في تقديم (ذبيحة) في (فاتحة) أو عرس •
فالغنم لا يمكن أن تربي في القرية لانعدام المراعى فيها • واهل الجبايش
كما المعنا سابقا ليسوا أهل جاموس ولا يربونه رغم معرفتهم مدى النفع
المادى الذى يمكن ان يحصل منه • فانهم اذا ما نوقشوا في الامر قالوا
« احنه مو معدان • المعدان تربي الجاموس • هذا مو شغلنه » • هذا بالاضافة
الى أن تربية الجاموس تضطرهم أن يهجروا قريتهم ويعيشوا كـ (المعدان)
فوق (الدبون)^(١) في الهور • وهم لا يفكرون في ذلك ولا يمكن أن
يفعلوه مطلقا • ولذا فان ستا من العوائل السبع التي تمتلك الجاموس من
اهل الجبايش تحتفظ بجاموسها خارج القرية لدى (المعدان) القاطنين في
الهور ، ولم يتيسر للعائلة السابعة ان تحتفظ بجاموسها الوحيدة فوق جزيرتها

(١) راجع الفصل الثاني ، ص ٢٤ •

في القرية الا لانها تقطن في اطراف الجبايش • وبما ان الجاموس حيوانات قوية وشرسة فيجب أن تفصل على (دبون) مستقلة ولا يمكن لذلك ان يحتفظ بها في جزر السكنى • والمعروف عن الجاموس انه كثيرا ما يطيح بالاكواخ والمضاييف أو يكسر جوانبها على الأقل حين يحك بها اجسامه ، وكثيرا ما يسبب ضررا بالغا حتى لاشجار النخيل وخاصة ما كان منها يافعا صغيرا • واذا ما خاض الجاموس او سبح في المجارى المائية الضيقة للقرية فانه يكون خطرا ويسبب اذى للمشاحيف السائرة فيه • هذا بالاضافة الى أن الجاموس يحتاج الى عناية فائقة • فترية الجاموس عمل يستغرق كل وقت القائمين عليه بحيث يضطرهم على ترك أى عمل آخر غيره • واهل الجبايش كما رأينا حاكة حصر ومزارعون وبعضهم يهاجر في فترات طويلة من السنة خارج القرية • وعلى هذا الاساس فليس من الميسور عليهم أن يتخذوا تربية الجاموس مهنة لهم • ولقد كانت العوائل السبع كلها تملك (٨٤) رأسا من الجاموس ؛ احداها تملك (٣٠) رأسا ، واثنان كل واحدة (٢٠) رأسا ، وتملك العوائل الاربعة الباقية مجتمعة (١٤) رأسا • ويتقاضى (المعدان) من هذه العوائل لقاء تربيتهم لجاموسها كافة انتاجها من اللبن ونصف ما تلد من جاموس ، ذكورا واناثا • ورغم ان مالكي هذا الجاموس لا يستفيدون منه فانهم يحتفظون به كشروة احتياطية ، يبيعون منه واحدة أو اكثر كلما اقتضت الحاجة واشتد افتقارهم للمال •

اما البقر الذى يربى في الجبايش ، ويدعى (هوش) فضئيل الجسم ، محدودب الظهر قليلا ، اصفر في لونه وهادىء الطبع • ويقدر عدده في القرية بـ (٤٥٠٠) رأسا • ولقد وجدت أن بين المائة وعشرين عائلة المدروسة (٧٩) عائلة (٦٥٨٪) تملك (٢١٧) رأسا منه ، اى بمعدل (٢٧٧) رأسا للعائلة الواحدة • وكانت تلك الرؤوس الـ (٢١٧) موزعة بين الـ (٧٩) عائلة كما هو مبين في الجدول رقم (١٩) •

الجدول رقم (١٩)

عدد رؤوس الماشية التي تملكها تسع وسبعون عائلة

عدد العوائل	نسبتها المئوية الى الـ (٧٩)	عدد رؤوس الماشية التي تملكها كل عائلة	المجموع
١٦	٢٠٫٣	١	١٦
٢٩	٣٦٫٧	٢	٥٨
١٤	١٧٫٧	٣	٤٢
١١	١٣٫٩	٤	٤٤
٣	٣٫٨	٥	١٥
٤	٥٫٦	٦	٢٤
١	١٫٣	٨	٨
١	١٫٣	١٠	١٠
٧٩		٢١٧	

ان ملكية الماشية لا تسبغ على مالكيها اعتبارا ما^(٢) ، اذ لا قيمة للماشية غير سعرها في السوق ، ويكاد ينعكس الامر فيصبح التهافت على جمع الماشية ، كما هو الحال في الجري وراء جمع الثروة بصورة عامة ، سببا في ضياع اعتبار الفرد لانه قد يضطره الى التصرف بما لا يتفق والتقاليد

(٢) للماشية في المجتمعات البدائية التي تعتمد في اقتصادياتها على الرعي أثر بالغ في حياة تلك المجتمعات ونظمها ليس الاقتصادية فحسب بل الاجتماعية والسياسية والدينية ، لدرجة يستحيل معها فهم تلك الحياة والنظم ما لم ينظر لها من زاوية « الماشية » ، ويترتب على ذلك بصورة طبيعية أن يقاس اعتبار الفرد وتحدد منزلته الاجتماعية لحد كبير بعدد رؤوس الماشية التي يملكها ، وتصبح القيمة الغذائية أو المادية التي في الماشية واحدة فقط من قيم اخرى بل وتعتبر ثانوية اذا ما قيست بها .

والمسؤوليات القبلية^(٣) • فالماشية لا تستعمل حتى في دفع المهور في الزواج ، وهي عادة منتشرة جدا بين الشعوب البدائية التي تملكها ، ولكنها قد تدفع عوضا عن جزء من المهر شريطة رغبة والد العروس أو أهلها •

والماشية ذات قيمة كبيرة من ناحيتين : اولاهما انها تكون احتياطيا تلجأ له العائلة عند العوز ، وثانيتهما انها مصدر من مصادر الغذاء • فأهل الجبايش لا يبيعون بقرة أو عجلا يسر وبدون تمنع • ولكنهم حين يضطرون على دفع اسهم في تعويض (فصل) أو تقديم مهر لزوجة او وفاء دين فقد لا يملكون حيلة غير بيع واحدة أو اكثر من بقراتهم • ولقد كانت الاسعار الجارية للماشية في الجبايش عام (١٩٥٣) كالآتي^(٤) :

	صغير	متوسط النمو	كامل النمو
البقرة	٣ دنانير	١٠ دنانير	١٣ ديناراً
الثور	٢ ديناران	٣ دنانير	٥ دنانير

ولا تربي الماشية في الجبايش بقصد ذبحها واستهلاك لحومها ونادرا ما تباع فيها لهذا الغرض • واكبر قيمة الماشية في البانها وما ينتج عن تلك الالبان • فالحليب واللبن والزبد و (الگيمر) مواد غذائية ثمينة يدعم فيها اهل الجبايش غذاءهم المعتاد من الرز والذرة •

ويعتني أهل الجبايش بماشيتهم عناية كبيرة • فطيلة ثمانية شهور من العام ، حين يكون الماء عاليا ، تظل تلك الحيوانات حبيسة في الجزر الصغيرة التي تعيش فوقها في القرية ويتحتم على اصحابها أن يجلبوا العلف

(٣) راجع الفصل السادس عشر « الكيان الاقتصادي والاجتماعي » •
 (٤) ان اسعار الجاموس تقرب من ضعف اسعار الماشية ، وتباع الجاموسة الحلوب الجيدة بسعر يقرب من ٣٠/٠٠٠ ديناراً •

لها كل يوم • وفي موسم هبوط الماء ، وهو يقرب من اربعة اشهر ، يأخذ البنات والاولاد الصغار الماشية خارج جزر السكنى الى اقرب قطعة ارض لترعى العشب والحشيش أو القصب اليافع • وكثيرا ما تخرج الماشية نفسها تخوض المجارى المائية بحثا عن المرعى الى اقرب مكان تجده فيه • والعلف الدائمى للماشية هو (الحشيش) والقصب اليافع الاخضر (العنكر) • وحين تحدث فى القرية زراعة فان سيقان الرز (البوه) وسيقان الذرة (الجبل) تخزن للماشية لتتغذى عليها حين يصبح العلف الاعتيادى نادرا أو بعيدا عن القرية • ويرسل اصحاب الماشية اولادهم وبناتهم الصغيرات ، وفى بعض الاحيان نساءهم ، كل يوم ليجلبوا الحشيش •

وتحفظ الماشية ابان موسم الشتاء فى بيوت خاصة موقته تدوم اربعة أو خمسة شهور فقط • ويعاد بناؤها كل عام قبيل بدء فصل الشتاء • وحين ينتهى الشتاء ويأخذ الجو بالدفء يكون (بيت الهوش) قد تخرب وتكسر فيهدم وتترك الماشية فى الهواء الطلق أو يسمح لها باللجوء الى كوخ قديم مهجور ان وجد • و (بيت الهوش) عبارة عن سقيفة تشبه الكوخ تشاد من ثلاثة اعمدة رفيعة وسقف من حصر وجدران من البردى • ولا يحفظ اهل الجبايش ، خلافا لعادة بقية سكان الاهواز ، الماشية فى اكواخ السكنى • وتعتى النسوة فى بيوت (الهوش) ويزال منها الروث والعلف الملوث كل يوم وتسقى الماشية مرتين فى اليوم فى فصل الحر ومرة واحدة فى فصل البرد •

وتحلب البقرات ثلاث مرات فى اليوم ، فى الصباح الباكر وعند الظهر وقبيل غروب الشمس • وباستثناء الايام القليلة التى تلو الولادة ، وهى من خمسة الى سبعة ، يحلب ضرع واحد ويترك الآخر للحيوان الرضيع لمدة تقرب من شهرين • وحين يبدأ الرضيع بأكل الحشائش اليافعة يحلب الضرعان مرتين فى اليوم فى الصباح الباكر وقبيل الغروب ، ويترك

الرضيع ليرضع امه عند الظهر فقط في بداية هذه المرحلة •
 ولايحلب الماشية غير النساء • فيسمح للعجل اولا ان يرضع الثدي حتى
 يدر الحليب ثم يفصل عن امه ويربط أو يمسك امامها اثناء القيام بعملية
 الحلب • فان مات العجل اثناء الولادة او بعد ذلك مباشرة فان جلده يسلخ
 ويملاً تبناً ويوضع امام امه اثناء الحلب ليساعد ذلك على استدرار حليبها •
 وتجلس المرأة التي تقوم بالحلب تحت البقرة وتحلبها ضرباً ضرباً • وتربط
 الارجل الخلفية للبقرة العنيفة التي لا تسمح بحلبها بحبل • وعادة نساء
 الجبايش ان يغسلن ايديهن واواني الحليب بالماء جيداً ولكنهن لا يغسلن
 ضرع البقرة •

ان اصحاب الماشية في الجبايش لا يكشفون عن المقدار الذي تحلبه
 بقراتهم بالضبط لان المعتقد أن بعض الناس قد (يصيبوها بالعين) وهذا هو
 نفس السبب الذي يمنع تقديم هدايا من اللبن او منتجاته خوفاً من أن يكون
 ذلك دليلاً على غزارة انتاج البقرات من الحليب وسبباً للاصابة بالعين •
 ولكن البقرة الحلوب قد تحلب اكثر من عشرين (باينت)^(٢) غير ما يترك
 لرضيعها • وتعطى اغلبية البقرات ما يتراوح بين ١٠ - ١٥ (باينت) •
 ويستهلك الحليب يوماً • ولكن العوائل التي تملك عدداً كبيراً من
 البقرات يتجمع لديها فائض من الحليب يصنع منه (الدهن) ويحفظ
 للاستعمال اليومي • وقليل جداً من عوائل الجبايش تباع ما يفيض عن حاجتها
 من الدهن لاصحاب الدكاكين في القرية لان ذلك في عرفهم مهنة محتقرة
 من مهن (المعدان) • ويصنع اغلب اصحاب الماشية من حليبها (روبة) ،
 وهذه اما تؤكل بالخبز أو مع الرز المطبوخ أو تخض فتحول الى (لبن) و
 (زبد) • ويشرب (اللبن) كغذاء مع الخبز والرز ويؤكل (الزبد) طازجاً

(٥) البايئت يساوي $\frac{1}{8}$ الغالون فتكون الكمية كلها ٢٥٥ غالونا
 او ما يعادل ١١٣٦ لتراً •

أو يصفى ويحفظ كـ (دهن) * أما بقية اصناف منتجات الالبان كـ (الكيمر) و (التجين) فانها لا تستحضر من قبل اهل الجبايش ولكنها تباع فى القرية من قبل نساء (المعدان) * ويستهلك قليل من الحليب فى وجبات الافطار * وتحضر (الروبة) بغلى الحليب ثم تركه يبرد قليلا واطافة كمية قليلة من (الخثرة) ، وهى (روبة) قديمة ، اليه * وبعد ساعات قليلة يتخثر الحليب فيصبح (روبة) تخض عادة فى (كطينة) وهى قشير الخضصار المعروف باسم (الشجر الابيض) يجفف ويصنع منه وعاء خاص لخض اللبن * فتخلط (الروبة) بالماء ويضاف اليها قليل من الملح ثم تخض بتحريكها بقوة فى اليدين حتى يفصل (الزبد) عن (اللبن) * وفى كل ثلاثة أو اربعة ايام تنظف (الكطينة) وتعرض لنور الشمس * اما الدهن فانه يحضّر بأن يذوب (الزبد) ثم يضاف له البصل والتوابل ويصفى المحلول وينقى ليصبح جاهزا للاستعمال فى طبخ الرز *

ولا يذبح اهل الجبايش المائسية عمدا لغرض الحصول على اللحم مطلقا * ولكنهم قد يضطرون على عمل ذلك فى ظروف وحالات خاصة * فاذا ما مرضت بقرة أو ثور فان صاحبه يسارع لبيعه الى القصاب أو قد يذبحه ويقصبه ويبيعه هو بنفسه كما قد يوزع بعضه كهدايا للاهل والجيران ، فلحمه يصبح محرم الاكل اذا ما ترك يموت موتا طبيعيا * وفى اوقات الشدة أو طمعا فى تحقيق أمنية أو رغبة يندر اهل الجبايش تضحية عاجل أو خروف لله أو لاحد الائمة * فحين تمر الشدة أو حين تتحقق الامنية يذبح الحيوان المنذور ويوزع لحمه بين عوائل الفخذ والعوائل الفقيرة المجاورة * ولايجوز فى مثل هذه الحالة بيع شىء منه * وحين يبنى اهل الجبايش مضيفا ، خاصة ان كان مضيف حمولة ، فان صاحبه يذبح فى العادة عجلا فى كل من يومى العمل الكبيرين ، يومى (الشحيج) و (البيان)^(٦) *

(٦) راجع الفصل السابع ، ص ١٧٧ - ١٨٠

ان اهل الجبايش لا ينظرون للحم كمادة غذائية اعتيادية • فالفرد الذى لا يحدث أن يدعى الى وليمة يقدم فيها اللحم قد لا يذوق طعمه طيلة سنين • والقصاب الوحيد الموجود فى القرية والذى يذبح خروفا أو عجلا بين أن وآخر ، يبيع لحمه الى موظفى القرية ومعلميها وللقليل من التجار واصحاب المخازن الذين يستطيعون تحمل الثمن • واذا ما شاهد اهل القرية شخصا فقيرا يحمل (ربع) لحم فان اصدقاءه يسارعون لسؤاله « ها شنهى القضية ؟ عدك مريض ؟ » ، لان أول ما يتبادر الى الذهن أن أحد افراد عائلته لا بد أن يكون مريضا وبحاجة ملحة الى غذاء جيد •

ان صعوبة توفير العلف للماشية طيلة ثمانية اشهر فى السنة بواسطة القيام برحلات يومية الى مناطق قد تصبح على بعد ساعتين من القرية ليقدّم الى حيوانات مربوطة فى جزر السكنى يصير تربية الماشية أمرا شاقا خاصة فى موسم البرد • هذا بالاضافة الى أن من غير المستطاع تربية اكثر من بضعة رؤوس من الماشية فى الجزيرة الواحدة ، خاصة ان كانت الجزيرة صغيرة الحجم • ومثل هذه العوامل بالاضافة الى البيع العرضى الذى يضطر اليه اصحاب الماشية للقيام بدفع مبالغ كبيرة من المال تقوم الحاجة اليها بين ان وآخر ولا يمكن تلافياها من المواد الاعتيادية لاهل القرية ، تحدد ازدياد عدد الماشية التى تربي فى القرية • ولذا فان اغلبية اصحاب الماشية من سكان القرية يملكون بين رأس واحد واربعة رؤوس منها فقط • وبين (٧٩) عائلة تملك الماشية كانت (٧٠) عائلة (٨٨٦٪) تملك بين رأس واحد واربعة رؤوس وعائلتان فقط (٢٥٪) تملك اكثر من ستة رؤوس •

ان التقاليد القبلية تمنع استخدام الماشية كمورد للدخل لان بيع منتجات الالبان عمل محقر لاعتباره مهنة (المعدان) • وبناءً على ذلك فان العوائل التى لا تملك ماشية تشتري حاجتها من تلك المنتجات من نساء (المعدان) اللواتى يجبن القرية فى زوارقهن ، بينما لا تجد العوائل التى يفيض اللبن

عندها عن حاجتها طريقة افضل من استهلاكه كله باسراف دون الاستفادة
من فائضه •

٢ = صيد السمك

ان المصدر الاقتصادى الثانوى الآخر لاهل الجبايش هو صيد السمك
الذى يتم بطرق عدة :

الاولى الشك برمخ خاص يدعى (فاله) • ويتكون الرمح من كف
حديدية ذات ثلاث أو خمس أصابع ، لكل اصبع رأس مدببة ومثلثة • ويثبت
هذا الكف فى رأس قضيب من الخيزران (الجنة) او قصبه سميكة قوية •
ويصيد الرجال والاولاد الكبار السمك لطعامهم فى اوقات فراغهم • ويجرى
صيد السمك بـ (الفاله) من الزوارق من قبل شخصين احدهما يجذب
فى مؤخرة الزورق والاخر يصيد من مقدمته • ويمكن أن يجرى هذا
النوع من الصيد اما فى ضوء النهار أو فى الليالى المظلمة • وفى الحالة الاولى
تبع اساليب خاصة منها ما يدعى (نوآم) وهو لصيد السمك الكبير الذى
يميل الى النوم على الاعشاب النابتة تحت سطح الماء • و (الحفت) وهو شك
السمك الذى يقفز قرب الزورق • و (الدج) وهو الضرب بالرمح مرات
عديدة لا على التعيين فى اماكن ، كالتى ينمو فيها البردى بكثرة ، يظن ان
السمك فيها وفير ، على أمل شك سمكة عن طريق الصدفة • وخير وقت
لصيد السمك بال (فاله) هو الليالى الحالكة الظلام ، حين يستعمل ال (سراج)
وهو ضوء قبس من القصب أو ضوء (بطل)^(٧) أو مصباح بسيط من تنك
(نفطية) يثبت فى مقدمة الزورق • فيجذب الضياء فى الليالى المظلمة السمك

(٧) (البطل) مصباح محلى يتكون من قنينه عادية تملأ نفطا وتدخل
فيها قطعة من البردى تنوب مناب الفتيلة وتثبت (البردية) فى رأس
القنينة بقطعة صغيرة من التمر أو الطين • ويشعل رأس (البردية) الذى
يمكن ان يظول ويقصر بحسب الضياء المطلوب •

فيطفو الى سطح الماء ويقف برهة مبهورا من الضياء المتحرك فيعطى الصياد فرصة فذة لشككه بالـ (فالة) •

ويستعمل اهل الجايش اسلوبا واحدا من اساليب الصيد بالشباك وهو الذى يدعى صيد (السلية) • و (السلية) شبكة صغيرة مدورة تربط فى اطرافها كرات رصاصية كاتقال • وترمى بشكل يوصلها الماء مفتوحة على هيئة دائرة كاملة • فتغطس بفعل الثقل المربوط بها • فاذا ما سحب الصياد الجبل تتجمع اطرافها الى الاعلى وتنخرط على شكل كيس محكم الربط •

وفى شهر ايلول يكثر نوع معين من سمك صغير يدعى (خشنى) • فيصيده بعض اهل الجايش بطريقة طريفة يجذبونه فيها بالضياء ويحملونه على القفز الى مشاحيفهم • وتدعى هذه الطريقة (حوّل)^(٨) فيربط زورقان جنبا الى جنب من مقدمتيهما • ويسيرهما رجلاان يجلسان فى مقدمتى الزورقين^(٩) بوضع تصيح فيه المؤخرتان الى الامام والمقدمتان الى الوراء ، لان مؤخرة الزورق أقل ارتفاعا من مقدمته فيساعد انخفاض المؤخرة على قفز السمك الى الزورقين • وتباعد مؤخرتى الزورقين بمسافة تقرب من (ياردتين) ويجلس فيهما ولدان يمسكان بينهما (مردى يضبطان بواسطته البعد المطلوب بين الزورقين • ويعمد الولدان الى الجلوس بطريقة يميل معها الزورقان نحو بعضهما بحيث تقرب الحافتان الداخيلتان لهما من سطح الماء اقترابا شديدا • وسيطر الولدان على درجة الميل هذه طيلة عملية الصيد • ويربط مصباحان الى الجانبين الخارجيين للزورقين • وعندما يسير الزورقان يصيح الرجلان والولدان صيحات عالية متكررة « حوّل » ، « حوّل » • ويعتقد من يزاولون هذا الصيد من اهل الجايش ان سمك (الخشنى) انما

(٨) معناها الحرفى قفز •

(٩) يجلس من يسير الزورق فى الاحوال الاعتيادية فى المؤخرة

دائما •

يقفز الى الزورقين بسبب هذه الصيحات ولو أن الصيادين لا يرددون هذه الصيحات فإن ذلك النوع من السمك لا يصاد • والواقع ان الضياء هو الذى يحمل السمك على القفز والسقوط فى الزورقين ، وفى كثير من الحالات يقفز اليهما سمك من انواع أخرى •

وفى طريقة صيد أخرى تدعى الـ (دست) يستفيد اهل الجيايش من حقيقة كون بعض السمك الكبير المهاجر ينتقل انحدارا فى النهر • فيقيم الصيادون فى عرض النهر سدين واطئين من البردى يلتقيان على شكل زاوية منفرجة تواجه تيار الماء ، ويتركون عند نقطة التقاء السدين فتحة ضيقة • ويكون طول السدين معا قرابة عشر ياردات يمتدان من أحد شاطئى النهر الى القسم العميق منه • وتربط فى الفتحة الضيقة شبكة صغيرة مربوطة الى جرس مثبت فوق الفتحة بحيث يدق اذا ما تحركت الشبكة • فيجذب التيار بعض السمك المهاجر فيدخل بين السدين • وحين يحاول ايجاد طريق للخروج ينتهى به البحث الى الفتحة • فاذا ما حاول الخروج منها ارتطم بالشبكة فتلبس بها وحركها فيدق الجرس ، فيسارع الصياد المتربص قريبا من السدين الى السمكة الحبيسة فيضربها على رأسها بعصا صغيرة تدعى (مفلآة) فيشلها عن الحركة ويصبح من اليسير عليه أن يمسكها •

وفى الصيد بطريقة (الشمص) ، ولا يزاوله غير الاولاد ، يستعمل خيط طويل تربط فى رأسه صنارة صغيرة ويشد الى قصبة • ويشك فى الصنارة قطعة من طعم ، ويسمى (طمع) هو فى العادة قطعة من عجين ، ولكن قد تستعمل الديدان الصغيرة او (الروبيان) او قطعة تمر • وتربط فى وسط الخيط قطعة من فلين أو (بردى) لينبه غوصها فى الماء الصياد الى وجود سمكة تأكل من الطعم •

ويشترك حوالى مائة وخمسين رجلا ، اغلبهم من حمولة (آل غريج)

في رحلة صيد سمك أمدها ثلاثة اشهر يقومون بها كل عام الى هور العبد^(١) . وتدعى طريقة الصيد التي تتطلب القيام برحلات طويلة (طواريف) ويطلق على الرجال الذين يشتركون فيها اسم (بربرة) . وينظم الرجال انفسهم في مجموعات صغيرة تتكون الواحدة من ١٠ - ١٨ رجلا وتدعى (طاروف) ، ولها رئيس يسمى (چير الطاروف) . وليس للمجموعات التي يتراوح عددها كل عام بين ١٢ - ١٥ مجموعة رئيس عام ، اذ يدير رئيس كل (طاروف) شؤون رجاله . وفي حالة حدوث نزاع أو مشاكل تتعلق بالعمل اثناء الرحلة فان الصيادين يلجأون الى شرطة (العبد) لفض تلك المنازعات او الى سراكيلهم في القرية .

وتحدث الرحلة ابان شهور شباط ومارت ونيسان ، حين يكون السمك كثيرا في الهور . وقبل السفر الى منطقة (العبد) يتفق الرجال الذين يريدون أن يعملوا سوياً على تشكيل (طاروف) تحت قيادة رجل يكون بمقدوره تامين الحصول على المال اللازم لادارته . فيستلف ذلك الرجل (چير الطاروف) مبلغاً من المال يتراوح بين (١٥٠/٠٠٠) ديناراً و (١٨٠/٠٠٠) ديناراً من أحد المرابين الذين يحق له أن يحصل على سهم واحد من ارباح (الطاروف) لقاء كل (٤٠/٠٠٠) ديناراً يسلفها لـ (چير الطاروف) . ثم يوزع رئيس (الطاروف) قسماً من رأس المال المستلف على افراد جماعته كل حسب حاجته كسلف تعينهم على تهيئة انفسهم للرحلة . ويشترى بعد ذلك رئيس الطاروف الشبكة التي تستعمل في الصيد ، ويبلغ طولها قرابة (٤٠٠) ياردة وعرضها (٦) ياردات وتكلف

(١٠) العبد منطقة في الهور شمال الجبايش يوجد في وسطها (ايشان) ، وهو جزيرة صغيرة مرتفعة مشاد فوقها مخفر للشرطة مبنى بالآجر . وتتسع الجزيرة لعدد محدود من البيوت في ايام ارتفاع الماء . وبأستثناء بيوت صيادي السمك التي يقيمونها فوق الجزيرة ابان الرحلة فلا توجد فيها بيوت اخرى سوى اكواخ رجال الشرطة انفسهم .

بين (٣٥/٠٠٠) و (٤٠/٠٠٠) ديناراً • ويكون كل ثلاثة أو أربعة رجال من انفسهم جماعة خاصة داخل (الطاروف) تسمى (شدة) ، تجلب غذاءها من القرية وتستهلكه بصورة مشتركة • ويستأجر كل (طاروف) زورقا شرايعا أو اكثر يأخذ اصحابها سهما واحدا من ارباح (الطاروف) عن كل زورق • ويعين رئيس (الطاروف) رجلين معروفين بمهارتهما في الصيد وبقوتيهما البدنية ليقوما بعملين خاصين اثناء الصيد • ويطلق على احدهما اسم (شالوب) وعلى الآخر (دوآس) ، ويتسلم كل واحد منهما سهما ونصف السهم عوضا عن سهم واحد وهى الحصة التى يتسلمها افراد (الطاروف) الاعتياديون •

وتخرج مجموعات الصيادين من القرية فى زوارق شراعية مصطحبة ما تحتاجه من قصب لاقامة الاكواخ الموقفة على جزيرة (العبد) ، والمؤونة والإدوات اللازمة لاقامة افرادها وصيدهم • ويقيم كل (طاروف) كوخا واحدا كبيرا لكافة افراده ، كما تقيم المجموعات كلها مشتركة منصة واحدة من قصب (مشر) تنشر فوقها الشباك لتجف وتصلح ، ومنصة اخرى صغيرة (سرير) تغسل وتنظف عليها (الثروب) وبطن السمك • وتناوب (الطواريف) فى تعيين أحد رجالها كل يوم ليقوم بمهمة حراسة اكواخ الصيادين اثناء تغييمهم فى الهور للصيد وجلب الماء اللازم لها • ويدعى من يقوم بتلك المهمة (عنان) •

وتخرج المجموعات كل يوم مبكرة لتصيد على افراد كل تحت قيادة رئيسها • ويقسم الهور لغرض الصيد قسمان ؛ شرقي وغربي • وتتفق المجموعات على أن يصيد نصف عددها فى احد القسمين يوما وفى القسم الثانى فى اليوم الذى يليه وهكذا • وتنتشر (الطواريف) التى تصطاد فى قسم واحد فى الهور الواسع وتصيد فى اية بقعة تختار • ولكن العادة أن (الطاروف) اذا ما بدأ يصيد فى مكان من الهور فى بداية يوم من ايام الصيد فانه يستمر

فى ذلك المكان حتى نهاية ذلك اليوم • ويعمل الصيادون طيلة فترة الرحلة
 كل يوم عدا الايام التى يشتد فيها البرد بصورة غير اعتيادية •
 ويكون اسلوب الصيد فى (الطواريف) كالآتى : يقفز رجل يدعى
 (الداگوك) الى الماء ويبدأ بالضرب بيديه على صفحته ليخيف السمك •
 ثم ينزل (الدوآس) الى الماء يحمل احدى نهايتى الشبكة مثبتة الى عمود
 خشبى غليظ • ويغرس (الدوآس) أحد اطراف العمود الخشبى بقوة
 فى قعر الهور ويمسكه بيديه ورجليه ثم يبدأ بضعة رجال بسحب الشبكة
 التى تحتوى على عدد من كرب النخيل مربوطة الى نهايتها العليا لتبقيها عائمة
 مع وجه الماء من الزورق • وفى الوقت الذى تنزل فيه الشبكة الى الماء يدآب
 بقية الرجال على دفع (البلم) بحيث يسير مكونا نصف دائرة كبيرة من
 النقطة التى يمسك فيها (الدوآس) برأس الشبكة • وحين يتم انزال
 الشبكة كلها الى الماء يسحب (الشالوب) وبقية الرجال النهاية الثانية
 للشبكة فى الماء حتى تلتقى بالنهاية الاولى التى ما زال (الدوآس) ممسكا
 بها فتتعلق الدائرة • وعندئذ يجلب الزورق الى نقطة التقاء طرفى الشبكة
 ويبدأ (الشالوب) ، يعاونه قسم من الرجال يسحب (يشلب) الشبكة
 كلها • ويظل (الدوآس) ممسكا بالنهاية الاولى للشبكة بقوة ، كما
 يحيط بعض الرجال بها ويمسكونها عاليا فيمنعون السمك من القفز خارجها
 الى الماء المفتوح • وعند غلق الدائرة ينحسب عدد كبير من السمك داخلها
 وعندما تضيق يعلق ذلك السمك فى الشبكة ويرفع معها الى الزورق • وتعاد
 هذه العملية عددا من المرات قد يقرب من العشرين فى اليوم الواحد • ولكن
 اذا كان السمك موفورا فان اعاتها مرتين أو ثلاثا تكون فيه الكفاية • ولا
 ينزل (جبير الطاروف) الى الماء أو يشارك فى أعمال الصيد بصورة فعلية ،
 بل يصدر أوامره الى رجاله بصيحات يرسلها من (البلم) • وواجب كل
 فرد فى (الطاروف) ان يطيع تلك الاوامر ويطبقها بدقة • وحالما يعود
 الصيادون الى الجزيرة يشق السمك ويرش بالملح ثم يأخذ فى (بلم)

آخر من (بلام) (الطاروف) الى مدينة البصرة ليبيع هناك • فيدفع (البلم) الى (الجيايش) حيث يربط هناك الى زورق بخارى يسجبه الى (القرنة) ثم ينقل السمك في (لورى) الى البصرة ، أو قد يؤخذ (البلم) نفسه في بعض الاحيان بطريق النهر الى البصرة رأسا •

ويعطى كل صياد في (الطاروف) سمكة واحدة في اليوم لعشائه ، كما ترسل (الشدة) كل اسبوع تقريبا أحد اعضائها الى الجيايش ليجلب لها ما تحتاج اليه من طحين وشكر وشاي وتبغ • ويستطيع أفراد (الطاروف) أن يسحبوا من (چير الطاروف) كميات من المؤونة والدرهم • وتدفع (الطواريف) ضريبة غير قانونية لشرطة (العبد) تتكون من تسع سمكات في اليوم الواحد عن كل (طاروف) • ولد (سركال) الذي ينتسب الى حملته رئيس (الطاروف) ان يتقاضى من (الطاروف) سهما واحدا ، يدعى (ولاغ) ، كما تقدم له هدية تقرب من دينار واحد في نهاية العمل بصفة (كهوة للمضيف) ، هذا بالاضافة الى بعض السمك يرسل اليه كلما ذهب الى القرية أحد أفراد ذلك (الطاروف) •

وحين يعود الصيادون الى القرية بعد انتهاء الرحلة يصفى رئيس (الطاروف) حساباته • فيحسب الدخل الاجمالي للـ (طاروف) ثم يطرح منه راس المال المستلف وكافة المبالغ التي صرفت على الشبكة والملح والتقلات وهدية (السركال) وغير ذلك من المصروفات • ويقسم الباقي على رجاله وفق الاسس التالية :

- ١ - سهم واحد لكل فرد من افراد (الطاروف) •
- ٢ - سهم واحد للمرابي عن كل (٤٠/٠٠٠) دينارا تدفع له كريح عن راس المال المستلف منه بالاضافة الى راس المال نفسه •
- ٣ - سهم واحد لصاحب كل (بلم) استعمل من قبل (الطاروف) بصفة ايجار •

٤ - سهم واحد اضافي لـ (چير الطاروف) •

- ٥ - نصف سهم اضافى للـ (دوّاس) •
- ٦ - نصف سهم اضافى للـ (شالوب) •
- ٧ - سهم واحد يدعى (ولاغ) للـ (سيركال) الذى يتسبب اليه
• (جبير الطاروف)

ويدفع رئيس (الطاروف) لكل واحد من جماعته ما يتبقى له من حصته بعد طرح المبالغ التى استلفها منه نقدا وثمان المواد الغذائية التى اشتراها منه اثناء الرحلة والسلفة التى ربما يكون قد استلفها منه قبل بدء العمل • فاذا ظهر بعد تصفية الحساب ان حصة فرد من أفراد (الطاروف) أقل من مجموع المبالغ المدين بها لرئيسه فعليه ان يعمل لذلك الرئيس فى الموسم القادم ليسدد له الدين • وبعد ان تتم تصفية الحساب تقطع الشبكة التى استعملت فى الصيد اجزاء متساوية بعدد أفراد (الطاروف) وتوزع بينهم •

فى موسم عام ١٩٥٣ اشترك (١٣) (طاروف) فى الرحلة الى (العبد) ، وكانت (الطواريف) مكونة كلها من (١٥٦) رجلا كلهم من حمولة (آل غريج) خلا (٨) رجال كانوا من حمولة (آل غيسى) • ولقد عمل اولئك الرجال (٨٤) يوما بين الثالث من شهر شباط والتاسع والعشرين من شهر نيسان باستثناء يومين فى شهر شباط لشدة البرد • ولقد استدان سبعة مجموعات رؤوس أموال قدرها ١٦٠/٠٠٠ ديناراً لكل واحدة والست الباقية بمبالغ مختلفة تتراوح بين ١٥٠/٠٠٠ و ١٨٠/٠٠٠ ديناراً • وكان السهم الصافى لبعض (الطواريف) ٥/٦٠٠ دنانير ولبعضها الاخر ٧/٣٠٠ دنانير ، و (طاروف) واحد فقط امتاز بكثرة رجاله وحسن تنظيمه ودأبه على الصيد بلغ مقدار السهم الصافى فيه حوالى ١١/٠٠٠ ديناراً • ولقد اختلف مقدار المبلغ الصافى الذى استلمه كل رجل ليس باختلاف مقدار السهم فحسب بل باختلاف المبالغ التى استلفها والمواد التى اشتراها من (جبير الطاروف) فلقد تجاوز (١٨) رجلا (١١٥٪) من مجموع

الرجال حصصهم ، وحصل (٥٢) رجلا (٣٣.٣٪) من مجموع الرجال على مبالغ تتراوح بين ١/٠٠٠ دينار واحد و ٣/٠٠٠ دنانير . وحصل الـ (٨٦) رجلا الباقين (٥٥.١٪) من مجموع الرجال على مبالغ تتراوح بين الـ ٤/٠٠٠ والـ ٧/٠٠٠ دنانير .

وفيما يلي ثبت تفصيلي لحسابات أحد (الطواريف) في رحلة عام

: ١٩٥٣

دينار	فلس	
١٦٠	٠٠٠	رأس المال المستقرض
٣٧	٠٠٠	ثمن الشبكة

ولقد بلغت المبالغ التي وزعت قبل بدء العمل بين أفراد (الطاروف) ،

وعدددهم ١٨ رجلا ، ٩١/٠٠٠ دينارا على الوجه التالي :

٦	رجال استقرض كل واحد منهم ٤/٠٠٠ دنانير ، ٢٤/٠٠٠
٧	رجال استقرض كل واحد منهم ٥/٠٠٠ دنانير ، ٣٥/٠٠٠
٣	رجال استقرض كل واحد منهم ٦/٠٠٠ دنانير ، ١٨/٠٠٠
٢	رجلان استقرض كل واحد منهما ٧/٠٠٠ دنانير ، ١٤/٠٠٠

٩١/٠٠٠ دينارا

وترك المبلغ المتبقي وقدره (٣٢/٠٠٠) دينارا مع (جبر الطاروف)

ليشترى به ملحاً وقهوة ونفطا ومواد غذائية ليسلفها لأفراد جماعته . ولقد بلغ الدخل الاجمالي لد (طاروف) طيلة مدة الرحلة (٣٨٥/٩٠٠) دينارا . وبعد طرح رأس المال المستلف بقي منه مبلغ (٢٢٥/٩٠٠) دينارا . وكان مجموع مصروفات (الطاروف) طيلة مدة الرحلة للملح والقهوة والنفط وأجور السيارات والزوارق البخارية وهدايا للسبركال وغير ذلك (٢٥/٦٤٠) دينارا . وعلى هذا فيكون الربح الصافي لد (طاروف) كله (٢٠٠/٢٦٠) دينار ، قسم على (٢٧) سهما كما يلي :

- ٤ أسهم للمرابي كفاوض عن رأس المال البالغ ١٦٠/٠٠٠ ديناراً •
 ١٨ سهماً لأعضاء (الطاروف) الثمانية عشر •
 ٢ سهمان لأصحاب (البلمين) اللذين استعملهما (الطاروف) •
 ١ سهم اضافي لـ (چير الطاروف) •
 ١/٣ سهم اضافي لـ (شالوب) •
 ١/٣ سهم اضافي لـ (دوآس) •
 ١ سهم (ولاغ) للسركال •
-
- ٢٧ سهماً •

فكان مقدار السهم الصافي (٧/٤١٧) ديناراً • وحين طرحت المبالغ التي استلفها وأثمان المواد الغذائية التي اشتراها كل فرد من رئيس (الطاروف) كانت النتيجة كما يلي :

- ٣ رجال (١٦٦٪) تجاوزوا ما يستحقون من اسهم •
 ٧ رجال (٣٨٨٪) ربحوا بين ١/٠٠٠ دينار واحد و ٢/٠٠٠ دينارين •
 ٢ رجلان (١١١٪) ربحا بين ٢/٠٠٠ دينارين و ٣/٠٠٠ دنانير •
 ٦ رجال (٣٣٣٪) ربحوا بين ٣/٠٠٠ دنانير و ٤/٠٠٠ دنانير •
- ولقد استطعت أن احصل على المعلومات التالية بصدد صيد السمك في احصائتي الخاصة بالمائة وعشرين عائلة :

- (١٦) عائلة (١٣٣٪) زاوت الصيد : (٧) عوائل منها زاوته بـ (الفالة) و (٨) عوائل بـ (الطواريف) وعائلة واحدة بـ (السلية) •
 وكانت (٤) عوائل من العوائل السبع التي زاوت الصيد بـ (الفالة) (٥٧١٪) قد استهلكت كافة صيدها وعائلة واحدة (١٤٣٪) باعت ما اصطادته وعائلتان (٢٨٦٪) باعت قسما واستهلكت قسما من صيدها •
 اما العوائل الثمان التي ساهمت في الصيد بـ (الطواريف) فان عائلة واحدة منها انتهت من الرحلة مدينة وعائلة واحدة ربحت حوالي (٧/٠٠٠) دنانير وثلاث عوائل ربحت كل عائلة حوالي (٤/٠٠٠) دنانير وثلاث عوائل

أخرى ربحت كل واحدة حوالى (٥/٠٠٠) دنانير • وكان معدل الربح
للعوائل السبع (٤/٨٥٧) دنانير للعائلة الواحدة طيلة مدة الرحلة •
ولقد استهلكت العائلة الوحيدة التى صادت بالـ (سلية) كافة ما
اصطادته •

ان عددا من النقاط التى برزت من عرضنا لموضوع صيد السمك
تستحق التأكيد :

فصيد السمك فى الجبايش محدود • ورغم انه يمكن ان يكون موردا
مربحا للدخل ، فانه لا يزاو على نطاق واسع • فلقد رأينا أن (١٦) عائلة
فقط من الـ (١٢٠) عائلة (١٣٣٪) تمارسه كما رأينا أن الرجال
المشركين فى صيد السمك بالـ (طواريف) كانوا كلهم تقريبا من حمولة
(آل غريج) لان كافة بقية الحمايل فى العشيرة تنظر لهذا النوع من الصيد
كمهنة محققة يجب ان يمتنعوا عن مزاولتها^(١١) • كما وجدنا أن ثمانى
عوائل فقط (٦٧٪) مارست الصيد بطرق أخرى •

وباستثناء حمولة (آل غريج) فان أهل الجبايش لا يبيعون السمك لان
تقاليدهم العشائرية لا تسمح بذلك • فحافظ الربح المادى اذا مفقود • ولذا
فان الفرد من أهل الجبايش يفضل أن يمضى وقته فى حياكة الحصر ويشترى
لنفسه سمكة أن رغب فى ذلك ، ما دام لا يستطيع أن يبيع ما يصيده • ولان
السمك يستهلك فحسب ولا سبيل لبيعه فان صيده يجرى فى الغالب
بـ (القالة) بطرق فردية غير منظمة ، عدا (الطواريف) التى ينظمها افراد
من حمولة (آل غريج) فقط •

وبما أن السمك يستهلك بكميات كبيرة ويشتد الطلب عليه جدا فى
القرية فان النسوة المعدان يأتين الجبايش كل يوم بعدد كبير من الزوارق
محملة بالسمك الذى يجلبنه من مناطق بعيدة فى الهور ويعن كميات ضخمة

(١١) راجع الفصل السادس عشر « الكيان الاقتصادى والاجتماعى » •

منه رغم انه كثير موفود فى مياه النهر والهور فى القرية وحولها • فتصرف
كمية كبيرة من الدخل المحلى فى شراء السمك بثمان مرتفع لان الطلب عليه
دائما اكثر من العرض •

وصيد السمك مورد محدود للغذاء ، فلقد استهلكت (٥) عوائل فقط
من (١٦) عائلة التى زاوت الصيد ، كافة ما اصطادته منه •

٣ - صيد الطيور

ان الصيد الوحيد الممكن فى الجبايش هو صيد الطيور المائية • والطيور
التى تصاد بصورة اعتيادية هى (دىباى الماى) و (الحر) • والصيد مقصور
على شهور كانون الاول وكانون الثانى وشباط فى فصل الشتاء ، وان عددا
قليل جدا من اهل الجبايش يزاول الصيد • فلقد كانت بين المائة وعشرين
عائلة عائلتان فقط (١٧٪) قد زاوت الصيد •

يصيد اهل الجبايش الطيور بالبنادق أو فى شباك • ويجرى الصيد
ببنادق قديمة تسمى الواحدة (جعازة) وتملأ من فمها بسارود وخراطة
حديد يحضران محليا • ويطلق الصياد النار اما من زورقه الصغير (ماطور)
أو من مكمن بين البردى الكثيف • وقد يخفى نفسه عن الطير وراء ستار
صغير من البردى يقيمه فى مشحوفه • وتكفى الطلقة الواحدة من (الجعازة)
لقتل بين ١٠ و ٢٠ طيرا أن كانت الطيور كثيرة •

وطريقة الصيد بالشباك تسمى (شبح نصب) • فيختار الصياد محلا
مواجهها للهور (وجه برگ) يقيم له فيه مخبأ صغيرا يسمى (نوشة)
يتكون من مصطبة صغيرة مدورة يحيط بها جدار دائرى من البردى ارتفاعه
حوالى قدمين ويتسع للصياد ليجلس فيه متخفيا • ويفتح الصياد فى الجدار
ثقبا صغيرا (مزغال) يستطيع أن يراقب منه الطيور • ويستمر الصياد على
القاء الطعم المكون من الذرة المطبوخة قرب (النوشة) لمدة ثلاثة أو اربعة
ايام حتى يعود الطير على التجمع فى ذلك المكان كل يوم • ثم يبكر فى احد
الايام فينصب شبكته تحت الماء ويلقي فوقها الطعم ويختبئ فى (النوشة)

ممسكا بحبل الشبكة • فحين يتجمع الطير فوق مكان الشبكة يسحب الصياد حبله فتطبق الشبكة على الطيور • ويبلغ طول الشبكة اعتياديا حوالى (٢٠) قدما وتتكون من نصفين عرض كل واحد منهما ستة اقدام تقريبا • واذا ما نصب وت سحب حبلها فانها تنطبق بشكل قبة فوق سطح الماء تحبس تحتها كافة الطير الذى كان يغلف فوقها على سطح الماء • ويبلغ طول الحبل الذى يقفل الشبكة حوالى (٢٥) قدما • وقد يصيد الصياد بين ٢٠ - ٦٠ طيرا في كل مرة ينصب فيها شبكته • وتفضل في صيد الطيور الاماكن التى سبق ان حصدت الذرة فيها (مصاطيح) لان الطيور معتادة على التردد على تلك الاماكن والبحث عن الحبوب فيها •

وتستهلك اغلب الطيور التى تصطاد فى الجبائش من قبل عوائل الصيادين انفسهم • ولا يوجد فى القرية كلها اكثر من (٢٥) الى (٣٠) شخصا فقط يزاولون صيد الطيور • وكان بين المائة وعشرين عائلة شخصان فقط زاولا صيد الطيور من اجل الكسب كان احدهما يصيد فى شباك والآخر بندقية • ولقد استطاع الاول أن يحصل على مبلغ ١٤/٠٠٠ ديناراً والثانى على ٨/٠٠٠ دنانير من عملهما طيلة موسم عام ١٩٥٣ • فكان معدل كسبهما الشهرى من صيد الطيور فى شهور الموسم الثلاثة ٤/٦٦٦ دنانير و ٢/٦٦٦ ديناراً •

وتعمل نفس العوامل التى حددت وقيدت السمك كمورد للغذاء والدخل عملها فى موضوع صيد الطيور • فأهل الجبائش لا يصيدون الطيور لان الصيد يجب ان يستهلك أو يقدم هدايا لأن بيعه محقر من وجهة نظر التقاليد وينظر له كمهنة (معدان) • وكل ما تستهلكه القرية من طير اثناء الشتاء يشتري من نساء (المعدان) اللواتى يبعنه فيها •

وفى موسم الشتاء تصبغ الطيور كثيرة جدا وصيدها يسيرا للغاية بحيث يمكن ان يكون صيد الطير موردا مربحا للغذاء والدخل لو نظر اليه على هذا الاساس وحرر من قيود التقاليد القبلية •

الفصل الخامس عشر

الميزان الاقتصادي

يتضح من الفصول الخمسة الماضية أن اقتصاد اهل الجبايش ليس اقتصادا قائما على الاكتفاء الذاتي ، وهو ما يدعى Subsistence economy ، ففي هذا النوع من الاقتصاد ينتج السكان محليا كل ما يحتاجون من مواد استهلاكية وبضائع ، ولا يصدرون شيئا مما ينتجون أو جزءا مما يفيض من ذلك الاتاج . ولكن اقتصاد اهل الجبايش اقتصاد تخصصي Specialized قائم على تصدير الحصر . فيعتمد سكان القرية للحصول على غذائهم لحد كبير وعلى كل ما يحتاجون اليه من لباس وحاجيات اخرى على ما يستوردونه من خارج قريتهم . لقد بحثنا في الفصول السابقة نظم الاتاج فأوضحنا أن حياكة الحصر ، وهي وسيلة كسب العيش الاساسية تستند وتدعم بزراعة صيفية غير مضمونة ولا مربحة وهجرات عمل موسمية ورحلات للهور لصيد السمك وحياكة الحصر وتربية الماشية وبصيد عرضي للسمك والطيور . ولكن اغلب هذا الاتاج انتاج للتصدير ، ويترتب على هذا أن الاستهلاك يكاد أن يكون كله استهلاكا لمواد وبضائع مستوردة من خارج القرية . اما في داخل القرية فلا يوجد في الواقع تبادل داخلي لبضائع ينتجها اهل القرية انفسهم .

ان تقدير القيم النسبية للمواد والبضائع المصدرة والمستوردة من والى الجبايش ينطوي على صعوبات اساسية . فلا توجد معلومات رسمية يعتمد عليها في هذا الصدد ، كما ان الافراد معتادون أن يخفوا الحقائق بصدد اعمالهم التجارية ومدى اتساعها . وان الذي قلته بصدد اتاج الحبوب والحصر^(١)

(١) راجع الفصل الحادي عشر ص ٢٩٢ والفصل الثاني عشر ص

٣٣٣ و ٣٣٤ .

يكفى لان يبين الصعوبة فى التقدير ، وان هذه الصعوبات فى تقدير قيم
المواد المستوردة ، اكبر •

١ - التجارة والسوق

تكون التجارة الخارجية فى الجيايش من تصدير الحصر والحبوب
واستيراد المواد الغذائية والاستهلاكية والملابس والبضائع الاخرى • ويتم
التوزيع داخليا فى القرية بواسطة سوق القرية وتجار الحبوب المحليين
واصحاب الطواحين والتاجرات (المعديات) •

فهناك تسعة تجار للحصر فى الجيايش يسيطر اربعة منهم على ما يقرب
من (٨٠٪) من تجارتها • فيشترى ويقايض هؤلاء التجار مع اصحاب
الدكاكين الخمسة والثلاثين الذين يتعاملون فى الحصر فى قسم (النزل) من
القرية كافة الحصر التى تحاك فى الجيايش ويشحنونها الى انحاء مختلفة من
القطر • ويعمل هؤلاء التجار ، كما رأينا ، بواسطة ثلاثين ساعيا ولهم مراكز
معينة لجمع الحصر وشحنها^(٢) •

ويشحن كافة انتاج المنطقة من الحبوب الى البصرة • وفى القرية ستة
تجار للحبوب من عائلتين من عوائل السادة ؛ (بيت سيد طاهر) و (بيت سيد
جاسم) من (بيت سيد خلف) • وتتنافس هاتان العائلتان مع بعضهما فى
تجارة الحبوب فى السنوات التى تجرى فيها زراعة فى القرية • فتشترى
تلك العائلتان فيما بينهما ليس كافة ما يباع فى القرية من محاصيل زراعة
فحسب بل وبعض محاصيل القرى والمجتمعات الهورية المجاورة الاخرى ايضا •
فيشحن افرادهما الحاصلات اما على حسابهم الخاص او لحساب احدى
الشركات التجارية الكبرى فى البصرة فيتقاضون منها ربعا جسيما • ولم
يكن ميسورا تقدير الربح الذى يحصل عليه هؤلاء التجار المصدرون لان
العائلتين تملكان بالاضافة لذلك دكاكين ومراكز تجارية للحصر وتشحنان

(٢) لزيادة التفاصيل عن تجارة الحصر راجع الفصل الثانى

عشر ص ٣٣٤ الى ص ٣٥٠ •

الحصير والحبوب على حسابهما وحساب التجار الخارجيين • وتجارة وشحن المواد المختلفة ليست مبنية ولا مفصولة بعضها عن بعض في حساباتهما • ولذا فلا سبيل الى معرفة مقدار الربح في تجارة مادة بعينها • ويشترى هؤلاء التجار الستة اكثر الحاصل الزراعى قبل ان يتم نضجه او حتى قبل ان يزرع فعلا بنظام « الاخضر »^(٣) ، وفوق ذلك فانهم يشترون كافة المحصول الذى يعرض للبيع فى الحقول رأسا بعد قسمة المحاصيل • ولهم وكلاء يقومون بجمع الحبوب لهم ويتقاضون منهم نسبة مئوية من الربح •

ان تصدير الحبوب ذو اهمية فى السنوات التى تجرى فيها زراعة فقط • وفى هذه السنوات طبعا يقل استيراد الحبوب التى تستهلك فى القرية من الخارج لحد كبير • فيعمد التجار المحليون الى خزن كميات بالقدر الذى يعتقدون ان السوق المحلية تستطيع استيعابه • اما فى الاحوال الاعتيادية فان الحبوب تستورد بكميات كبيرة من البصرة اما مطحونة او عكس ذلك • وفى القرية خمسة دكاكين متخصصة تخصصا تاما فى استيراد وبيع الطحين • وتراوح المكاسب الشهرية لتلك الدكاكين بين الـ ١٠/٠٠٠ دنانير والـ ٢٠/٠٠٠ ديناراً •

اما المواد المستوردة الاخرى فهى السكر والشاي والتبغ والقماش وتجلب بكميات كبيرة بواسطة اصحاب الدكاكين بصورة فردية مع غيرها من مواد اخرى لا يشتد الطلب عليها كثيرا • والمركزان التجاريان اللذان يتعامل معهما اصحاب الدكاكين فى الجبايش هما القرنة والبصرة • وبما ان اسعار المواد والبضائع فى القرنة اعلى من اسعارها فى البصرة فان اغلب اصحاب الدكاكين فى الجبايش يفضلون ان يقوموا بالرحلة الاطول الى البصرة لضمان الحصول على مواد أرخص • وهناك يشترون بضائعهم من تجار الجملة ويشحنونها بالزوارق الشراعية او البخارية وبعضها فى الـ (لوريات) الى مدينة

(٣) انظر ما بعده •

القرنة • ومن القرنة توجد سفرات يومية منتظمة بالزوارق البخارية الى الجبايش فتسحن كافة البضائع بتلك الوساطة • وفي موسم ارتفاع الماء يمكن ان تسحن البضائع من البصرة الى الجبايش بالزوارق رأسا •

يتكون سوق الجبايش من مجموعتين من الدكاكين : دكاكين (الناحية) ودكاكين (النزل) • فيوجد ٦٥ دكانا في القسم الاول يطلق عليها عادة اسم (السوگ) وكلها مبنية من الطابوق وذات سقوف من حصر وخشب • وسعة أغلب هذه الدكاكين خمسة عشر قدما طولا وتسعة أقدام عرضا • ولكن عددا قليلا منها اكبر حجما من ذلك • وهذه الدكاكين مبنية في خط على طول جبهة النهر • اما الدكاكين الـ ٣٥ في قسم (النزل) فانها ، عكس الاولى ، منتشرة بين جزر السكنى ولا يمكن تمييزها عن الاكواخ الاعتيادية الا بواسطة علم ابيض صغير يرفع فوق الدكان كأشارة أو لافتة •

وتختلف ظروف العمل في مجموعتي الدكاكين اختلافا كبيرا • ففي الوقت الذي تباع فيه دكاكين (الناحية) بالنقد فقط ، تباع دكاكين (النزل) في أغلب الحالات بالحصر كما تباع بالنقد ايضا • وهذا مسبب عن عدة عوامل كانهدام مكان الخزن في دكاكين (الناحية) فلا يستطيع اصحابها تقبل الحصر ، وكبعد المسافة التي يجب ان تجلب منها الحصر من جزر حائكيها الى دكاكين (السوگ) وغير ذلك • وهناك فرق واضح في نوعية المواد والبضائع التي تباع في مجموعتي الدكاكين • ففي دكاكين (السوگ) توجد انواع مختلفة من المواد الغذائية والملابس والادوات البيئية والمواد الكمالية ، بينما لا تباع دكاكين (النزل) غير الطحين والسكر والشاي والتبغ والقماش والكبريت والنفت • ولا تباع دكاكين (النزل) الا ما يعتبر من الزم الضروريات واسعارها اعلى ، في العادة ، بحوالى ١٠٪ من اسعار دكاكين (الناحية) كما ان الارباح التي يحصل عليها اصحابها لا تقارن بارباح اصحاب دكاكين (السوگ) لان المواد والبضائع التي تباع في الاولى محدودة جدا من ناحيتي

انواعها وكمياتها • ومهما يكن من أمر فأن دكاكين (النزول) تستطيع ان تسحب مقدارا كبيرا من البيع والشراء عن دكاكين السوق في (الناحية) ، كما مر بنا في الفصل الثاني عشر • ولقد عرف عن بعض اصحاب دكاكين (النزل) ، في الحقيقة ، انهم جمعوا ثروة وان كثيرا منهم اكثر غنى من بعض اصحاب دكاكين (الناحية) • ان الربح الاساسى فى دكاكين (النزول) يأتى من بيع الحصر • ولو كان اصحاب دكاكين (الناحية) مستعدين لقبول الدفع بالحصر لكان من المؤكد أن يستطيعوا القضاء على منافسيهم من اصحاب دكاكين (النزول) وعلى نشاطهم التجارى • وان ما ذكرنا من انعدام مكان خزن الحصر فى دكاكين (الناحية) وصعوبة نقلها من (النزل) اليها ليسا السببين الوحيدين فى صدوف اصحاب هذه الدكاكين عن قبول الحصر ومقاومتها بضائعهم وبالتالي رفضهم استغلال طريقة تجارية مربحة للغاية ، بل ان اعتبارات الجاه تلعب دورا هاما فى تقرير الارباح التى تدرها المهنة ، حتى بين اولئك الاشخاص كالتجار واصحاب الدكاكين الذين تجردوا لحد كبير من القيم القبلية وبنذوها • فاصحاب دكاكين (الناحية) هؤلاء يعترضون بتشبههم باهل المدن وتمسكهم باساليب أهل الحضارة والتعامل بالنقد عوضا عن مقايضة الحصر التى رغم انها مربحة بشكل اكيد وظاهر لهم فانهم يعتبرونها طريقة فى التجارة غير عصرية ولا راقية •

وفى ما يلى دراسة مقتضبة لدكاكين القرية كما كانت عام ١٩٥٣ •

دكاكين الناحية :

- أ - كانت الدكاكين المشغولة ٤٥ دكانا ، اما الـ ٢٠ الاخرى فكانت فارغة منذ وقت طويل •
- ب - كانت ٣٢ دكانا مشغولة من قبل مستأجرين و ١٣ يشغلها اصحابها •

ج - كانت بنايات ٥٤ دكانا مملوكة من قبل تسعة اشخاص اما بصورة فردية أو شركة مع الغير كما يلي :

اسماء المالكين	عدد الدكاكين المملوكة
١ - حجي جاسم آل غياض وكاظم آل جميعي	٧
٢ - حجي مجيد آل خضير	٤
٣ - بيت رشم وبيت سيد ملك	٤
٤ - حجي حسين آل طاهر	٧
٥ - بيت سيد خلف	٣
٦ - عبودة السلطان وسلطان آل شويح	٣
٧ - حجي رهك آل شلال وحسن آل بندر	٣
٨ - سيد ملك السيد طاهر	٤
٩ - حجي عبد آل مشد	١٩
	<hr/>
	٥٤

اما الاحد عشر مالكا الباقون فكان لكل واحد منهم دكان واحد *

د - كانت ايجارات تلك الدكاكين ، وهي تختلف طبعا بحسب سعتها وموقعها في السوق ، كالآتي :

عدد الدكاكين المؤجرة	الايجار الشهري (دينار)
٢	٢/٠٠٠
١	١/٥٠٠
٢٠	٠/٧٥٠
٧	٠/٥٠٠
٢	٠/٤٠٠
	<hr/>
٣٢	

هـ - وكان بين الـ ٤٥ دكانا المشغولة :

١٦	دكانا مشغولة من قبل بقالين
١٣	دكانا مشغولة من قبل (بزارين) ، ثلاثة منهم كانوا يزاولون
	الخيطة بالاضافة الى بيع القماش *
٥	دكاكين مشغولة من قبل خياطين

دكانان مشغولان من قبل بائعي طحين *	٢
دكاكين مستعملة كمقاهي *	٤
دكان واحد يشغله حلاق *	١
دكان واحد يشغله صباغ للملابس *	١
دكان واحد يشغله (مبيض) للاواني النحاسية *	١
دكانان يشغلها باعا متفرقات واشياء صغيرة (خرده فروشية) *	٢

٤٥

ويبين الجدول رقم (٢٠) الارباح الشهرية لاصحاب هذه الدكاكين وكانت هذه الارباح قد قدرت عن طريق الملاحظة المباشرة والمعلومات التي استقيت بالسؤال من اصحاب الدكاكين انفسهم وعن طريق طارق آل خيون ومخبرين آخرين * ويمكن ان يقال ان درجة صحتها عالية لحد كبير جدا *

جدول رقم (٢٠)

الربح الشهري لاصحاب الدكاكين في سوق القرية

معدل الربح الشهري التقريبي (بالدينار)	عدد الدكاكين
٣٠/٠٠٠	١
لكل دكان ٢٠/٠٠٠	٤
بين ١٩/٠٠٠ و ١٥/٠٠٠	٥
بين ١٤/٠٠٠ و ١٠/٠٠٠	٧
» » ٨/٠٠٠	١١
» » ٦/٠٠٠	٢
» » ٥/٠٠٠	٥
» » ٤/٠٠٠	٣
» » ٣/٠٠٠	٤
» » بين ١/٥٠٠ و ١/٠٠٠	٣

و - فيما يلي ثبت باسما البضائع والمواد التي كانت تباع في اثنين من هذه الدكاكين سجلت كنماذج لمثيلاتها في السوق ولتعطى فكرة عن نوع

العمل التجارى الذى يقوم به اصحاب هذه الدكاكين من جهة وعلى درجة المستوى المعيشى والحضارى فى القرية ممثلا فى اصناف البضائع التى تباع وكلها مما يطلب من قبل المستهلكين والا لما استوردت طبعا . والجدير بالذكر أن كثيرا من المواد والبضائع التى تبدو كمالية جدا بالنسبة لاهل القرية تستورد بكميات قليلة جدا وبسبب طلب فئة صغيرة هى فى الواقع ليست من صلب القرية كالموظفين والمعلمين وبعض المترفين من اهل القرية كما انها تباع باسعار فاحشة للغاية .

١ - بقال : (شكر • چای • گهوه • شخاظ • تن • دفاتر جگایر • قواری • ستکانات • صحون چای • صابون • ريحة • مقادح • قفال • مگاصيص • گلاصات • فافون ؛ جدور ، كيتليات ، طاوات ، طوس ، قواری ، خواشيگ چای • مرايات • بطالة شربت • فوائيص • لمبات • شيش • جگایر • ظروف واوراق مكاتيب • عرقچينات • خاويليات • فانيلات • بشوت • كاسات فرفورى • صحون فرفورى • عطارية مختلفة • دهن • نومی حامض • تمر هند • فناجين گهوه • هيل • فتايل فانوص • مشاطه • مواس حلاقة) .

٢ - بزاز : (اقمشة مختلفة للملابس النساء ، وخام ابيض واقمشة دساديش وپالطوات • يشامیغ وطنية واجنيبة • خام وطنى • فانيلات • چفاني • شيلات • شيلات وطنية • شيلات جز • عرقچينات • ورق كتابة و ظروف • جگایر • شكر • چای ، • گهوه • تن • دفاتر جگایر • شخاظ دفاتر واقلام مدرسية) • وفى الدكان ماكنة لخياطة الملابس .

وتبيع بعض دكاكين البقالين الستة عشر ادوية محلية ومستوردة واشياء كمالية مثل الحلويات وزيتون الشعر وحبوب الامپرو وعلب السجائر والبسكت ودبابيس الشعر الخ . . . ومن الصفات البارزة فى دكاكين

(السوك) أن اغلبها تباع الحاجيات الثلاث التي يشتد عليها الطلب كثيرا وهي السكر والشاي والتبغ . هذا بالإضافة الى انعدام التخصص في بيع الحاجيات والبضائع . فرغم ان أهل الجبائش يفرقون بين (البكال) و (العطار) باعتبار أن الاول يبيع مواد استهلاكية والثاني ادوية وعطور وما يشبه ذلك فان النوعين من الدكاكين تباع نفس البضائع والمواد . وحتى (البزازين) يبيعون ، كما رأينا ، السكر والشاي والتبغ و سلع اخرى . ولا يوجد في الجبائش تجار للجملة ، ولذا فعلى كل صاحب دكان ان يذهب الى البصرة ليشتري لنفسه السلع والمواد التي يحتاج اليها مرة في كل ما يقرب من شهرين . ولا يقل الربح الصافي لاصحاب هذه الحوانيت في الحقيقة عن عشرين بالمائة في اية مادة أو سلعة يبيعونها ، وقد يصل في بعضها ، وخاصة ما كان منها كماليا الى مائة في المائة . ويوضح الجدول رقم (٢١) أمثلة على ذلك .

جدول رقم (٢١)

اسعار بعض البضائع المباعة في السوق وارباحها

البضاعة	سعرها في البصرة (فلس)	سعرها في الجبائش (فلس)	الربح
ياردة واحدة من قماش شعبي	١٠٠	١٢٠	٪ ٢٠
كيلو غرام واحد من السكر	٥٠	٦٠	٪ ٢٠
حقة (٤) واحدة من الشاي	٨٠٠	١٠٠٠	٪ ٢٥
حقة واحدة من التبغ	٧٠٠	٩٦٠	٪ ٣٧
علبة كبريت	٤	٦	٪ ٥٠
عشر شلقات حلقة	٥٠	١٠٠	٪ ١٠٠
حبة واحدة من الاسبرو	٢٥	٥	٪ ١٠٠

(٤) الحقة وزن يستعمل محليا ويبلغ ١٢٥٠ كيلو غراما .

ان اكثر السلع والمواد طلبا هي السكر والشاي والتبغ وورق السجائر
والقماش والطحين والبن •

دكاكين (النزل) :

كان في (النزل) في عام ١٩٥٣ خمسة وثلاثون دكانا يمكن تقسيمها
الى صنفين ؛ عشرون منها كانت كبيرة كلها تباع وتقايض السكر والشاي
والتبغ والقماش والطحين والتفط وبضائع اخرى • والخمسة عشر دكانا
الباقية صغيرة لا تقايض غير السكر والشاي والتبغ وعلب الكبريت فقط ،
كما انها تباع في بعض الاحيان كميات قليلة من هذه المواد •
وكافة دكاكين (النزل) مشادة على جزر اصحابها • وكان بعضها في
نفس اكواخ اصحابها وغير مفتوح للبيع والشراء بصورة دائمية • ولقد
قدرت الارباح الشهرية لاصحاب تلك الدكاكين (٥) كالآتي :

عدد الدكاكين	الربح الشهري مقدرا بالدنانير
٦	٢٠/٠٠٠ الى ٣٠/٠٠٠
٩	١٠/٠٠٠ الى ١٥/٠٠٠
١٣	٥/٠٠٠ الى ٨/٠٠٠
٧	٣/٠٠٠ الى ٤/٠٠٠
٣٥	

وبالاضافة الى الدكاكين فهناك طاحوتان في (النزل) ؛ الاولى في
(أم الجذوع) وهي ذات ماكنة قوتها ٥٥ حصانا وتستعمل للطحن والهبش ،
ويملكها شراكة ثعبان آل خيون وسيد باقر السيد علي • والثانية وقوتها
٢٨ حصانا مشادة على ترعة (لغميجة) ويملكها حسن آل بندر آل خيون •

(٥) لقد جرى التقدير على أساس المعلومات التي زودني بها طارق
آل خيون والتي حصلت عليها من بعض اصحاب الحوانيت انفسهم ومن
استقصائي الشخصي • والتقدير هنا اصعب من مثيله السابق لان الربح
يتوقف لحد كبير على تصدير الحصر التي يتسلمها صاحب الدكان في المقايضة
لقاء بضائعه •

ويتقاضى اصحاب الطاحوتين فلسا واحدا عن طحن أو هبش كل كيلو غرام من الجبوب • ومالكا الطاحونة الاولى من اصحاب الاراضى فى حين أن مالك الثانية من تجار (الاخضر) • فللثلاثة أذن حصص فى الحاصل الزراعى اذا حدثت فى القرية زراعة ، ويتصرفون عندئذ كتجار للحبوب • ويشترى اصحاب الطاحوتين بعض الذرة والقمح من التجار فى الجبايش ليطحنوها فى طاحوتيهن ويبيعوها اما فى دكاكينهم او الى اصحاب دكاكين اخرى فى القرية •

وآخر الاشخاص المهمين الذين يقومون بالتوزيع فى القرية هن التاجرات من نساء (المعدان) • واغلب تلك النسوة من عشيرتى (العميرة) و (الفرطوس) ، فيأتين القرية كل يوم ؛ كل اثنتين منهن فى زورق ، من اماكن تبعد عن الجبايش بين ساعتين واربع ساعات تجديفا فى المشحوف • ويصلن عادة فى الصباح ويعدن الى مساكنهن بعد الظهر • ويبعن فى القرية السمك والطيور والحليب واللبن و (الروبة) والجبن والدهن و (المطال) • وفى موسم ارتفاع المياه ، حين تجب تعلقة سطح كل جزيرة فى القرية يعن القصب والتراب كذلك • وبما ان التراب يأتى بريح وفير فى موسم ارتفاع الماء لاشتداد الحاجة اليه فان (المعدان) يبحثون فى كل مكان فى الهور عن جزر صغيرة غير مأهولة وعن التواءات الارضية غير المغطاة بالماء ويحفرون التراب منها • وفى شهر مايس تبيع تلك النسوة (الخريط) وهو مادة حلوة تصنع من طبخ مسحوق يجمع من نهايات نبات البردى • وتجوب النسوة المعدان طرق القرية المائية وممراتها فى زوارقهن ينادين على بضاعتهن ، فيستوقفهن السكان على شواطئ الجزر ليشتروا منهن • وبما ان تلك النسوة تستعمل قطعاً من الحجارة كعمائر وبما ان الطلب على بضاعتهن دائماً اكثر من العرض ، فان المساومة الطويلة الصاخبة والشجار ابرز صفات هذا النوع من البيع والشراء • واغلب هذه النسوة لا يتوغلن فى القرية حتى منطقة (الصراى) و (السوگ) خوفاً من أن تفرض عليهن لو ضبطن ضرائب

قانونية وغير قانونية • اما اللواتى يصلن السوق فيعين لاصحاب الدكاكين فيه الدهن والجبين أو قد يجلسن فى السوق ذاته يعين (الروبة) واللين والجبين والسمنك والطيور و (المطال) • وتختص كل واحدة من (المعيديات) أو مجموعة منهن فى العادة بـدكان معين فتزوده بصورة منتظمة بالجبين والدهن والزبد وتشتري منه البضائع التى تحتاج اليها كالسكر والشاى والتبغ • وكانت الاسعار الجارية للدهن فى الجبايش عام ١٩٥٣ (١/٢٠٠) ديناراً لك (وجيه) الواحدة التى يشتريها اصحاب الدكاكين من النساء (المعدان) بـ (٩٠٠) فلس فيحصلون بها على ربح قدره (٣٣٣٪) • وتشتري النساء (المعدان) من (النزل) البيض الذى يجمعه ويأخذنه الى تجار الجملة فى البصرة • ويشتري البيض فى القرية بخمسة فلوس للبيضة الواحدة ويقايز فى بعض الاحيان هو والذرة بالسمنك أو منتجات الالبان أو أية مواد أخرى تباعها النسوة (المعيديات) •

وهناك امرأتان فقط من أهل الجبايش تقومان بفعاليات تجارية محدودة فى القرية • الاولى تباع الخبز فى السوق والاخرى تباع مواد التجميل المحلية كـ (الحنة ، والمحلب ، والرشوش ، والديرم والنخ ••) فى زورقها الذى تجوب به القرية • ويرى اهل الجبايش فى مثل هذا العمل مهنة محتقرة من مهن (المعدان) ويستكرون مثل هذا السلوك فى كسب العيش من امرأة • ولكن لكل واحدة من الامراتين ظروف خاصة سببت خروجهما على النمط المتعارف عليه فى القرية • فكانت الاولى معوزة وليس لها أحد يعيلها كما انها اصلاً غريبة عن القرية فلا أقارب لها فيها • اما الثانية فلقد عاشت على اتصال وثيق جداً بحياة المدن لان زوجها عمل طويلاً خارج القرية واشتغل فى التجارة • كما ان ابنها يعيش موظفاً خارج القرية • وان زوجها ، لهذين السنين ، لا يزاول المهن الاعتيادية التى يزاولها اهل القرية كالزراعة وحياسة الحصر ، بل يعيش هو وعائلته على ما وفره فى ايامه الماضية من عمله فى التجارة وما يردده من مساعدة مادية

من ولده • فأوضحت العائلة كلها تعيش بأسلوب خاص سوغ سلوك تلك المرأة
مسلك التجارة والكسب فى القرية •

٢ - الطبقات الاقتصادية

ان التوزيع غير المتساوى للموارد الاقتصادية بين اهل الجبايش انتج
ست طبقات اقتصادية فيها هى :

- ١ - الاثرياء •
- ٢ - اصحاب الاراضى •
- ٣ - أصحاب الدكاكين •
- ٤ - اصحاب الحرف •
- ٥ - المستخدمون •
- ٦ - المزارعون وحاكة الحصر •

ان اهل الجبايش يعرفون هذه الطبقات ويعينونها بدقة ويتحدثون عنها
باعتبارها طبقات منفصلة تتميز عن بعضها بسيطرتها على موارد اقتصادية معينة
وبتمتعها بمستويات مختلفة من العيش • والواقع ان التفريق بين هذه الطبقات
يجرى ، لحد ما ، على مقاييس اجتماعية ، ليس من الضرورى أن تتسق دائما
مع الامتيازات الاقتصادية • ففى حين أن (الاثرياء) هم أكثر بقية أهل القرية
ثراء بدون شك وان اصحاب الاراضى يأتون بعدهم فى كثرة الثراء ، فان
الطبقة الثالثة ، طبقة اصحاب الدكاكين ، تحتوى على بعض الافراد الاغنياء
جدا الذين يمكن أن يفوقوا بسرائهم بعض رجال الطبقة الاولى وعلى افراد
آخرين قد يكون مستواهم الاقتصادى اشد شبيها بمستوى اصحاب الحرف
والمستخدمين • ومن ناحية اخرى فان اصحاب الحرف يصنفون كطبقة
اقتصادية اعلى من المستخدمين رغم أن دخل الطبقتين متشابه وذلك لان حرفهم
تسبغ عليهم اعتبارا اكبر • وانى انما اتقبل هذا التمييز بين الطبقات الاقتصادية
رغم عدم قيامه على تفاوت الدخل بين افرادها لان اهل الجبايش يميزون بين

تلك الطبقات على هذا الاساس ولان تلك هي نظرتهم للموضوع *

١ - الاثرياء :

ان حوالى عشرين شخصا يمثلون خمس عشرة عائلة تعمل في تجارة الحصر والحبوب أو تحصل على موارد من ادارة الدكاكين واقراض المال بالربى و رهن الاراضى الزراعية وتسيير زوارق بخارية وملكية الدور والدكاكين يدعون (الاثرياء) * ويبين الجدول رقم (٢٢) اسماء واعمال تلك الطبقة الاقتصادية العليا وتقديرا لرؤوس اموالها فى عام ١٩٥٣ *

جدول رقم (٢٢) اسماء واعمال طبقة الاثرياء فى انقرية مع تقدير رؤوس أموالهم

اسم الثرى	اعماله	راسمائه المقدر (بالدينار)
١ - سيد على السيد جاسم	تجارة الحبوب والحصر ،	
٢ - سيد عبدالحسين السيد جاسم	دكاكين فى قسم الناحية	٣٠٠٠٠
٣ - سيد ناصر السيد شبر	النزل ، اقراض ائمال بالربى ،	
٤ - سيد حطاب السيد شبر	رهن الاراضى *	
٥ - سيد ملك السيد طاهر	تجارة الحبوب والحصر ،	
٦ - سيد يوسف السيد طاهر (٦)	دكاكين فى النزل ، اقراض	٢٠٠٠٠
	ائمال بالربى ، رهن الاراضى *	
٧ - حجي حسين آل طاهر	تجارة الحبوب والحصر ،	
٨ - حجي على آل طاهر	اقراض ائمال بالربى ،	٢٠٠٠٠
	دكاكين فى قسم الناحية *	
٩ - حسن آل بندر آل خيون	طاحونة ، اقراض ائمال بالربى ،	١٠٠٠٠
	رهن الاراضى ، تجارة الحبوب *	
١٠ - حجي عبد آل مشد	اقراض ائمال بالربى ، بيوت	٥٠٠٠
	ودكاكين فى قسم الناحية *	
١١ - ناصر الحجى رهكك	تجارة الحصر ، دكاكين فى النزل	٥٠٠٠

(٦) ان الاشخاص الستة الاوائل كلهم ينتسبون لعائلتى بيت سيد خلف *

تكلمة الجدول رقم (٢٢)

٢٠٠٠	تجارة الحصر ، دكاكين فى النزل	١٢- سيد باقر السيد على
١٠٠٠	دكان واحد فى النزل .	١٣- سيد يوسف السيد جابر
١٠٠٠	زورق بغارى .	١٤- جاسم آل رشم
١٠٠٠	دكان واحد فى قسم الناحية .	١٥- نعيثل آل رشم
١٠٠٠	دكان واحد فى قسم الناحية ونصف ملكية زورق بغارى .	١٦- حجى عبد على آل محمد
١٠٠٠	دكان واحد فى قسم الناحية .	١٧- حجى جمعة آل محمد
١٠٠٠	زورق بغارى .	١٨- حجى صدام آل على
١٠٠٠	دكاكين وبيوت فى قسم الناحية .	١٩- حجى مجيد آل خضير
١٠٠٠	تجارة الحصر فى النزل .	٢٠- زاير عتيوى آل عباس

ورغم الصعاب التى ذكرتها عن الحصول على معلومات مضبوطة بصدد الارباح والتجارة فاننى واثق لحد كبير من دقة تقدير رؤوس اموال هذه الطبقة . فاذا كان هناك احتمال للخطأ فانه اكبر فى تقديراتى لرؤوس اموال الافراد الذين يقعون فى رأس القائمة واول فى تقدير رؤوس اموال الذين يقعون فى نهايتها . فالرجال المفرطون فى التراء يحاولون اخفاء الفرق الشاسع فى الثروة بينهم وبين الافراد الاخرين فى القرية فى حين ان الرجال الذين فى نهاية القائمة ربما مالوا الى الادعاء فيقررون لذلك الحقيقة بصدد مايملكون أو ربما يتجاوزون . ان من الصعب على التاجر ان يخفى رأس ماله الذى يعمل فيه أو الذى فى حوزته فعلا فى أى وقت من الاوقات . واغلب رؤوس اموال التجار تحفظ فى صناديق حديدية فى الدكاكين أو فى بيوتهم . أما المواد غير المنقولة كالدور والدكاكين ومفردات الثروة الاخرى كالزوارق البخارية والاراضى المرهونة فان من السهل أن تقدر بسعر السوق الجارى . هذا بالاضافة الى أن محاولات تقدير ثروات الافراد الاخرين من الموضوعات التى يتحدث بها الناس فى سوق القرية . ولقد وجدت أن هناك فرقا ضئيلا

جدا بين مختلف التقديرات لثروة رجل بعينه • وفي كثير من الاحيان استطعت ان اتوثق من صحة تقديرات ثروات بعض الافراد التي حصلت عليها في السوق ومن مصادر خارجية عن طريق الاستفهام من الاشخاص المعنيين انفسهم فوجدت انهم يؤيدون بكيبر استعداد صحة ما يشيعه ويتناقله الناس في القرية عن ثرواتهم وعما يملكون • اما الرجال الستة في رأس القائمة فاننى لم استطع ان اناقشهم بصورة مباشرة في الامر ولكن تقديراتي لثرواتهم الظاهرة ومدى اعمالهم واستقصائي من مصادر خاصة اقامت الدليل على صحة تقديرات الرأى العام في القرية في هذا الموضوع كله •

ليس من المستطاع اجراء تقدير تقريبي للكسب الشهري للرجال الثمانية الاوائل في قائمة الاثرياء لان اعمالهم واسعة جدا وتتعرض للمصعود والهبوط بحسب المواسم • ولكن من المؤكد أن الدخل الشهري الصافى لكل واحد منهم ليس أقل من (١٠٠/٠٠٠) دينار • ولقد قدرت ان الدخل الشهري الصافى لكل من (حسن آل بندر) و (حجي عبد آل مشد) و (ناصر آل رهك) و (سيد باقر السيد على) بحوالى (٥٠/٠٠٠) دينارا • اما الدخل الشهري للرجال الثمانية الباقين من الاثرياء فأقدره بين (٢٠/٠٠٠) و (٣٠/٠٠٠) دينارا •

٢ - اصحاب الاراضى (٧) :

في القرية حوالى عشرين رجلا يكونون طبقة (اصحاب الاراضى) وهم سراكيل الحمائل ورجال آخرون • فالاراضى الزراعية لا نباع بل يمكن رهنها فقط • والامتياز الاقتصادى الذى يحصل عليه افراد هذه الطبقة هو انهم بصفقتهم اصحاب اراض يستطيعون أن يحصلوا على عدد من الفلاحين يعملون لهم وتحت أمرتهم ، وعلى حصص فى المتوج الزراعى يتمكنون بواسطته من المحافظة على مستوى للمعيشة ارفع من مستوى الفلاحين وحاجة

(٧) لزيادة المعلومات عن اصحاب الاراضى راجع الفصل العاشر •

الحصر • فيكون بمقدورهم ان يحتفظوا بمضاييف ويأكلوا طعاما اجود ويعيشوا فى بيوت احسن • وبالإضافة الى السلطة السياسية التى يتمتع بها السراكيل منهم فقط ، فانهم جميعا يحصلون على موارد عيشهم بدون بذل مجهود ويتمعون بنفس الوقت بالاعتبار الذى تسبغه عليهم لزمتهم للاراضى • وتقع على بعض اصحاب الاراضى ، كسراكيل الحمائل الكبيرة ، مسؤوليات اجتماعية ضخمة • فلا يستطيعون معها الاعتماد على مواردهم من الارض لتغطية مصاريفهم بل ان عليهم ان يدعموا تلك الموارد بغيرها • فبعضهم يفرض على قسم من رجال حمايلهم اتاوات وضرائب ، كأن يأخذوا منهم حصصا فى ارباحهم من بعض الفعاليات الاقتصادية كالهجرات والسفريات أو رشاوى لامور تتعلق بالملكفين بخدمة العلم وغيرها من القضايا الحكومية التى يكون السركال فيها عادة حلقة الوصل بين اتباعه وبين الحكومة • وآخرون يقومون هم انفسهم بزراعة قطع من الارض التى تحت تصرفهم ، وواحد منهم يحصل على مساعدة مادية من اولاده الذين يزاولون اعمالا تجارية • ويتمتع افراد هذه الطبقة بصورة عامة بما يمكن ان يعتبر مستوى مريحا للمعيشة ، ولكنهم اذا ما نظر اليهم من زاوية الربح ورأس المال فانهم ليسوا اثرياء ولا يستطيعون جمع ثروات •

٣ - اصحاب الدكاكين :

وهم اصحاب دكاكين السوق الذين يصفهم اهل القرية بـ (اهل السوق) ، واصحاب دكاكين (النزل) • وعملهم الدائمى ، وهم كلهم حراية سبعين رجلا ، ادارة الدكاكين • ولقد تحدثنا عنهم فى مطلع هذا الفصل •

٤ - اهل الحرف :

وتكون هذه الطبقة من اربع مجموعات ؛
أ - بناء الزوارق ومصالحوها : يوجد من هؤلاء أحد عشر رجلا

يتخذون بناء الزوارق وتصليحها عملا دائما لهم • وهم منتشرون في أنحاء القرية • ويبين الجدول رقم (٢٣) اسماءهم واماكن عملهم وتقديرا لارباحهم الشهرية •

جدول رقم (٢٣)
اسماء بنائى الزوارق ومصليحيها واماكن عملهم ودخلهم
الشهرى التقريبى

اسم العامل	مكان عمله	الدخل الشهرى التقريبى (بالدينار)
١ - ياسر آل بجاي	المجرى	٦/٠٠٠
٢ - شويل آل صابط	آل خاطر	٤/٠٠٠
٣ - حسين آل عباس	آل خاطر	٤/٠٠٠
٤ - خضراوى آل رويض	لغميجة	٣/٠٠٠
٥ - خلف آل مدهل	الساجية	٦/٠٠٠
٦ - كريم آل خلف	الساجية	٣/٠٠٠
٧ - دشر آل عبدالحسن	الساجية	٧/٠٠٠
٨ - حويل آل عبدالسادة	آل عيسى	٦/٠٠٠
٩ - عطية آل حمود	آل عيسى	٦/٠٠٠
١٠ - عبدالسادة آل حمود	آل عيسى	٤/٠٠٠
١١ - عطية آل صابط	أم الجدوع	٥/٠٠٠

ولقد توصلت الى هذه التقديرات بناء على المعلومات التى حصلت عليها من اصحاب الحرف انفسهم بعد ان تأيدت لى صحتها من المخبرين • ان أغلبية هؤلاء الرجال يقيمون ويصلحون الزوارق ولكنهم نادرا ما يبنون زوارق جديدة • فثلاثة منهم فقط فى الواقع معروفون بانهم يقدرون على بناء زوارق • ويقدم صاحب الزورق فى حالتى البناء أو التصليح المواد الاولية اللازمة ، وهى الالواح الخشبية التى يستعاض عنها دائما بالخشب الرديء الرخيص الذى يحصل عليه من الصناديق الفارغة التى تجلب فيها

البضائع المستوردة من قبل تجار القرية ، والمسامير والقيير والقصب الذي يستعمل كوقود لاذابة القيير فى الفرن والنفط الاسود • والاسعار الاعتيادية التى يتقاضاها هؤلاء الصناع عن البناء والتصليح بينها الجدول رقم (٢٤) •

جدول رقم (٢٤)

الوقت اللازم لبناء الزوارق وتصليحها ومعدل الاجور المستوفاة

زوارق صغيرة		زوارق متوسطة		زوارق كبيرة		نوع العمل
الوقت (الايام)	الاجرة (فلس)	الوقت (الايام)	الاجرة (فلس)	الوقت (الايام)	الاجرة (فلس)	
٥	٥٠٠	١٢-١٠	١٠٠٠	٢٢-٢٠	٣٠٠٠	تسكام (بناء)
١	١٠٠	١/٢	٢٠٠	٢	٣٥٠	تغيير (تصليح واكساء بالقيير)

ويعمل بناء الزوارق ومصلحوها فى جزرهم ويعاونهم فى العادة اولادهم الصغار واصحاب الزوارق التى تبنى او تصلح • ولكل بان او مصلح فرن خاص يذوب فيه القيير الذى يستعمله فى اكساء الزوارق •

ب - بناء المضاييف : فى الجيايش خمسة رجال مختصون ببناء المضاييف والاكواخ ، يدفع للواحد منهم عن الاشراف على بناء المضيف مبلغا يتراوح فى العادة بين ١٠/٠٠٠ دنانير و ٢٠/٠٠٠ ديناراً • كما تقدم له مع الاجرة بعض الملابس او كمية من الحبوب • ويعتمد المبلغ الذى يقدم لك (اسطة) على سعة المضيف الذى يشرف على بنائه وعلى طول الوقت الذى يقتضيه بناؤه • فحين بنى مضيف (عبدالهادى آل خيون) سر كمال حمولة (آل الشيخ) فى شهر شباط ومارت من عام ١٩٥٣ قدم السر كمال فى نهاية البناء الذى استمر ثمانية وعشرون يوماً لك (اسطة) الذى بناه ، وهو مزهر آل نشتر ، مبلغ عشرة دنانير وعباءة (بشت) قيمتها ثلاثة دنانير تقريباً • وبناء المضاييف ليس كثير الحدوث • فظيلة مكى فى الجيايش لم تبين فيها غير

أربعة مضاييف كما صلح ابانها مضيف واحد فقط • فدخل بناء المضاييف الخمسة ، لذلك ، محدود جدا • وبسبب قلة المورد لا يعتمد اى من اولئك الرجال في عيشه على ما يكسبه من بناء المضاييف • بل هم يزرعون ويحكون الحصر كما يفعل بقية سكان القرية • ولا تقدم اجور للـ (اسطة) لقاء اشرافه على بناء اكواخ السكنى العادية لأن من الواجب الملزم على كافة افراد الفخذ أن يعاونوا في بناء البيوت ، ولا يدعى (اسطة) من غير فخذه ليعاون او يشرف على بناء كوخ •

ج - الحدادون : ان كافة حدادى الجباش صابئة^(٨) • وكان فى القرية منهم فى عام ١٩٥٣ ثلاث عوائل فقط ؛ اثنتان منهما تعيشان وتعملان معا • وكانت العوائل الثلاث تعيش على الحدادة وحدها فلا تزاول الزراعة ولا حياكة الحصر • والادوات التى يصنعها الصابئة فى الجباش هى رماح صيد السمك (الفول) وسكاكين تفشيق القصب (مشاگ) والمناجل والمسامير التى تستعمل فى صنع واصلاح الزوارق الكبيرة • ويجلب الحديد المستعمل من البصرة كما يهيم الوقود اللازم محليا من قبل الحدادين انفسهم بتحويل القصب الى نوع من الفحم بعد حرقه فى مفاخر صغيرة خاصة تبنى لهذا الغرض • وكان معدل اسعار الادوات التى تصنع من قبل الصابئة فى عام ١٩٥٣ كما يلى :

١٥٠ - ٢٠٠	فلسا	(الفالة)
٥٠	فلسا	(المشگة)
١٥٠	فلسا	المنجل

اما المسامير فكانت تباع بالوزن •

ويبدو أن معدل دخل العائلة الواحدة من الحدادين كان يتراوح بين ٦/٠٠٠ و ٧/٠٠٠ دناير كما كان الاقبال على شراء ما يصنعون فى الشتاء

(٨) لقد مر ذكر الصابئة ودينهم ومكانتهم فى القرية فى الفصل السادس ، ص ١٦٨ - ١٧٠ •

اشد منه فى الصيف •

د - حاكة القماش : فى الجبايش خمسة حاكة للقماش كلهم من فخذ (آل هلال) من حمولة (آل غريج) • ورغم ان الطلب يشتد كثيرا على نوع معين من قماش صوفى خشن يستعمل (بشوت) للرجال والنساء ، فان هذا القماش لا يحوكه غير هؤلاء الحاكة الخمسة ويسد الطلب الكبير عليه عن طريق استيراده من الخارج • وحرفة الحياكة محدودة جدا فى القرية بل هى فى دور الانقراض ، وذلك لاسباب اجتماعية^(٩) • ولا يعمل اربعة من هؤلاء الحاكة الخمسة اكثر من سبعة شهور فى العام لانهم يتركون الحياكة ليشاركوا فى الهجرة للغراف وملكابس التمور • والحائك الخامس يعمل تسعة اشهر فى العام فقط لانه يهاجر الى الغراف ثلاثة اشهر كل عام • وكافة الادوات المستعملة فى الحياكة ، كالنول وغيره ، بدائية وبسيطة للغاية وكلها مصنوعة من الخشب والقصب والحبال • ويعمل الحائك جالسا على الارض فى العراء ويشغل النول بيديه ورجليه اللتين يديهما فى حفرة يملأها ماء الفيضان طيلة ثلاثة أو اربعة اشهر من السنة • ومعدل الاجور التى تدفع لحياكة قطعة من قماش تكفى لعباءة تقتضى حياكتها عمل اربعة ايام متصلة ٢٠٠ فلس • وتختلف الاجور بالنسبة الى نوع القماش المحوك • وبناءا على عدم انتظام عمل الحاكة واتصاله فلم يكن من الميسور تقدير معدل الدخل الشهرى لهم •

٥ - المستخدمون :

يعمل تسعة عشر رجلا مستخدمين فى دوائر حكومة القرية كشرطة وفراشين وحراس وفى طاحوتيتها كعمال وكتاب كما هو مبين فى الجدول رقم (٢٥) •

(٩) راجع الفصل السادس عشر عن « الكيان الاقتصادى والاجتماعى » •

الجدول رقم (٢٥)

عدد المستخدمين من اهل القرية ورواتبهم الشهرية وواجباتهم

الواجبات	الراتب الشهري (دينار)	عدد المستخدمين
شرطة (١٠)	٨/٠٠٠	٣
عمال بلدية يستخدمون كنوتيه وكناسين وفلاحين ووقادى مصابيح	٤/٥٠٠	٦
فراشون ومراسلون فى دوائر الحكومة	٨/٠٠٠ الى ٦/٦٠٠	٥
فراشان فى المدرسة	٧/٠٠٠	٢
عاملان فى انطاحتين	٣/٠٠٠	٢
كاتب فى احدى الطواحين	٤/٠٠٠	١

ويدعم رجال الشرطة الثلاثة دخلهم بمورد خاص يكاد ان يكون متصلا مما يأخذونه فى القرية من رشاوى يقدر معدلها لكل فرد بخمسة دنانير فى الشهر • وليس لعمال البلدية الستة مورد آخر غير رواتبهم • اما الفراشون الخمسة فيحصلون على بعض الهبات البسيطة من الاهالى الذين يراجعون دوائر الحكومة ، باستثناء واحد منهم فقط يتسلم معاونة مادية من ولديه اللذين يعملان خارج القرية • ويربح فراشا المدرسة مبالغ تقدر بثلاثة دنانير شهريا لكل واحد منهما عن طريق تزويد الغريباء من معلمى القرية بطعامهم اثناء السنة الدراسية • كما انهما يربحان مبالغ محدودة جدا من بيعهما الخضر والفواكه فى شهور العطلة الصيفية الثلاثة •

٦ - حاكة الحصر والمزارعون :

وهذه الطبقة تكون اغلبية سكان الجبايش • فلقد كانت الطبقات الخمس السالفة الذكر تتألف من ١٤٥ عائلة فقط اى ٩٪ من مجموع

(١٠) كان فى الجبايش فى عام ١٩٥٣ (١٦) شرطيا ومفوض واحد ومعاون واحد • وكان ثلاثة فقط من افراد الشرطة من اهل الجبايش ذاتها •

عوائل القرية البالغة ١٦٠٤ عوائل • اما الـ ٩١٪ الباقية من اهل القرية فكلهم حاكة حصر ومزارعون وعمال يهاجرون للعمل خارج القرية في مواسم معينة من السنة • ان الاعلية العظمى من سكان القرية تعتمد على حياة الحصر اعتمادا كليا كمورد لكسب العيش • ولقد سبق ان قدرت في الفصل الثاني عشر معدل الدخل اليومي لعائلة من هذه الطبقة مكونة من اربعة افراد (زوج وزوجة وولد وبت) بما يقرب من ١٥٠ فلسا وهذا يجعل معدل الدخل الشهري ٤/٥٠٠ دنانير^(١١) •

ان ما مر ذكره من تقسيم سكان القرية الى ست طبقات اقتصادية ، وهو التقسيم الذي يحسه اهل القرية ويعترفون به ، هو لحد ما تقسيم قائم على اساس المركز الذي تخلقه المهنة ، ولا يدل على فروق هامة في مستويات المعيشة بين كل واحدة من هذه الطبقات • فاذا ما اتخذنا مستوى المعيشة اساسا لتقسيم سكان القرية الى طبقات فاننا نستطيع ان نميز بين مجموعتين اثنتين فقط يضمن الطبقات الست المار ذكرها على الوجه التالي :

١ - الاثرياء

واصحاب الاراضي

واصحاب الدكاكين

٢ - اهل الحرف

والمستخدمون

وحاكة الحصر والمزارعون

وتصبح المقارنة في مستويات المعيشة معقدة بالنسبة لحاجيات افراد بعض الطبقات الاقتصادية الذين يقلدون في حياتهم سكان المدن • فبعض اصحاب الدكاكين والمستخدمين لا يربون الماشية ويصرفون مبالغ كبيرة في شراء اصناف غالية من السجائر وحتى المشروبات الروحية وهذه وكثير

(١١) راجع الصفحات ٣٣٢ و ٣٣٣ •

امثالها مصروفات لا تدخل بحال من الاحوال فى حساب الاغلبية الساحقة
من سكان القرية •

٣ - مستويات المعيشة

لا يستطيع حاكّة الحصر والمزارعون سد حاجاتهم الحياتية الاساسية
الا بجهد وعسر • والحد الادنى لمستوى المعيشة فى الجياش هو كالاتى :
الطعام : خبز الذرة والشاى ثلاث مرات فى اليوم ، مع ارز مطبوخ
يتناول فى وجبة العشاء وسك مشوى فى وجبة الغذاء ، بصورة عرضية وبين
فترات متباعدة •

السجائر : للرجال فقط وهى سجائر (لف) يستعمل فيها تبغ ردى •
النوع رخيص الثمن •

الملايس : (دشداشة) لكل فرد من افراد العائلة لا تستبدل الا حين
تبلى تماما •

وحتى بهذا المستوى المنخفض لا يستطيع كثير من حاكّة الحصر
والمزارعين ان يعيشوا دون أن يلجأوا الى الاستدانة • ولكن كلا من الذين
يملكون بعض الماشية فيستطيعون طبعا ان يكملوا غذاءهم بمنتجاتها والاقلية
الضئيلة التى تستطيع أن توازن بين دخلها ومصروفاتها فلا تضطر للاستدانة ،
فى وضع اقتصادى احسن وينعمون بمستوى معيشى ارفع نسبيا من مثيله بين
بقية افراد طبقة حاكّة الحصر والمزارعين •

فاذا ما سعدنا فى السلم الاقتصادى من حاكّة الحصر الى المستخدمين
واهل الحرف لم نجد فرقا كبيرا فى مستوى المعيشة ولا فى درجة الاستدانة •
ولكن الراتب الثابت الذى يستلمه المستخدمون كل شهر يكون ضمانا
اقتصاديا لهم • وبما ان الاجور التى تدفع لاهل الحرف تكون على مقياس
اعلى كثيرا مما قد يربحه اى فرد من طبقة الحاكّة والمزارعين فان المفروض
فى اهل الحرف أن تكون لهم قابلية اقتصادية على وفاء أية ديون يضطرون
على اقتراضها • فيستطيع بانى المضيف مثلا ان يتسلم مبلغ عشرة دنانير عن

عمل لا يزيد الوقت اللازم لاتمامه عن شهر كما ان بنى الزورق قد يربح
ثلاثة دنائير فى عمل لا يقتضى اكثر من عشرين يوما *

ويتمتع اصحاب الدكاكين والاراضى والاثرياء بمستويات معيشية
عالية * فاعلهم يعيش فى اكواخ اوسع وحوالى عشر من العوائل الثرية
تسكن بيوتا مبنية بالآجر توفر لهم مزيدا من الراحة والامن ضد الفيضان
وتضمن لهم ظروفًا صحية احسن كثيرا من تلك التى يعيش فيها سكان
الاكواخ القصية * ويستعمل افراد هذه الطبقات فى بيوتهم اثانا وادوات
منزلية أجود من التى يستعملها أهل الاكواخ من حاكة الحصر والمزارعين ؛
فهم يستعملون سررا خشبية او حديدية وصناديق خشبية لحفظ الملابس
وبسط وسجاجيد * ويملك رجال ونساء هذه الطبقات الثلاث فائضا من
الملابس كما يرسل اغلب افراد هذه الطبقات اولادهم الى مدرسة القرية ،
ويأكلون طعاما منوعا وذا قيمة غذائية اكبر من طعام الطبقات الثلاث الفقيرة *
فهو يتكون عادة من خبز الحنطة والرز والسّمك و (الروبة) واللبن
وبصورة عرضية الطيور واللحم *

لقد مر بنا أن الطبقات الاقتصادية العليا الثلاث ؛ الاثرياء واصحاب
الاراضى واصحاب الدكاكين ، يمكن اعتبارها ذات مستوى معيشى واحد
بالمعارضة مع مجموعة اهل الحرف والمستخدمين وحاكة الحصر والمزارعين
فهناك مثلا فرق قليل جدا بين مستوى معيشة صاحب الدكان الذى يملك
رأس مال قدره الف دينار وبين الثرى الذى ترتقى ثروته الى عشرة آلاف
دينار * فكل افراد تلك الطبقات الثلاث يختلفون فى مقادير الثروة التى
يملكونها ولكنهم متشابهون فى مستويات معيشتهم * وليس مرد هذا الى ان
الاثرياء أو اصحاب الاراضى والدكاكين لا يطيب لهم ان يحيا فى مستويات
معيشية ارقى مما هم فيه ، فكثير منهم يستعمل اثانا عصريا وبعضهم يستعمل
مصاييح نفطية تشتغل بالهواء المضغوط (لو كسات) ويشتري ثلجا فى الايام
الشديدة الحرارة ، ويقتنى اجهزة الراديو * ولكن يبدو ان ما يحول بين

اغلبهم وبين العيش فى مستوى ارفع من الذى هم فيه هو ان جمع الثروة عندهم يعتبر غاية وليس وسيلة يتوصل بواسطتها الى تحقيق اهداف اخرى •

الطراز الاقتصادى العام لطبقة حاکة الحصر والمزارعين :

بما ان حاکة الحصر والمزارعين يكونون ٩١٪ من مجموع سكان القرية فمن الضرورى ان نتناول بالتفصيل اقتصاديات هذه الطبقة بالذات • فالطراز الاقتصادى العام لهذه الطبقة هو كالاتى :

يزاول كافة افراد هذه الطبقة حياكة الحصر اثناء السنة حتى يحل الموسم الزراعى • فان كانت الزراعة فى القرية ممكنة ذلك العام فان الذين يقومون بها يتركون حياكة الحصر لمدة شهر واحد ليركزوا جهودهم على الفعاليات الزراعية • كما يترك القرية اولئك الافراد الذين يساهمون فى الرحلات والهجرات للمدد التى تقتضيها تلك الفعاليات الاقتصادية •

وتميل كل عائلة للتعامل مع دكان واحد تحصل منه على السكر والشاى والتبغ والطحين والقماش • وقد يكون هذا الدكان فى سوق القرية فيبيع نقداً أو دينا على الحساب ، أو فى (النزل) فيقايض البضائع بالحصر أو يبيع نقداً على الحساب • ويجرى اكر التعامل دون استعمال النقد لان الدراهم تلعب دوراً صغيراً جداً فى الحياة الاقتصادية لهذه الطبقة : فيسلم رئيس العائلة كافة ما يحصل عليه من نقود او تحوکه عائلته من حصر الى صاحب الدكان الذى يزوده بحاجيات عائلته ويمسك سجلاً بالمبالغ المدفوعة اليه والمسحوبة من قبله • ويخطر صاحب الدكان رئيس العائلة من وقت لآخر بحساباته ومقدار الدين الذى له عليه • واذا ما ازداد مقدار الدين ولم يسدد رئيس العائلة جزءاً منه فان صاحب الدكان يكف عن الاستمرار على تزويد العائلة بحاجياتها •

اما عندما يحتاج رئيس العائلة لشراء حاجيات تكلف مبالغ كبيرة ك (شداشة) أو (جفية) أو عندما يضطر لدفع مبالغ كبيرة كجمع مهر

مولد او دفع حصة فى غرامة او تعويض عشائرى فانه يضطر على بيع عجل او بقرة او يستقرض دينا جديدا من صاحب الدكان الذى يتعامل معه او من احد مرايى القرية • وقليل جدا من العوائل يسعدها الحظ فتكسب بعض المال من الزراعة العرضية •

ان معدل الكلفة الشهرية لطعام عائلة من طبقة حاكة الحصر والمزارعين مكونة من رجل وأمرأة وولد وطفل تعيش فى المستوى الاعتيادى لافراد هذه الطبقة تقدر كما يلى :

الكلفة	المواد الغذائية
فلس دينار	
٤٢٠	٦ (وجبات) طحين (اذرة)
٧٢٠	٦ (وجبات) طحين حنطة (شبيشة)
٦٤٠	٤ (وجبات) (تمن)
١ ٥٠٠	شاي وسكر
١ ٠٠٠	(غموس) (وهو كل ما يؤكل مع الخبز أو الرز كاللبن والسمن والبصل ٠٠٠ الخ)
٦٠٠	تبغ ودفاتر سجائر للرجال فقط
٤ ٨٨٠	المجموع

ولقد اجريت هذه التقديرات على اساس الاسعار الجارية فى القرية عام ١٩٥٣ وعلى فرض أن كافة المواد الغذائية تستورد الى القرية ولا تنتج فيها كما هو الحال فى اغلب السنوات التى تتعذر فيها الزراعة • ولقد قدرت كلفة الطعام للفرد الواحد البالغ الذى يشتري كافة ما يحتاج من غذاء من سوق القرية على الوجه الاتي :

الكلفة	المواد الغذائية
٢٤٠ فلسا	٢ (وجية) طحين حنطة (شبيشة)
١٤٠ فلسا	٢ (وجية) طحين (اذرة)
١٦٠ فلسا	١ (وجية) رز
٥٥٠ فلسا	شاي وسكر
٣٧٥ فلسا	(غموس)
٦٠٠ فلسا	تبغ ودفاتر سجائر
٢/٠٦٥ دينار	المجموع

وقليل من الرجال لا يدخنون كما ان عددا قليلا جدا من النساء يدخن *
فمعدل كلفة الغذاء في الشهر الواحد باستثناء ما يصرف على التدخين هي
١/٤٦٥ دينار * وتقدر كلفة طعام الولد او الفتاة الذي يتراوح عمره بين
الست سنوات واربع عشرة سنة بدينار واحد في الشهر ، وكلفة الطفل الذي
يتراوح عمره بين سنتين وخمس سنوات بـ ٦٠٠ فلس *

اما كلفة الملابس فلقد قدرت كالآتي :

معدل الكلفة السنوية		نوع الملابس
فلس	دينار	
٤٠٠	١	٢ (دشداشة) صيفية تدوم الواحدة منهما قرابة ثلاثة أشهر
٩٠٠	-	١ (دشداشة) شتوية من قماش أقوى ولا تغسل الا بين فترات متباعدة وتدوم طيلة موسم الشتاء
٧٠٠	-	٢ كوفية للرأس (جفية)
٠٠٠	١	٢ عباءة (بشت) احدهما صيفية تكلف دينارا ونصف والاخرى شتوية تكلف دينارين ونصف تدومان معا اربع سنوات

معدل الكلفة السنوية.

فلس	دينار
٥٠٠	-
١٦٧	-
٤٠٠	-
٢٠٠	-
٢٧٦	٥ دنانير
٤٣٩	فلسا

نوع الملابس

١	(چاكيت) يكلف ديناراً واحداً ويدوم سنتين
١	عقال يكلف ٥٠٠ فلس ويدوم ثلاث سنوات
٢	لباس
١	زوج نعال
المجموع	
معدل الكلفة الشهرى	

معدل الكلفة السنوية.

فلس	دينار
٤٠٠	١
١٠٠	١
٤٠٠	-
٢٠٠	-
٢٥٠	-
٥٠٠	-
٧٥٠	٣ ديناراً
٣١٢	فلسا

للمرأة :
نوع الملابس

٢	(دشداشة) صيفية
١	(دشداشة) شتوية
٢	(شيلة) صيفية
١	(حفية) للرأس
١	(شيلة) شتوية
١	عباءة تكلف ديناراً واحداً وتدوم سنتين
المجموع	
معدل الكلفة الشهرى	

معدل الكلفة السنوية.

فلس	دينار
١٠٠	١
٦٠٠	-
٣٠٠	-
١٥٠	-
٢٥٠	-
٣٠٠	٢ ديناراً
١٩١	فلسا

للولد :
نوع الملابس

٢	(دشداشة) صيفية
١	(دشداشة) شتوية
١	(حفية)
١	لباس
١	(چاكيت) يكلف (٥٠٠) فلس ويدوم سنتين
المجموع	
معدل الكلفة الشهرى	

للبنات :
نوع الملابس

معدل الكلفة السنوية

فلس	دينار		
٧٠٠	-	٢	(دشداشة) صيفية
٥٠٠	-	١	(دشداشة) شتوية
٢٠٠	-	٢	(شيلة)
٤٠٠	١ ديناراً		المجموع
١١٧	فلساً		معدل الكلفة الشهري

للطفل :
نوع الملابس

معدل الكلفة السنوية

فلس	دينار		
٤٥٠	فلساً	٣	(دشاديش) اثنتان للصيف وواحدة للشتاء
٣٧	فلساً		معدل الكلفة الشهري

وبناءً على هذه التقديرات فإن المصروف الشهري لمثل هذه العائلة يمكن ان يقدر كما هو مبين في الجدول رقم (٢٦) .

جدول رقم (٢٦)
تقدير نفقات رجل وامرأة وولد وبنات وطفل
من طبقة المزارعين وحائكي الحصر

المجموع		الملابس		الطعام		
فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	
٥٠٤	٢	٤٣٩	٠	٠٦٥	٢	الرجل
٧٧٧	١	٣١٢	٠	٤٦٥	١	المرأة
١٩١	١	١٩١	٠	٠٠٠	١	الولد
١١٧	١	١١٧	٠	٠٠٠	١	البنات
٦٣٧	٠	٠٣٧	٠	٦٠٠	٠	الطفل
٢٢٦	٧	٠٩٦	١	١٣٠	٦	المجموع

فيما يلي دراسة مسهبة لميزانيات خمس عوائل ، نود قبل ادراجها أن نؤكد على النقاط التالية :

١ - لقد اختيرت العوائل الخمس من خمس حمائل مختلفة من العشيرة وكانت مكونة من اعداد مختلفة من الافراد تتراوح بين خمسة وعشيرة اشخاص .

٢ - ان السبل التي كسب بها افراد هذه العوائل عيشهم تشمل كافة الامكانيات الاقتصادية المتيسرة لطبقة حاكة الحصر والمزارعين في الجبايش .

٣ - جمعت المعلومات الخاصة بهذه الميزانيات في فترة ستة أشهر فقط

(من تموز الى كانون الاول ١٩٥٣) ولم يكن من الميسور تمديد الفترة لتشمل كل السنة التي قضيتها في القرية . فلقد كان من غير المرغوب فيه ان أقوم بمثل تلك التحريات وأجمع معلومات تتعلق بالمكاسب والمصروفات أبان الشهور الستة الاولى لاقامتي بين أهل الجبايش حين لم يكن أهل القرية يثقون بي ثقة كاملة كما انني ما كنت أعرفهم ولا أعرف مجتمعهم معرفة وثيقة دقيقة . هذا بالإضافة الى انه يوجد فرق ضئيل جدا في دخل الشهور المختلفة للسنة لافراد هذه الطبقة ، ولذا فلا مجال للوقوع في خطأ كبير في وضع ميزانيات على أساس معلومات جمعت في فترة ستة أشهر فقط . كما ان الارتفاع والهبوط في انتاج الحصر أبان موسمي (الجنية) و (العكة) يعوض عنهما تغير أسعار الحصر نفسها . وبعين الطريقة يلعب الدين دور المنظم للمصروفات ما دامت العوائل مضطرة على تسليم دخلها كله لاصحاب الدكاكين الذين تعامل معهم ولا يقدم لها من النقد أو البضائع الا ما يكفي لسد حاجياتها المجردة فقط .

٤ - كانت الطرق والاساليب التي جمعت بواسطتها هذه الميزانيات كالآتي :

أ - الاتصال الشخصي المستمر برؤوس العوائل وكذلك بالذكور البالغين من أفرادها .

ب - السؤال المباشر من رؤوس العوائل الخمس •
ج - بصدد الديون والموارد الاقتصادية والموضوعات المماثلة الاخرى
استفسرت من سراكيل الحمائل التي تنتسب اليها العوائل الخمس ودقت
وعارضت المعلومات التي حصلت عليها بالمعلومات المقدمة من رؤوس العوائل
أنفسهم •

د - تدقيق المعلومات التي يتيسر الحصول عليها من وقت لآخر مع
المخبرين الذين كنت أعمل معهم خاصة مع طارق آل خيون •

هـ - وهناك الصعوبة التي يواجهها بصورة اعتيادية كل باحث يحاول
ان يقدر دخل مجتمع معين يعتمد في جزء من اقتصادياته على الدراهم التي
يكسبها وفي الجزء الآخر على المواد الغذائية التي ينتجها • ولقد المع الى
هذه الصعوبة وناقشها بعض الاساتذة الذين درسوا مجتمعات متأخرة جابهوا
فيها هذه الصعوبة^(١٢) • وبما ان اقتصاد الجبابش غير قائم على أساس الاكتفاء
الذاتي Subsistence economy وبما ان كل شيء يستهلك في القرية او
ينتج فيها يستعمل في التبادل فليس من الصعب اذن ان تعطى قيمة نقدية
للمواد الاستهلاكية أو البضائع التي تستهلك بصورة مباشرة من قبل منتجها
أنفسهم كالحليب ومنتجات الالبان عندما يكون لصاحب العائلة بقرة أو التمر
عندما يملك نخيلا أو الجبوب في حالة حدوث زراعة في القرية •

العائلة (١)

عائلة ثامر آل عبدالله

حمولة آل غريج

تكوين العائلة : ثلاثة رجال ، ثلاث نساء ، ولد واحد ، بنت واحدة ،
طفلان •

(١٢) انظر مثلا :

Daryll Forde, The Native Economies of Nigeria, London, 1950, pp.
35—39, and: Phyllis Deane, The Measurement of Colonial National
Incomes, Cambridge University Press, 1948, pp. 19—20.

مواردها الاقتصادية : زراعة ، رحلة لصيد السمك ، هجرات لمكابس
التمور ولنطقة الغراف ، ملكية ٢٦ نخلة .

معدل الدخل الشهري

فلس دينار

أ - الزراعة :

		حصة العائلة الصافية من المحصول (ذرة) تساوى ١٥ (من) سعر (المن) في الحقل ١/٨٠٠ ديناراً ، المجموع ٢٧/٠٠٠ ديناراً
٢	٢٥٠	٢ (من) من المحصول استهلكتها العائلة خلال شهر في الحقل بين نضج المحصول وقسمته سعرهما ٣/٦٠٠ ديناراً
-	٣٠٠	

ب - رحلة صيد السمك :

١	١٦٦	شخصان شاركا في الرحلة فربح كل واحد منهما ٧/٠٠٠ دنائير ، المجموع ١٤/٠٠٠ ديناراً
---	-----	---

ج - الهجرة لمكابس التمور :

٢	١٦٦	امرأة واحدة ورجل واحد هاجرا الى البصرة وربحا ٢٠/٠٠٠ ديناراً كما انهما يجب ان يكونا قد صرفا ٦/٠٠٠ دنائير فى شهرين فى المكبس ، المجموع ٢٦/٠٠٠ ديناراً
---	-----	--

د - هجرة الغراف :

٢	٤٢٧	لم تعد العائلة بربح . هاجر ثمانية افراد مكونون من خمسة بالغين وثلاثة أطفال لمدة ثلاثة أشهر فربحوا ما استهلكوه ابان الرحلة . قدرت كلفة المعيشة اثناء الهجرة بـ (٣٢٥) فلساً يومياً أى ٢٩/٢٥٠ ديناراً لشهور الهجرة الثلاثة
---	-----	---

هـ - النخيل :

-	٧٧٩	تملك العائلة ٢٦ نخلة ، ٢٣ واحدة منها انثى قدر انتاج كل منها (التمر والسعف والكرب) بـ (٤٠٠) فلس في السنة ، وثلاثة نخلات ذكور انتاج الواحدة (السعف والكرب فقط) ٥٠ فلساً في السنة ، المجموع ٩/٣٥٠ دنائير
---	-----	---

٩ ٠٩٨

الربح الشهري الصافي للعائلة

لم يكن بمقدورى أن أحصل على أرقام مماثلة للمصرفيات الحقيقية لهذه العائلة ولا لاية واحدة من العوائل الأربعة الأخرى . فان من الصعب جدا تقدير الاسعار التى دفعت فى شراء البضائع والمواد الاستهلاكية بصورة تقريبية أو صحيحة ، ما دامت تلك الاسعار تختلف باختلاف الطريقة التى يحصل بواسطتها على تلك البضائع والمواد ، كالشراء المباشر والمقايضة ، وباختلاف مكان الحصول عليها كدكاكين النزل وسوق القرية واماكن أخرى مختلفة خارج القرية ، ولان كل عملية شراء تدخل فيها تسوية لدين أو جزء من دين وتشمل عادة (غلاب) أو (أخضر) أو ربي اعتياديا بين البائع والمشتري . ولكننى استطعت أن أقارن الدخل مع المصروف على أسس معدل المصروف الشهرى الذى تقدم تفصيله فى الجدول رقم (٢٦) وعلى اساس هذا التقدير يكون مصروف العائلة المار ذكرها كالآتى :

	المجموع		الملابس		الطعام		
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	
٣ رجال	٥١٢	٧	٣١٧	١	١٩٥	٦	
٣ نساء	٣٣١	٥	٩٣٦	-	٣٩٥	٤	
١ ولد	١٩١	١	١٩١	-	٠٠٠	١	
١ فتاة	١١٧	١	١١٧	-	٠٠٠	١	
٢ طفل	٢٧٤	١	٠٧٤	-	٢٠٠	١	
المجموع	٢٤٥	١٦					

العجز الشهرى فى ميزانية العائلة ٣٢٧ ٧ دينار

الديون : كانت العائلة مدينة بمبالغ تبلغ ٣٠٠/٠٠٠ دينار منذ أكثر من

ثلاث سنوات .

العائلة (٢)

عائلة حسين آل عباس

حمولة آل خاطر

تكوين العائلة : رجل واحد ، أربع نساء .

مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر ، تصليح الزوارق ، ملكية ١٩ نخلة

و ٦ بقرات .

معدل الدخل الشهري
فلس دينار

أ - حياكة الحصر :

معدل القصب المجموع يوميا يساوي ١٠ باقات تكفى
لحياكة خمس حصر ثمنها ١٥٠ فلسا
٤ ٥٠٠

ب - تصليح الزوارق :

معدل عدد الزوارق التي تصلح في الشهر الواحد
عشرة معدل سعر تصليح الواحد منها ١٥٠ فلسا
١ ٥٠٠

ج - النخيل :

تملك العائلة ١٩ نخلة ، ١٨ واحدة منها انثى وواحدة
(فحل) مجموع معدل انتاجها السنوى ٧/٢٥٠ دنانير
- ٦٠٤

هـ - البقرات :

تملك العائلة ٦ بقرات تعطى كل واحدة عجلا واحدا
في السنة يقدر ثمنه بـ ٣/٠٠٠ دنانير ومنتجات البان
يقدر ثمنها بـ ٣/٦٠٠ ، فيكون مجموع الكل
٣ ٣٠٠
٣٩/٦٠٠ ديناراً

٩ ٩٠٤

المجموع

ويقدر مصروف العائلة الشهري بما يأتي :

المجموع	الملابس		الطعام		
	فلس	دينار	فلس	دينار	
٢ ٥٠٤	-	٤٣٩	٢ ٠٦٥		١ رجل
٧ ١٠٨	١	٢٤٨	٥ ٨٦٠		٤ نساء
٩ ٧١٢					المجموع
- ١٩٢					الوفر الشهري للعائلة

العائلة (٣)

عائلة جابر آل مطشر

حمولة آل عنيسي

تكوين العائلة : ثلاثة رجال ، امرأة واحدة ، طفلان .

مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر . زراعة . هجرة لمنطقة الغراف ، ملكية ١٥ نخلة .

معدل الدخل الشهري
فلس دينار

أ - حياكة الحصر :

معدل القصب المجموع يوميا يساوي (١٢) باقة تكفي
لحياكة ست حصر ثمنها ١٨٠ فلسا

٥ ٤٠٠

ب - الزراعة :

حصة العائلة الصافية من المحصول (ذرة) تساوي ١٧
(من) سعره في الحقل ١/٨٠٠ ديناراً ، المجموع
٣٠/٦٠٠ ديناراً

٢ ٥٥٠

(من) واحد من المحصول استهلكته العائلة خلال شهر
واحد في الحقل بين نضج المحصول وقسمته ، سعره
١/٨٠٠ ديناراً

- ١٥٠

ج - هجرة الغراف :

كان ربح العائلة الصافي من الهجرة ٦/٠٠٠ دنانير .
 قدرت كلفة المعيشة للعائلة طيلة مدة الهجرة ب ٢٢/٥٠٠
 دينارا على أساس ٥٠ فلسا يوميا لكل من الافراد البالغين
 و ٢٥ لكل واحد من الطفلين . فيكون مجموع ما ربحته
 العائلة من الهجرة ٢٨/٥٠٠ دينارا

٢ ٣٧٥

د - النخيل :

تملك العائلة ١٥ نخلة انثى مجموع انتاجها السنوى
 ٦/٠٠٠ دنانير

- ٥٠٠

١٠ ٩٧٥

المجموع

ويجب ان يطرح من مجموع وارد العائلة السنوى
 دخل اربعة شهور من حياكة الحصر لان هذه الفعالية
 تتوقف ثلاثة شهور اثناء الهجرة للغراف وشهرا واحد
 اثناء موسم الزراعة . وهذا يساوى ٢١/٦٠٠ دينارا
 وهو ١/٨٠٠ دينارا في الشهر .

١٠ ٩٧٥

دينارا ٩ ١٧٥

الدخل الشهري الصافي للعائلة

ويقدر المصروف الشهري لهذه العائلة بما يأتى :

المجموع	الملابس		الطعام		
	فلس	دينار	فلس	دينار	
٧ ٥١٢	١	٣١٧	٦	١٩٥	٣ رجال
١ ٧٧٧	-	٣١٢	١	٤٦٥	١ امرأة
١ ٢٧٤	-	٠٧٤	١	٢٠٠	٢ طفل

١٠ ٥٦٣

المجموع

دينارا ١ ٣٨٨

العجز الشهري في ميزانية العائلة

الديون : العائلة مدينة بمبلغ ٢٥/٠٠٠ دينارا .

العائلة (٤)

عائلة خضير آل فليح

حمولة آل ويس

- تكوين العائلة : رجل واحد ، امرأتان ، ثلاثة أطفال .
- مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر ، زراعة ، هجرة لمنطقة الغراف ، ملكية ٥ نخلات .

معدل الدخل الشهري		
فلس	دينار	
أ - حياكة الحصر :		
معدل القصب المجموع يوميا يساوي (٨) باقات تكفي		
٦٠٠	٣	لحياكة اربع حصر ثمنها ١٢٠ فلسا
ب - الزراعة :		
حصة العائلة الصافية من المحصول (ذرة) تساوي ٧		
٥٠٠	١	(امان) سعرها في الحقل ١٢/٦٠٠ دينارا
ولقد استهلكت العائلة حوالي (من) واحد خلال شهر		
في الحقل بين نضج المحصول وقسمته ، سعره		
١٥٠	-	١/٨٠٠ دينارا
ج - هجرة الغراف :		
كان ربح العائلة الصافي من الهجرة ٥/٠٠٠ دنانير		
وقدرت كلفة المعيشة للعائلة أبان الهجرة بـ ٢٥٠ فلسا		
يوميا فيكون مجموعها ٢٢/٥٠٠ دينارا فيكون مجموع		
٢٩٠	٢	ما ربحته العائلة من الهجرة ٢٧/٥٠٠ دينارا
د - النخيل :		
تملك العائلة ٥ نخلات اناث مجموع انتاجها السنوي		
١٦٦	-	٢/٠٠٠ ديناران
٢٥٦	٧	المجموع

ويجب ان يطرح من مجموع وارد العائلة دخل اربعة شهور من حياكة الحصر لان هذه الفعالية تتوقف ثلاثة شهور اثناء الهجرة للغراف وشهرا واحدا اثناء موسم الزراعة . وهذا يساوي ١٤/٤٠٠ ديناراً وهو حوالى ١/٢٠٠ ديناراً في الشهر

٧	٢٥٦		
١	٢٠٠		
<hr/>		<hr/>	
٦	٥٦		الدخل الشهري الصافي للعائلة
	دينارا		

ويقدر المصروف الشهري لهذه العائلة بما يأتى :

المجموع		الملابس		الطعام		
فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	
٢	٥٠٤	-	٤٣٩	٢	٠٦٥	١ رجل
٣	٥٥٤	-	٦٢٤	٢	٩٣٠	٢ امرأة
١	٩١١	-	١١١	١	٨٠٠	٣ طفل
<hr/>		<hr/>		<hr/>		
٧	٩٦٩					المجموع
١	٩١٣					العجز الشهري في ميزانية العائلة
	دينارا					

الديون : العائلة مدينة بمبلغ ٦/٠٠٠ دنانير .

العائلة (٥)

عائلة حيال آل حسين

حمولة آل الشيخ

تكوين العائلة : رجلان ، ثلاث نساء ، ولد واحد .

مواردها الاقتصادية : حياكة الحصر ، زراعة ، مساعدة مادية خارجية ،

ملكية ١٢ نخلة . ملكية اربع بقرات .

معدل الدخل الشهري
فلس دينار

أ - حياكة الحصر :

معدل القصب المجموع يوميا بين ١٢ - ١٣ باقة تكفي
لحياكة ٦٥ حصيرة ثمنها ١٩٥ فلسا
٥ ٨٥٠

ب - الزراعة :

حصة العائلة الصافية من المحصول تساوى : ٣٥٥
(من) رز سعرها ٧/٠٠٠ دنانير و ٩ (امان)
ذرة سعرها ١٦/٢٠٠ ديناراً المجموع ٢٣/٢٠٠ ديناراً ١ ٩٣٣
ولقد استهلكت العائلة ١ ١/٢ (من) خلال شهر في
الحقل بين نضج المحصول وقسمته (١/٢ من رز ومن
واحد ذرة) سعرها ٢/٨٠٠ ديناراً ٠ ٢٣٣ -

ج - المساعدة الخارجية :

يستلم حيال آل حسين مساعدة مالية شهرية
قدرها خمسة دنانير من اخيه الذى يعمل خارج
الجبائش ٠
٥ ٠٠٠

د - النخيل :

تملك العائلة ١١ نخلة اثنى مجموع انتاجها السنوى
٤/٤٠٠ ديناراً ونخلة واحدة ذكر انتاجها السنوى
٥٠ فلسا ، المجموع ٤/٤٥٠ ديناراً ٠
- ٣٧١

هـ - البقرات :

تملك العائلة اربع بقرات تعطى كل واحدة منها
عجلا كل سنة ثمنه ٣/٠٠٠ دنانير ومنتجات البان
يقدر ثمنها بـ ٣/٦٠٠ ديناراً ٠ فيكون المجموع
٢ ٢٠٠ ٢٦/٤٠٠ ديناراً ٠

١٥ ٥٨٧

المجموع

ويجب أن يطرح من مجموع وارد العائلة السنوي دخل شهر واحد من حياة الحصر لان هذه الفعالية توقفت أثناء الزراعة ، وهذا يساوي ٤٨٧ فلسا

١٥	٥٨٧
	- ٤٨٧
١٥	١٠٠

الدخل الشهري الصافي للعائلة

ويقدر المصروف الشهري لهذه العائلة بما يأتي :

المجموع		الملابس		الطعام		
فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	
٥	٠٠٨	-	٨٧٨	٤	١٣٠	٢ رجال
٥	٣٣١	-	٩٣٦	٤	٣٩٥	٣ نساء
١	١٩١	-	١٩١	١	٠٠٠	١ ولد
١١	٥٣٠					المجموع
٣	٥٧٠					الوفر الشهري للعائلة

تعليقات عامة على المعلومات المجموعة عن ميزانيات العوائل :

العائلة (١) :

لقد كان على هذه العائلة دين ضخيم منذ أمد طويل وكان لديها عجز كبير في ميزانيتها • فلا أمل اذن في ايفاء الدين الذي بات يعتبر دينا ميتا • ولقد استطاعت العائلة أن تبقى وتعيش رغم هذا العجز المستمر لانها كانت تهاجر وتشارك في الرحلات حيث تستلم مبالغ نقدية مقدما من وكلاء العمل • وهذا الدين في الواقع من الحالات الشاذة حتى بالقياس لما يحدث في حمولة (آل غريج) التي توجد فيها اعلى نسبة للاستدانة في القرية كلها • ولا

تزاول هذه العائلة، وهذا شأن كافة عوائل حمولة (آل غريج)، حياكة الحصر التي تزود ممتنيتها بدخل ثابت، وانما تلجأ للهجرات والاسفار طلبا للعمل، وهي ابرز خاصية في الحياة الاقتصادية لحمولة (آل غريج)، تنوب فيها مناب حياكة الحصر في الحمائل الاخرى •

العائلتان (٢) و (٥) :

ان كل واحدة من هاتين العائلتين قد استطاعت أن تنجو من الدين وتربح بعض الربح • واسباب ذلك :

أ - ان هناك ربحا خاصا يأتي به صاحب حرفة في العائلة (٢) وموردا قدره خمسة دنانير في الشهر يأتي من الخارج كمساعدة للعائلة (٥) •

ب - ان كل واحدة من العائلتين تملك عددا من الابقار • فالعائلة (٢) تملك ست بقرات وتملك العائلة (٥) اربعا •

ج - تملك كل واحدة من العائلتين نخيلا •

د - ان التكوين البشري لكل واحدة من العائلتين عامل هام في زيادة الانتاج فيهما • فالعائلة (٢) مكونة من خمسة افراد بالغين فقط؛ رئيس العائلة وهو مصلح زوارق واربعة نساء • والنساء ذوات أهمية كبرى في انتاج الحصر، كما رأينا سابقا • اما العائلة (٥) فمكونة من رجلين وثلاث نساء وولد واحد، والاخير ليس عالة اقتصادية، فالاولاد عناصر منتجة في الاقتصاد القائم على حياكة الحصر • وكان هذا الولد بالذات يساهم بصورة منتظمة في قطع القصب وفي الفعاليات الاخرى في انتاج الحصر •

العائلتان (٣) و (٤) :

تمثل هاتان العائلتان الطراز الاعتيادي لعوائل الطبقة الاقتصادية الدنيا

في الجبايش ، من حيث يحصل في ميزانيتها عجز شهري ضئيل . ومن الجدير بالملاحظة أن كلتا العائلتين تتكونان من نفس عدد الافراد وتتكسبان بنفس المهن والاساليب ، بحياكة الحصر والزراعة والهجرة للعمل في الغراف ، كما تملك كل واحدة منهما عددا من اشجار النخيل . ولكن بينما كان العجز الشهري في ميزانية العائلة (٣) $1/388$ ديناراً ومقدار دينها (٢٥/٠٠٠) ديناراً ، كان العجز الشهري في ميزانية العائلة (٤) $1/913$ ديناراً ومقدار دينها $6/000$ ديناراً . ويمكننا تفسير الدين في كلتا العائلتين بتكوينها البشري . ففي الاولى طفلان وفي الثانية ثلاثة اطفال يكونون ثلث ونصف عدد افراد العائلتين على التوالي . وسبب آخر هو انعدام الماشية في كل من العائلتين وملكية عدد قليل نسبياً من اشجار النخيل في حالة العائلة (٤) .

٤ - الدين والمرابون

رغم أن عددا كبيرا من حاكة الحصر والمزارعين من اهل القرية يعيش في اوطىء مستوى محلي للمعيشة ، فانهم مدينون غالبا .

والدين في الجبايش معضل كبير ذو نتائج اقتصادية واجتماعية بعيدة الاثر . وانتشاره ليس مسيبا عن عدم كفاية الموارد الاقتصادية فحسب . فموجب « الغلاب » وهو احدى الطرق المستعملة في دين الحصر ، يتضاعف دين المدين اذا فشل في تسديده في عين الموسم الذي اقترضه فيه ، وبما ان العلة الدائمة للاستدانة هي عدم كفاية الموارد الاقتصادية فان من غير المحتمل في أى وقت من الاوقات أن يزيد المدين موارده تلك لحد يكفى لسد حاجاته المعاشية ووفاء الدين الذي اقترضه .

من الطبيعي أن يكون هدف كل واحد من سكان القرية هو أن يطعم ويكسى افراد عائلته وان يساهم في الالتزامات الاجتماعية المنبثقة عن كونه

عضوا في فخذ وحمولة ، وان ينفذ التزاماته المالية • وفشل الفرد في القيام بهذه الواجبات والالتزامات قبل ان يلجأ الى الاستدانة قد يسلبه اعتباره وسمعته الطيبة ، وعلى العكس من ذلك ، فان انغماسه في دين كثير لا يسلبه الاعتبار أو يجرده من المزايا التي تجعله في عداد (الاجاويد) • ولكن الديون اذا ما تراكمت وطالت آماها دون وجود أمل في وفائها فان هناك دائما خطر امتناع الدائن عن اضافة ديون جديدة لها • ولكي لا يصل المدينون الى هذه المرحلة الخطرة فانهم يلجأون الى اسلوب خاص يوصف من يلجأ اليه بأنه (يلبس كلاو بكلاو) وهو نوع من نقل الديون من دائن الى آخر • فالمدينون يستدينون ديونا جديدة ليوفوا ديونا قديمة فيصبحون بذلك مدينين لدائنين جدد • وينطوى هذا الاسلوب عادة على خسارة أو بتعبير أدق على توسيع الدين • فالمدينون معتادون على استدانة مبالغ أكبر قليلا من الديون التي يرومون وفاءها لكي يطمنوا بعين الوقت ، حاجات ملحة أخرى لم تتهأ لهم سبل تطمينها من قبل • ولذا فكل نقل للدين يوسعه وينميه • ومن جهة اخرى فان طريقة نقل الدين تشجع على الاستدانة • فهي مستحبة لانها تعتبر وسيلة لوفاء الديون القديمة وتحفظ للمدين اسمه وشرفه وتضفي عليه اعتبار الـ (خوش آدمي) والرجل الذي (ما ياكل مال الوادم) ومن المهم للغاية أن يكون الفرد ، أو ان يتظاهر بكونه ، مدينا يرغب ويحاول دائما ايفاء ديونه في مواعيد استحقاقها لان هذا احتياط لازم للمستقبل • فاذا ما عرف فرد من الافراد بأنه « ياكل مال الوادم » فانه قد لا يجد أحدا يقرضه أية مبالغ في المستقبل • فيكون تأثير نظام نقل الديون اذن هو توزيع احتمال الخطر في عدم وفائها توزيعا متساويا بين كافة مرايى القرية • فيستدين (أ) من الناس من صاحب الدكان (ب) الى أن تصل ديونه لصاحب ذلك الدكان حدآ لا يقدر هو على وفائه ولا يسمح معه الدائن بأية اضافة عليه ، فيذهب الى صاحب الدكان (ج) ويستدين مبلغا يكفي لوفاء كل دين

صاحب الدكان (ب) ثم يستمر على الاستدانة من (ج) وهكذا وينظر اصحاب الدكاكين لأقراض الديون ، وهى فى الواقع بدون ايما ضمان لوفائها ، كوسيلة للمنافسة التجارية وجلب الزبائن . ولكن تأثير هذا الاسلوب فى الاقراض لا يظهر الا فى الديون الصغيرة كالحالات التى وصفت فى ميزانيتى العائلتين (٣) و (٤) حيث تكون القابلية على الكسب دائما أقل قليلا من المصروف فيضطر المستدين ان يرتبط بصاحب دكان بعينه ويخضع لارادته .

وفى الجبايش اربعة انواع من الديون هي :

١ - دين « البوارى » الذى وصف فى الفصل الثانى عشر حيث يقرض تجار الحصر مبالغ من المال مقدما لحاكتها بواسطة الساعة على ان تدفع تلك الديون بما يساوى ثمنها حصرا . وتؤخذ فى هذا الدين فائدة باهضة باستعمال (الكلاب) ، وهو تغيير عدد البواري أو سعرها كلما تغير موسم القصب .

٢ دين « نقد » : ان كثيرا من الاثرياء واصحاب الدكاكين يقرضون المحتاجين قروضا تتراوح بين عشرة دنانير وعشرين دينارا بفائدة تتراوح بين ١٠٪ و ٥٠٪ فى السنة . وفى مثل هذه الحالة تؤخذ من المدين ورقة « كميالة » ويستقطع الفائض منه مقدما من المبلغ المستقرض .

٣ - دين الاعمال التجارية ، ويوجد منه نوعان ؛ الاول يصبح الدائن فيه مساهما فى العمل التجارى الذى يقوم به المدين فيحصل على نصف الربح ويتحمل نصف الخسارة دون ان يتحمل اعباء العمل ودون ان يؤثر ذلك على رأس المال الذى أقرضه ؛ والثانى يأخذ فيه الدائن ثلث الارباح كفائض ولا يتحمل أية خسارة .

٤ - دين الـ (أخضر) : وهو اكثر اصناف الديون شيوعا والعامل الدائم فى تقليل حصة الفلاح من الانتاج الزراعى . فحين تتزاح مياه الفيضان من الاراضى الزراعية فى وقت يجعل زراعتها ممكنة يذهب فلاحو الجبايش

الى منطقة (المجرة) لشراء الشتلات اللازمة للزرع • وبما أن قليلا جدا من الفلاحين يملكون نقدا احتياطيا يكفي لشراء الشتلات اللازمة ، فإنهم يحتاجون الى قروض مستعجلة تتراوح بين (٥/٠٠٠) دنانير و (١٥/٠٠٠) ديناراً • وتدعى هذه الديون « اخضر » لانها يجب ان تعاد الى الدائنين محصولا زراعيا ، هو عادة ذرة ، بعد الحصاد مباشرة حين لايزال المحصول في الحقول • وحالما يبدو أن الزراعة ممكنة في عام من الاعوام ، وفي اغلب الحالات يمكن الجزم بذلك من مدى ارتفاع ماء الفيضان ، فيبدأ الفلاحون يفكرون في المال اللازم لشراء الشتلات ، يتمتع كافة المرابين سواء من كان منهم من اصحاب الدكاكين أو الاثرياء أو التجار عن اعطاء أية ديون الا على نظام « الاخضر » • وبما ان الاستدانة على نظام « الاخضر » تقتضى وفاء الدين بالمحصول فان كافة تجار الحبوب يقرضون ديونا بهذه الطريقة لان هذا يمكنهم من الحصول على مكاسب كبيرة للغاية لانهم يصدرون الذي يحصلون عليه سدادا للديون مع ما يشترونه منه داخل القرية وخارجها • اما المرابون الآخرون الذين يقرضون على « الاخضر » وهم ليسوا تجارا للحبوب ، فانهم اما أن يحتفظوا بما يحصلون عليه من حبوب لاستهلاك عوائلهم أو انهم يبيعونه توا أو في وقت متأخر من السنة • ولكن بصورة عامة يؤخذ اعظم جزء من ديون « الاخضر » من تجار الحبوب الستة وهم أفراد عائلتي (بيت سيد خلف) •

وكيما يحصل الفلاح على دين «أخضر» يتعهد أن يبيع للذي يقرضه الدين بهذه الطريقة عددا من (امانان) المحصول الذي ينوي زراعته ، قبل ان يذهب لشراء الشتلات اللازمة لتلك الزراعة • ويشترى المرابي (المن) من المحصول الذي يتعهد الفلاح بتقديمه بسعر يتراوح بين (٨٠٠) فلس و (١/٠٠٠) دينار واحد ، وهو بين ٤٤٪ الى ٥٠٪ من سعره

في الحقل^(١٣) . وتنخفض هذه النسبة في بعض الحالات الى ٣٣٪ ان كان المحصول مشكوكا في جودته أو كان الفلاح غير معروف بالامانة ولم يكن أهلا للثقة . ويجب تسليم « الامنان » المشتراة مقدما على « الاخضر » للتاجر بعد قسمة المحاصيل مباشرة . ولذا فاذا ما باع فلاح عشرة « آمنان » ذرة على « الاخضر » لاجد المرابين بمبلغ (٩/٠٠٠) دنانير فسيدفع الفلاح للتاجر « الامنان » العشرة التي تساوي قيمتها في الحقل (١٨/٠٠٠) ديناراً ، والتي يمكن ان تأتي بسعر قدره (٢٠/٠٠٠) ديناراً بعد ستة أشهر من الحصاد و (٢٥/٠٠٠) ديناراً قبيل الموسم القادم . وربح المرابي الذي يدفع (٩٠٠) فلس في (المن) الذي سعره (١/٨٠٠) ديناراً هو ١٠٠٪ ، فاذا ما صدر المحصول الذي يشتري بهذه الطريقة فان الربح يرتفع الى أكثر من ٢٠٠٪ .

كان أقل ربح استطعت أن اسجله في هذا النظام ٥٠٪ واكبر ربح ٣٠٠٪ . ولكن الربح الذي يرتضيه أغلب الفلاحين ويقبلون على الاقتراض به هو ١٠٠٪ .

واذا ما فشل فلاح في تسديد الدين الذي بذمته للمرابي من المحصول فان سعر المحصول الذي اشترى به المرابي يستبدل بسعر الحقل في ذلك الموسم . ففي المثل السابق ، ان لم يدفع المدين « الامنان » العشرة ، المشتراة بمبلغ (٩/٠٠٠) دنانير ، بعد قسمة المحاصيل مباشرة فانها ستعتبر عشرة « آمنان » بسعر الحقل ، أي (١٨/٠٠٠) ديناراً . وبما ان الزراعة دائما

(١٣) للمحصول الزراعي سعران ، الاول سعره في الحقل Price on farm وهو الذي يبيع فيه اغلب الفلاحين لفرط حاجتهم للمال بصورة مستعجلة . وفي هذه الحالة يباع المحصول في الحقول ذاتها ويتكفل المشتري بنقله منها الى حيث يريد . اما السعر الثاني فهو سعر السوق Market price وهو السعر الذي يباع به المحصول في سوق القرية ابان السنة وهو يرتفع طرديا مع مرور الوقت من موسم الحصاد . راجع الفصل الحادي عشر ، ص ٢٩٣ .

متأخرة جدا والمحصول عرضة لكثير من الآفات فان الفلاح يفشل عادة في ايفاء كل دينه « الاخضر » • ويمتنع بعض الفلاحين الذين لا يتبقى لديهم بعد قسمة المحاصيل الا الشيء القليل من المحصول عن دفع دين « الاخضر » بالشروط المتفق عليها سابقا ، ويدبروا بيع كل حصتهم أو جزءا منها سرا • ولا يستطيع المرابي في واقع الحال ان يشتكى على فلاح يمتنع عن ايفاء دينه لا لدى السركال ولا في دوائر الحكومة • فالسركال يناصر الفلاح على المرابي بصورة طبيعية • اما في الحكومة فان مثل هذه الارباح الفاحشة تعتبر غير قانونية • فلقد اضطر مدير ناحية الجيايش المرابين في كثير من الحالات ، حين اشتكى عليهم بعض المدينين لهم ، على قبول ربح لا يزيد على ٢٠٪ عن الدراهم التي كانوا قد اقرضوها فعلا • ولكن رغم هذا كله فان الفلاح ليس في مركز يخوله الامتناع عن الدفع للمرابي ولا رفع الشكوى ضده • فلو فعل ما لا يرضى المرابي فانه لن يجد في المستقبل أحدا يقرضه أى مبلغ من المال ، والدين جزء اساسى في حياته الاقتصادية •

ان من ابرز صفات أهل الجيايش انهم لا يلجأون مطلقا لبيع شىء من ممتلكاتهم كوسيلة لقضاء حاجاتهم حالما يواجهونها ، بل هم يفضلون أن يقرضوا ديناً ، وحين يؤدي الدين الى دين آخر ، أو حين يجعل (الكلاب) والربح المركب الذى يقرضه عليهم تجار الحصر والمرابون وفاء تلك الديون فوق طاقتهم واكبر مما تتسع له مواردهم الاقتصادية المحددة ، عندئذ فقط يبيعون ابقارهم وزوارقهم وبنادقهم ليوفوا في العادة جزءا فقط من دين أصبح أضخم من أن يسد كله •

ويطلب الدائن في بعض الحالات ضمانا للمبلغ الذى يقرضه فيحتفظ لديه بعض ممتلكات المدين كبنديته أو زورقه أو بعض بقراته لحين تسديد الدين • ويجب في هذه الحالة ان يكون ثمن الممتلكات المحجوزة لدى الدائن اكبر من مبلغ الدين • وللأخير الحق في استعمال الاشياء المحجوزة أو

استغلال منتجاتها • وفي حالة الاحتياج الى مبالغ ضخمة من المال يمكن رهن الدكاكين والاراضى الزراعية • ويمكن رهن الدكاكين لمدة محدودة يستطيع خلالها الشخص الذى ترهن لديه أن يتسلم ايجاراتها أو أن يستغلها بنفسه • فان لم يسدد الدين تصبح الدكاكين ملكا لمن رهنه لديه^(١٤) •

لقد كانت بين المائة وعشرين عائلة التى استعملت كنموذج احصائى (٧٦) عائلة (٦٣٣٪) مدينة ، (١٨) عائلة منها (٢٣٦٪) أخذت ديونا بارباح و (٥٨) عائلة (٧٦٣٪) أخذت ديونا على حصر • وكانت الديون تتراوح بين (١/٠٠٠) دينار واحد و (٣٠٠/٠٠٠) دينار كما هو مبين فى الجدول رقم (٢٧) •

جدول رقم (٢٧)
نسبة ومقدار الدين بين مائة وعشرين عائلة

مقدار الدين (دينار)	النسبة المئوية	عدد العوائل المدينة
١ - ٥	٢٣٦٪	١٨
٦ - ١٠	٢٢٤٪	١٧
١١ - ١٥	١٣١٪	١٠
١٦ - ٢٠	٦٦٪	٥
٢١ - ٣٠	١١٨٪	٩
٣١ - ٥٠	٧٩٪	٦
٥١ - ١٠٠	١٠٥٪	٨
أكثر من ١٠٠	٣٩٪	٣
		٧٦

وكان أكبر دين سجل بين الطبقات الاقتصادية السفلى الثلاث هو (٣٠٠/٠٠٠) دينار •

ان من بين الاسباب التى تحمل حاكة الحصر والمزارعين على الاستدانة

(١٤) لزيادة المعلومات عن رهن الاراضى والدكاكين راجع الفصل العاشر ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ •

هي دفع المهور والمساهمة في التعويضات او الغرامات التي تفرض على العائلة أو الفخذ ودفع المصروفات اللازمة لنقل جثة قريب متوفى الى النجف والقيام بمتطلبات الفاتحة • فأى واحد من هذه الاحتمالات يمكن أن يحدث بين آن وآخر لعائلة من العوائل • ولذا فان الدين شئ لا يمكن تفاديه وهو واسع الانتشار ايضا •

لقد كانت الاسباب التي ادت بالـ (٧٦) عائلة المار ذكرها الى الاستدانة هي كما مينة فى الجدول رقم (٢٨) •

جدول رقم (٢٨)

اسباب الاستدانة بين سبع وستين عائلة

اسباب الاستدانة	نسبتها المئوية الى السبع وستين عائلة	عدد العوائل
للحصول على الغذاء والملابس	٪٧٢ر٤	٥٥
مهر لتزويج ولد	٪١٠ر٥	٨
للحصول على الغذاء والملابس ولدفع مهور	٪٥ر٣	٤
للحصول على الغذاء والملابس ولدفع أجور تداوى	٪٣ر٩	٣
استدعى عضوان من كل عائلة للخدمة العسكرية	٪٢ر٦	٢
نحرت كل منهما من عضوين منتجين فأخفقتا فى ملافاة تكاليف الحياة الاعتيادية فلجأتا للاستدانة •		
خسارة رئيس العائلة لمبلغ ضخم نتيجة لعمله (تئديل) فى احد مكابس التمور فى البصرة •	٪١ر٣	١
شراء زورق شرعى •	٪١ر٣	١
شراء ملابس للعيد •	٪١ر٣	١
ارسال احد افرادها لتداوى طويل الامد فى البصرة	٪١ر٣	١

واغلبية هذه الديون (فوق ٪٧٠ منها) كانت لتلافى النقص فى الموارد المعيشة للعوائل ، كما ان مقدار كل دين فى الغالب كان اقل من ٢٠/٠٠٠ ديناراً •

ان الذى يقترض أموالاً بربح يوصم بين أهل الجبايش بأنه كافر ومتجرد من المثل القبلية • ولذا فان كافة المرابين يعتبرون بصورة حتمية خارج دائرة (الاجاويد) ولا يؤمل الفرد فى مجتمع قبلى كالجبايش أن

يقرض قريبا من اقربائه أو أحد افراد حمولته بربح أو فائدة • لان ذلك محرم بحكم الروابط الاجتماعية ، وأهمها صلة القرابة ، اذا ما تمسك الفرد بالمثل والتقاليد القبلية تمسكا تماما • كما ان الاغلبية الساحقة من اهل القرية يعيشون قريين جدا من مستوى مدخولاتهم أو انهم انفسهم مدينون • فليس من باب الصدقة أو الاتفاق اذن ، أن يكون كافة (السادة) الاثرياء مرايين !

ان المرايين فى الجبايش هم اصحاب الدكاكين الكبيرة الذين تسمح لهم اعمالهم الواسعة بجمع رأس مال كبير يمكن اقراض كميات منه • اما اصحاب الدكاكين الذين لا يربحون منها غير ما يقرب من ثلاثة دنانير شهريا فانهم لا يستطيعون طبا الاقراض بالفائض بل يضطر كثير منهم انفسهم على الاستدانة • وهناك فى القرية قرابة ثلاثين دكانا تقرض بالفائض ، عشرة من اصحابها تقريبا مرايون يتخذون الربى مهنة اساسية لهم وهى اكثر ربحا واهمية عندهم من البيع والشراء فى دكاكينهم • والى جانب هؤلاء هناك تجار الحصر كافة الذين يجب بطبيعة عملهم ان يعطوا مبالغ مقدما لحاكة الحصر ويعمدوا معهم الى (الكلاب) ، وكذلك تجار الجبوب الذين يقرضون على نظام (الاخضر) •

ان المعلومات التى جمعت عن الدين فى المائة وعشرين عائلة توضح أن الدين واسع الانتشار ، (٦٣٣٪) • ولكنها بعين الوقت تبين ان نسبة الدين فى أية فترة بالذات ليس كبيرا وانه غير متساو فى كافة الفترات • ومن موازنة موارد العوائل المدينة بمقدار ديونها ظهر ان الدين ، فى اغلب الحالات ، لم يكن اضخم مما تتسع له الامكانيات الاقتصادية للعائلة المدينة لو انها بادرت ، أو اجبرت على وفائه عن طريق بيع بعض ممتلكاتها قبل أن يتسع ويتضخم • وهذا صحيح جدا لو أدخلنا فى حساب الموارد الاقتصادية ، وهذا ما يفعله كثير من اهل الجبايش ، مهور البنات التى تزوجها

العوائل المدينة • ولو كان النموذج المقدم فى المائة وعشرين عائلة من حاكة الحصر والمزارعين صحيحا يمثل المجتمع كله تمثيلا صادقا فى هذه الناحية ، ثبت اذن أن (٦٣٣٪) من حاكة الحصر والمزارعين ، وهم (٥٧٦) من كل سكان القرية مدينون لقسم من ثلاث طبقات اقتصادية عليا مجموع نفوسها كلها لا يساوى اكثر من (٦٤٪) من مجموع سكان القرية • واهمية هذه الارقام فى انها تظهر أن هناك فرقا كبيرا للغاية بين دخل الطبقات الاقتصادية العليا ودخل بقية سكان القرية •

ورغم ان اغلب اهل الجبايش مدينون فان فى اقتصاد القرية بصورة عامة كفاية ذاتية • ويظهر أثر الهوة بين مدخولات اغلبية السكان ومصروفاتهم جليا فى الارباح التى يحصل عليها اصحاب الدكاكين وتجار الحصر من ناحية وكذلك فى الارباح التى يتقاضاها المرابون عن الديون من ناحية أخرى • فالمرابون أنفسهم يملكون دائما المال الذى يقدمونه كديون للعدد الكبير من حاكة الحصر والمزارعين المحتاجين ، كما ان ارباحهم مؤكدة ومضمونة • اما ما تستورده القرية كلها من بضائع ومواد استهلاكية من الخارج ، فانه يوازن وتدفع قيمته بما تصدره القرية من حصر وجوب • ولذا فان مشكلة الدين فى الجبايش يمكن أن تحلل وتفسر بانها ليست الا مشكلة سوء توزيع فى الثروة •

الفصل السادس عشر

الكيان الاقتصادي والاجتماعي

١ - الطبقات الاجتماعية والاقتصادية :

لقد كان في الجبايش قبل عام ١٩١٥ ترابط وثيق بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية . فكانت الطبقات الاجتماعية العليا تتمتع بارفع الامتيازات الاقتصادية في حين أن الطبقات السفلى لم تكن لها أية امتيازات ، بل انها على العكس كانت تنوء بالاعباء الاقتصادية . ولكن دخول الادارة الاجنبية الحازمة وما نتج عنه من اتصال القرية بالعالم الخارجي كنتيجة طبيعية لاستتباب الامن ، والاحتكاك بالاساليب الفنية العصرية الذي اوجده ذلك الاحتكاك بصورة خاصة ، ادى الى احلال اقتصاد السوق Market economy القائم على التجارة محل الاقتصاد التقليدي الاكتفائي القائم على الزراعة Subsistence agriculture economy وكان الحدث الكبير الذي ادى الى نتائج بعيدة الاثر في تحطيم الكيان الاجتماعي القديم هو الغاء نظام المشيخة في القرية ، ذلك النظام الذي كان بمثابة حجر الزاوية في البناء الاجتماعي يشده ويقومه .

فلقد كانت حمولة (آل خيون) ، بحكم صلتها بالشيخ ، تتمتع بسيطرة اجتماعية واقتصادية تامة . فعاش افرادها حتى الغاء المشيخة في عام ١٩٢٤ كطبقة ارسقراطية عسكرية . وكانت العشيرة كلها تخضع وتقدم خدمات اجبارية مفروضة لهم . وكان كل خيوني يتصرف كسيد مطلق له الحق الذي لا يقبل الجدل أو النزاع في أن يفعل ما يشاء . فكان بأستطاعته أي فرد من (آل خيون) ان يأخذ أي مقدار من الغلة التي ينتجها أفراد القرية ، كما يستطيع أن يكلف أولئك الافراد بالقيام باية اعمال سخرة يريد ان يكلفهم بها . واذا ما احتاج الخيوني الى دراهم فان بمقدوره أن يجبي أية مبالغ يرغب في فرضها عليهم . ف (آل خيون) حمولة حكام

وقادة عسكريون ، والمفروض فيهم لذلك ، وشأنهم بذلك شأن بقية الطبقات الارستقراطية البدوية ، ان يعيشوا من الغزو والسلب فقط . فلقد كان (آل خيون) فيما يعتقدون ، اسايادا وحكاما وليسوا كسبة كادحين . وكان كثير منهم وكلاء للشيخ ونوابا عنه يحكمون له وبأسمه ضيعاته الواسعة ويجمعون له الاتاوة والضرائب والعوائد . فأصبحوا بذلك اثرياء واقوياء متفذين ، ولم يكن بوسع أحد ، غير الشيخ نفسه ، أن يحد من استغلالهم لاهل العشيرة^(١) .

ورغم ان (السادة) كانوا يعتمدون اقتصاديا على الشيخ فانهم كانوا يتمتعون باعتبار اجتماعي رفيع وينعمون بالاحترام والاجلال بفضل مركزهم الديني كرجال مقدسين . وترتب على ذلك تمتعهم بمستوى معيشي عال . وبموجب تعاليم المذهب الشيعي لل (سادة) حق في خمس ثروة المجتمع كله . وكان الشيخ هو المسؤول عن ايصال ذلك الخمس اليهم وهو المشرف على تطبيق تلك القاعدة . وكان من عادة الشيوخ ان يقطعوا (السادة) قطعا من اجود اراضيهم دون عوائد أو فروض . فحق (السادة) في جزء من ثروة المجتمع كسب اقتصادي اساسي قائم بصورة رئيسية على مركزهم الديني الرفيع . وكان المستوى المعيشي الذي يتمتعون به يضارع مستوى معيشة الشيخ واهل بيته . ولاسباب سياسية محضة ، ولحد ما بدافع ديني ، كان الشيخ كريما مع (السادة) لان مساندتهم له كانت ضرورية لاغنى له عنها . وكلمة تأييد بسيطة من (السادة) وهم رجال دين مقدسون ، كانت تكفي لتبرير عمل الشيخ وتضمن له تأييدا مطلقا من كافة افراد العشيرة . ويمكن تشبيه اعتماد (السادة) على الشيخ واعتماده عليهم بالاعتماد والتساند المتقابل الذي كان موجودا بين الكنيسة والدولة في اوربا في العصور الوسطى .

وفي النهاية الاخرى من سلم الطبقات الاجتماعية ، كان هناك اتساق

(١) راجع الفصل السادس ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

بين المركز الاقتصادى الواطىء والطبقات الاجتماعية السفلى كما هو الحال مع (العبيد) و (الصابئة) • فلقد كان (العبيد) كما بينا فى الفصل السادس مملوكين للشيخ ولد (آل خيون) وكانوا يعتمدون اعتمادا مطلقا فى حياتهم على اسيادهم • فلم تكن لهم اراض او اية انواع اخرى من الثروة خاصة بهم ، وكانوا لا يزاولون عملا كالزراعة او حياكة الحصر • وكطبقة اجتماعية كان العبيد احط الطبقات ، باستثناء طبقة الصابئة ، وادناها منزلة ؛ محتقرين لاقصى حدود الاحتقار ولا يتزواج اهل القرية كافة معهم^(٢) •

(والصبئة) حدادون وبناء زوارق يحصلون على معيشتهم من صناعاتهم • وتمنحهم مهارتهم وتخصصهم مركزا فى الكيان الاقتصادى فى القرية ولكنهم لا يستطيعون بسبب انحطاط منزلتهم الاجتماعية استغلال ذلك المركز الاقتصادى استغلالا تاما • فبحكم كونهم اقلية دينية ينظر اليها بأحتقار وانها نجسة ، فلقد كان افرادها ضعافا وغير قادرين على مقاومة استغلال الشيخ أو افراد حمولة (آل خيون) • فكان جل اتاجهم يضيع ويتسرب الى الشيخ و (آل خيون) دون عوض • ولكنهم رغم هذا كله كانوا يتمتعون بشىء من الحماية والامن بحكم قوة سيطرة الشيخ ونفوذه السياسى • فلقد كان فى صالحه أن يحد من سوء المعاملة التى تتعرض لها تلك الاقلية التى كان هو ورجاله وكافة افراد عيرته يعتمدون عليها فى الحصول على الزوارق ، وبعض الاسلحة والادوات الضرورية فى الحرب والزراعة وغير ذلك • وحين تعرض (الصبة) ابان فترة الاضطرابات السياسية فى الفترة بين سنتى ١٩١٤ - ١٩٢٤ ، نتيجة لانعدام السيطرة السياسية القوية فى القرية ، لكثير من الظلم والسلب من (آل خيون) وبعض افراد آخرين من العشيرة ، لم يكن امامهم طريق للخلاص من ذلك الوضع غير ترك القرية والهجرة منها بصورة نهائية • فلم تبق فيها غير ثلاث

(٢) راجع الفصل السادس ، ص ١٦٣ - ١٦٧ •

عوائل بعد أن كانت فيها قرابة مائة وعشرين عائلة^(٣) .

في الطبقات الاربع ؛ طبقة (آل خيون) و (السادة) و (العيد) و (الصبة) ، يقرر المولد والوراثة المركز الاجتماعي للفرد . فلا يستطيع الفرد نفسه ان يفعل كثيرا في صدد تقوية أو اضعاف ذلك المركز . ولكن في الطبقتين المتوسطتين الباقيتين ، وتشملان العوام وممثلهم من الاجاويد ورؤساء الافخاذ والحمايل ، يوجد مجال للتقدم الفردي في الناحية الاقتصادية . ولكن المركز الذي يحصل عليه الفرد داخل طبقته أو حمولته أو فخذة لا يقرن الا بصورة محدودة جدا بمركزه الاقتصادي .

ورغم التبدلات الاجتماعية والسياسية الاساسية التي طرأت على القرية وأهلها بعد عام ١٩١٥ ، فقد ظل النظام التقليدي للطبقات الاجتماعية ثابتا لم يتبدل باستثناء ظهور طبقة سياسية جديدة هي طبقة رؤساء الحمايل والافخاذ و (اجاويد الطايفة) . وقبل حدوث هذا التغيير كان لكل حمولة وفخذ رأس ، ولكنها رؤوس بلا سلطة أو نفوذ ، بل كانت مجرد آلات لتنفيذ أوامر الشيخ وتحقيق سياسته . وبعين الطريقة كانت كل حمولة تحوى عددا من الرجال ، يعرفون بالـ (اجاويد) ، ولكنهم ايضا ما كانوا يتمتعون بأى نفوذ فى مجتمع يهيمن عليه هيمنة تامة مطلقة . ولكن حين حل النظام الجديد^(٤) محل القديم ، 'سمح لد (سراكيل والمخاتير) ، وهم رجال الطبقة الجديدة التي خلقها النظام السياسى الجديد ، بكثير من السلطة السياسية على اتباعهم ورجال افخاذهم . فمكنتهم تلك السلطة ان يكونوا اعتبارا وان يتمتعوا بنفوذ فى المجتمع . وكذا الحال مع (الاجاويد) . اذ أصبح بوسعهم ان يحصلوا في ظل النظام الجديد على مراكز جديدة وان يرتفعوا في السلم الاجتماعى ، فيكونوا جزءا من طبقة جديدة . ولانهم أصبحوا ممثلين لافراد

(٣) راجع الفصل السادس ، ص ١٦٨ - ١٧٠ .

(٤) لزيادة التفاصيل عن النظام السياسى الجديد للجبايش راجع

الفصل الثامن ، ص ٢١٣ الى ص ٢٢٤ .

(الطائفة) فقد صار بوسعهم ان يحصلوا على السلطة والنفوذ * ولكن اتساق المركز الاجتماعى مع المركز الاقتصادى ، وهو جزء من النظام الاجتماعى التقليدى ، انتهى وانعدم بصورة الزامية * فلقد ظهرت طبقات اقتصادية جديدة^(٥) نتيجة للتبدل الاجتماعى ، كما سلبت من (آل خيون) كافة امتيازاتهم الاقتصادية ، ولم يبق فى القرية أحد يجمع لد (سادة) خمس جدهم ، فى حين اطلقت الحرية (للعبيد) ومن بقى فى القرية من عوائل (الصبة) فى طلب عيشهم وجمع الثروة بالطريقة التي يختارونها *

لقد سبق وأن المعنا الى اهمية فكرة الاعتبار الاجتماعى Social Prestige فى مجتمع الجيايش * فالاعتبار يعتمد على عوامل مختلفة فى الطبقات الاجتماعية المختلفة ، وهو غير مقرون ولا مرتبط دائماً بالنفوذ الاجتماعى Social influence .

ففى حالة طبقة (السادة) فان افرادها يستمدون الاعتبار والنفوذ السياسى من كونهم يدعون نسباً للرسول محمد * وطبقة (آل خيون) تستمده من زعامتها السياسية والعسكرية السابقة * اما (السراكيل) و (المخاتير) فان مرد اعتبارهم الذى يتمتعون به لوظائفهم السياسية التى يشغلونها فى العشيرة التى يسيطرون بها على حمايلهم وافخاذهم * اما فيما يتعلق بـ (اجاويد الطائفة) فان أى فرد من (بنى اسد) يمكن أن يعتبر كأحد افراد هذه الطبقة وأن يتمتع باعتبارها اذا ما حصل على صفات وميزات لا علاقة لها بالثروة او المركز الاقتصادى * وهذه الصفات هى :

١ - أن يكون له عدد كبير من (الخوان) وأن يكون عضواً مسناً فى فخذ كبير * ويبدو ان هذا التقليد اثر من الحياة الحربية الماضية للمجتمعات القبلية عامة والبدوية خاصة ، حين كان الرجل الذى يتسبب الى فخذ كبير أو له اخوة عديدون يخافه الخارجيون كثيراً ويحترمه اهل

(٥) لقد فصلنا الطبقات الاقتصادية فى الفصل الخامس عشر ،

عشيرته احتراماً عظيماً •

٢ - أن يعرف بكونه (خيراً) ، ومعنى هذا أن يكون كريماً ومحباً للسلام وله علاقات طيبة مع الجميع • والمفروض في الـ (خيراً) أن يكون متديناً وان يكون ، كما يقول اهل الجيايش ، (يخاف من الله) والا يعرف عنه انه (فاسد) او (حرامى) • وان يعرف بان له (بخت) اى ضمير لا (يدوسه) من اجل الربح والكسب فى معاملاته مع الاخرين •

٣ - له معلومات واءاء صائبة فى القانون العشائرى والتقاليد العشائرية بحيث يطلب الناس مشورته ويسألون رأيه فى قضايا (الفصول) ويسمع نصحه فى الامور ذات الاهمية والمصلحة العامة •

٤ - ان يبنى لنفسه مضيفاً ويفتحة لاهل فخذة وحمولته • فلقد رأينا فى الفصل السابع كيف ان بناء وادارة المضيف يمكن ان تكون طريقة فعالة فى الحصول على الاعتبار والنفوذ فى المجتمع •

ويتمتع (اجاويد الطايفة) بالاعتبار والنفوذ فى المجتمع لان المجتمع يمنحهم امتيازات عدة اهمها أن (السراكيل) يأخذون اراءهم فى القضايا الرئيسية التى تهتم المجتمع بصورة عامة • ففى مثل هذه الحالات يجمع (السركال) (الاجاويد) فى مجلس يدعى (عمرة) فيسمع اراءهم فى القضايا الكبرى كالـ (فصول) والدعاوى العشائرية ، كما يدعون فى بعض الحالات لتفسير بعض القواعد القبلية ، أو لحل بعض المشاكل فى القانون العشائرى ، أو حتى فى بعض الحالات ليجادوا قواعد جديدة لتحل بموجبها قضايا ليس لها سوابق • ويستأنس رجال الحمولة بارائهم فى كل معضل أو أمر ذى بال كالنزاعات العشائرية و (الفصول) وعلاقات الحمولة بالحمائل الاخرى وشؤون الاراضى ومشاكلها • ولـ (اجاويد) نفوذ كبير فى افخاذهم ويجب ان يستأنس افراد تلك الافخاذ بارائهم فى مختلف الشؤون كالزيجات والجرائم ، خاصة ما كان منها من نوع (السودة والفسدة) وكذلك فى كافة الشؤون والفعاليات الاقتصادية كالزراعة والهجرات

والرحلات والديون • وهناك ناحية اخرى وهى علاقة اعضاء الفخذ بـ (السراكيل) أو بحكومة القرية • ففى الامور الحساسة كالضرائب والخدمة العسكرية وما اشبه ذلك ، يلجأ اصحاب المعاملات الى توسط الـ (اجاويد) فى معاملاتهم • ويعطى الـ (اجاويد) اماكن ممتازة فى المضاييف ويجب على الناس ان يقفوا لهم على اقدامهم تجلته واحتراما حين يؤمونها • وكثيرا ما يمنح (الاجاويد) تخفيضا خاصا فى الحصص التى يترتب عليهم دفعها لاصحاب الاراضى من غلتها ، كما ان بعض (السراكيل) ، مثل (سر كال) حمولة (آل الشيخ) يترك حصته بكاملها لبعض (اجاويد) حمولته ولا يأخذ الا نصفها من بعضهم الآخر •

ورغم أن الرأى العام فى الجبايش يربط، بصورة عامة ، بين الاعتبار والنفوذ ، ويرى فى الثانى اساسا يقوم عليه الاول ، فان هناك حالات يحصل فيها الفرد على الاعتبار ولكنه لا يتمتع بالنفوذ فى المجتمع • فالفرد من العوام يحصل على اعتبار كبير اذا ما زار مكة فأصبح (حجى) أو مرقدًا من مرقد الائمة فأصبح (زاير) • أو قد يحصل على اعتبار نتيجة لكونه عضوا فى فخذ كبير متنفذ • ولكن هذا كله لا يخلق له نفوذا فى المجتمع •

ان كلا من الاعتبار والنفوذ لا يقومان فى الجبايش على اسس من المادة أو الثروة • فلا المال ولا أى صنف آخر من اصناف الثروة يستطيع أن يسبغ أى اعتبار على صاحبه • فالاغلبية العظمى من سكان القرية الذين يتمتعون بالاعتبار الاسمى ويملكون النفوذ الاوسع فيها هم فقراء معوزون • وعكس ذلك ، فان اغلب اثرياء القرية وافراد الطبقات الاقتصادية العليا فيها هم بدون اعتبار أو منزلة اجتماعية فى المجتمع • وهناك أمثلة عن رجال فشلوا فى كسب الاعتبار الاجتماعى رغم انهم جمعوا ثروة طائلة ، وفوق هذا هناك امثلة على رجال فقدوا الاعتبار بسبب جمعهم الثروة • فاربعة من عوائل (السادة) ومجموعها كلها ثمان ، وهى اعلى طبقة فى المجتمع ، فقيرة • واغلب الرجال ذوى السمعة الحسنة والاعتبار العالى ، وهم (الاجاويد) ، حائكو حصر

ومزارعون يعيشون في اوطىء مستوى للمعيشة وهم في اكثر الحالات غارقون في الديون • ولكنهم اوسع في المجتمع نفوذا من أى واحد من الاغنياء فيه • اما الاثرياء فـ (السادة) واعضاء حمولة (آل خيون) منهم فقط يتمتعون باعتبار اجتماعى عظيم ، وذلك بسبب نسبهم وأصلهم لا بحكم ثرائهم ومركزهم الاقتصادى • فـ (السيد) المفلس يتمتع فى الواقع باعتبار اعظم كثيرا من اعتبار (السيد) الثرى • وعكس ذلك ، فان اثنين من اثرياء القرية ، هما الاخوان (الحاج حسين والحاج على آل طاهر) ، رغم انهما يأتیان بعد الاثرياء الستة الاوائل فى القرية فى غناها و ثروتها ، ولكنهما رغم ذلك لا يملكان فى القرية الا نفوذا يسيرا واعتبارا قليلا للغاية • ويطلق اهل الجايش دائما على افراد طبقة (السراكيل والمختاير واجاويد الطايقة) الفقراء نعت (الاجاويد) ، فى حين يسمون رجال الاعمال الاثرياء (أهل السوگ) وهو تعبير يعنى (اصحاب الدكاكين والتجار) ولكنه يحمل فى طياته معانى الاحتقار ويشير الى ان من يوصفون به « اناس نبذوا التقاليد القبلية من اجل الحصول على الثروة » •

وخير مثل على الرجل الذى استطاع ان يجمع ثروة ولكنه فشل فى الحصول على مركز اجتماعى عن طريق تلك الثروة هو (عبد آل مشد) • فلقد كان فى ايامه الاولى يشتغل فى اعمال محترقة كصيد السمك وادارة الدكاكين • ولذا فقد كان ينظر اليه كواحد من الشباب الذين ابتعدوا عن طراز الحياة القبلية • وفى ابان الحرب العالمية الاخيرة (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ازدادت ثروة (عبد آل مشد) فجأة وتضخمت فى سنوات قليلة • ولكن اعتباره الاجتماعى لم يزدد رغم ازدياد ثروته ، اذ بقى فى نظر اهل القرية ، كما كان سابقا ، مجرد فرد من (اهل السوگ) ، « اولئك الاشخاص الذين يضحون بالتقاليد القبلية من اجل الفلوس ، وسخ هذه الدنيا » (٦)

(٦) ان وصف الدراهم والمادة بهذه الطريقة شديد الشبه بوصفها فى الانكليزية بتعبير Filthy lucre .

ولقد ناقشت عددا من اهل القرية فى هذا الموضوع بالذات فكانت ارأؤهم
تجمع على ان « الشرف والاعتبار مو حسبة آلاف دنانير » وحين كنت اسأل
« ألا يستطيع اذا شخص مثل (عبد آل مشد) ان يصبح من اجاويد الطايفة ؟ »
كنت اجاب « وين اخوته ؟ وين عدته^(٧) وين مضيفه ؟ » •

ولقد اضاع فى الواقع كثير من رجال القرية اعتبارهم اثناء جمعهم
الثروة • لقد كان (مارد آل طاهر) ابنا لـ (خير) • فلما مات ابوه لم
يترك له ثروة ما • فترسم (مارد) أول الامر خطى والده فكسب بعد قليل
من السنين اسما وشهرة وصار يعرف بانه (خير) كذلك • ولكنه اشتغل
بعد ذلك مع (بيت سيد خلف) ؛ العائلتين الثريتين اللتين تتاجران بالحصص
والحبوب وتقرضان بالربا ، فجمع بعض المال • ولكنه حين ارتبط بأولئك
التجار المرابين ، وحين انغمس بالاعمال التجارية فأهمل التزاماته القبيلة
وواجبات مركزه الاجتماعى ، أضاع سمعته الطيبة ، وصار الناس يعتبرونه
واحدا من « أهل السوگ » •

ولكن الثروة ، رغم كل ما تقدم ، يمكن ان تستغل فى الحصول على
اعتبار اجتماعى • فهناك عدد قليل من اهل الجبايش استعملوا ثرواتهم
كوسائل لرفع مركزهم الاجتماعى • فلقد كان (عبودةالسلمان) مثلا بارزا
فى هذا المجال فى سنى حياته المبكرة ، كما ان القسم الاخير من حياته يعتبر
مثلا فذا لظهار كيف أن التكالب على الكسب يعصف بالاعتبار وينسفه • فلقد
كان (عبود السلمان) فراشا فى دار الحكومة فى القرية • فاتخذه أحد
مدراء الناحية المرتشين واسطة للرشوة فكسب عن هذا الطريق مبالغ كبيرة
من المال • وفى ابان الحرب العالمية الاخيرة جعل منه ذلك المدير عينه ، بدافع
الربح المشترك موزع سكر رسمى ، وهو عمل يدر ربحا كبيرا للغاية ايام
الحرب • فأصبح (عبودة) فجأة رجلا غنيا • ولم ينس (عبود السلمان)

(٧) العدة : الدلال والفناجين وغير ذلك من الادوات التى تصنع وتقدم
بها القهوة فى المضيف •

اثناء تهافته على جمع الثروة الاهتمام بالتقاليد والعلاقات القبلية • فبنى مضييفا راعيا وصار بعض حملته (آل الشيخ) يجتمعون اليه فيه بين ان وآخر فيشربون قهوته • وصار يعاون المحتاجين من افراد فخذة وحمولته ، فحصل بذلك على سمعة طيبة وصار ينظر اليه كـ (خير) • ولكن (عبودة) اضاع تلك السمعة والاعتبار اللذين بذل كثيرا من المال والجهد في تكوينهما حين انغمر في نزاع حول قطعة ارض • فلقد بذل جهودا متكررة متصلة لسلب عائلة (آل خشان) من فخذ (آل حجي ساري) حقوقهم في قطعة ارض أعانوه هم على انتزاعها من (أرزيج آل سعيد) أحد (سراكيل) حمولة (آل غريج) • فأدعى (عبودة السلطان) في ذلك النزاع انه صرف مبالغ كبيرة من المال في استخلاص الارض من (أرزيج آل سعيد) وما لم يدفع له (آل خشان) نصف ما صرف فانه لن يعترف لهم بآية حقوق في تلك الارض • وبعد عدة سنوات من ذلك النزاع حدث محاولة لقتل (عبودة) نفسه ، اذ اقتحم كوخه في احدى الليالي اشخاص مجهولون واطلقوا عليه النار ، فقتلت زوجته وجرح هو في ساقه جرحا بليغا كما صيبت ابنته الصغيرة بجرح خطير في رقبتها • فأنهم (عبودة) اربعة رجال من عائلة (آل خشان) ، وظلت الدعوى تنظر في المحاكم قرابة سنتين • ولكن (عبودة) عجز عن اثبات اتهامه رغم انه قام بمحاولات يائسة وصرف مبالغ كبيرة جدا من المال • فاستعان بالرشوة والتلفيق ليصل الى هدفه • وحين اطلق سراح المتهمين الاربعة من (آل خشان) طالب بواسطة (سركال) حمولة (آل الشيخ) بالتعويضات وبكافة ما صرف على الدعوى والتداوى حسب القانون العشائري • ولكن طلبه رد على اساس عدم ثبوت الاتهام في المحاكم^(٨) •

(٨) وقعت الحادثة ليلة ٤ - ٥ نيسان ١٩٥٢ ، وصدر الحكم فيها من قائممقامية قضاء سوق الشيوخ يوم ٦ آب ١٩٥٣ وكان يقضى بحبس كل من (جبار ومكطوف وعبدالعالى اولاد خشان وجاسم بن مكطوف) شديدا لمدة اربعة عشر عاما وفق نظام دعاوى العشائر والزامهم وافراد فخذهم بالمناصفة دفع (٧٥) دينارا لدوى القتيلة زوجة (عبودة) وبالزام المحكومين الاربعة =

فضاع (عبودة السلطان) بسلوكه اثناء النزاع حول الارض وابتان نظير قضية محاولة الاعتداء على حياته اعتباره و ثروته واثار نفور العشيبة منه حين حاول الصاق التهمة بالرجال المذكورين واثباتها عليهم . وحين طلب اكثر مما يسمح به العرف والقانون العشائري وقفت العشيبة كلها ضده واضحي لا يحسب بعد ذلك في عداد الاخيار .

٢ - المنزلة الاجتماعية والمهنة

رغما عن التبدل الاقتصادي الكبير الذي حل في القرية ، ورغما عن الاثر الذي يتركه الاقتصاد الحديث القائم على التجارة فيها فانه لا يزال في الجبايش حتى الآن نظام قوى لتحديد المنزلة الاجتماعية بالمهنة . قائل الجبايش لا يقرون أى خروج على الخط الاقتصادي التقليدي القائم على الزراعة وحياسة الحصر وتربية الماشية . وهم ينظرون لبعض المهن باعتبارها غير مرغوب في مزاولتها ولذا فيجب ان تتجنب ، ولمهن اخرى باعتبارها محترمة ولذا فهي محرمة تحريما تاما .

ان المهن المحترمة في الجبايش هي الزراعة وحياسة الحصر في حين ان حياكة القماش وزراعة الخضر وبيع السمك ومنتجات الالبان وصيد السمك بـ (الطواريف) هي مهن محترمة . اما ادارة الدكاكين والتجارة والعمل بأجرة فانها مهن غير مرغوب في مزاولتها ويجب ان تتجنب . ولقد كنت

= وخدمهم دفع (٧٥) دينارا اخرى كـ (حشم) الى (عبودة) نفسه و (٣٧/٥٠٠) دينارا اخرى اليه ايضا عن الاذى الذي لحق ساقه كـ (دية عضاب) مع كافة المصاريف التي صرفها على تداوى ساقه المكسورة بعد ان يقسم اليمين على ما يدعى انه قد صرفه ، ان لم تكتسب ساقه الشفاء التام بعد عام واحد من تاريخ صدورالحكم . فان شفت فيدفعون له (ديةالعضاب) فقط . وصادق متصرف اللواء على الحكم بعد أن ازيد مدة الحبس الى (١٩) عاما على اساس (١٤) عاما عن قتل الزوجة و (٥) اعوام عن جرح (عبودة) وجرح ابنته . ولكن محكمة التمييزالعشائرية لم تصادق على حكمالمتصرفية وردت لها الدعوى لاعادة النظر فيها فأصرت المتصرفية على رأيها الاول فنقضت محكمة التمييز الحكم لعدم كفاية الادلة واطلق سراح المتهمين الاربعة بتاريخ ١٣/٢/١٩٥٤ بعد توقيف استمر قرابة سنتين .

معنيا ابان اقامتى فى الجبايش فى هذا الامر ومهتما به بصورة خاصة • ولقد قمت بمحاولات متكررة لاكتشاف مقاييس اهل القرية فى هذا الصدد • وتناقشت فى الامر مع اناس مختلفين ؛ (سراكيل) وعوام ، وفيما يلى خلاصة لآرائهم فى هذا الموضوع :

١ - يحتقر اهل الجبايش مهنة حياكة القماش (الحياجة) اكثر من اية مهنة أخرى ، وتأتى بعدها فى الاحتقار والازدراء مهنة زراعة الخضر (الحساوية) ، ثم صيد السمك بـ (الطواريف) (البربرة) ، واخيرا بيع السمك ومنتجات الالبان • ويبلغ احتقار هذه المهن الى حد أن كافة (بنى اسد) عدا حمولة (آل غريج) لا تعطى بناتها زوجات لحائكى القماش او لصيادى السمك الـ (بربرة) • كما لا تعطى العشيرة كلها بما فى ذلك حمولة (آل غريج) بناتها زوجات لزراعى الخضر (الحساوية) • واذا ما تقدم أحد افراد القرية يطلب الزواج بفتاة فرد أهلها طلبه ، فقد يتساءل متألماً نائراً : « چا آنه بأصلى حياجة لو بربرة ؟ » •

٢ - ليس هناك تفسير واضح مقبول بصورة عامة لهذا السلوك باستثناء ما يخص بيع السمك ومنتجات الالبان • فهاتان المهنتان تحقران لا لشيء الا لان (المعدان) وهم محتقرون كثيرا من قبل اهل الجبايش ، يزاوونهما • حتى (عبدالهادى آل خيون) (سركال حمولة آل الشيخ) ، وهو اوسع اهل الجبايش علما فى الشؤون العشائرية لم يستطع أن يعين الاسباب التى تدعو لهذا الاحتقار فيما يخص حياكة القماش وصيد السمك بالـ (طواريف) اما زارعو الخضر (الحساوية) فانه يعتقد ان السبب فى احتقارهم انهم يتجولون فى القرية يبيعون خضرهم ، وان البيع بهذه الطريقة سلوك معيب • فـ (الحساوى) على تعبيره « يدور بالزرع ماله بالمشاحيف ويبيع وهى عيب » • وبعين الطريقة ، يعتقد الحاج جاسم آل محمد من حمولة (آل غريج) وهو محكم مشهور وحجة معروف فى القانون والتقاليد العشائرية بان (الحساوى) محتقر لانه « يحوفت بالگرام ويدور بالسلف » • اما

اسباب احتقار حاكة القماش في رأيه فان «الحياج مغموزين بالنسب ويجذبون
چير • ويروى عن الحياج انهم ناقصين الذمة • باگو تراچى الحسين
وشهدوا على مريم لما جابت وفعلوا امور مكروهة تحفظ بالتاريخ » •
ومن الجدير بالملاحظة ان :

١ - كافة حاكة القماش في الجيايش من فخذ واحد هو (آل هلال)
من حمولة (آل غريج) ، وان كافة صيادى السمك بـ (الطواريف)
(البربرة) هم من هذه الحمولة ايضا • وفى حالة (الطواريف) حصلت
بعض الاستثناءات فى السنوات الاخيرة لان قليلا من الرجال من حمائل
اخرى ، خاصة حمولة (آل عيسى) قد ابتدأت تحت ضغط الحاجة تساهم
فى مثل هذه الرحلات • ولكن لم يحدث اى استثناء بصدد الحياكة • فلم
يزاولها أحد من غير فخذ (آل هلال) من حمولة (آل غريج) •

٢ - ان افراد حمولة (آل غريج) لا يحتقرون حاكة القماش
ولا (البربرة) ويتزاجون معهم •

٣ - ان كافة زارعى الخضر (الحساوية) غرباء عن الجيايش وكذلك
كافة نساء (المعدان) التاجرات ، ولذا فان كافة اهل القرية بما فيهم حمولة
آل (غريج) يحتقرونهم •

يستخلص مما تقدم ، اذا ، ان كافة المهن المحترمة يزاولها اما اناس
خارجيون عن القرية أو افراد حمولة واحدة منها فقط هي حمولة (آل
غريج) • فاذا ما تذكرنا هذه النقاط الثلاث فيبدو معقولا أن نفسر احتقار
اهل الجيايش للمهن المار ذكرها على الوجه الآتى :

١ - ان اسباب احتقار حياكة القماش وزراعة الخضر وصيد السمك
بالـ (طواريف) وتجارة (المعدان) هي عادة تقليدية صرفة ولها جذورها
فى حرص النظام القبلي على اقضاء كل غريب من العادات او الفعاليات
التي لا تتفق مع مثله • فـ (بنى اسد) عشيرة بدوية ومن عاداتها أن تميز
نفسها عن بقية سكان الاهوار الذين استولت عليهم وادخلتهم فى سلطتها

حين وصلت تلك المنطقة بطرق عدة منها نوعية المهن التي تزاولها • وهذه صفة عامة في الحضارة البدوية • فالقبائل التي احتلت العراق في القرن السابع الميلادي واستقرت فيه امتنعت عن مزاوله اى من المهن التقليدية التي كان سكان العراق الاصليون كالنبط وغيرهم يزاولونها في تلك الفترة ، وكانت على العموم الزراعة وصيد السمك وبعض الصناعات اليدوية • فابقى البدو المحتلون على الفوارق الحضارية بينهم وبين سكان القطر الذي احتلوه ووضعوا انفسهم منهم موضع الاسياد ، فكان من جملة ما حافظوا به على قيام الفوارق الحضارية والتفاوت في المركز هو التمييز المهني • فواظب المحتلون أول الامر على اقتصادهم الصحراوى التقليدى القائم على رعى الابل حتى تبدل بعضهم تدريجيا من حياة الرعى والتجوال الى حياة الزراعة والاستقرار ، فى حين بقى آخرون منهم محافظين على اقتصادهم المثلالى • وبغض النظر عن المناطق المختلفة من العراق التي استقر فيها العرب الفاتحون وبدون الاخذ بنظر الاعتبار الدرجات متفاوتة التي اندمجوا فيها في مجتمعات السكان الاصليين للبلاد ، فانهم لم يزاولوا مطلقا طيلة القرون الطويلة ايا من تجارة او صناعات اتباعهم من السكان المحليين • وبالإضافة الى هذا ، بما ان حياة البدو قائمة على رعى الابل والغزو فانهم يحتقرون بصورة طبيعية اية مهنة لاتتفق وهذا النوع من الحياة • واذا ما اضطر البدو تحت ضغط الحاجة الاقتصادية على ترك حياة التجوال فاستقروا ومارسوا الزراعة ، فانهم لا يزرعون غير الجبوب • فلم يعرف عنهم انهم زرعوا الخضر أو الفواكه ، كما ان البدوى لا يعتبر الخضر جزءا من طعامه الاعتيادى ولا يدخلها فى حسابه مطلقا • والحياسة بالنسبة لعقليته مهنة غير مشرفة ومكسب للعيش غير محمود كبقية المهن التي تستلزم الاستقرار والاتصاق بمكان بعينه ، وهى ، اى الحياسة ، مهنة تنطوى على الركود والخمول اذا ما قورنت بحياة الكر والفر والتجوال فى الصحراء ، تلك الحياة التي نشأ عليها البدوى وظلت بالنسبة له طرازا نموذجيا ومثلا اسمى • وظاهر طبعا أن السمك وكل

ما يتصل بالحياة المائية غريب كل الغرابة عن البدوى وحضارته وصحرائه
التي لا تعرف الانهار والبحار وما فى بطونها من حياة *

٢ - ان حمولة (آل غريج) ، وهى الحمولة الوحيدة فى القرية التى
يزاول اعضاؤها الحياكة وصيد السمك بـ (الطواريف) ليسوا اصلا من
حمائل عشيرة (بنى اسد) ، ولكنهم كانوا عشيرة صغيرة وضعيفة جدا عاشت
اول الامر تحت حماية (بنى اسد) ثم اندمجت فيما بعد فيها فأصبحت جزءا
منها^(٩) . وأصل حمولة (آل غريج) غامض ولكن المعروف ان لهم صلة
بعشيرة (الفرطوس) وهى من عشائر (المعدان) وموطنها الاصلى اهور
العمارة ، كما ان (آل غريج) عاشوا مع عشائر (معدان) اخرى لمسد
طويلة . و (معدان) العمارة يقومون بصيد السمك بـ (الطواريف) كما
يوجد فى كل مجتمع من مجتمعات (المعدان) الذين استقروا فأخذوا
الزراعة مهنة ثانوية الى جانب رعى الجاموس عدد من حياكة القماش . ومهما
يكن اصل حمولة (آل غريج) فالمعروف انهم ليسوا بدوا ولا يمتون للبدواة
بصلة . وهذا يفسر لماذا يختلفون عن بقية العشيرة كلها ، بقدر ما يتعلق الامر
بالمهن المحترقة . ولا يقف الامر عند حد مزاوله (آل غريج) للمهن التى
تحقرها عشيرة (بنى اسد) بل انهم لا يزاولون حياكة الحصر وعدد قليل
جدا منهم فقط يزاولون الزراعة ، وهما المهتان الاساسيتان للعشيرة . وقبل
أن تهجر عشيرة (بنى اسد) حياة الحرب والغزو بوقت طويل ، وحتى قبل
ان تتجه العشيرة المذكورة للزراعة بصورة جدية ، وقبل ان تصبح حياكة
الحصر مهنة اساسية لها بوقت طويل ، كانت حمولة (آل غريج) قد اتخذت
طريقا خاصا لكسب عيشها وذلك بالعمل للغير بأجور خارج القرية . والعمل
بأجرة ، وهو اسلوب حياة محترق فى نظر (بنى اسد) ، لا يزال المورد
الرئيسى للكسب لدى (آل غريج) ، وهم حتى الآن يساهمون فى هجرات

(٩) راجع الفصل الخامس ، ص ٣١ .

الغراف ومكابس التمور في البصرة^(١) .

٣ - ان ادارة الدكاكين وكذا الحال في اية وسيلة من وسائل البيع والشراء ، محققة بصورة اساسية لانها لا تسقى ومثل البدوي في الحياة القبلية . فلقد مر بنا ان (بنى اسد) يربطون بين المركز الاجتماعي والمهنة وهو ما يتفق وسلوك البدوي حيال مهن حياة الاستقرار وصناعاتها بصورة عامة ، وحيال تلك المهن والصناعات التي تضاد اسلوبه القديم في الحياة بصورة خاصة .

ان الطريق المثالي في الحياة في نظر البدوي ، كما معنا سابقا ، هو الحرب . فيجب عليه ان يكسب عيشه بالسيف ، وان كافة قيمه الاجتماعية هي قيم المحارب التي تبرز فيها اشد البروز صفتان هما الشجاعة والكرم . فبالشجاعة في الحروب يحصل على الغنائم فيكسب عيشه ، وبالكرم يبذل ما يملك ويعطي كل ما بحوزته . فالبخل عنده عنوان الرذيلة ، لان الانسان لا يكون بخيلا الا حين يفقد ثقته بنفسه على الكسب في الحرب والغزو . وعلى هذا الاساس فالبخل عند البدوي مرادف للجبين ومطابق له . فلا شيء محققر عنده اذاً أكثر من التقير والادخار والمساومة وكل ما يمكن أن تسم منه راحة اعطاء قيم للممتلكات المادية . فلا مجال مطلقاً في عالم البدوي ، لفضائل وقابليات التاجر الناجح . فالتاجر في نظر البدوي هو الشخص الذي تتجمع وتتركز فيه خصال الضعف والجبين والبخل . والتاجر يحتاج الى الامن والطمأنينة ليرعى تجارته ويحافظ على بضائعه ، كما انه يحتاج الى المراوغة والمداورة في مساوماته ومعاملاته .

ولو كان ما توارثته عشيرة (بنى اسد) من عادات وتقاليده هي العادات والتقاليد البدوية الحربية فحسب اذاً لكفي ذلك وحده لتفسير سلوكهم حيال موضوع المهن والكسب . ولكنهم بالاضافة لما تقدم خضعوا لتأثير الدين الاسلامي ، الذي اكد ، مدفوعاً بدوافع اخرى ، عين المثل والقيم . فالملل

(١٠) راجع الفصل الثالث عشر ، ص ٣٧٦ .

وكافة مسرات الحياة الدنيا ان هي الا اعراض زائلة يجب الزهد فيها واحتقارها اذا ما قورنت بما سيجزى الله به المؤمنين في الحياة الاخرى من نعم خالدة وملاذ دائمة . وتؤكد كثير من آيات القرآن على هذه المعاني فمثلا : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » (١١) و « واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين » (١٢) .

لقد اوردنا سابقا كثيرا من الملاحظات عن افراد من مجتمع الجيايش تذكر بوضوح بسلوك الاوربيين في القرون الوسطى تجاه التجارة واقراض المال وما الى ذلك . وبوسعنا ان نتمادى في المقارنة كثيرا . فآراء ومناقشات الفقهاء عن السلوك المذموم لمرابي اوربا وتجارها في تلك الفترة (١٣) تكاد أن تتكرر كل يوم في الجيايش ، رغم ان ذلك يجري بشكل بسيط في هذا المجتمع الاسلامى الذى يقوم اقتصاده على حياكة الحصر والزراعة . ولا غرابة في المقارنة بين مجتمع الجيايش ومجتمع من مجتمعات اوربا الاقطاعية في القرون الوسطى . فاقتصاديات الشرق الاوسط بصورة عامة لما تنزل في عين درجة التطور التى كانت عليها اقتصاديات اوربا في القرن الثانى عشر (١٤) . ان تشابه وجهات النظر والفلسفات في مجتمع اسلامى محدث واوربى مسيحي وسيط ليس أمرا شاذا فالعلوم والآراء الاسلامية والفلسفة المسيحية لا يمكن النظر اليها كفرعين منفصلين من الانتاج العقلى . فلقد

(١١) سورة النور ، آية ٣٧ .

(١٢) سورة الجمعة ، آية ١١ .

(١٣) راجع مثلا :

Coulton, G.G. Five Centuries of Religion, Cambridge, 1936, vol. 3, p. 248, and Tawney, R. H., Religion and the Rise of Capitalism, London, 1936, pp. 17, 54, 55, 61.

(١٤) لقد اشارت الى هذه الفكرة Dorzen Warriner بصدد الحديث عن الزراعة في الشرق الاوسط . راجع كتابها المشار اليه سابقا ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .

ظهرت في فترات متقاربة وطعم بعضهما البعض الآخر لحد كبير جدا اصبح معه من الصعب بل المستحيل التمييز بين ما حققه كل فرع على انفراد في البناء العام والتراث المشترك .

لم تكن التجارة قبل خمسين او ستين عاما معروفة لعشيرة (بنى اسد) باى شكل من الاشكال . وكانت كافة الدكاكين القليلة المنتشرة في تلك الفترة بين جزر سكنى اهل القرية تملك وتدار من قبل ايرانيين غرباء ، كانوا محتقرين للغاية ولا يجوز التزاوج معهم باى حال من الاحوال . وكانت مقاومة اهل الجبايش لتأثير اقتصاد السوق اشد واقوى من مجرد رد فعل بسيط ناتج عن الاحتكاك بحضارة غريبة ، أو كره واضح للتغيير الذى طمس الكيان القديم للمجتمع . فلقد احتفظت عشيرة (بنى اسد) كما بينا في الفصول الماضية ، برعى الابل في المراحل الاولى لحياتها في العراق . وحين استقرت العشيرة في وسط الفرات زاوت زراعة الجبوب فقط ، باعتبارها عونا ودعما لما تحصل عليه من رعى الابل الذى تركوه وصدفوا عنه بصورة تدريجية وبطيئة جدا . وحين كان فى الامكان بسبب انعدام الامن والنظام اللجوء الى الحرب والسلب لكسب العيش فى مناطق الاهوار اعتمدت (بنى اسد) على هذه الطريقة فى حياتها الاولى فى منطقة الجبايش . ولكنها ، حين اضطرت على ترك ذلك الاسلوب فى الحياة ، نتيجة لفرض الحكومة العثمانية النظام والامن فى المنطقة كما رأينا ، ثم حين ادخلت ادارة فعالة قوية ، فان العشيرة مالت مضطرة الى الزراعة ومارستها بشغف ورغبة . وبعد ذلك ، حين ثبت ان الزراعة غير مربحة بسبب سوء الفيضانات ، لجأت العشيرة مضطرة وبعد تمنع طويل الى حياكة الحصر وفى حالات خاصة حتى للهجرات من اجل العمل .

واخيرا ، حين ازداد اتصال القرية بالعالم الخارجى ، ازداد فيها عدد الدكاكين وتوسعت التجارة بينها وبين المدن المحيطة بها . فظهر الصراع بين التقاليد القبلية والسلوك المادى واضحا وصار يتزايد ويقوى حين ظهرت

ونمت الطبقة الجديدة وهي « اهل السوك » •

٣ - الصراع بين التقاليد القبلية والسلوك المادى

لقد اشار الاستاذ Daryll Forde فى أحد كتبه الى أن « التأثير الناتج من الاتصال باساليب الحضارة الحديثة وطرقها يؤدي فى اغلب الحالات الى فردية تفكك المجتمع القديم وتخلق تضاربا فى مصالح افراده » (١٥) • وهذا يبدو بشكل واضح جدا فى الجيايش بعد التبدل الاقتصادى الاساسى الذى حدث فيها ابان الاربعين سنة الاخيرة • فلقد ظلت الجيايش ، كبقية مجتمعات الهور فى جنوب العراق ، منفصلة عن العالم الخارجى انفصالا تاما لمدة طويلة • ولم يكن فيها قبل الحرب العظمى الاولى غير عدد قليل جدا من الدكاكين الصغيرة يديرها ايرانيون ويبيعون فيها القماش والتبغ ومواد قليلة اخرى • وحين ازداد الاتصال بين القرية والعالم الخارجى ابان الحرب المذكورة ، جازف بعض اهل الجيايش بفتح الدكاكين والقيام باعمال تجارية اخرى كأخذ تعهدات بتزويد سلطات الاحتلال بالحصر والحبوب وما شابه ذلك • وكان على اولئك المجازفين الاوائل ان يتصرفوا بطريقة فردية ، وكان هناك ايضا تضارب عنيف فى المصالح بين الرغبة فى الربح ومجاراة التقاليد القبلية • والمهم ذكره هنا هو ان كافة اولئك المجازفين الاوائل كانوا اما من بين الغرباء القاطنين مع (بنى اسد) أو كانوا من افراد العشيرة ذاتها ولكنهم من ذوى المراكز الاجتماعية الواطئة للغاية كخدم الشيخ وصيادى السمك والمستخدمين السابقين فى الادارة العثمانية وامثالهم • ولقد تعرض هؤلاء جميعا فى البداية الى كثير جدا من الامتهان والاحتقار لسلوكهم الغريب هذا •

ليس من الميسور فى الجيايش ان يساهم المرؤ فى عمل تجارى وأن يحافظ بعين الوقت على متطلبات الحياة المحلية والتقاليد القبلية لان الناحيتين

(15) The Native Economies of Nigeria, London, 1950, p. 30.

متافرتان غالبا بصورة اساسية • فالاعتبار والتقدير المحلى مرتبطان كل الارتباط بالمقاييس القبلية القديمة التي تجعل من المتعذر على الرجل الذي ينغمر في جمع الثروة ان يحافظ على مركزه في المجتمع كفرد من جماعة (اجاويد الطايفة) • والواقع ان رجال الاعمال والتجارة يضطرون بحكم عملهم ان يهملوا مثلا المضاييف ويتركوها ، لان فتحها وادارتها يستلزمان اضاءة الوقت وخسارة المال • كما انهم يميلون دائما الى التفكير والعمل بصورة فردية ويضعون مصالح العمل والكسب فوق المثل والاعتبارات القبلية • ولقد قوى كثير من رجال الاعمال في الجبايش ، بسلوكتهم وتصرفاتهم ، اعتقاد اهل العشيرة بان التجارة والكسب لا تتفقان مع الحياة القبلية بل انهما في الحقيقة ضدان لا يمكن ان يجتمعا • ولعل قليلا من الامثلة نوضح بجلاء هذه الفكرة • فلقد تشاجر فرد من (حمولة آل خيون) ، وهي اكبر الحمائل مقاما واعلاها منزلة في القرية ، مع (عبد) من (عبيد) القرية من اجل مبلغ معين من الدراهم في السوق • فاعتدى (الخيوني) على (العبد) واهانه • ولكن (العبد) لم يسكت بل حاول ان يدافع عن نفسه بان رمى حجرا على (الخيوني) التاجر • فاثارت هذه الحادثة تقزز اهل القرية وسخطهم ولام الجميع (الخيوني) الذي تردى ، من اجل المادة ، الى درجة تعريض نفسه للاهانة وسط سوق القرية من قبل (عبد) وبسبب مبلغ من المال •

وكان (حجي عبد علي آل محمد آل غياض) صاحب دكان رغم انه كان ينسب الى عائلة ذات اعتبار كبير في حمولة (بنى عسجري) • ورغم ثرائه ، اذ كان يملك دكانا ونصف زورق بخارى ، فلقد كان مشهورا بالبخل الشديد وحب الحصول على المادة • وكان بين مايفعله من أجل الحصول على الربح انه كان يجلب الثلج ايام الحر الشديد لبيعه بأسعار فاحشة للموظفين والموسرين من اهل القرية • وحدث ، بسبب بيع الثلج ، أن تشاجر هو وابنه مرة مع أحد عمال بلدية القرية • فحكم مدير الناحية على كلا الطرفين

المشاجرين بالحبس بضعة أيام • وأصبح الرأى العام كله فى القرية ضد (حجى عبد على) بشكل عنيف لانه حط من منزلته واهان نفسه بان تشاجر فى السوق من اجل بيع الثلج • ولقد اثار طمعه وتهافته على جمع المادة تقزز واشمئزاز حتى (اهل السوگ) • فكان ينتقد بصراحة وعنف فى كل مكان فى القرية بعد الحادثة • ولقد سمعت بعض وجوه القرية ينتقدون (حجى عبد على) فى أحد المضيفين مركزين انتقادهم حول هذه النقاط : « ان حجى عبد على يستحق السجن لانه لم يكن محتاجا لبيع الثلج وامثاله وكان عليه ان يترفع عن الحط من كرامته الى هذه الدرجة • فما نفع المال للرجل ان هو اضاع كرامته واعتباره ؟ » ولقد اتفق كل المجتمعين فى ذلك المضيف على وجوب عدم التدخل فى الأمر أو التوسط لدى مدير الناحية لاطلاق سراحه ، اذ يجب ان يتعلم (حجى عبد على) درسا من هذه الحادثة •

وامتنع ، على نفس الاساس وبعين الدافع ، صاحب زورق بخارى عن الاستجابة لرغبة (السر كمال) وأخذ بزورقه الى سوق الشيوخ بسبب وجود فرق قدره دينار أو ديناران بين السعر الذى طلبه صاحب الزورق والسعر الذى قدمه (السر كمال) • ان رفض صاحب هذا الزورق تلبية رجاء (سر كاله) يوضح كيف ان (اهل السوگ) لا يقيمون وزنا للتقاليد والاعتبارات القبلية ويضربونها عرض الحائط ان هى تعارضت مع الكسب والربح المادى • فبموجب التقاليد القبلية يجب احترام (السر كمال) وتلبية طلباته مهما كان نوعها • وكان (السر كمال) فى هذه الحالة بالذات من جمولة (آل خيون) بل وكبيرها ورئيسها فى القرية • ولذا فان على اهل القرية التزامات قوية جدا تجاه هذا الرجل والمفروض فيهم ان يقدموا له اية خدمات يريد بلا مقابل •

ولقد اثار اصحاب الدكاكين والتجار فى الجبايش سخط العشيرة بتكالبهم على الربح بشكل كان اهل القرية يعتبرونه استغلالا غير مشروع ولا معقول • فلقد كانت اسعار البضائع التى تباع فى دكاكين القرية مرتفعة

جدا والربح الذى يتقاضاه المرابون لقاء اقراض المال فاحشا للغاية • وكان اغلب حاكمة الحصر ينظرون الى نظام (الغلاب) فى تجارتها كوسيلة قاسية غير انسانية للاستغلال، وكان الاقراض على نظام (الأخضر) مصدرا للشكوى المتصلة والتذمر الشديد • وكان اهل القرية ينظرون لهذين النظامين معا باعتبارهما ضد تعاليم الدين الاسلامى الذى يحرم أى نوع من انواع الربا تحريما صريحا متفقا عليه فى كافة الفرق والمذاهب^(١٦) • ويعرف كل من المرابين والمقترضين على حد سواء هذه الحقيقة ويعترفون بها ، ولذا فان اهل القرية ينظرون (لاهل السوگ) باعتبارهم « ما عدتهم رحم » و « ما يخافون من الله » ، لانهم يتقاضون ارباحا فاحشة ويقرضون اموالهم بالربا • وكثيرا ما يعبر اهل القرية عن شعورهم تجاه تلك الفئة بقولهم « الما يخاف من الله ما يخاف من بنى آدم » • وبما ان كافة (السادة) الثمانية الاثرياء ، وهم (أولاد رسول الله) ، والمفروض فيهم أن يكونوا شديدى التمسك بتعاليم الدين الاسلامى وقواعده ، يقرضون اموالهم على « الأخضر » ويأخذون الربا ، فان اهل القرية ازدادوا اعتقادا ان التجارة والمال هى اعظم بلية حلت بالجبايش نتيجة للاتصال بالمدينة الحديثة ؛ بلية حملت حتى (السادة) على التصرف ضد دينهم •

ولذا ، فان نظام الطبقات الاقتصادية الموجود فى القرية فى الوقت الحاضر والذى ظهر نتيجة لاتصالها بالاقتصاد الحديث القائم على التجارة ، قد اخل بالعلاقات بين الطبقات الاقتصادية والاجتماعية اخلاصا تاما • كما انه

(١٦) فى القرآن كثير من الآيات التى تنص على هذا التحريم منها : « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » (سورة آل عمران ، الآية ١٣٠) • و « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار ائيم » (سورة البقرة ، الآيتان ٢٧٥ و ٢٧٦) •

عكس امكانية وجود نوعين من القيم ، القبيلة والتجارية ، فى نفس المجتمع جنباً الى جنب .

ولكن ، يجب الا يغيب عن البال انه رغم ان طبقة (اهل السوگ) يولون التزامات العمل والتجارة كبير اهتمامهم ويكرسون لها كل وقتهم وجهدهم ، فانهم مع هذا لا يهتمون بالالتزامات القبلية القوية الهامة . اذ ان اهمال مثل تلك الالتزامات يثير اشمئزاز افراد العشيرة ويذكرى فيهم نار الكراهية خاصة وان افراد العشيرة كما رأينا ينظرون لـ (اهل السوگ) دائما باعتبارهم اناسا فرطوا بالمثل القبلية من اجل التهافت على الربح وجمع الثروة . والواقع ان من مصلحة (اهل السوگ) ان يؤدوا الالتزامات القبلية لحد معين كى يبقوا على نوع من الصلة بينهم وبين العشيرة والمجتمع القبلى الذين يعيشون فيه . فهم يساهمون مثلاً فى التزامات الحمولة والفخذ خاصة ما كان منها لا يتعارض واعمالهم التجارية . فهم يدفعون التعويضات ويساهمون فى تكاليف الاحتفالات بالوفيات (الفواتح) ويقدمون الهدايا فى احتفالات الزواج والافراح الاخرى . ولكن (حمايلهم وافخاذهم) لا تجنى من ثروتهم نفعا خاصا مطلقا . فاغنى الرجال الذين هم اعضاء فى ارفع طبقة اقتصادية فى القرية لا يقدمون (لافخاذهم او حمايلهم) اى نفع مادى اكثر مما يقدمه اقرى الاعضاء حالا ، لان المسئوليات والالتزامات التى تفرضها (الحمولة أو الفخذ) هى عينها ان كان العضو فقيرا أم غنيا .

ومن جهة أخرى ، فان (اهل السوگ) لم يظهرُوا أى ميل للتصرف باعتبارهم مجموعة متميزة . فهم لا تربطهم بعضهم رابطة خاصة كما انهم لا يميزون انفسهم بزواج داخلى Endogamy ، وانما يتبعون فى هذا الموضوع عين القواعد والتقاليد التى تتبعها القرية كلها . وربما كان الاستثناء الوحيد فى هذا المجال هو الرغبة الشديدة لافراد هذه المجموعة فى الخروج على قاعدة التزوج داخل الفخذ Intra-lineage marriage وذلك لانهم اكثر قابلية ، بصورة عامة ، على ايجاد مهور لتزويج ابنائهم ولذا فانهم لا

العالية حين يزوجون بناتهم^(١٧) .

ولذا فإن مركز (أهل السوگ) في القرية ليس مركز جماعة تبنت دفعة واحدة وبصورة عامة قيما جديدة لا تتفق والحياة القبلية . ولكن وضعهم في الواقع وضع جماعة اغراها الربح والتكالب على جمع المادة على ترك بعض القيم القبلية ، ولكنها ظلت رغم ذلك ترغب في الأبقاء على اعتبارها في عيون اخوتها أفراد العشيرة . فلم يمض بعد وقت كاف لفصل هذه الفئة من العشيرة وخلق طائفة أو طبقة مستقلة منها في القرية . ولكن مع انتشار التجارة ونمو الاعمال في القرية ومع تكاثر عدد أفراد العشيرة الذين صاروا يحطمون فيود الاقتصاد القبلي ، فقد تكون هذه المجموعة في المستقبل القريب مجتمعا متميزا يختلف عن المجتمع القبلي القديم باساليبه الاقتصادية وبمثله وقيمه على حد سواء .

ان التقاليد القبلية لا تزال تؤثر على الحياة الاقتصادية لاهل الجيايش لحد كبير جدا . فالتقاليد تحرم بيع منتجات الالبان لأنها تعتبر مهنة (معدان) وبما ان منتجات الالبان هذه عنصر غذائي ثمين في حياة اهل القرية ، فان عددا كبيرا من السكان الذين لا يملكون ماشية يصرفون جزءا اساسيا من دخلهم في شراء هذه المنتجات ، في حين لا يجد من يملك منهم فائضا من تلك المنتجات سبيلا للانتفاع منه اقتصاديا عن طريق بيعه . ولولا هذا التحريم التقليدي لاصبح بمقدور الذين يملكون عددا كبيرا من الماشية أن يحصلوا على دخل اضافي ثابت من بيع منتجاتها ولاستطاع الذين لا يملكون ماشية من اهل القرية ان يحصلوا على منتجات الالبان باسعار زهيدة . وهذا صحيح تماما بالنسبة لصيد السمك والطيور ايضا . فالتقاليد تحقر صيد السمك بـ (الطواريف) وترتب على هذا ، كما مر بنا ، ان امتنع اهل القرية الاحمولة

(١٧) راجع الفصل الرابع ، ص ١٠٥ - ١٠٧ .

(آل عريج) ، عن مزاولته • وهناك طرق اخرى لصيد السمك مثل (الكرافة) و (الهيالى)^(١٨) محرمة ايضا بحكم التقاليد لانها طرق تستحوذ على كافة وقت من يزاولها وتشبه من وجوه عدة الصيد بـ (الطواريف) ، فلو كان فى وسع اهل القرية ان يصيدوا السمك بطرق منظمة جماعية ، ولو كانت كافة (الحمائل) تشارك فيه مشاركة جدية طيلة مواسم السنة ، ولو كان الصيد يباع فى القرية ويصدر الفائض منه لخارجها ، لاصبح صيد السمك مصدرا ثمينا من مصادر الدخل ، ولاصبح من الممكن تزويد سوق القرية بكميات كبيرة من السمك باسعار رخيصة للغاية اذا ما قيست بالاسعار الفاحشة التي يبيع بها (المعدان) سمكهم • ومن المهم جدا ان نتذكر هنا ان السمك هو (الغموس) الرئيسى لكافة سكان الجبايش ، لرخصه ولتوفره دائما بالقياس الى اللحم • ولذا فان كميات كبيرة جدا من السمك تباع كل يوم فى سوق القرية ، ولان الطلب دائما يفوق العرض ، فان ذلك السمك يباع طيلة مواسم السنة باسعار مرتفعة للغاية •

فاقتصاد اهل الجبايش مقيد بالتقاليد القبلية تقييدا شديدا ، ويعانى اهل القرية صعابا جمة بسبب تمسكهم بمثلهم القبلية التي تحول بينهم وبين استخدام طرق جديدة لاستغلال بيئتهم الطبيعية القاسية ورفع مستوى معيشتهم المنخفض •

(١٨) (الكرافة) طريقة لصيد السمك بالشباك يقوم بها جماعة من الصيادين وتجري فى الانهار ، اما (الهيالى) فهى طريقة لصيد السمك بالشبكة أيضا يقوم بها الصيادون كل على انفراد وتجري فى الهور • وتشبه الاولى الصيد بـ (الطواريف) كثيرا فى حين تشبه الثانية (الدست) •

مراجع

فيما يلي ثبت باسماء بعض الكتب والبحوث ذات الصلة بهذه الدراسة والتي استفيد منها عند تأليف هذا الكتاب .

المراجع العربية :

- ١ - اسماعيل ، عبدالقادر :
خمسة عشر يوما فى الاهوار ، جريدة الاهالي (بغداد ١٩٣٤) .
- ٢ - بالايوف ، ديمترى :
الاسماك فى العراق ، مجلة الزراعة العراقية ، المجلد (٣) ، الجزء (١) ، (١٩٤٨) ، والمجلد (٤) ، الجزء (١) ، (١٩٤٩) .
- ٣ - البياتى ، علاء الدين :
احكام حقوق الزمة فى الاراضى الاميرية ، (بغداد ، ١٩٥٣) .
- ٤ - جميل ، مكى :
تعليقات على نظام دعاوى العشائر وتعديلاته ، (بغداد ، ١٩٣٥) .
- ٥ - حمادة ، سعيد :
النظام الاقتصادى فى العراق ، (بيروت ١٩٣٨) .
- ٦ - خياط ، جعفر :
القرية العراقية ، (بيروت ١٩٥٠) .
- ٧ - الداخلى ، وزارة :
تقارير وملفات مختلفة عن الشيخ (سالم آل خيون) وعن الوضع السياسى فى الجبايش .
- ٨ - الدفتر ، محمد هادى :
تاريخ حياة الشيخ سالم آل خيون (مخطوط) (١٩٤٩) .
- ٩ - دنكور ، مطبعة :
الدليل العراقى ، (بغداد ١٩٣٦) .
- ١٠ - الرى ، مديرية ٠٠٠٠ العامة :
السيطرة على الانهار واستغلال المياه فى العراق ، (بغداد ١٩٤٩) .
- ١١ - سوسه ، أحمد :
تطور الرى فى العراق ، (بغداد ١٩٤٦) .
- ١٢ - الصحة ، وزارة :
احصائيات الامراض لعام ١٩٤٨ ، (بغداد ١٩٤٩) .
التقرير السنوى لمديرية الامراض المتوطنة لعام ١٩٥٣ ، (بغداد ١٩٥٣) .
- ١٣ - العزاوى ، عباس :
عشائر العراق ، (بغداد ١٩٣٦) .
- ١٤ - فرعون ، فريق المزهى آل :
القضاء العشائرى ، (بغداد ١٩٤١) .

- ١٥ - فهمي ، احمد :
 تقرير حول العراق ، (بغداد ١٩٢٦) .
 ١٦ - القرآن الكريم :
 ١٧ - الهاشمي ، طه :
 مفصل جغرافية العراق ، (بغداد ١٩٣٠) .

المراجع الانكليزية :

1. The Admiralty and the War Office: A Handbook of Mesopotamia, vol. 1, (London, 1918).
2. ALLEN, H.B., Rural Education and Welfare in the Middle East, (London, H.M. Stationery Office, 1946).
3. AMMAR, A.M., The People of Sharqiya, (Cairo, 1944).
4. BELL, LADY, The Letters of Gertrude Bell, (London, 1927).
5. BUXTON, P.A., and Dowson, V.H.W., The Marsh Arabs of Lower Mesopotamia, Indian Antiquary, vol. L, (1921).
6. CADOUX, H.W., Recent Changes in the Course of the Lower Euphrates, Geographical Journal, (September, 1906).
7. CAMPBELL, MAJ. C.G., Tales from the Arab Tribes, (London, 1949).
8. CHENESEY, F.R., The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris in 1835-37, (London, 1850).
 A Narrative of the Euphrates Expedition, (London, 1868).
9. Civil Commissioner Office, Baghdad: Administrative Report of the Muntafiq Division for the year 1919. (Baghdad, 1919).
 Report of Administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied Territories in Mesopotamia, (Baghdad, 1918).
 Review of the Civil Administration of the Occupied Territories of Al Iraq 1914-1918, (Baghdad, 1918).
10. COKE, R., The Heart of the Middle East, (London, 1925).
11. Colonial Office: Review of the Civil Administration of Mesopotima Represented to Both Houses of Parliament, (H.M. Stationery Office, London, 1920).
 Report on Iraq Administration, October 1920 — March 1922, (H.M. Stationery Office, London, 1922).
 Special Report by His Majesty's Government of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the Period of 1920-1931. (H.M. Stationery Office, London, 1931).
 Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq. 9 vols. (H.M. Stationery Office, London, 1926).

12. CORRY, C.E., *The Blood Feud*, (London, 1937).
13. COULTON, G.G., *Five Centuries of Religion*, (Cambridge, 1936).
14. DARLING, M.L., *The Punjab Peasant in Prosperity and Debt*. (3rd edn.), (Oxford, 1932).
15. DEANE, P., *The Measurement of Colonial National Incomes*, (Cambridge University Press, 1948).
16. DIMMOCK, L., *The Waterways of Iraq*, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1945).
17. DOWSON, SIR ERNEST, *An Enquiry into Land Tenure and Related Questions* (Letchworth Garden City Press, for the Iraqi Government, 1932).
18. DOWSON V.H.W., Appendix: Notes on the Date Palm in Iraq, *The Anthropology of Iraq*, Part 1, Number 2, (Chicago, 1949).
19. DROWER, E.S., *Arabs of the Hor Al Hawiza*, (A chapter in Henry Field's "The Anthropology of Iraq", Part 1, No. 2). *Marsh People of South Iraq*, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1947).
20. *Economics*, Ministry of, Baghdad: Principal Bureau of Statistics. *Statistical Abstract*, 1950, (Baghdad, 1952).
21. *Encyclopaedia Britannica*: (18th edition, 1950),
Euphrates, vol. 8.
Mesopotamia, vol. 15.
22. EVANS-PRITCHARD, E.E., *The Nuer*. (Oxford, 1947).
23. FIELD, H., *Arabs of Central Iraq*. (Chicago, 1935).
Marsh Arabs of Iraq. (Asia, August 1916).
Some Notes on the Albu Muhammad of Iraq, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1949).
The Anthropology of Iraq. Part 1, No. 2. *The Lower Euphrates-Tigris Region*, Anthropological Series, Field Museum of Natural History, vol. 30, (Chicago, 1949).
24. *Food and Agriculture Organization of the United Nations: Essentials of Rural Welfare* (Washington, 1949).
25. FORDE, D. and SCOTT, R., *The Native Economies of Nigeria*, (London, 1950).
26. *Foreign Office: Foreign Office Peace Handbooks No. 63 (Mesopotamia)*. (H.M. Stationery Office, London, 1920).
27. FOSTER, H.A., *The Making of Iraq*, (London, 1936).
28. FRANKFORT, H., *The Birth of Civilization in the Near East*, (London, 1951).
29. FULANIN, (HEDGECOCK, S.E., and Mrs.), *Hajl Rikkan, Marsh Arab*, (London, 1927).

30. GEERE, H.V., Lower Mesopotamia, United Empire, January, 1916.
31. GHALIB, ALI, Malaria and Malaria in Iraq, (Baghdad, 1944).
32. HAIDER, S., Land Problems of Iraq, (London University Ph.D. thesis, 1942).
33. HALL, L.J., The Inland Water Transport in Mesopotamia, (London, 1921).
34. HARRISON, J.V., The Shatt-el-Arab, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1942).
35. HOWELL, E.B., Report on the Political Situation in Iraq, 1918-1920. Office of the High Commissioner, (Baghdad, 1920).
River Control in Mesopotamia. Quarterly Review, January, 1922.
The Qanun al-Aradhi, (Journal of the Royal Central Asian Society, 1922).
36. HUTTON, J.H., Caste in India, (Cambridge, 1946).
37. IONIDES, M.G., The Regime of the Rivers Euphrates and Tigris, (London, 1937).
38. Iraq, The Government of: Kingdom of Iraq. (Baltimore, Maryland, U.S.A., 1946).
Climate and Weather of Iraq. (Baghdad, 1919).
Report on the Administration of Justice, (Baghdad, 1920).
Tribal Criminal and Civil Disputes Regulation (Government Press, Baghdad, 1926).
39. IRELAND, P.W., Iraq — A Study in Political Development, (London, 1937).
40. ISSAWI, C., Egypt at Mid-Century, (Oxford, 1954).
41. JAMALI, M.F., The New Iraq. Its Problem of Bedouin Education (New York, 1934).
42. KEEN, B.A., The Agricultural Development of the Middle East, (London: H.M. Stationery Office, 1946).
43. LANDON, P., Central Mesopotamia, The Journal of the Royal Central Asian Society, 1916.
44. LEES, G.M. and FALCON, L.N., The Geographical History of the Mesopotamian Plains. (The Geographical Journal, 1952).
45. LE STRANGE, G., The Lands of the Eastern Caliphate, (Cambridge, 1905).
46. LLOYD, S., Iraq, Oxford Pamphlets on Indian Affairs, No. 13, (Bombay, 1943).
Foundation in the Dust, (Oxford, 1947).
Twin Rivers, (Oxford, 1943).
47. LONGRIGG, S.H., Four Centuries of Modern Iraq, (Oxford, 1925).
Iraq, 1900-50 (London, 1953).

48. MACDONALD, A.D., Euphrates Exile, (London, 1936).
The Political Development in Iraq. (The Journal of the Royal Central Asian Society, 1936).
49. ODWYER, SIR M., The Qanun Al-Aradhi. (The Journal of the Royal Central Asian Society, 1922).
50. PICKTHALL, M., The Meaning of the Glorious Koran, (London, 1948).
51. Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland: Notes and Queries on Anthropology, 6th Ed., (London, 1951).
52. SMEATON, W., Tattooing Among the Arabs of Iraq, (American Anthropologist, vol. 39, 1937).
53. SMITH, W ROBERTSON, Kinship and Marriage in Early Arabia, (London, 1903).
54. Social Affairs, Ministry of, Baghdad: The General Census Report of 1947, (Baghdad, 1954).
55. SOUSA, A., Irrigation in Iraq, its History and Development, (Jerusalem, 1945).
56. STEVENS, E.S., The Mandaeans of Iraq and Iran, (Oxford, 1937).
By Tigris and Euphrates, (London, 1923).
Mandaeans of Iraq. (The Journal of the Royal Central Asian Society, 1933).
57. TAWNEY, R.H., Religion and the Rise of Capitalism, (London, 1936).
58. THESIGER, W., The Marshmen of Southern Iraq. (The Geographical Journal, vol. CXX, 1954).
59. THOMAS, B., The Arabs, (London, 1937).
Alarms and Excursions in Arabia, (London, 1931).
60. VAN-ESS, J., Meet the Arab, (London, 1947).
61. WARRINER, D., Land and Poverty in the Middle East, (London, 1948).
62. WILLCOCKS, SIR W., The Irrigation of Mesopotamia, (Cairo, 1905).
A Proposal for the Irrigation of Mesopotamia (Blackwoods Magazine, December, 1903).
63. WILSON, SIR A.T., Loyalties-Mesopotamia 1914-1917, (Oxford, 1930).
Mesopotamia 1917-1920. A Clash of Loyalties, (London, 1931).
64. WIMSHURST, C.R., Agricultural Problems in Alluvial Iraq. (The Journal of the Royal Central Asian Society, 1924).

ECH-CHIBAYISH

An Anthropological Study of A Marsh Village In Iraq

By

SHAKIR M. SALIM, *Ph.D. (London)*.

SECOND EDITION

ثمن النسخة دينار واحد

AL-ANI PRESS BAGHDAD, 1970

INTERNATIONAL AFFAIRS

DS
70.7
.S29
1970

OCT 6 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58114491

DS70.7 .S29 1970 Chib ayish, dir asah